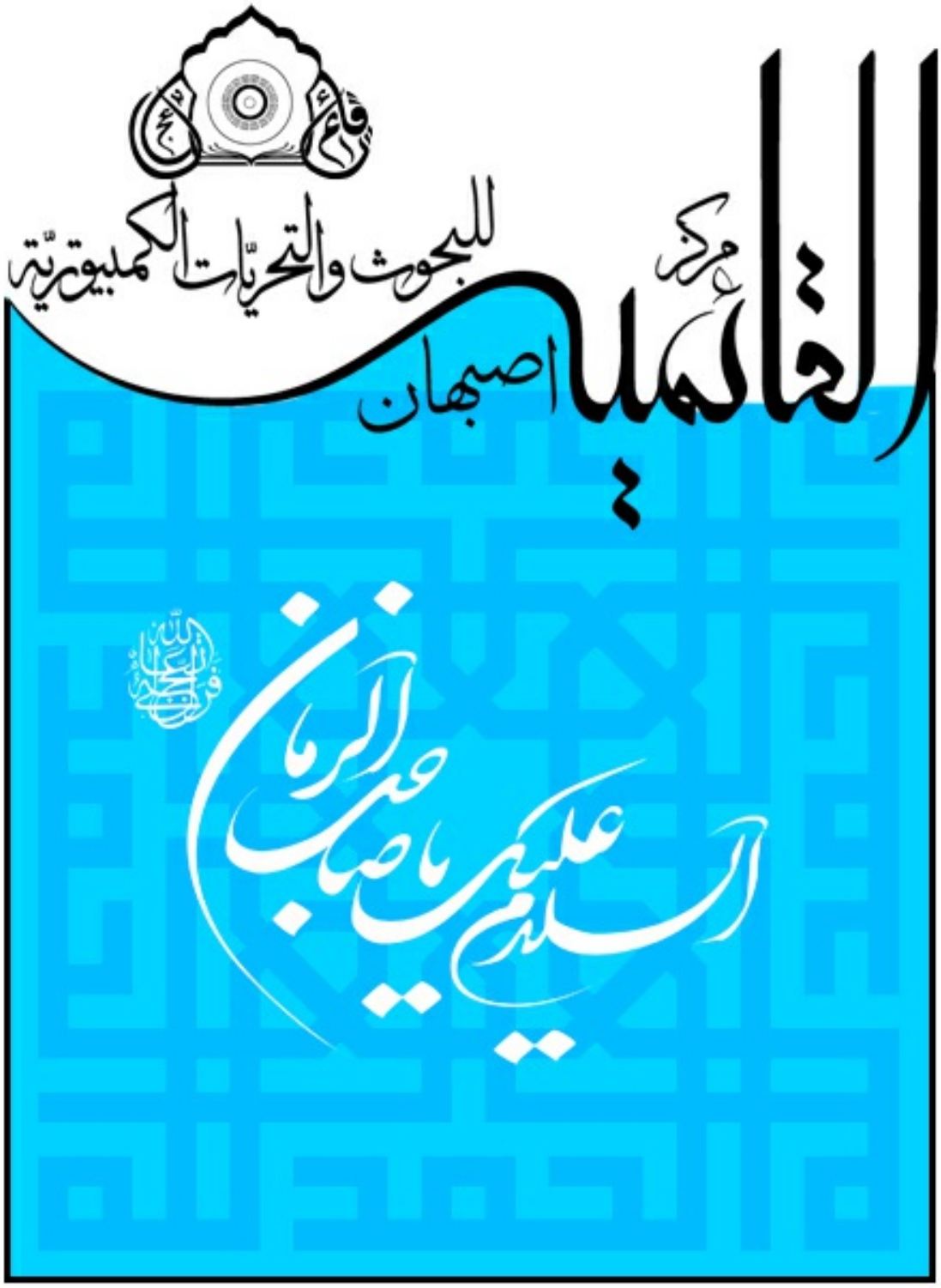

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران

ربيع الأول ١٣٨٨

١٠

دار الكتب الإسلامية

طهران - بازار رشدية

بسم الله الرحمن الرحیم

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى (علامه امينى)

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۱۰ ----- ۷

اشاره ----- ۷

اشاره ----- ۷

الجزء العاشر ----- ۱۳

بقیه البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثه ----- ۱۷

اشاره ----- ۱۷

ما هذا الاختیار؟ وکیف یتم؟ ولِمَ وبِمَ؟ ----- ۳۸

بیعه ابن عمر تاره وتقاعسه عنها أخری : ----- ۴۵

أیّ إجماع علی بیعه یزید؟ ----- ۵۷

أخبار ابن عمر ونوادره : ----- ۶۳

نبأ یصکّ المسامع : ----- ۱۹۵

منتهی المقال ----- ۲۰۷

المغالاه فی فضائل معاویه بن أبی سفیان ----- ۲۰۹

معاویه فی میزان القضاء ----- ۲۶۶

اشاره ----- ۲۶۶

معاویه والخمر ----- ۲۶۸

معاویه یأکل الربا ----- ۲۷۵

معاویه یتمّ فی السفر ----- ۲۸۵

أُحدوثه الأذان فی العیدین ----- ۲۸۶

معاویه یصلّی الجمعه یوم الأربعاء ----- ۲۹۲

أحدوثه الجمع بین الأُختین ----- ۲۹۷

أُحدوثه معاویه فی الدیات ----- ۲۹۷

ترک التکبیر المسنون فی الصلوات ----- ۲۹۹

ترک التلبیه خلافاً لعلیّ علیه السلام ---- ۳۰۵
أُحدوثه تقدیم الخطبه علی الصلاه ---- ۳۱۵
حدّ من حدود الله متروک ---- ۳۱۸
معاویه ولبسه ما لا یجوز ---- ۳۱۹
مأساه الاستلحاق سنه أربع وأربعین ---- ۳۲۱
بیعه یزید أحد موبقات معاویه الأربع ---- ۳۴۰
قتال ابن هند علیًا أمیر المؤمنین علیه السلام ---- ۴۰۰
هنات وهنابث فی میزان ابن هند ---- ۴۲۰
قذائف موبقه فی صحائف ابن آکله الأکباد ---- ۴۲۳
دفاع ابن حجر عن معاویه بأعذار مفتعله ---- ۴۴۴
محتویات الکتاب ---- ۵۵۳
تعریف مرکز ---- ۵۶۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۱۰

اشاره

سرشناسه:امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور:الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب: کتاب دینی ،علمی، فنی،.../ عبدالحسین احمد الامینی النجفی؛ تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه، ۱۴۱۶ق.-= ۱۹۹۵م.-= ۱۳۷۴-

وضعیت فهرست نویسی:برونسپاری

یادداشت:عربی.

یادداشت:ج.۲ (چاپ اول: ۱۳۷۵).

یادداشت:ج. ۳، ۶ و ۸ (چاپ اول: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۶).

یادداشت:ج. ۱۳ (چاپ اول: ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۰).

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع:غدیر خم

شناسه افزوده:موسسه دایرهالمعارف فقه اسلامی بر مذهب اهل بیت (ع). مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/۵۴/الف۸غ۴ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۵-۸۳۸۹

ص: ۱

اشاره

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب

عبدالحسین احمد الامینی النجفی

تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

ص: ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۵

الجزء العاشر

يحوى منـاقب الخلفـاء والنظره فيهـا متناً وإسـناداً ، ويتلوها بحث حرّ عن المغالاه فى فضائل معاويه ، يوقف القارئ على نفسيّات الرجل وملكاته ، ويميط الستر عن صحائف من تاريخ حياته السوداء ، ويعرّفه بعُجره وبُجره ، ولسنا مجازفين فى القول ، منحازين عن الحق ، متعصّبين لمبدإ أو عقيده.

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانَكَ نَحنُ نُسبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، وَمَا لَنَا لَا نُؤمِنَ بِالله وَمَا جَاءنَا مِنَ الحَقِّ وَنَطمَعُ أنْ يُدخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَومِ الصَّالِحِينَ. يَا أيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءُكم بُرهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، هذَا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ ، قَدْ جِئتكُم بِالحِكْمَهِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعضَ الَّذِى تَختَلِفُونَ فِيه ، وَإنَّا لَنَعلَمُ أنَّ مِنكُمْ مُكذِّبِينَ ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ اوتُوا الكِتَابَ إلَّا مِنْ بَعدِ مَا جَاءتهُم البَيِّنَهُ ، خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّهٍ ، وَاتَّبِعُوا أحسَنَ مَا انْزِلَ إلَيكُم مِنْ رَبِّكُم ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسألُكُم أجْراً وَهُم مُهتَدُونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ ، وَاعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأطِيعُوا اللهَ وَرسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ ، إنَّهُم أَلفَوا آبَاءهم ضَالِّينَ فَهُم عَلَى آثَارِهِم يُهْرَعُونَ ، وَلَقَدْ ضَلَّ قَبلَهُم أكْثَرُ الأَوَّلِينَ ، ويُحاجُّون فى اللهِ مِنْ بَعدِ ما استُجِيبَ لَه حُجتَّهُمُ دَاحِضَهٌ ، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعد مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ : تَعَالوا نَدْعُ أبنَاءَنَا وَأبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا ونِسَاءَكُم وَأنفُسَنَا وَأنفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فنَجعَلْ لَعنَهَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِين.

الأمينى

بقیه البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثه

اشاره

۴ - أخرج البخاری فی کتاب المناقب من صحیحه (۱) (۵ / ۲۴۳) باب فضل أبی بکر بعد النبیّ من طریق عبد الله بن عمر قال : کنّا نخیّر بین الناس فی زمن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فنخیّر أبا بکر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفّان.

وذکر فی باب مناقب عثمان (۲) (۵ / ۲۶۲) عن ابن عمر أیضاً بلفظ : کنّا فی زمن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا نعدل بأبی بکر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترک أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا نفاضل بینهم. وبهذا اللفظ حکاه الحافظ العراقی عن الصحیحین فی طرح التثریب (۱ / ۸۲).

وأخرج فی تاریخه (۱ / قسم ۲ / ۱۳) بلفظ : کنّا فی عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبعده نقول : خیر أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أبو بکر ثم عمر ثم عثمان.

وأخرج أحمد فی مسنده (۳) (۲ / ۱۴) عن ابن عمر قال : کنّا نعدّ ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیّ وأصحابه متوافرون : أبو بکر وعمر وعثمان ثم نسکت.

وأخرج (۴) أبو داود والطبرانی عن ابن عمر : کنّا نقول ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیّ : أفضل أمّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بعده أبو بکر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، فیسمع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ذلک فلا ینکره (۵).

۱- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۳۷ ح ۳۴۵۵.

۲- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۵۲ ح ۳۴۹۴.

۳- مسند أحمد : ۲ / ۸۲ ح ۴۶۱۲.

۴- مسند أبی داود : ۴ / ۲۰۶ ح ۴۶۲۸ ، المعجم الکبیر : ۱۲ / ۲۲۰ ح ۱۳۱۳۲.

۵- فتح الباری : ۷ / ۱۳ [۷ / ۱۶] ، طرح التثریب : ۱ / ۸۲ ذکر زیاده الطبرانی. (المؤلف)

وروى ابن سليمان فى فضائل الصحابه من طريق سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن ابن عمر : كنّا نقول : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس. فيسمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فلا ينكره (۱).

وفى لفظ البزّار : كنّا نقول فى عهد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : أبو بكر وعمر وعثمان - يعنى بالخلافه (۲) - وفى لفظ الترمذى : كنّا نقول ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حىّ (۳).

وفى لفظ البخارى فى تاريخه (۱ / قسم ۱ / ۴۹) : كنّا نقول فى زمن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : من يلى هذا الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فيقال : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نسكت.

قال الأمينى : هذه الروايه عمده ما تمسّك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستورى فى الإسلام ، وقد اتّخذها المتكلّمون حجّه لدى البحث عن الإمامه ، واتّبع أثرهم المحدّثون ، ولهم عند إخراجها تصويب وتصعيد ، وتبجّح وابتهاج ، وجاء كثيرون وقد أطنبوا وأسهبوا فى القول لدى شرحها ، وجعلوها كحجر أساسى علّوا عليها أمر الخلافه الراشده ، واحتجّوا بها على صحّه البيعه التى عمّ شؤمها الإسلام ، وحُفّت بهنات ووصمات وشتّتت شمل المسلمين ، وفتّت فى عضد الدين ، وفصمت عراه ، وجرّت الويلات على أُمّه محمد حتى اليوم ، فلنا عندئذ أن نبسط القول ، ونوقف القارئ على جليّه الحال (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيى مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَهٍ) (۴) ، والله ولىّ التوفيق.

كان عبد الله بن عمر على العهد النبوىّ الذى ادّعى أنّه كان يُخيّر فيه فيختار فى ۲.

۱- فتح البارى : ۷ / ۱۳ [۷ / ۱۶]. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۰۵ [۷ / ۲۳۰ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

۳- صحيح الترمذى : ۱۳ / ۱۶۱ [۵ / ۵۸۸ ح ۳۷۰۷]. (المؤلف)

۴- الأنفال : ۴۲.

إبّان شبيبته حتى إنّه كان لم يبلغ الحلم فى جمله من سنيه ، ولذلك ردّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الجهاد يوم بدر وأُحد واستصغره ، وأجاز له يوم الخندق وهو ابن خمس عشره سنه كما ثبت فى الصحيح (۱) ، وهو على جميع الأقوال فى ولادته ، وهجرته ، ووفاته لم يكن مجاوزاً العشرين يوم وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو فى مثل هذا السنّ لا يُخبّر عاده فى التفاضل بين مشيخه الصحابه ووجوه الأُمّه ، ولا يُتّخذ حكماً يُمضَى رأيه فى الخيره ، لأنّ الحكم الفاصل فى مثل هذا يستدعى ممارسه طويله ، ووقوفاً على تجاريب متتابعه مقرونه بعقليّه ناضجه ، وتمييز بين مقتضيات الفضيله ، وعرفان لنفسيّات الرجال ، وقوّه فى النفس لا يتمايل بها الهوى ، وابن عمر كان يفقد كلّ هذه لما ذكرناه من صغر سنّه يوم ذاك المانع عن كلّ ما ذكرناه ، وروايته هذه أقوى شاهد على فقدانه تلكم الملكات الفاضله. قال أبو غسان الدورى : كنت عند علىّ بن الجعد فذكروا عنده حديث ابن عمر : كنّا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقول : خير هذه الأُمّه بعد النبىّ أبو بكر وعمر وعثمان ، فيبلغ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينكر. فقال علىّ بن الجعد : انظروا إلى هذا الصبىّ هو لم يحسن أن يطلّق امرأته يقول : كنّا نفاضل (۲).

ومن عرف ابن عمر وقرأ صحيفه تاريخه السوداء عرفه بضؤوله الرأى ، واتّباع الهوى ، وبفقدانه كلّ تلكم الخلال (۳) يوم بلغ أشدّه وكبر سنّه فضلاً عن عنفوان شبابه ، وسيوافيك نزر من آرائه السخيفه.

دع ابن عمر ومن لفّ لفّه يختار ويتقوّل (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ ه.

۱- صحيح البخارى : ۶ / ۷۴ [۲ / ۴۸ ح ۲۵۲۱] ، تاريخ الطبرى : ۲ / ۲۹۶ [۲ / ۴۷۷] ، عيون الأثر : ۲ / ۶ ، ۷ [۱ / ۴۱۰] ، فتح البارى : ۷ / ۲۳۲ [۷ / ۳۹۳]. (المؤلف)

۲- تاريخ الخطيب : ۱۱ / ۳۶۳ [رقم ۶۲۱۵]. (المؤلف)

۳- جمع خَلّه ، وهى الخصله.

لَهُمُ الْخِيَرَةُ) (۱) (وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (۲).

ودع البخارى ومن حذا حذوه يصحّح الباطل ، ولا يعرف الحىّ من اللىّ (۳) ، واسمع لغواهم ولا تخف طغواهم ، (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَ) (۴) ، (قَدْ جِئْناكَ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى) (۵).

قال أبو عمر فى الاستيعاب (۶) فى ترجمه علىّ عليه السلام (۲ / ۴۶۷) : من قال بحديث ابن عمر : كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نسكت - يعنى فلا نفاضل - وهو الذى أنكر ابن معين وتكلّم فيه بكلام غليظ ، لأنّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنّه من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر : أنّ عليّا أفضل الناس بعد عثمان رضى الله عنه ، وهذا ممّا لم يختلفوا فيه ، وإنّما اختلفوا فى تفضيل علىّ وعثمان.

واختلف السلف أيضاً فى تفضيل علىّ وأبى بكر ، وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أنّ حديث ابن عمر وهمٌ وغلط ، وأنّه لا يصحّ معناه وإن كان إسناده صحيحاً. انتهى.

وقال ابن حجر (۷) بعد ذكر محصّل كلام أبى عمر هذا : وتعقّب أيضاً بأنّه ۷.

۱- القصص : ۶۸.

۲- الأحزاب : ۳۶.

۳- يقال : لا يعرف الحىّ من اللى أى : لا يعرف الحقّ من الباطل.

۴- المؤمنون : ۷۱.

۵- طه : ۴۷.

۶- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۱۶ رقم ۱۸۵۵.

۷- فتح البارى : ۷ / ۱۷.

لا يلزم من سكوتهم إذ ذلك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام ، وبأنّ الإجماع المذكور إنّما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر ، فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً. انتهى.

عزب عن ابن حجر ومن تعقّب أبا عمر أنّ الإجماع الحادث المذكور لم يكن إلاّ لتلكم السوابق التى كان يحوزها مولانا أمير المؤمنين يوم سكت ابن عمر عن اختياره ولم تكن لها جدّه ؛ وإنّما هى هى التى أثنى عليها الكتاب والسنّه ، فيلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله بعد الثلاثه عدم تفضيله على الدوام ، فإن كان مدار الإجماع على اختياره عليه السلام يوم اختاروه هو ملكاته ، ونفسيّاته ، وسبقه فى الفضائل والفواضل المفصّله فى الكتاب والسنّه فهى لا تفارقه عليه السلام وهو المختار بها على الكلّ فى أدوار حياته يوم فارق النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا ، وهلمّ جرّا. وإن كان المدار غير ذلك من الشيخوخه والكبر وأمثالهما فذلك شىء لا نعرفه ، ولا نفضّله عليه السلام على غيره بهذه التافهات التى هى شرك القوم اقتنصت بها بسطاء أُمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم بيعه أبى بكر حتى اليوم.

وليت من تعقّب ابن عبد البرّ إن لم يكن يأخذ بكلّ ما جاء فى علىّ أمير المؤمنين من الكتاب والسنّه الصحيحه الثابته كان يأخذ بما جاء به قومه عن أنس فحسب ثم يحكم فيما جاء به ابن عمر ، قال أنس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله افترض عليكم حبّ أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، كما افترض الصلاه والزكاه والصوم والحجّ ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاه ولا الزكاه ولا الصوم ولا الحج (١).

الرياض النضره (٢) (١ / ٢٩). ٣.

١- أثبتنا فى محلّه أنّ هذه المنقبه لا تصحّ فى غير علىّ عليه السلام ، وهى فيمن سواه تخالف الكتاب والسنّه والعقل والمنطق ، ولا تساعدها سيرتهم مدى حياتهم الدنيا. (المؤلف)

٢- الرياض النضره : ١ / ٤٣.

وشـتّان بين رأى ابن عمر وبين قول أبيه فى علىّ عليه السـلام : هـذا مولاى ومولى كـلّ مؤمن ، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع ما مضى (١ / ٣٤١) الطبعه الأولى و (١ / ٣٨٢) الطبعه الثانيه.

ولعـلّ القوم ستراً على عوار اختيـار ابن عمر ، وتخلّصـاً من نقـد أبى عمر المـذكور ، اختلقوا من طريق جعـدبه (١) بن يحيى عن العلاء بن البشـير العبشـمى ، عن ابن أبى أُويس ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر أنّه قال : كنا على عهـد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم نفاضل فنقول : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ.

واختلقوا من طريق محمـد بن أبى البلاط (٢) عن زهـد بن أبى عتاب ، عن ابن عمر أيضاً قال : كنّا نقول فى زمن النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم : يلى الأمر بعده أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علىّ ، ثم نسكت.

ولعلّ الواقف على أجزاء كتابنا هـذا ، وبالأخصّ الجزء السادس وهلمّ جرّا ، يعلم ويذعن بأنّ اختيار ابن عمر ومن رأى رأيه باطل فى غـايه السـخافه ، ولو كـان معظم الصـحابه لم يعـدل بـأبى بكر أحـداً فى زمن نبيّهم فما الـذى زحزحهم عن رأيهم ذلك يوم السـقيفه؟ ومـا الـذى أرجـأهم عن بيعته؟ ومن أين أتـاهم ذلـك الخلاـف الفاحش الـذى جرّ الأسواء على الأُمّه حتى اليوم؟ وقد عرّفناك فى الجزء السابع (ص ٧۶ ، ٩٣ ، ١۴١) الطبعه الأولى (٣).

إنّ عيون الصحابه من المهاجرين والأنصار لمّا لم تكن تجد لأبى بكر يوم ف)

١- جعـدبه : متروك يروى عن العلاء مناكير ، والعلاء ضـعيف حديثه غير صـحيح. راجع لسان الميزان : ٢ / ١٠۵ ، ۴ / ١٨٣ [٢ / ١٣۴ رقم ١٩۴٩ ، ۴ / ٢١٢ رقم ۵۶٨۶]. (المؤلف)

٢- لا يعرف ولا يدرى رجال الجرح والتعديل من هو. لسان الميزان : ۵ / ٩۶ [۵ / ١٠٩ رقم ٧١٠٧]. (المؤلف)

٣- وفى : ص ٧۵ - ٨٢ ، ٩٣ ، ١۴١ الطبعه الثانيه. (المؤلف)

تقمّص الخلافه فضیله یستحقّ بها الخلافه ، وتدعم بها الحجّه علی الناس فی بیعته تقاعست وتقاعدت عنها وما مُدّت إلیها منهم ید ، ولم تکن لهم فیها قدم ، وما بایعه یومها الأوّل إلاّ رجلان أو أربعه ، أو خمسه ، ثم حدت الأُمّه إلیها الدعوه المشفوعه بالإرهاب والترعیب ، وما کان فی أفواه الدعاه إلیها إلاّ الترهیب بالقتل والضرب والحرق ، أو قولهم : إنّ أبا بکر السبّاق المسنّ ، صاحب رسول الله فی الغار ، وکانت هذه غایه جهدهم فی عدّ فضائل أبی بکر. قال ابن حجر فی فتح الباری (۱) (۱۳ / ۱۷۸) : وهی - فضیله کونه ثانی اثنین فی الغار - أعظم فضائله التی استحقّ بها أن یکون الخلیفه من بعد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ، ولذلک قال عمر بن الخطّاب : إنّ أبا بکر صاحب رسول الله ، ثانی اثنین ، فإنّه أولی المسلمین بأموورکم. انتهی.

ألا مسائل ابن حجر عن أنّ صحبه یومین فی الغار التی تتصور علی أنحاء ، وللقول فیها مجال واسع ، صحبه ما أمکنت الرجل من أن یصف صاحبه لمّا جاءهُ الیهود وقالوا : صف لنا صاحبک. فقال : معشر الیهود لقد کنت معه فی الغار کإصبعیّ هاتین ، ولقد صعدت معه جبل حراء وإنّ خنصری لفی خنصره ، ولکنّ الحدیث عنه صلی الله علیه وآله وسلم شدید ، وهذا علیّ بن أبی طالب. فأتوا علیّا فقالوا : یا أبا الحسن صف لنا ابن عمّک ، فوصفه. الحدیث (۲).

کیف استحقّ الرجل بمثل هذه الصحبه الخلافه وصار بذلک أولی الناس بأمورهم؟ وأمّا صحبه علیّ علیه السلام إیّاه منذ نعومه أظفاره إلی آخر نفس لفظه صلی الله علیه وآله وسلم حتی عاد منه کالظلّ من ذیه ، وعُدّ نفسه فی الکتاب العزیز ، وقرنت ولایته بولایه الله وولایه نبیّه ، وجعلت مودّته أجر الرساله ، فلم تستوجب استحقاقه بها الخلافه والأولویّه بأمور الناس بعد قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من کنت مولاه فعلیّ مولاه» إنّ هذا لشیء عجاب! ف)

۱- فتح الباری : ۱۳ / ۲۰۹.

۲- الریاض النضره : ۲ / ۱۹۵ [۳ / ۱۴۳]. (المؤلف)

وإنّی لست أدری أنّ هذه المفاضله المتسالم علیها بین الصحابه فی حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لما ذا نسیها أولئک العدول بموته صلی الله علیه وآله وسلم؟ ولما ذا لم یُصفقوا علی ذلک الاختیار الذی کان یسمعه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلا ینکره؟ ووقع الخلاف والتشاحّ والتلاکم والتشاتم والنزاع ، حتی کاد أن یقتل صنو النبیّ الأعظم فی تلک المعمعه ، ورأت بضعته الصدّیقه ما رأت ، ووقعت وصمات لا تنسی طیله حیاه الدنیا ، وأُرجئ دفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثلاثاً ، وکانت الصحابه بمعزل عنه صلی الله علیه وآله وسلم وعن إجنانه (۱) ، وما حضر الشیخان دفنه (۲). قال النووی فی شرح صحیح مسلم (۳) : کان عذر أبی بکر وعمر وسائر الصحابه واضحاً لأنّهم رأوا المبادره بالبیعه من أعظم مصالح المسلمین ، وخافوا من تأخیرها حصول خلاف ونزاع تترتّب علیه مفاسد عظیمه ، ولهذا أخّروا دفن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم حتی عقدوا البیعه لکونها کانت أهمّ الأُمور ، کی لا یقع نزاع فی مدفنه ، أو کفنه ، أو غسله ، أو الصلاه علیه ، أو غیر ذلک.

ثم لو کان الأمر کما زعم ابن عمر من الاختیار فتقدیم أبی بکر یوم السقیفه الرجلین : عمر وأبا عبیده علی نفسه وقوله : بایعوا أحد الرجلین ، أو قوله : قد رضیت لکم أحد هذین الرجلین فبایعوا أیّهما شئتم. لما ذا؟

ولما ذا قول أبی بکر لأبی عبیده الجرّاح حفّار القبور : هلمّ أبایعک فإنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : إنّک أمین هذه الأُمّه؟

تاریخ ابن عساکر (۴) (۷ / ۱۶۰). ۹.

۱- یقال : أجنّه فی قبره ، أی : دفنه.

۲- راجع ما أسلفناه فی الجزء السابع : ص ۷۵. (المؤلف)

۳- [شرح صحیح مسلم : ۱۲ / ۷۸] فی کتاب الجهاد ، باب قول النبیّ لا نُورَث ما ترکنا فهو صدقه ، عند قول علیّ علیه السلام لأبی بکر : لکنّک استبددت علینا بالأمر وکنّا نحن نری لنا حقّا لقرابتنا من رسول الله. (المؤلف)

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۲۵ / ۴۶۳ رقم ۳۰۵۱ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۲۶۹.

ولما ذا قول أبی بکر فی خطبه له : أما والله ما أنا بخیرکم ، ولقد کنت لمقامی هذا کارهاً؟ أو قوله : ألا وإنّما أنا بشر ولست بخیر من أحد منکم فراعونی؟ أو قوله : إنّی ولّیت علیکم ولست بخیرکم؟ أو قوله : أقیلونی أقیلونی لست بخیرکم (۱)؟

ولما ذا ورم أنف کلّ الصحابه یوم اختیار أبی بکر عمر بن الخطّاب للأمر بعده ، وأراد کلّ منهم أن یکون الأمر له دونه (۲)؟

ولما ذا جابه طلحه بن عبید الله - أحد العشره المبشّره - أبا بکر یوم استخلف عمر فقال طلحه : ما تقول لربّک وقد ولّیت علیها فظّا غلیظاً؟

ولما ذا ندم أبو بکر فی أُخریات أیّامه علی خلافته قائلاً : وددت أنّی یوم سقیفه بنی ساعده کنت قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین - یرید عمر وأبا عبیده - فکان أحدهما أمیراً وکنت وزیراً؟ راجع (۷ / ۱۷۰).

ولما ذا أتی عمر أبا عبیده الجرّاح یوم وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال : ابسط یدک فلُنبایعک فإنّک أمین هذه الأُمّه علی لسان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم (۳)؟

وما الذی دعا عمر بن الخطّاب إلی قوله لابن عبّاس : أما والله یا بنی عبد المطّلب ، لقد کان علیّ فیکم أولی بهذا الأمر منّی ومن أبی بکر؟ راجع (۱ / ۳۴۶ الطبعه الأولی ، ص ۳۸۹ الطبعه الثانیه). ف)

۱- راجع الجزء السابع : ص ۱۱۸ الطبعه الأولی. (المؤلف)

۲- جاء فی صحیحه مرّت فی ۵ / ۳۵۸ الطبعه الثانیه و ۷ / ۱۶۸ الطبعه الأولی. (المؤلف)

۳- أخرجه أحمد فی [مسنده : ۱ / ۵۸ ح ۲۳۵] وابن سعد [فی الطبقات الکبری : ۳ / ۱۸۱] وابن جریر [فی تهذیب الآثار : ص ۹۲۶ ح ۱۳۱۷ من مسند عمر بن الخطاب] وابن الأثیر [فی النهایه : ۳ / ۴۸۲] وابن الجوزی [فی صفه الصفوه : ۱ / ۲۵۶ رقم ۲] وابن حجر [فی الصواعق : ص ۱۲] والحلبی [فی السیره الحلبیه : ۳ / ۳۵۷]. راجع کنز العمال : ۳ / ۱۴۰ [۵ / ۶۵۲ ح ۱۴۱۴۱] ، تاریخ الخلفاء : ص ۴۸ [ص ۶۵] ، الغدیر : ۵ / ۳۱۶ الطبعه الأولی ، ص ۳۶۹ الطبعه الثانیه. (المؤلف)

ولما ذا قال عمر لمّا طعن : إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح [المستقيم] (۱) - يعنى عليّا - فقال له ابن عمر : ما منعك أن تقدّم عليّا؟ قال : أكره أن أحملها حيّا وميّتاً (۲).

ولما ذا قال لأصحاب الشورى : لله درّهم إن ولّوها الأصيلع ، كيف يحملهم على الحقّ ، قالوا : أتعلم ذلك منه ولا تستخلفه؟ قال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير منّى ، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّى (۳).

ولما ذا تمنّى عمر يوم طعن سالم بن معقل أحد الموالى قائلاً : لو كان سالم حيّا ما جعلتها شورى (۴)؟ وفى لفظ الطبرى : استخلفته. وفى لفظ للباقلانى : لرأيت أنّى قد أصبت الرأى ، وما تداخلنى فيه الشكوك.

ولما ذا كان يقول : لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به : سالم مولى أبى حذيفه ، وأبى عبيده بن الجرّاح (۵)؟

ولما ذا قال - للقائلين له : لو عهدت يا أمير المؤمنين - : لو أدركت أبا عبيده الجرّاح ثم ولّيته ، ثم قدمت على ربّى فقال لى : لم استخلفته على أُمّه محمد؟ لقلت : سمعت عبدك وخليلك يقول : لكلّ أُمّه أمين ، وإنّ أمين هذه الأُمّه أبو عبيده الجرّاح ، ولو أدركت خالداً ثم ولّيته ، ثم قدمت على ربّى فقال لى : من استخلفت على أُمّه ف)

۱- من الاستيعاب.

۲- الأنساب : ۵ / ۱۶ [۶ / ۱۲۰] ، الاستيعاب فى ترجمه عمر : ۴ / ۴۱۹ [القسم الثالث / ۱۱۵۴ رقم ۱۸۷۸] ، فتح البارى : ۷ / ۵۵ [۷ / ۶۸] ، شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۱۷۰ [۱۲ / ۲۶۰ خطبه ۲۲۳]. (المؤلف)

۳- الرياض : ۲ / ۲۴۱ [۲ / ۳۵۱]. (المؤلف)

۴- التمهيد للباقلّانى : ص ۲۰۴ ، طرح التثريب : ۱ / ۴۹ ، تاريخ الطبرى : ۵ / ۳۴ [۴ / ۲۲۷ حوادث سنه ۲۳ ه]. (المؤلف)

۵- طبقات ابن سعد طبع ليدن : ۳ / ۲۴۸ [۳ / ۳۴۳]. (المؤلف)

محمد؟ لقلت : سمعت عبدك وخليلك يقول : لَخالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين (۱).

ولما ذا قوله : لو أدركت أبا عبيده لاستخلفته وما شاورت ، فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله (۲)؟

ومرّ فى الجزء الخامس (ص ۳۱۱ الطبعه الأولى ، ص ۳۶۲ الطبعه الثانيه) أنّ عائشه قالت لعبد الله بن عمر : يا بنىّ أبلغ عمر سلامى وقل له : لا تدع أُمّه محمد بلا راعٍ ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً ، فإنّى أخشى عليهم الفتنه ، فأتى عبد الله فأعلمه فقال : ومن تأمرنى أن أستخلف؟ لو أدركت أبا عبيده بن الجرّاح باقياً لاستخلفته وولّيته ؛ فإذا قدمت على ربّى فسألنى وقال لى : من ولّيت على أمّه محمد؟ قلت : أى ربّ سمعت عبدك ونبيّك يقول : لكلّ أُمّه أمين وأمين هذه الأُمّه أبو عبيده ابن الجرّاح. ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته ، فإذا قدمت على ربّى فسألنى : من ولّيت على أُمّه محمد؟ قلت : أى ربّ سمعت عبدك ونبيّك يقول : إنّ معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامه ، ولو أدركت خالد بن الوليد لولّيته ، فإذا قدمت على ربّى فسألنى : من ولّيت على أُمّه محمد؟ قلت : أى ربّ سمعت عبدك ونبيّك يقول : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه على المشركين (۳).

ولما ذا ساوى عمر بين أصحاب الشورى ، ولمّا قيل له : استخلف. قال : ما أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راضٍ ، فسمّى عليّا وعثمان والزبير وطلحه وسعداً وعبد الرحمن؟

صحيح البخارى (۴) (۵ / ۲۶۷). ۷.

۱- تاريخ ابن عساكر : ۵ / ۱۰۲ [۱۶ / ۲۴۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۸ / ۱۵]. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۱۶۰ [۲۵ / ۴۶۱ رقم ۳۰۵۱]. (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۲۸.

۴- صحيح البخارى : ۳ / ۱۳۵۵ ح ۳۴۹۷.

وأين هـذا من قول عبـد الرحمن بن عوف لعلىّ وعثمان : إنّى قد سألت الناس لكما (۱) فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً. وقوله : أيّها الناس إنّى سألتكم سرّا وجهراً بأمانيكم (۲) فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين : إمّا علىّ وإمّا عثمان (۳)؟

ولما ذا بدأ عبد الرحمن بن عوف بعلىّ عليه السلام أوّلاً للبيعه وقدّمه على عثمان يوم الشورى ، غير أنّه اشترط عليه - صلوات الله عليه - القيام بسيره الشيخين ، فلم يقبله وقبله عثمان فبايعه على ذلك (۴)؟ وقد مرّ الكلام حول هذا الشرط فى الجزء التاسع (ص ۸۸ ، ۹۰).

ولما ذا قال أبو وائل لعبد الرحمن بن عوف : كيف بايعتم عثمان وتركتم عليّا؟ أخرجه أحمد فى مسنده (۵) (۱ / ۷۵).

ولما ذا قال معاويه : إنّما كان هـذا الأمر لبنى عبد مناف ، لأنّهم أهل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ، فلمّا مضـى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولّى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافه. يأتى تمام كلامه فى هذا الجزء.

ولما ذا قال العبّاس عمّ النبىّ لعلىّ عليه السلام يوم قبض النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : ابسط يدك فلنبايعك (۶)؟ ف)

۱- فى البدايه والنهايه : عنكما.

۲- فى تاريخ الطبرى : عن إمامكم.

۳- تاريخ الطبرى : ۵ / ۴۰ [۴ / ۲۳۸ حوادث سنه ۲۳ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۱۶۴ [۷ / ۱۶۵ حوادث سنه ۲۴ ه]. (المؤلف)

۴- مسـند أحمد : ۱ / ۷۵ [۱ / ۱۲۰ ح ۵۵۸] ، تمهيـد الباقلانى : ص ۲۰۹ ، تاريـخ الطبرى : ۵ / ۴۰ [۴ / ۲۳۸] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۱۰۴ [ص ۱۴۴] ، الصواعق : ص ۶۳ [ص ۱۰۶] ، فتح البارى ۱۳ / ۱۶۸ [۱۳ / ۱۹۷]. (المؤلف)

۵- مسند أحمد : ۱ / ۱۲۰ ح ۵۵۸.

۶- تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۲۴۵ [۲۶ / ۳۵۳ رقم ۳۱۰۶ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۴۷]. (المؤلف)

ولما ذا قال العبّاس لأبی بکر : فإن کنت برسول الله طلبت فحقّنا أخـذت وإن کنت بالمؤمنین طلبت فنحن منهم ، متقـدّمون فیهم. وإن کان هذا الأمر إنّما یجب لک بالمؤمنین فما وجب إذ کنّا کارهین؟ إلی آخر ما مرّ فی (۵ / ۳۲۰ الطبعه الأولی).

ولما ذا تقاعـد عمّار وشـتم ابن أبی سـرح لمّا قال : إن أردت أن لا تختلف قریش فبایع عثمان؟ وخالف المقـداد وجمع آخر من عیون الصـحابه بیعه عثمان ، وتمّت بالإرهاب والترعیـد ، وقال عمّار لعبد الرحمن : إن أردت أن لا یختلف المسـلمون فبایع علیّا. فقال المقداد : صدق عمّار إن بایعت علیّا قلنا : سـمعنا وأطعنا (۱). وقال علیّ لعبـد الرحمن : «حبوته حبو دهر لیس هذا أوّل یوم تظـاهرتم فیه علینـا ، فصبر جمیـل والله المسـتعان علی ما تصـفون. والله ما ولّیت عثمان إلّا لیردّ الأمر إلیک ، والله کلّ یوم هو فی شأن»؟

تاریخ الطبری (۲) : (۵ / ۳۷)

. ولما ذا قال سـعد بن أبی وقّاص لعبـد الرحمن بن عوف : إن کنت تدعونی والأمر لک وقد فارقک عثمان علی مبایعتک کنت معک ، وإن کنت إنّما ترید الأمر لعثمان فعلیّ أحقّ بالأمر وأحبّ إلیّ من عثمان ، بایع لنفسک وأرحنا وارفع رءوسنا؟!

أنساب البلاذری (۵ / ۲۰) ، تاریخ الطبری (۵ / ۳۶) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۲۹) ، فتح الباری (۱۳ / ۱۶۸) (۳).

ولما ذا قال الزبیر : لو مات عمر لبایعت طلحه ، فو الله ما کان بیعه أبی بکر إلّا ۷.

۱- تاریـخ ابن جریر الطبری : ۵ / ۳۷ [۴ / ۲۳۲ حوادث سنه ۲۳ ه] ، الکامـل لابن الأثیر : ۳ / ۲۸ [۲ / ۲۲۳ حوادث سنه ۲۳ ه]. (المؤلف)

۲- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۲۳۳ حوادث سنه ۲۳ ه.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۲۶ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۲۳۲ حوادث سنه ۲۳ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۲۲ حوادث سنه ۲۳ ه ، فتح الباری : ۱۳ / ۱۹۷.

فلته فتمّت (۱)؟!

ولما ذا جابه الزبير يوم قال عمر : أكلّكم يطمع فى الخلافه بعدى بقوله : ما الذى يبعدنا منها؟ ولّيتها أنت فقمت بها ولسنا دونك فى قريش ولا فى السابقه ولا فى القرابه.

شرح ابن أبى الحديد (۲) (۱ / ۶۲).

وأين يقع قول علىّ أمير المؤمنين عليه السلام على صهوه المنبر : «أما والله لقد تقمّصها ابن أبى قحافه وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى» إلى آخر الخطبه الشقشقيه ، إلى كلمات أخرى له تضادّ هذه المفاضله.

ولما ذا كان أبو عبيده أحبّ إلى رسول الله بعد الشيخين من أصحابه كما فى صحيحه جاء بها (۳) ابن ماجه فى سننه (۱ / ۵۱) ، والترمذى فى صحيحه (۱۳ / ۱۲۶) عن ابن شقيق ، قال : قلت لعائشه : أىّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت : أبو بكر. قلت : ثم من؟ قالت : عمر. قلت : ثم من؟ قالت : أبو عبيده بن الجرّاح. قلت : ثم من؟ فسكتت؟

وأخرجها (۴) : أحمد فى مسنده (۶ / ۲۱۸) ، وابن عساكر فى تاريخه (۷ / ۱۶۱).

وشتّان بين اختيار ابن عمر وبين ما جاء عن ابن أبى مليكه قال : قيل لعائشه : من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستخلفاً لو استخلف؟ قالت : أبو بكر. قيل لها : ثم من؟ ۰.

۱- أصل الحديث فى صحيح البخارى [۶ / ۲۵۰۳ ح ۶۴۴۲] : راجع شرح بهجه المحافل : ۱ / ۵۸. (المؤلف)

۲- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۸۵ خطبه ۳.

۳- سنن ابن ماجه : ۱ / ۳۸ ح ۱۰۲ ، صحيح الترمذى : ۵ / ۵۶۶ ح ۳۶۵۷.

۴- مسند أحمد : ۷ / ۳۱۱ ح ۲۵۳۰۱ ، تاريخ مدينه دمشق : ۲۵ / ۴۷۰ - ۴۷۱ رقم ۳۰۵۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۲۷۰.

قالت : عمر. فقيل لها : ثم من؟ قالت : أبو عبيده. وانتهت إلى هذه (١).

وأين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضّلون بلالا الحبشى على أبى بكر حتى قال : كيف تفضّلونى عليه وإنّما أنا حسنه من حسناته (٢)؟

وأنّى اختيار ابن عمر من قول كعب بن زهير (٣) :

صهرُ النبىِّ وخيرُ الناسِ كلِّهمُ

وكلُّ من رامه بالفخر مفخورُ

صلّى الصلاةَ مع الأمّى أوّلهم

قبل العبادِ وربُّ الناسِ مكفورُ

ومن قول ربيعه بن الحارث بن عبد المطّلب :

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منتقلٌ

عن هاشمٍ ثم منها عن أبى حسنِ

أليس أوّلَ من صلّى لقبلتِهمْ

وأعلمَ الناسِ بالآياتِ والسننِ

وآخرَ الناسِ عهداً بالنبىِّ ومن

جبريلُ عونٌ له فى الغسلِ والكفنِ

من فيه ما فيهم ما تمترون به

وليس فى القوم ما فيه من الحسنِ

ما ذا الذى ردّكم عنه فنعلمه

ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتنِ (٤)

ومن قول الفضل بن أبى لهب :

ألا إنّ خيرَ الناس بعد محمدٍ

مهيمنُه التاليه فی العرف والنكرِ

وخيرتُه فی خيبرٍ ورسولهُ

بنبذ عهود الشركِ فوق أبی بكرِ۵.

ص: ۲۵

۱- صحيح مسلم : ۷ / ۱۱۰ [۵ / ۹ ح ۹ كتاب فضائل الصحابه] ، تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۱۶۱ [۲۵ / ۴۷۲ رقم ۳۰۵۱]. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن عساكر : ۳ / ۳۱۴ [۱۰ / ۴۷۵ رقم ۹۷۴ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۵ / ۲۶۷]. (المؤلف)

۳- مناقب آل أبی طالب : ۲ / ۲۱.

۴- تعزی هذه الأبيات إلی عدّه شعراء. راجع المصادر المذكوره فی هامش ص ۱۲۶ من الجزء السابع ، والاستيعاب : ۳ / ۱۱۳۳ رقم ۱۸۵۵.

وأوّلُ من صلّى وصنوُ نبيّه

وأوّلٌ من أَردى الغواةَ لدى بدرِ

فذاك عليٌّ الخيرِ من ذا يفوقه

أبو حسنٍ حلفُ القرابهِ والصهرِ

ومن قول عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث :

وكان وليّ الأمر بعد محمدٍ

عليّ وفى كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّا وجاره

وأوّل من صلّى ومن لان جانبه (١)

ومن قول النجاشى أحد بنى الحارث بن كعب ، من أبيات له (٢) :

جعلتم عليّا وأشياعَهُ

نظير ابن هندٍ أما تستحونا

إلى أفضلِ الناسِ بعد الرسولِ

وصنوِ الرسولِ من العالمينا

وصهرِ الرسولِ ومن مثلُه

إذا كان يومٌ يشيب القرونا

ومن قول جرير بن عبد الله البجلى (٣) ، من أبيات له :

فصلّى الإلهُ على أحمدٍ

رسولِ المليكِ تمام النعم

وصلّى على الطهرِ من بعدِه

خليفتِنا القائمِ المدّعم

عليّا عنيتُ وصيَّ النبيِ

يجالدُ عنه غواةَ الأُمم

له الفضلُ والسبقُ والمكرما

ت وبيتُ النبوّهِ لا يهتضم

ومن قول زحر بن قيس (۴) إلى خاله جرير :

جريرَ بن عبدِ الله لا تردد الهدى

وبايع عليّا إنّنى لك ناصحُ۶.

۱- ونسب ابن شهرآشوب البيتين فى المناقب : ۳ / ۶۴ إلى الفضل بن عباس.

۲- وقعه صفّين : ص ۵۹.

۳- وقعه صفّين : ص ۱۸.

۴- وقعه صفّين : ص ۱۶.

فإنّ عليّا خير من وطئ الحصى

سوى أحمدٍ والموت غادٍ ورائحُ

وممّا قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندى (۱) :

أتانا الرسولُ رسولُ الوصيِ

عليِّ المهذّبِ من هاشمِ

رسولُ الوصيِّ وصيِّ النبيّ

وخيرِ البريّه من قائمِ

وزير النبيّ وذو صهره

وخير البريّه فى العالمِ

له الفضلُ والسبقُ بالصالحاتِ

لهدى النبيّ به يأتمى (۲)

وأنت ترى من جرّاء ذلك الاختيار الباطل الذى جاء به ابن عمر أن تدهورت السياسه فصار الانتخاب نصّا ، وانقلبت الديمقراطيّه - إن كانت - إلى دكتاتوريّه محضه رضيت الأُمّه أم غضبت ، ثم عاد الأمر شورى ويا لله وللشورى وسيف عبد الرحمن ابن عوف هو العامل الوحيد يوم ذاك ، إلى أن أصبح ملكاً عضوضاً ، ووصلت النوبه إلى الطلقاء وأبناء الطلقاء ، إلى رجال العيث والفساد ، إلى أبناء الخمور والفجور ، إلى أن تمكّن معاويه الخمر والربا من استخلاف يزيد العرّه والشره قائلاً : من أحقّ منه بالخلافه فى فضله وعقله وموضعه؟ وما أظنّ قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم ، وقد أنذرت إن أغنت النذر (۳).

لم يكن لأعيان الأُمّه ، ووجوه الصحابه ، وصلحاء الملّه ، وخيره الناس فى أمر تلكم الأدوار القاتمه حلّ ولا عقد ، بل كانوا مضطهدين مقهورين مبتزّين يرون حكم الله مبدّلاً ، وكتابه منبوذاً ، وفرائضه محرّفه عن جهات أشراعه ، وسنن نبيّه متروكه.

سبحانك اللهمّ ما أجرأهم على الرحمن وانتهاك حرمه النبيّ وكتابه باختيار ف)

۱- وقعه صفّين : ص ۲۴.

۲- يأتمى ، أراد يأتمّ التى أصلها يأتمم ، فقلب إحدى الميمين ياءً كما قالوا فى التظنّن التظنّى ، وفى التقصّص التقصّى.

٣- الكامل لابن الأثير : ٣ / ٢١٧ [٢ / ٥١١ حوادث سنه ٥٦ ه]. (المؤلف)

یضادّه نداء القرآن الکریم ، (کِتابٌ فُصِّلَتْ آیاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ) (۱)! باختیار کذّبه ما جاء عن النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم من النصوص علی اختیار الله علیّا وأنّه أحد الخیرتین ، وأنّه خیر البشر بعده صلی الله علیه وآله وسلم ، وأنّه أحبّ الناس إلی الله وإلیه صلی الله علیه وآله وسلم ، وأنّه منه بمنزلته من ربّه ، وأنّه منه بمنزله الرأس من جسده ، وأنّه منه بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعده ، وأنّ لحمه لحمه ودمه دمه والحقّ معه ، وأنّ طاعته طاعته ومعصیته معصیته ، وأنّه سلم لمن سالمه ، وحرب لمن حاربه (۲) وأنّه ممسوس فی ذات الله (۳) إلی نصوص کثیره تضادّ اختیار ابن عمر ومن شاکله فی تمنّی الحدیث.

أ لیست هذه الأحادیث إلی أمثالها المعدوده بالمئات إنکاراً من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لقولهم - إن کان هناک قول - : إذا ذهب أبو بکر وعمر وعثمان استوی الناس؟

أ لیست آی المباهله والتطهیر والولایه وأضرابها إلی الثلاثمائه آیه النازله فی علیّ علیه السلام (۴) تضادّ ذلک القول القارص؟

(هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمی وَالْبَصِیرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماتُ وَالنُّورُ) (۵) (هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ) (۶) (أَفَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ) (۷) (مَثَلُ الْفَرِیقَیْنِ کَالْأَعْمی وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِیرِ وَالسَّمِیعِ هَلْ یَسْتَوِیانِ ۸.

۱- فصلت : ۳.

۲- کلّ هذه الأحادیث مرّت فی الأجزاء الماضیه. (المؤلف)

۳- حلیه الأولیاء للحافظ أبی نعیم الأصبهانی : ۱ / ۶۸ [رقم ۴]. (المؤلف)

۴- تاریخ الخطیب : ۶ / ۲۲۱ [رقم ۳۲۷۵] ، السیره الحلبیه : ۲ / ۲۳۰ [۲ / ۲۰۷]. (المؤلف)

۵- الرعد : ۱۶.

۶- الزمر : ۹.

۷- السجده : ۱۸.

مَثَلاً) (۱) (أَفَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ کَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) (۲) (أَفَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ) (۳) (قُلْ لا یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَالطَّیِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَکَ کَثْرَهُ الْخَبِیثِ) (۴) (لا یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللهِ) (۵) (لا یَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّهِ) (۶) (وَما یَسْتَوِی الْأَعْمی وَالْبَصِیرُ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) (۷) (أَفَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها) (۸).

ما هذا الاختیار؟ وکیف یتم؟ ولِمَ وبِمَ؟

هل تدری ما الذی دعا ابن عمر إلی رمی القول علی عواهنه؟ إلی رمی الصحابه بعزوه المختلق ، ونسبه هذا الاختیار المبیر إلیهم ، وأنّهم ترکوا المفاضله بعد الثلاثه ، وأنّهم قالوا : ثم نترک أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لا نفاضل بینهم ، وقالوا : کنّا نقول : إذا ذهب أبو بکر وعمر وعثمان استوی الناس فیسمع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ذلک فلا ینکره؟

أم هل تدری بما ذا تُتَصوّرالمفاضله والخیره؟ وبِمَ تتمّ؟ وأنّی تصحّ؟ بعد ثبوت ما جاء فی الصحاح والمسانید مرفوعاً من أنّ علیّا علیه السلام کان أعظمهم حلماً ، وأحسنهم

۱- هود : ۲۴.

۲- محمد : ۱۴.

۳- الملک : ۲۲.

۴- المائده : ۱۰۰.

۵- النساء : ۹۵.

۶- الحشر : ۲۰.

۷- غافر : ۵۸.

۸- محمد : ۲۴.

خلقاً ، وأكثرهم علماً ، وأعلمهم بالكتاب والسنّه ، وأقدمهم سلماً ، وأوّلهم صلاه من رسول الله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأخشنهم فى ذات الله ، وأقسمهم بالسويّه ، وأعدلهم فى الرعيّه ، وأبصرهم بالقضيّه ، وأعظمهم عند الله مزيّه ، وأفضلهم فى القضاء ، وأوّلهم وارداً علىّ الحوض ، وأعظمهم عناءً ، وأحبّهم إلى الله ورسوله ، وأخصّهم عنده منزله ، وأقربهم قرابه ، وأولاهم بهم من أنفسهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقربهم عهداً به صلى الله عليه وآله وسلم (١) ، وجبريل ينادى : لا فتى إلاّ علىّ لا سيف إلاّ ذو الفقار (٢). فهل يبقى هنالك موضوع للمفاضله بعد هذه كلّها حتى يخيّر فيه الصبىّ ابن عمر أو غيره ، فيختارون على علىّ غيره؟ غفرانك اللهمّ وإليك المصير.

قال الجاحظ : لا يُعلم رجل فى الأرض متى ذُكر السبق فى الإسلام والتقدّم فيه ، ومتى ذُكرت النجده والذبّ عن الإسلام ، ومتى ذُكر الفقه فى الدين ، ومتى ذُكر الزهد فى الأموال التى تتناجز الناس عليها ، ومتى ذُكر الإعطاء فى الماعون ، كان مذكوراً فى هذه الخصال كلّها إلاّ علىّ رضى الله عنه. ثمار القلوب للثعالبى (٣) (ص ٦٧).

لستُ أدرى كيف ترك المخيّرون أصحاب محمد بعد الثلاثه لا تفاضل بينهم ، وبما ذا استوى الناس وفيهم العشره المبشّره؟ وفيهم من رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبيه عيسى فى أُمّته هدياً وبرّا ونسكاً وزهداً وصدقاً وجدّا وخَلقاً وخُلقاً (۴).

وفيهم من كان صلى الله عليه وآله وسلم يراه جلده ما بين عينيه وأنفه ، طيّباً مطيّباً ، قد مُلئ إيماناً إلى مشاشه ، يدور مع الحقّ أينما دار (۵). ف)

١- مرّت هذه الأحاديث كلّها بمصادرها فى طيّات الأجزاء الماضيه. (المؤلف)

٢- راجع الجزء الثانى : ص ۵۴ - ۵۶ الطبعه الأولى وص ۵۹ - ۶۱ الطبعه الثانيه. (المؤلف)

٣- ثمار القلوب : ص ٨٧ رقم ١٢۴.

۴- هو سيّدنا أبو ذر. راجع الجزء الثامن. (المؤلف)

۵- هو سيّدنا عمّار بن ياسر. راجع من الجزء التاسع صحيفه ٢۴ - ٢٨. (المؤلف)

وفيهم من رآه صلى الله عليه وآله وسلم أثقل فى الميزان من أَحد ، ويراه رجال الصحابه : أشبه الناس هدياً ودلاّ وسمتاً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (۱).

وفيهم من قرّبه صلى الله عليه وآله وسلم وأدناه ، وعلّمه علم ما كان وما يكون (۲).

وفيهم من جاء فيه عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «من أراد أن ينظر إلى رجل نُوِّر قلبه فلينظر إلى سلمان». وقوله : «إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ من أصحابى أربعه ، أخبرنى أنّه يحبّهم ، وأمرنى أن أحبّهم : علىّ ، أبو ذر ، سلمان ، المقداد» ، وصحّ فيه قوله : «سلمان منّا أهل البيت». وقال علىّ أمير المؤمنين : «سلمان رجل منّا أهل البيت ، أدرك علم الأوّلين والآخرين ، من لكم بلقمان الحكيم كان بحراً لا ينزف» (۳).

وفيهم العبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان صلى الله عليه وآله وسلم يجلّه إجلال الولد والده ، خاصّه خصّ الله العبّاس بها من بين الناس ، وله قال صلى الله عليه وآله وسلم : «يا أبا الفضل لك من الله حتى ترضى». وخطب صلى الله عليه وآله وسلم فى قضيّه فقال : «من أكرم الناس على الله؟» قالوا : أنت يا رسول الله ، قال : «فإنّ العبّاس منّى وأنا منه». مستدرك الحاكم (۴) (۳ / ۳۲۵).

وجاء فى حديث استسقاء عمر بالعبّاس عام الرماده (۵) أنّ عمر خطب الناس فقال : يا أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى للعبّاس ما يرى الولد لوالده ، يعظّمه ، ويفخّمه ، ويبرّ قسمه ، فاقتدوا أيّها الناس برسول الله فى عمّه العبّاس ، واتّخذوه وسيله إلى الله عزّ وجلّ فيما نزل بكم (۶). ف)

۱- هو سيّدنا ابن مسعود. راجع من الجزء التاسع صحيفه ۷ - ۱۱. (المؤلف)

۲- هو سيّدنا حذيفه بن اليمان. راجع : ۵ / ۵۳ الطبعه الأولى ، وص ۶۰ الطبعه الثانيه. (المؤلف)

۳- تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۱۹۸ - ۲۰۳ [۲۱ / ۴۰۸ - ۴۲۲ رقم ۲۵۹۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۰ / ۴۰ - ۴۵]. (المؤلف)

۴- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۳۶۷ ح ۵۴۱۰ ، ص ۳۶۸ ح ۵۴۱۲ ، ص ۳۷۱ ح ۵۴۳۱.

۵- راجع ما مرّ فى الجزء السابع : ص ۳۰۰ ، ۳۰۱. (المؤلف)

۶- مستدرك الحاكم : ۳ / ۳۲۴ ، ۳۲۵ ، ۳۲۹ ، ۳۳۴ [۳ / ۳۷۷ ح ۵۴۳۸]. (المؤلف)

وفيهم معاذ بن جبل وقد صحّ فيه عند القوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه أعلم الأوّلين والآخرين بعد النبيّين والمرسلين ، وإنّ الله يباهى به الملائكه (۱).

وفيهم أُبيّ بن كعب وقد صحّح الحاكم فيه قول أبى مسهر : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمّاه سيد الأنصار ، فلم يمت حتى قالوا : سيّد المسلمين (۲).

وفيهم أُسامه بن زيد حِبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاء فيه عن ابن عمر نفسه فى الصحيحين قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا طعن بعض الناس فى إمارته وقد أمّره على جيش كان فيهم أبو بكر وعمر : «فقد كنتم تطعنون فى إماره أبيه من قبل ، وايم الله إن كان لخليقاً للإماره ، وإن كان لمن أحبّ الناس إلىّ ، وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إلىّ بعده» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أسامه أحبّ إلىّ ما حاشا فاطمه ولا غيرها.

مسند أحمد (۴) : (۲ / ۹۶ ، ۱۰۶ ، ۱۱۰).

إلى أناس آخرين يُعدّون فى الرعيل الأوّل من رجالات الفضائل والفواضل من أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهل كان ابن عمر يعرف هؤلاء الرجال ومبلغهم من العظمه وما ورد فيهم عن النبىّ الأقدس من جمل الثناء عليهم ثم يساوى بينهم وبين من عداهم نظراء أبناء هند والنابغه والزرقاء؟

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبةٌ

وإن كان يدرى فالمصيبه أعظم۴.

۱- مستدرك الحاكم : ۳ / ۲۷۱ [۳ / ۳۰۴ ح ۵۱۸۴]. (المؤلف)

۲- مستدرك الحاكم : ۳ / ۳۰۲ [۳ / ۳۴۲ ح ۵۳۱۶]. (المؤلف)

۳- صحيح البخارى : ۵ / ۲۷۹ [۳ / ۱۳۶۵ ح ۳۵۲۴] ، صحيح مسلم : ۷ / ۱۳۱ [۵ / ۳۸ ح ۶۳ كتاب فضائل الصحابه] ، صحيح الترمذى : ۱۳ / ۲۱۸ [۵ / ۶۳۵ ح ۳۸۱۶] ، مسند أحمد : ۲ / ۲۰ [۲ / ۹۲ ح ۴۶۸۷]. (المؤلف)

۴- مسند أحمد : ۲ / ۲۲۷ ح ۵۶۷۴ ، ص ۲۴۶ ح ۵۸۱۴ ، ص ۲۵۲ ح ۵۸۵۴.

وكيف يتمّ هذا الاختيار وقد عزا القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من نبيّ إلاّ قد أعطى سبعه نجباء رفقاء وأُعطيت أنا أربعه عشر : سبعه من قريش : على ، والحسن ، والحسين وحمزه ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر. وسبعه من المهاجرين : عبد الله بن مسعود ، وسلمان ، وأبو ذر ، وحذيفه ، وعمّار ، والمقداد ، وبلال؟ (۱)

نعم ؛ لا يرضى ابن عمر أن يكون عليّ أمير المؤمنين أفضل من أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعد عثمان وليد بيت أُميّه ، قتيل الصحابه العدول ومخذولهم ، ولا يروقه أن يحكم بالمفاضله بينه عليه السلام وبين ابن هند وإن كان عالياً من المسرفين ، يسمع آيات الله تُتلى عليه ثم يُصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها ، كأنّ فى أُذنيه وقراً ، ولا بينه وبين ابن النابغه الأبتر ابن الأبتر ، ولا بينه وبين مغيره بن شعبه أزنى ثقيف ، ولا بينه وبين أبناء أميّه أثمار الشجره الملعونه فى القرآن ، من وزغ طريد ، إلى لعين مثله ، إلى فاسق مستهتر ، إلى فاحش متفحّش ، ولا بينه وبين سلسله الخمّارين رجال الخمور والفجور فى الجاهليّه أو الإسلام نظراء :

أبى بكر بن شغوب (۲). راجع الغدير (۷ / ۹۹).

أبى طلحه زيد بن سهل الأنصارى. مسند أحمد (۳) (۳ / ۱۸۱ ، ۲۲۷) ، سنن البيهقى (۸ / ۲۸۶) ، الغدير (۷ / ۹۹). ۳.

۱- تاريخ ابن عساكر : ۵ / ۲۱ [۱۵ / ۳۸۰ رقم ۱۸۴۷ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۷ / ۲۹۵] ، وفى كنز العمّال [۱۱ / ۷۵۸ ح ۳۳۶۹۰] نقلاً عن أحمد [فى مسنده : ۱ / ۱۴۱ ح ۶۶۷] وتمّام وابن عساكر من طريق علىّ عليه السلام. (المؤلف)
۲- فى الإصابه : ۲۲ / ۲۲ رقم ۱۴۳ أبو بكر بن شعوب الليثى ، اسمه شداد وقيل : الأسود ، وقيل : شداد بن الأسود ، وأما شعوب فهى أمه. وأبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانه ، أسلم ابن شعوب بعد أُحد.
۳- مسند أحمد : ۴ / ۲۵ ح ۱۲۴۵۸ ، ص ۱۰۲ ح ۱۲۹۶۳.

أبی عبیده بن الجرّاح. مسند أحمد (۱) (۳ / ۱۸۱) ، سنن البیهقی (۸ / ۲۸۶) ، شرح صحیح مسلم للنووی (۲) (۸ / ۲۲۳) هامش إرشاد الساری ، مجمع الزوائد (۵ / ۵۲).

أبی محجن الثقفی. تفسیر القرطبی (۳) (۳ / ۵۶) ، الإصابه (۴ / ۱۷۵).

أبیّ بن کعب. مسند أحمد (۴) (۳ / ۱۸۱) ، سنن البیهقی (۸ / ۲۸۶).

أنس بن مالک. غیر واحد من الصحاح والمسانید ، راجع الغدیر (۷ / ۹۷ ، ۱۰۰)

حسّان بن ثابت. تفسیر القرطبی (۵) (۳ / ۵۷) وهو القائل :

ونشربها فتترکنا ملوکاً

وأُسداً ما ینهنهنا اللقاء

خالد بن عجیر. الإصابه (۱ / ۴۵۹).

سعد بن أبی وقّاص. سنن البیهقی (۸ / ۲۸۵) ، تفسیر ابن کثیر (۲ / ۹۵) ، تفسیر أبی حیّان (۴ / ۱۲) إرشاد الساری (۶) (۷ / ۱۰۴) ، تفسیر الخازن (۷) (۱ / ۲۵۲) ، تفسیر الآلوسی (۲ / ۱۱۱) تفسیر الشوکانی (۸) (۲ / ۷۱).

سلیط بن النعمان. الامتاع للمقریزی (ص ۱۱۲).

سهیل بن بیضاء. مسند أحمد (۹) (۳ / ۲۲۷) ، سنن البیهقی (۸ / ۲۹۰) ، الغدیر (۷ / ۹۹). ۳.

۱- مسند أحمد : ۴ / ۲۵ ح ۱۲۴۵۸

۲- صحیح مسلم : ۴ / ۲۳۱ ح ۹ کتاب الأشربه.

۳- الجامع لأحکام القرآن : ۳ / ۳۸.

۴- مسند أحمد : ۴ / ۲۵ ح ۱۲۴۵۸.

۵- الجامع لأحکام القرآن : ۳ / ۳۹.

۶- إرشاد الساری : ۱۰ / ۲۱۶ ح ۴۶۱۸.

۷- تفسیر الخازن : ۱ / ۱۴۷.

۸- فتح القدیر : ۲ / ۷۵.

۹- مسند أحمد : ۴ / ۱۰۲ ح ۱۲۹۶۳.

ضرار بن الأزور. تاريخ ابن عساكر (۱) (۷ / ۳۱ ، ۱۳۳).

ضرار بن الخطّاب. تاريخ ابن عساكر (۲) (۷ / ۱۳۳).

عبد الرحمن بن عمر. المعارف لابن قتيبه (۳) (ص ۸۰) ، الغدير (۶ / ۲۹۶ - ۳۰۰ الطبعه الأولى).

عبد الرحمن بن عوف. أحكام القرآن للجصاص (۴) (۲ / ۲۴۵) ، مستدرك الحاكم (۵) (۴ / ۱۴۲) وكثير من التفاسير ، وفى الحديث تحريف أشار إليه الحاكم فى المستدرك (۶) (۲ / ۳۰۷). راجع الغدير : (۶ / ۲۳۶ الطبعه الأولى وص ۲۵۲ الطبعه الثانيه).

عبد الله بن أبى سرح أخ عثمان من الرضاعه. كتاب صفّين (۷) (ص ۱۸۰).

عتبان بن مالك. تفسير الخازن (۸) (۱ / ۱۵۲).

عمرو بن العاص. الغدير (۲ / ۱۳۶).

قيس بن عاصم المنقرى. تفسير القرطبى (۹) (۳ / ۵۶).

كنانه بن أبى الحقيق. الإمتاع للمقريزى (ص ۱۱۲). ۸.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۲۴ / ۳۹۰ رقم ۲۹۳۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۱۵۴.

۲- تهذيب تاريخ دمشق : ۲۵ / ۳۰۳ رقم ۳۰۳۰ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۲۲۴.

۳- المعارف : ص ۱۸۸.

۴- أحكام القرآن : ۲ / ۲۰۱.

۵- المستدرك على الصحيحين : ۴ / ۱۵۸ ح ۷۲۲۰.

۶- المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۳۳۶ ح ۳۱۹۹.

۷- وقعه صفّين : ص ۱۶۱.

۸- تفسير الخازن : ۱ / ۱۴۷.

۹- الجامع لأحكام القرآن ۳۰ : ۳۸.

معاذ بن جبل. شرح صحيح مسلم للنووى (١) (٨ / ٢٢٣) هامش إرشاد السارى ، الغدير (٧ / ١٠٠).

نعيم بن مسعود الأشجعى. الامتاع للمقريزى (ص ١١٢).

نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصارى. الاستيعاب (١ / ٣٠٨) ، أُسد الغابه (٥ / ٣٦) ، تاريخ ابن كثير (٨ / ٧٠) (٢).

وليد بن عقبه أخ عثمان لأمّه. الغدير (٣) (٨ / ١٢٣ - ١٢٨) الطبعه الأولى.

بيعه ابن عمر تاره وتقاعسه عنها أخرى :

هذه عقليّه ابن عمر النابيه عن إدراك الحقائق ، وهى التى أرجأته عن بيعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وحدته إلى بيعه عثمان ، ولم يتسلّل عنه حتى يوم مقتله بعد ما نقم عليه الصحابه أجمع خلا شذاذاً منهم ، بل كان هو الذى أغرى عثمان بنفسه حتى قتل كما جاء فى أنساب البلاذرى (٤) (٥ / ٧٦) عن نافع قال : حدّثنى عبد الله بن عمر ، قال : قال عثمان وهو محصور : ما تقول فيما أشار به علىّ المغيره بن الأخنس؟ قال : قلت : وما هو؟ قال : إنّ هؤلاء القوم يريدون خلعك فإن فعلت وإلّا قتلوك فدع أمرهم إليهم. قال : فقلت : أرأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك؟ قال : لا. قال : فقلت : فلا أرى أن تسنّ هذه السنّه فى الإسلام ، فكلّما سخط قوم على أميرهم خلعوه ، لا تخلع قميصاً قمّصكه الله. ۴.

١- صحيح مسلم : ۴ / ٢٣١ ح ٧ كتاب الأشربه.
٢- الاستيعاب : القسم الرابع / ١٥٢٩ رقم ٢۶۵٩ ، أُسد الغابه : ۵ / ٣۵٢ رقم ۵٢٧٩ ، البدايه والنهايه : ٨ / ٧۶ حوادث سنه ۵۴ ه.
٣- أنظر : ٨ / ١٧۶ - ١٨٣ من هذه الطبعه.
۴- أنساب الأشراف : ۶ / ١٩۴.

وفی إثر هذا جاء فی الأثر : أنّ عثمان لمّا أشرف علی الناس فسمع بعضهم یقول : لا نقتله ولکن نعزله ، قال : أمّا عزلی فلا وأمّا قتلی فعسی.

وهذا من أتفه ما ارتآه ابن عمر ، فإنّ أمره عثمان أن لا یخلع نفسه خیفه أن یطّرد ذلک جارٍ فی صوره عدم الخلع المنتهی إلی القتل الذی هو أفظع من الخلع ، وفی کلّ منهما سقوط هیبه السلطان وزوال أُبّهه الخلافه ، غیر أنّ البقاء مخلوعاً أخفّ وطأه وأبعد عن مثار الفتن ، ومن مشاهد الفتن الثائره بعد قتل عثمان من قاتلیه والحاضّین علیه والمتخاذلین عنه ، فمن قائله : اقتلوا نعثلاً. قتل الله نعثلاً. تطلب ثاره. ومؤلِّبین علیه ، أخذا بضبعی الهودج یحثّان علی الهتاف بثارات عثمان ، وموّها علیها نبح کلاب الحوأب ، ومتقاعد عنه بالشام حتی إذا أُودِی به کتّب الکتائب ، وخرج إلی صفّین ، وأزلف إلیه من کان یقول لمّا بلغه أنّه محصور : أنا أبو عبد الله قد یضرط العیر والمکواه فی النار (۱). ولمّا بلغه مقتله قال : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادی السباع (۲). قال هذا ثم طفق یثب مع معاویه یطلب الثار ، وکان من ولائد وقعه صفّین مقتل الخوارج بالنهروان ، فمن جرّاء هذه المعامع کانت مجزره کبری لزرافات من الصحابه والتابعین ووجهاء الأمصار ورؤساء القبائل وصلحاء المسلمین ، وهل کانت هذه المفاسد إلاّ ولائد ذلک الرأی الفطیر الذی أسدی به ابن عمر للخلیفه المقتول؟ ولو کان سالم القوم کما أشار إلیه المغیره بن الأخنس فخلعوه ، بقی حلس بیته ولا ثائر ولا مشاغب ، وبقیت بیوت المسلمین عامره ولم تکن تنتشر الفتن فی البلاد.

قال ابن حجر فی فتح الباری (۳) (۱۳ / ۱۰) : انتشرت الفتن فی البلاد ، فالقتال بالجمل وبصفّین کان بسبب قتل عثمان ، والقتال بالنهروان بسبب التحکیم بصفّین ، ۱.

۱- یُضْرب للرجل یخاف الأمر فیجزع قبل وقوعه فیه. مجمع الأمثال : ۲ / ۴۸۰ رقم ۲۸۵۰.

۲- راجع ما مرّ فی الجزء الثانی : ص ۱۵۴ ، والجزء التاسع : ص ۱۳۶ - ۱۳۹. (المؤلف)

۳- فتح الباری : ۱۳ / ۱۳ ، ۵۱.

وكلّ قتال وقع فى ذلك العصر إنّما تولّد عن شىء من ذلك أو عن شىء تولّد عنه. انتهى.

وقال فى (ص ۴۲) : قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حقّ عثمان : بلاء يصيبنّه. هو ما وقع له من القتل الذى نشأت عنه الفتن الواقعه بين الصحابه فى الجمل ، ثم فى صفّين وما بعد ذلك. انتهى.

ونحن لا نعرف لابن عمر حجّه فيما ارتكبه من البيعه والقعود إلّا ما نحته له ابن حجر فى فتح البارى (۵ / ۱۹) بقوله : لم يذكر ابن عمر خلافه علىّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور فى صحيح الأخبار ، وكان رأى ابن عمر أنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس ، ولهذا لم يبايع أيضاً لابن الزبير ولا لعبد الملك فى حال اختلافهما ، وبايع ليزيد بن معاويه ، ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير. انتهى.

وقال فى الفتح (۱) أيضا (۱۳ / ۱۶۵) : كان عبد الله بن عمر فى تلك المدّه امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن يبايع لعلىّ أو معاويه ، ثم بايع لمعاويه لمّا اصطلح مع الحسن بن علىّ ، واجتمع عليه الناس ، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاويه لاجتماع الناس عليه ، ثم امتنع من المبايعه لأحد حال الاختلاف ، إلى أن قتل ابن الزبير وانتظم الملك كلّه لعبد الملك فبايع له حينئذٍ.

هذه حجّه داحضه موّه بها ابن حجر على الحقائق الراهنه لتغرير أُمّه جاهله ، ولعلّه اتّخذها ممّا جاء فى الحديث من أنّه لمّا تخلّف عبد الله بن عمر عن بيعه علىّ عليه السلام أمر بإحضاره فأُحضر فقال له : «بايع» قال : لا أُبايع حتى تبايع جميع الناس. قال له علىّ عليه السلام «فأعطنى حميلاً (۲) أن لا تبرح» قال : ولا أعطيك حَميلاً. فقال الأشتر : ف)

۱- فتح البارى : ۱۳ / ۱۹۵.

۲- الحميل ، كفعيل : الكفيل. (المؤلف)

يا أمير المؤمنين إنّ هذا قد أمن سوطك وسيفك ، فدعنى أضرب عنقه. قال : «لست أَريد ذلك منه على كره ، خلّوا سبيله». فلمّا انصرف ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لقد كان صغيراً وهو سيّئ الخُلق وهو فى كبره أسوأ خُلقاً» وروى أنّه أتاه فى اليوم الثانى ، فقال : إنّى لك ناصح ، إنّ بيعتك لم يرضَ بها الناس كلّهم ، فلو نظرت لدينك ورددت الأمر شورى بين المسلمين. فقال علىّ عليه السلام : «ويحك وهل ما كان عن طلب منّى؟ ألم يبلغك صنيعهم بى؟ قم يا أحمق ، ما أنت وهذا الكلام؟» فخرج ثم أتى علياً عليه السلام آتٍ فى اليوم الثالث فقال : إنّ ابن عمر قد خرج إلى مكه يفسد الناس عليك ، فأمر بالبعثه فى أثره. فجاءت أمّ كلثوم ابنته فسألته ، وضرعت إليه فيه ، وقالت : يا أمير المؤمنين إنّما خرج إلى مكه ليقيم بها ، وإنّه ليس بصاحب سلطان ، ولا هو من رجال هذا الشأن ، وطلبت إليه أن يقبل شفاعتها فى أمره لأنّه ابن بعلها ، فأجابها وكفّ البعثه إليه ، وقال : «دعوه وما أراد».

جواهر الأخبار للصعدى المطبوع فى ذيل كتاب البحر الزخّار (۶ / ۷۱).

هلمّوا معى يا أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم نسائل ابن عمر ، هلّا بايع هو أبا بكر ولم يجتمع عليه الناس ، وانعقدت بيعته باثنين أو أربعه أو خمسه ، كما مرّ فى (۷ / ۱۴۱) الطبعه الأولى.

والاختلاف هنالك كان قائماً على ساق ، وهو الذى فرّق صفوف الأمّه حتى اليوم ، وكان ابن عمر ينظر إليه من كثب ، ثم لحقتها موافقه الناس بالإرهاب فى بعض ، وإطماع فى آخرين ، وأمر دبّر بليل بين لفيف من زبانيه الخلافه ، وتمّت بعد وصمات مرّ الإيعاز إليها فى الجزء السابع (ص ۷۴ – ۸۷) ، تمّت وصدور أُمّه صالحه واغره عليها وعلى من تقمّصها ، وهو يعلم أنّ محلّ علىّ عليه السلام منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنه السيل ، ولا يرقى إليه الطير.

وأمّا أبوه فلم يثبت أمره إلاّ بتعيين أبى بكر إيّاه ، «فيا عجباً [بَينَا هُوَ] (۱) يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها ، فصيّرها فى حوزه خشناء يغلظ كلمها ، ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها» (۲) ، والناس متذمّر على المستخلف ، كلّهم ورم أنفه من ذلك ، قائلين : ما تقول لربّك وقد ولّيت علينا فظّا غليظاً؟ ثم ألحقت الناس به العوامل المذكوره.

وأمّا حديث الشورى ، وما أدراك ما حديث الشورى؟ فسل عنه سيف عبد الرحمن بن عوف الذى لم يكن مع أحد يومئذٍ سيف غيره ، واذكر قوله لعلّى : بايع وإلاّ ضربت عنقك ، أو قوله له : لا تجعلنّ على نفسك سبيلاً كما ذكره البخارى ، والطبرى وغيرهما (۳) ، وزاد ابن قتيبه : فإنّه السيف لا غير. أو قول أصحاب الشورى لمّا خرج علىّ مغضباً ولحقوه : بايع وإلاّ جاهدناك (۴). أو قول أمير المؤمنين : «متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر ، لكنّى أسففت إذْ أسفّوا ، وطرت إذْ طاروا. فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال آخر لصهره ، مع هنٍ وهنٍ». إلخ (۵)

لكن ابن عمر - على زعم ابن حجر - لا يرى كلّ هذه خلافاً فى خلافه القوم ف)

۱- الزياده من نهج البلاغه.

۲- جُمل لمولانا أمير المؤمنين من خطبته الشقشقيه. راجع : ۷ / ۸۱ [نهج البلاغه : ص ۴۸ خطبه ۳]. (المؤلف)

۳- صحيح البخارى باب كيف يبايع الإمام : ۱۰ / ۲۰۸ [۶ / ۲۶۳۵ ح ۶۷۸۱] ، تاريخ الطبرى : ۵ / ۳۷ ، ۴۰ [۴ / ۲۳۳ ، ۲۳۸ حوادث سنه ۲۳ ه] ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۲۵ [۱ / ۳۱] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۳۰ [۲ / ۲۲۳ سنه ۲۳] ، الصواعق : ص ۳۶ [ص ۱۰۶] ، فتح البارى : ۱۳ / ۱۶۸ [۱۳ / ۱۹۷] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۱۰۲ [ص ۱۴۳]. (المؤلف)

۴- أنساب البلاذرى : ۵ / ۲۲ [۶ / ۱۲۸]. (المؤلف)

۵- راجع الجزء السابع : ص ۸۱. (المؤلف)

ولاـ فی معاویه من إنجاز الأمر بعد أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام بین السیف والمطامع ، وفی القلوب منه ما فیها إلی أن لفظ نفسه الأخیر ، هذا سعد بن أبی وقّاص أحد العشره المبشّره ومن رجال الشوری الستّه تخلّف عن بیعته ، دخل علی معاویه فقال له : السلام علیک أیّها الملک ، فقال له : فهلّا غیر ذلک أنتم المؤمنون وأنا أمیرکم ، فقال سعد : نعم إن کنّا أمّرناک ، وفی لفظ : نحن المؤمنون ولم نؤمّرک. فقال معاویه : لاـ یبلغنی أنّ أحداً یقول : إنّ سعداً لیس من قریش إلاّـ فعلت به وفعلت ، إنّ سعداً الوسط فی قریش ، ثابت النسب (۱).

وهذا ابن عبّاس وهو یجابه معاویه ویدحض حجّته ، قال عبید الله بن عبد الله المدینی : حجّ معاویه فمرّ بالمدینه ، فجلس فی مجلس فیه سعد ، وفیه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عبّاس ، فالتفت إلی عبد الله بن العبّاس فقال : یا أبا عبّاس إنّک لم تعرف حقّنا من باطل غیرنا ، فکنت علینا ولم تکن معنا ، وأنا ابن عمّ المقتول ظلماً - یعنی عثمان - وکنت أحقّ بهذا الأمر من غیری. فقال ابن عباس : اللهم إن کان هکذا فهذا - وأومأ إلی ابن عمر - أحقّ بها منک لأنّ أباه قتل قبل ابن عمّک. فقال معاویه : ولا سواء إنّ أبا هذا قتله المشرکون ، وابن عمی قتله المسلمون. فقال ابن عبّاس : هم والله أبعد لک وأدحض لحجّتک. فترکه (۲).

وأنکرت عائشه علی معاویه دعواه الخلافه ، وبلغه ذلک فقال : عجباً لعائشه تزعم أنّی فی غیر ما أنا أهله ، وأنّ الذی أصبحت فیه لیس لی بحقّ ، مالها ولهذا یغفر الله لها ، إنّما کان ینازعنی فی هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به. فقال ف)

۱- تاریخ ابن عساکر : ۵ / ۲۵۱ و ۶ / ۱۰۶ [۲۰ / ۳۵۹ رقم ۲۴۲۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۹ / ۲۶۹]. (المؤلف)

۲- تاریخ ابن عساکر : ۶ / ۱۰۷ [۲۰ / ۳۶۰ رقم ۲۴۲۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۹ / ۲۶۹ - ۲۷۰]. (المؤلف)

الحسن بن على : «أو عجب ذلك يا معاويه؟» قال : إى والله ، قال : أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال : ما هو؟ قال : «جلوسك فى صدر المجلس وأنا عند رجليك».

شرح ابن أبى الحديد (۱) (۴ / ۵).

وهكذا كان أكابر الصحابه مناوئين له فى المدينه الطيّبه فأسمعوه النكير ، وسمعوا إدّا من القول. ورأوا إمراً من أمره ، وشاهدوا منه أحداثاً وبدعاً فى الدين الحنيف تخلد مع الأبد ، وعاينوا منه جنايات على الأمّه الإسلاميّه وصلحائها وعظمائها ، من هتك ، وحبس ، وشتم ، وسبّ مقذع ، وضرب ، وتنكيل ، وعذاب ، وقتل ، قطّ لا تُغفر له - وحاش لله أن يغفرها له ، دع عمر بن عبد العزيز يرى فى الطيف أنّه مغفور له (۲) - وتذمّرت عليه صلحاء أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيه من لعنه والتخذيل عنه ، وأمره الصحابه بقتاله ، وتوصيفه فئته بالقسط ، وأنّها الفئه الباغيه ، وقوله السائر الدائر : «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه» (۳) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «الخلافه بالمدينه والملك بالشام» (۴).

ليت شعرى أين كان ابن عمر من هذه كلّها؟ ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم الحاسم لمادّه النزاع : «ستكون خلفاء فتكثر». قالوا : فما تأمرنا؟ قال : «فُوا ببيعه الأوّل فالأوّل» (۵). ف)

۱- شرح ابن أبى الحديد : ۱۶ / ۱۲.

۲- سيوافيك تفصيله إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

۳- كنوز الدقائق للمناوى : ص ۱۰ [۱ / ۱۹] ، أخرجه ابن عدى [فى الكامل فى ضعفاء الرجال : ۲ / ۱۴۶ رقم ۳۴۳] عن أبى سعيد والعقيلى عن طريق الحسن وسفيان بن محمد من طريق جابر وغيرهم. وسيوافيك الكلام فى إسناده إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

۴- تاريخ ابن كثير : ۶ / ۲۲۱ [۶ / ۲۴۷ حوادث سنه ۱۱ ه]. (المؤلف)

۵- صحيح مسلم : ۶ / ۱۷ [۴ / ۱۱۹ ح ۴۴ كتاب الإماره] ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۲۰۴ [۲ / ۹۵۸ ح ۲۸۷۱] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۴۴ ، عن الشيخين ، تيسير الوصول : ۲ / ۳۵ عن الشيخين أيضاً [۲ / ۴۲] مسند أحمد : ۲ / ۲۹۷ [۲ / ۵۷۶ ح ۷۹۰۰] ، المحلّى : ۹ / ۳۶۰ [مسأله ۱۷۷۱]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّه - وهى جميع - فاضربوه بالسيف كائناً من كان». وفى لفظ : «فاقتلوه» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرّق جماعتكم ، فاقتلوه» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص : «من بايع إماماً فأعطاه صفقه يده وثمره قلبه فليعطهِ إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

قال عبد الرحمن بن عبد ربّ : فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأهوى إلى أُذنيه وقلبه بيديه. وقال : سمعته أُذناى ووعاه قلبى. فقلت له : هذا ابن عمّك معاويه يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا ، والله عزّ وجلّ يقول : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَهً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً) (۴) قال : فسكت ساعه ثم قال : أطعه فى طاعه الله ، واعصه فى معصيه الله (۵). ف)

۱- صحيح مسلم : ۶ / ۲۳ [۴ / ۱۲۸ ح ۶۱ كتاب الاماره] ، مستدرك الحاكم : ۲ / ۱۵۶ [۲ / ۱۶۹ ح ۲۶۶۵] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۴۴ ، الفصل لابن حزم : ۴ / ۸۸ ، المحلّى : ۹ / ۳۶۰ ، تيسير الوصول : ۲ / ۳۵ [۲ / ۴۲]. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۶ / ۲۲ [۴ / ۱۲۷ ح ۵۹] ، مستدرك الحاكم : ۲ / ۱۵۲ [۲ / ۱۶۹ ح ۲۶۶۵] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۶۸ ، ۱۶۹. (المؤلف)

۳- صحيح مسلم : ۶ / ۲۳ [۴ / ۱۲۷ ح ۶۰ كتاب الإماره] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۶۹ ، تيسير الوصول : ۲ / ۳۵ [۲ / ۴۲] ، المحلّى : ۹ / ۳۶۰. (المؤلف)

۴- النساء : ۲۹.

۵- صحيح مسلم : ۶ / ۱۸ [۴ / ۱۲۰ ح ۴۶] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۶۹ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۴۶۷ [۲ / ۱۳۰۶ ح ۳۹۵۶] ، المحلّى : ۹ / ۳۶۰. (المؤلف)

قال النووی فی شرح مسلم (۱) هامش إرشاد الساری (۸ / ۴۳) : قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «فإن جاء آخر ینازعه فاضربوا عنق الآخر» معناه : ادفعوا الثانی فإنّه خارج علی الإمام ، فإن لم یندفع إلّا بحرب وقتال فقاتلوه ، فإن دعت المقاتله إلی قتله ، جاز قتله ولا ضمان فیه لأنّه ظالم متعدّ فی قتاله.

قال : قوله : فقلت له : هذا ابن عمّک معاویه. إلی آخره. المقصود بهذا الکلام أنّ هذا القائل لمّا سمع کلام عبد الله بن عمرو بن العاص وذکر الحدیث فی تحریم منازعه الخلیفه الأوّل وأنّ الثانی یُقتل ، فاعتقد هذا القائل هذا الوصف فی معاویه لمنازعته علیّا رضی الله عنه وکانت قد سبقت بیعه علی ، فرأی هذا أنّ نفقه معاویه علی أجناده وأتباعه فی حرب علیّ ومنازعته ومقاتلته إیّاه من أکل المال بالباطل ، ومن قتل النفس ، لأنّه قتال بغیر حقٍّ ، فلا یستحقّ أحد مالاً فی مقاتلته.

وقال (ص ۴۰) فی شرح قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «ستکون خلفاء فتکثر». الحدیث : معنی هذا الحدیث : إذا بویع لخلیفه بعد خلیفه فبیعه الأوّل صحیحه یجب الوفاء بها ، وبیعه الثانی باطله یحرم الوفاء بها ، ویحرم علیه طلبها ، وسواء عقدوا للثانی عالمین بعقد الأوّل أم جاهلین ، وسواء کانا فی بلدین أو بلد ، أو أحدهما فی بلد الإمام المنفصل والآخر فی غیره ، هذا هو الصواب الذی علیه أصحابنا وجماهیر العلماء ، وقیل : تکون لمن عقدت فی بلد الإمام. وقیل : یقرع بینهم. وهذان فاسدان ، واتّفق العلماء علی أنّه لا یجوز أن یعقد لخلیفتین فی عصر واحد سواء اتّسعت دار الإسلام أم لا ، وقال إمام الحرمین فی کتابه الإرشاد (۲) : قال أصحابنا لا یجوز عقدها لشخصین ، قال : وعندی أنّه لا یجوز عقدها لاثنین فی صقع واحد ، وهذا مجمع علیه ، قال : فإن بعد ما بین الإمامین وتخلّلت بینهما شسوع فللاحتمال فیه مجال ، وهو خارج عن القواطع. وحکی ف)

۱- شرح صحیح مسلم : ۱۲ / ۲۳۴ ، ۲۳۱.

۲- راجع الإرشاد : ص ۵۲۵ طبع مکتبه الخانجی [ص ۳۵۷]. (المؤلف)

المازری هذا القول عن بعض المتأخرین من أهل الأصول ، وأراد به إمام الحرمین ، وهو قول فاسد مخالف لما علیه السلف والخلف ، ولظواهر إطلاق الأحادیث ، والله أعلم. انتهی.

فکان من واجب ابن عمر نظراً إلی هذه النصوص أن یبایع علیّا ولا یتقاعد عن بیعته وقد بایعه المهاجرون والأنصار والبدریّون وأصحاب الشجره علی بکره أبیهم ، قال ابن حجر فی فتح الباری (۱) (۷ / ۵) : کانت بیعه علیّ بالخلافه عقب قتل عثمان فی أوائل ذی الحجّه سنه (۳۵) ، فبایعه المهاجرون والأنصار وکلّ من حضر ، وکتب بیعته إلی الآفاق فأذعنوا کلّهم إلّا معاویه فی أهل الشام فکان بینهم بعدُ ما کان. انتهی.

وکان من واجب الرجل قتال معاویه الخارج علی الإمام الطاهر إن کان هو عضاده الدین آخذاً بطقوسه ، تابعاً سننه اللاحب ، مؤمناً بما جاء به نبیّه الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم بل الأمر کما قال عبد الله بن هاشم المرقال فی کلمه له : فلو لم یکن ثواب ولا عقاب ، ولا جنّه ولا نار ، لکان القتال مع علیّ أفضل من القتال مع معاویه ابن أکّاله الأکباد.

کتاب صفّین (۲) (ص ۴۰۵).

متی اختلف فی بیعه علیّ أمیر المؤمنین اثنان من رجال الحلّ والعقد من صلحاء الأُمّه؟ ومتی تمّت کلمه الأُمّه فی بیعه خلیفه منذ أسّس الانتخاب الدستوری مثل ما تمّت لعلیّ علیه السلام؟ ولم یکن متقاعس عن بیعته سلام الله علیه إلّا شرذمه المعتزله العثمانیّین وهم سبعه وثامنهم ابن عمر ، کما مرّ فی الجزء السابع (ص ۱۴۳) ، فما الذی ۷.

۱- فتح الباری : ۷ / ۷۲.

۲- وقعه صفّین : ص ۳۵۷.

جعل بيعه أناس معدودين لم تبلغ عدّتهم عشره إجماعاً واتّفاقاً فی بيعه أبی بكر ، وأوجب علی ابن عمر اتّباعهم ، وحرّم عليه التزحزح عنهم؟ وجعل إجماع الأُمّه من المهاجرين والأنصار ورجال الأمصار علی بيعه علیّ أمير المؤمنين ، وتخلّف عدّه تعدّ بالأنامل عنها خلافاً وتفرّقاً؟

وليت ابن عمر إن كان لم يأخذ بحكم الكتاب والسنّه فی الاستخلاف كان يأخذ برأی أبيه فيه وقد سمعه يقول : هذا الأمر فی أهل بدر ما بقی منهم أحد ، ثم فی أهل أحد ، ثم فی كذا وكذا ، وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شیء (۱).

وقال فی كلام له : لا تختلفوا فإنّكم إن اختلفتم جاءكم معاويه من الشام وعبد الله بن أبی ربيعه من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم ، وإنّ هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء (۲).

ولعلّ هذا الرأی كان من المتسالم عليه عند السلف ، وبذلك احتجّ مولانا أمير المؤمنين علی معاويه فی كتاب له كتب إليه بقوله : «واعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافه ، ولا تعقد معهم الإمامه ، ولا يدخلون فی الشوری» (۳).

وكتب ابن عبّاس إلی معاويه : ما أنت وذكر الخلافه؟ وإنّما أنت طليق وابن طليق والخلافه للمهاجرين الأوّلين ، وليس الطلقاء منها فی شیء (۴) ، وفی لفظ : إنّ ف)

۱- طبقات ابن سعد طبعه ليدن : ۳ / ۲۴۸ [۳ / ۳۴۲] ، فتح البارى : ۱۳ / ۱۷۶ [۱۳ / ۲۰۷] ، أُسد الغابه : ۴ / ۳۸۷ [۵ / ۲۱۲ رقم ۴۹۷۷]. (المؤلف)

۲- الإصابه : ۲ / ۳۰۵ [رقم ۴۶۷۱]. (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ص ۷۱ وفی طبعه ص ۸۱ [۱ / ۸۵] ، العقد الفريد : ۲ / ۲۳۳ وفی طبعه ص ۲۸۴ [۴ / ۱۳۶] ، نهج البلاغه : ۲ / ۵ ، شرح ابن أبی الحديد : ۱ / ۲۴۸ و ۳ / ۳۰۰ [۳ / ۷۶ خطبه ۴۳ ، ۱۴ / ۳۶ كتاب ۶]. (المؤلف)

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۸۵ وفی طبعه ص ۹۷ [۱ / ۱۰۰] ، شرح ابن أبی الحديد : ۲ / ۲۸۹ [۸ / ۶۶ خطبه ۱۲۴]. (المؤلف)

الخلافه لا تصلح إلّا لمن كان فی الشوری فما أنت والخلافه؟ وأنت طليق الإسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكله الأكباد من قتلی بدر (۱).

ومن كلام لابن عبّاس يخاطب أبا موسی الأشعری : ليس فی معاويه خلّه يستحقّ بها الخلافه ، واعلم يا أبا موسی أنّ معاويه طليق الإسلام ، وأنّ أباه رأس الأحزاب ، وأنّه يدّعی الخلافه من غير مشوره ولا بيعه (۲).

ومن كتاب لمسور بن مخرمه (۳) إلی معاويه : إنّك أخطأت خطأ عظيماً ، وأخطأت مواضع النصره ، وتناولتها من مكان بعيد ، وما أنت والخلافه يا معاويه؟ وأنت طليق وأبوك من الأحزاب؟ فكفّ عنّا فليس لك قبلنا ولیّ ولا نصير (۴).

وفی مناظره لسعنه بن عريض (۵) الصحابی مع معاويه : منعت ولد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم الخلافه ، وما أنت وهی ، وأنت طليق ابن طليق؟ يأتی تمام الحديث إن شاء الله تعالی.

وعاتب عبد الرحمن بن غنم الأشعری الصحابی (۶) أبا هريره وأبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علیّ رضی الله عنه رسولين لمعاويه ، وكان ممّا قال لهما : عجباً منكماف)

۱- كذا فی الإمامه والسياسه ، والصواب : من قتلی أُحد.

۲- شرح ابن أبی الحديد : ۱ / ۱۹۵ [۲ / ۲۴۶ خطبه ۳۵]. (المؤلف)

۳- نسب هذا الكتاب فی كتاب صفّين : ص ۷۰ [ص ۶۳] إلی عبد الله بن عمر وهو وهم ، والأبيات التی كتبها رجل من الأنصار مع الكتاب تكذّب تلك النسبه. فراجع. (المؤلف)

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۷۵ ، وفی طبعه ۸۵ [۱ / ۸۹]. (المؤلف)

۵- هو سعنه بن عريض بن عاديا التيماوی نسبه لتيماء بين الحجاز والشام ، وهو ابن أخی السموأل ابن عاديا صاحب حصن تيما فی الجاهليه. وحكی الخلاف فی (صعنه) هل هو بالنون أو بالياء ، كما حكی الخلاف فی اسم أبيه هل هو عريض أو غريض.

۶- قال أبو عمر فی الاستيعاب : كان من أفقه أهل الشام ؛ وهو الذی فقّه عامّه التابعين بالشام وكانت له جلاله وقدر. (المؤلف)

كيف جاز عليكما ما جئتما به تدعوان عليّا إلى أن يجعلها شورى؟ وقد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز والعراق ، وأنّ من رضيه خير ممّن كرهه ، ومن بايعه خير ممّن لم يبايعه ، وأيّ مدخل لمعاويه فى الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافه؟ وهو وأبوه من رءوس الأحزاب. فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه (١).

ومن كلام لصعصعه بن صوحان يخاطب به معاويه : إنّما أنت طليق ابن طليق ، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنّى تصحّ الخلافه لطليق (٢)؟!

فأين يقع عندئذ معاويه الطليق ابن الطليق من الخلافه؟ وأيّ قيمه فى سوق الاعتبار لرأى ابن عمر؟ وما الذى يبرّر بيعته إيّاه إن لم يبرّرها عداء سيّد العتره؟

أيّ إجماع على بيعه يزيد؟

ثم أيّ إجماع صحيح من رجال الدين صحّح لابن عمر بيعه يزيد الممجوج عند الصحابه والتابعين ، المنبوذ لدى صلحاء الأُمّه ، المعروف بالخلاعه والمجون والخمور والفجور على حدّ قول شاعر القضاه الأستاذ بولس سلامه فى ملحمه الغدير (٣) (ص ٢١٧).

رافع الصوت داعياً للفلاحِ

اخفضِ الصوتَ فى أذانِ الصباحِ

وترفَّق بصاحبِ العرشِ مشغو

لاً عن اللهِ بالقيانِ الملاحِ۶.

١- الاستيعاب ترجمه عبد الرحمن : ٢ / ٤٠٢ [٢ / ٨٥٠ رقم ١٤٤٩] : أُسد الغابه : ٣ / ٣١٨ [٣ / ٤٨٧ رقم ٣٣٧٠]. (المؤلف)

٢- مروج الذهب : ١ / ٧٨ [٣ / ٥٢] ؛ يأتى تمام الكلام فى هذا الجزء إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

٣- عيد الغدير : ص ٢٢۶.

ألفُ «الله اکبر» لا یساوی

بین کفّی یزیدٍ نهلهَ راحِ

عنست فی الدنان بکراً فلم

تدنس بلثمٍ ولا بماءِ قراحِ

والأُمّه مجمعه علی شرطیّه العداله فی الإمامه؟ قال القرطبی فی تفسیره (۱) (۱ / ۲۳۱) : الحادی عشر - من شروط الإمامه - أن یکون عدلاً لأنّه لا خلاف بین الأُمّه أنّه لا یجوز أن تعقد الإمامه لفاسق ، ویجب أن یکون من أفضلهم فی العلم لقوله علیه السلام : «أئمّتکم شفعاؤکم فانظروا بمن تستشفعون». وفی التنزیل فی وصف طالوت (إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَزادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) (۲) فبدأ بالعلم ثم ذکر ما یدل علی القوّه.

وقال فی (صفحه ۲۳۲) : الإمام إذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد ، فقال الجمهور : إنّه تنفسخ إمامته ویخلع بالفسق الظاهر المعلوم ، لأنّه قد ثبت أنّ الإمام إنّما یقام لإقامه الحدود ، واستیفاء الحقوق ، وحفظ أموال الأیتام والمجانین ، والنظر فی أُمورهم إلی غیر ذلک ممّا تقدّم ذکره ، وما فیه من الفسق یقعده عن القیام بهذه الأُمور والنهوض فیها ، فلو جوّزنا أن یکون فاسقاً أدّی إلی إبطال ما أُقیم لأجله ، ألا تری فی الابتداء إنّما لم یجز أن یعقد للفاسق لأجل أنّه یؤدّی إلی إبطال ما أُقیم له وکذلک هذا مثله. انتهی.

أجل : المائه ألف المقبوضه من معاویه لتلک البیعه الغاشمه (۳) جعلت الفرقه لابن عمر إجماعاً ، والاختلاف إصفاقاً ، کما فعلت مثله عند غیر ابن عمر من سماسره النهمه والشره ، فرکضوا إلی البیعه ضابحین یقدمهم عبد الله ، فبایعه بعد أبیه ، وکتب إلیه ببیعته ، ونصب عینه الناهض الکریم ، والفادی الأقدس ، الحسین السبط - سلام ف)

۱- الجامع لأحکام القرآن : ۱ / ۱۸۷.

۲- البقره : ۲۴۷.

۳- راجع أنساب الأشراف للبلاذری : ۴ / ۳۱. (المؤلف)

الله علیه - المتحلّی بآصره النبوّه ، وشرف الإمامه ، وعلم الشریعه ، وخلق الأنبیاء ، والفضائل المرموقه ، سیّد شباب أهل الجنّه أجمعین ، وقد حنّت إلیه القلوب ، وارتمت إلیه الأفئده فرحین بکسر رتاج الجور ، رافضین لمن بعده.

لکن الرجل لم یتأثّر بکلّ هذه ولم یرها خلافاً ، ونبذ وصیّه نبیّه الکریم وراء ظهره ولم یعبأ بقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ ابنی هذا - یعنی الحسین - یُقتل بأرض یقال لها : کربلاء فمن شهد ذلک منکم فلینصره» (۱) نعم : نصر ذلک المظلوم قرّه عین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بتقریر بیعه یزید. وحسبانها بیعه صحیحه ، کان ینهی عن نکثها عند مرتجع الوفد المدنی من الشام ، وقد شاهدوا منه البوائق والموبقات ، معتقدین خروجه عن حدود الإسلام قائلین : إنّا قدمنا من عند رجل لیس له دین ، یشرب الخمر ، ویعزف بالطنابیر ، ویضرب عنده القیان ، ویلعب بالکلاب ، ویسامر الحُرّاب والفتیان ، وإنّا نُشهِدُکم أنّا قد خلعناه. فتابعهم الناس (۲). وقال ابن فلیح : إنّ أبا عمرو ابن حفص وفد علی یزید فأکرمه وأحسن جائزته ، فلمّا قدم المدینه قام إلی جنب المنبر وکان مرضیّا صالحاً فقال : ألم أحبّ؟ ألم أکرم؟ والله لرأیت یزید بن معاویه یترک الصلاه سکراً. فأجمع الناس علی خلعه بالمدینه (۳).

وکان مسور بن مخرمه الصحابیّ ممّن وفد إلی یزید ، فلمّا قدم شهد علیه بالفسق وشرب الخمر ، فکُتب إلی یزید بذلک ، فکتب إلی عامله یأمره أن یضرب مسوراً الحدّ ، فقال أبو حرّه : ف)

۱- الإصابه : ۱ / ۶۸ [رقم ۲۶۶]. (المؤلف)

۲- تاریخ الطبری : ۷ / ۴ [۵ / ۴۸۰ حوادث سنه ۶۲ ه] ، أنساب البلاذری : ۴ / ۳۱ [۵ / ۳۳۸] ، فتح الباری : ۱۳ / ۵۹ [۱۳ / ۷۰]. یأتی الحدیث علی تفصیله فی هذا الجزء. (المؤلف)

۳- تاریخ ابن عساکر : ۷ / ۲۸۰ [۲۷ / ۱۸ رقم ۳۱۴۵ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۲ / ۱۶]. (المؤلف)

أيشربُها صهباءَ كالمسك ريحُها

أبو خالد والحدّ يُضرَبُ مسورُ (۱)

قد جبههم ابن عمر بما جاء هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فصّلناه فى الجزء السابع (ص ۱۴۶) ، جمع أهل بيته وحشمه ومواليه وقال : لا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يشرفن أحدمنكم فى هذا الأمر فيكون صيلماً وبينى وبينه. وفى لفظ البخارى : إنّى لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع فى هذا الأمر إلّا كانت الفيصل بينى وبينه.

وتمسّك فى تقرير تلك البيعه الملعونه بما عزاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول : إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامه فيقال : هذه غدره فلان. جهلاً منه بأساليب الكلام لما هو المعلوم من أنّ مصداق هذا الكلّى هو الفرد المتأهّل للبيعه الدينيّه ، بيع الله ورسوله ، لا من هو بمنتأىً عن الله سبحانه ، وبمجنب عن رسوله ، كيزيد الطاغيه أو والده الباغى.

ومهما ننس من شىء فإنّا لا ننسى مبدأ البيعه ليزيد على عهد ابن آكله الأكباد بين صفيحه مسلوله ومنيحه مُفاضه ، أقعدت هاتيك من نفى جداره الخلافه عن يزيد ، وأثارت هذه سماسره الشهوات ، فبايعوا بين صدور واغره ، وأفئده لا ترى ما تأتى به من البيعه إلّا هزواً.

وفى لهوات الفضاء وأطراف المفاوز كلّ فارّ بدينه ، متعوّذين من معرّه هذه البيعه الغاشمه ، وكان عبد الله نفسه ممّن تأبّى عن البيعه (۲) لأوّل وهله من قبل أن يتذوّق طعم هاتيك الرضيخه - مائه ألف - وكان يقول : إنّ هذه الخلافه ليست بهرقليّه ف)

۱- أنساب الأشراف للبلاذرى : ۴ / ۳۱ [۵ / ۳۳۸ وفيه : فقال أبو حُزَّه : أيشرَبها صهباءَ كالمسكِ ريحُها أبو خالدٍ ويُضربُ الحدَّ مِسْوَر] (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۴۳ [۱ / ۱۵۰] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۷۰ [۵ / ۳۰۳] ، تاريخ ابن كثير : ۸ / ۷۹ [۸ / ۸۶ حوادث سنه ۵۶ ه] ، لسان الميزان : ۶ / ۲۹۳ [۶ / ۳۶۰ رقم ۹۲۸۸]. (المؤلف)

ولا قيصريّه ولا كسرويّه يتوارثها الأبناء على الآباء (۱) ، وبعد أن تذوّقه كان لم يزل بين اثنتين : فضيحه العدول عن رأيه فى يزيد ، ومغبّه التمرّد عليه ، لا سيّما بعد أخذ المنحه ، فلم يبرح مُصانعاً حتى بايعه بعد أبيه ، ولمّا جاءت بيعته قال : إن كان خيراً رضينا ، وإن كان بلاءً صبرنا (۲) ، ونحت لذلك التريّث حجّه تافهه من أنّ المانع عن البيعه كان هو وجود أبيه. وكان ليزيد أن يناقشه الحساب بأنّ أباه لم يكن يأخذ البيعه له فى عرض بيعته ، وإنّما أخذها طوليّه لما بعده ، لكنّه لم يناقشه لحصول الغايه.

هذه صفه بيعه يزيد منذ أوّل الأمر ، ولمّا هلك أبوه ازدلفت إليه روّاد المطامع نظراء ابن عمر فى نهيق ورغاء يجدّدون ذلك الإرهاب والإطماع ، فمن جرّاء تقريرهم بيعه ذلك المجرم المستهتر ، وتعاونهم على الإثم والعدوان ، والله يقول (وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ) (۳) وشقّهم عصا المسلمين ، وخلافهم الأُمّه الصالحه من الصحابه والتابعين لهم بإحسان ، جهزّ يزيد جيش مسلم بن عقبه ، وأباح له دماء مجاورى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأموالهم ، فاستباحها ثلاثه أيّام نهباً وقتلاً ، وقتل من حمله القرآن يوم ذاك سبعمائه نفس ، وحكى البلاذرى : أنّه قتل بالحرّه من وجوه قريش سبعمائه رجل وكسر ، سوى من قُتل من الأنصار ، وفيهم ممّن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعه ، وممّن قُتل صبراً من الصحابه عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه ، وقتل معه ثمانيه من بنيه ، ومعقل بن سنان الأشجعى ، وعبد الله بن زيد ، والفضل بن العباس بن ربيعه ، وإسماعيل بن خالد ، ويحيى بن نافع ، وعبد الله (۴) بن عتبه ، والمغيره بن عبد الله ، وعياض بن حمير ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله ابن أبى عمرو ، وعبيد الله وسليمان ابنا عاصم ، ونجّى الله أبا سعيد وجابراً وسهل بن .ه

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۴۳ [۱ / ۱۵۰]. (المؤلف)

۲- لسان الميزان : ۶ / ۲۹۴ [۶ / ۳۶۰ رقم ۹۲۸۸]. (المؤلف)

۳- المائده : ۲.

۴- فى تاريخ خليفه : ص ۱۸۴ ، وأنساب الأشراف : عبيد الله.

سعد (۱) ، وقد جاء فی قتلی الحرّه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «أنّهم خیار أمّتی بعد أصحابی» (۲) ، ثم بایع من بقی علی أنّهم عبید لیزید ومن امتنع قُتل (۳) ، ووقعت یوم ذاک جرائم وفجائع وطامّات حتی قیل : إنّه قُتل فی تلکم الأیّام نحو من عشره آلاف إنسان سوی النساء والصبیان ، وافتضّ فیها نحو ألف بکر ، وحبلت ألف امرأه فی تلک الأیّام من غیر زوج (۴) ، ولمّا بلغ یزید خبر تلک الواقعه المخزیه ، قال :

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل (۵)

فاتّبع ابن عمر فی بیعه یزید إجماع أولئک الأوباش ، سفله الأعراب وبقیّه الأحزاب ، ولم یعبأ بإجماع رجال الحلّ والعقد من أبناء المهاجرین والأنصار ؛ وخیره الخلف للسلف الصالح وفیهم من فیهم ، فساهم یزید وفئته الباغیه فی دم السبط الشهید الطاهر ، ومن قُتل یوم الحرّه ، وفی جمیع تلکم المآثم التی جنتها ید یزید الأثیمه ، والله یعلم منقلبهم ومثواهم.

ألا تعجب من ابن عمر وهو یری یزید الکفر والإلحاد ، وأباه الغاشم الظلوم ، ومن یتلوهما فی الفسوق ، صلحاء لا یوجد مثلهم؟ أخرج ابن عساکر (۶) من عدّه ۹.

۱- أنساب البلاذری : ۴ / ۴۲ [۵ / ۳۵۰] ، الاستیعاب : ۱ / ۲۵۸ [القسم الثانی / ۶۶۵ رقم ۱۰۸۹] ، تاریخ ابن کثیر : ۸ / ۲۲۱ [۸ / ۲۴۲ سنه حوادث ۶۳ ه] ، الإصابه : ۳ / ۴۷۳ [رقم ۸۲۹۵] وفاء الوفا : ۱ / ۹۳ [۱ / ۱۳۲]. (المؤلف)

۲- الروض الأُنف : ۵ / ۱۸۵ [۶ / ۲۵۵]. (المؤلف)

۳- لسان المیزان : ۶ / ۲۹۴ [۶ / ۳۶۰ رقم ۹۲۸۸]. (المؤلف)

۴- تاریخ ابن کثیر : ۸ / ۲۲۱ [۸ / ۲۴۱ حوادث سنه ۶۳ ه] والإتحاف : ص ۲۲ [ص ۶۶] ، وفاء الوفا : ۱ / ۸۸ [۱ / ۱۳۴]. (المؤلف)

۵- أنساب الأشراف للبلاذری : ۴ / ۴۲ [۵ / ۳۵۱]. (المؤلف)

۶- تاریخ مدینه دمشق : ۳۹ / ۴۷۶ ، ۴۷۷ رقم ۴۶۱۹ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۶ / ۲۵۹.

طرق كما قاله الذهبى (١) وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء (٢) (ص ١۴٠) عن ابن عمر أنّه قال : أبو بكر الصدّيق أصبتم اسمه ، عمر الفاروق قرْنٌ من حديد أصبتم اسمه ، ابن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً يؤتى كفلين من الرحمه ، ومعاويه وابنه ملكا الأرض المقدّسه ، والسفّاح ، وسلام ، ومنصور ، وجابر ، والمهدى ، والأمين ، وأمير العصب ، كلّهم من بنى كعب بن لؤى ، كلّهم صالح لا يوجد مثله.

وفى لفظ : يكون على هذه الأُمّه اثنا عشر خليفه : أبو بكر الصدّيق أصبتم اسمه ، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ، عثمان بن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً أُوتى كفلين من الرحمه ، ملك الأرض المقدّسه ، ومعاويه وابنه ، ثمّ يكون السفّاح ، ومنصور ، وجابر ، والأمين ، وسلام (٣) ، وأمير العصب لا يرى مثله ولا يدرى مثله ، كلّهم من بنى كعب بن لؤى ، فيهم رجل من قحطان ، منهم من لا يكون ملكه إلاّ يومين ، منهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلنّك ، فإن لم يبايعهم قتلوه. كنز العمّال (۴) (۶ / ۶٧) ومن جرّاء هذا الرأى الباطل قُتل الصحابىّ ابن الصحابى محمد بن أبى الجهم لمّا شهد على يزيد بشرب الخمر ، كما فى الإصابه (٣ / ۴٧٣).

أخبار ابن عمر ونوادره :

هذه عقليّه ابن عمر فى باب الخلافه ، فما قيمه رأيه وقوله واختياره فيها وفى غيرها؟ وله أخبار تنمّ عن ضئوله رأيه وسخافه فكرته ، وأخبار تدلّ على مناوأته أمير المؤمنين عليه السلام وانحيازه عنه ، وتحيّزه إلى الفئه الأمويّه الباغيه ، فلا حجّه فيما يرتئيه فى أىّ من الفئتين. ١.

١- سير أعلام النبلاء : ۴ / ٣٨.

٢- تاريخ الخلفاء : ص ١٩۵.

٣- سقط من هذا اللفظ (المهدى) وهو ثانى عشرهم. (المؤلف)

۴- كنز العمّال : ١١ / ٢۵٢ ح ٣١۴٢١.

[الفريق الأول] :

ومن نماذج الفريق الأوّل من أخباره قوله : ما أُعطى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجماع ما أُعطيت أنا (١) ، وهو يُعطينا أنّه رجل شهويّ لا صله له بغيرها ، ومن ضعف رأيه أنّه حسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثله بل أربى منه فى الجماع ، جهلاً منه بأنّ ملكات صاحب الرساله وقواه كلّها كانت متعادله ثابته على نقطه المركز قد تساوت إليها خطوط الدائره ، فإذا آن له صلى الله عليه وآله وسلم أن يفخر فخر بجميعها على حدّ واحد ، لا كابن عمر شهوه قويّه مهلكه ، وعقليّه ضعيفه يباهى بالجماع وقد ترك غيره ، وهى التى كانت تحذّر أباه من أن يأذن له بالجهاد حين استأذنه له فقال : أى بُنىّ إنّى أخاف عليك الزنا (٢) ، فما قيمه رجل فى مستوى الدين ، وهو يُمنع عن مواقف الجهاد حذراً من معرّه شهوته الغالبه ، وسقطات شغبه وشبقه؟

نعم ؛ كان لابن عمر أن يُشبّه نفسه بأبيه - ومن يشابه أبه فما ظلم - إذ له كلمه قيّمه فى النكاح تُعرب عن قوّه شهوته ، قال محمد بن سيرين : قال عمر بن الخطاب : ما بقى فىّ شىء من أمر الجاهليّه إلّا أنّى لست أُبالى أىّ الناس نكحت وأيّهم أنكحت.

أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٣) (٣ / ٢٠٨) ، ورواه عبد الرزّاق (٤) كما فى كنز العمّال (٥) (٨ / ٢٩٧).

ومن جرّاء تلك النزعه الجاهليّه التى كانت قد بقيت فيه قحم فى مآثم سجّلها له التاريخ ، جاء عنه أنّه أتى جاريه له فقالت : إنّى حائض فوقع بها فوجدها حائضاً ، ٧.

١- نوادر الأصول للحكيم الترمذى : ص ٢١٢ [٢ / ٤ الأصل ١٦٥]. (المؤلف)

٢- سيره عمر بن الخطاب لابن الجوزى : ص ١١٥ ، وفى طبعه ص ١٣٨ [ص ١٤٤]. (المؤلف)

٣- الطبقات الكبرى : ٣ / ٢٨٩.

٤- المصنّف : ٦ / ١٥٢ ح ١٠٣٢١.

٥- كنز العمّال : ١٦ / ٥٣٤ ح ٤٥٧٨٧.

فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له ذلك ، فقال : يغفر الله لك يا أبا حفص ، تصدّق بنصف دينار (۱).

وسوّلت له نفسه ليله الصيام قبل حلّيه الرفث فيها وواقع أهله ، فغدا على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أعتذر إلى الله وإليك ، فإنّ نفسي زيّنت لي فواقعت أهلي ، فهل تجد لي من رخصه؟ فقال : «لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر!» فنزلت : (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَ). الآيه (۲).

وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عليّ بن زيد : أنّ عاتكه بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر ، فمات عنها واشترط عليها ألا تزوّج بعده ، فتبتّلت فجعلت لا تتزوّج ، وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى ، فقال عمر لوليّها : اذكرني لها ، فذكره لها فأبت على عمر أيضاً ، فقال عمر : زوّجنيها ، فزوّجه إيّاها ، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها ، فلمّا فرغ قال : أف أف أف أفف بها ، ثم خرج من عندها وترك لا يأتيها ، فأرسلت إليه مولاه أن تعال فإنّي سأتهيّأ لك (۳).

أيصحّ عن رجل هذا شأنه ما عزاه إليه الزمخشري في ربيع الأبرار (۴) باب ۶۸ من قوله : إنّي لأُكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمه تسبّحه وتذكره؟! .

۱- المحلّى لابن حزم : ۲ / ۱۸۸ [مسأله ۲۶۳] ، سنن البيهقي : ۱ / ۳۱۶ ، كنز العمّال : ۸ / ۳۰۵ [۱۶ / ۵۶۶ ح ۴۵۸۸۹] نقلاً عن ابن ماجه [في سننه : ۱ / ۲۱۳ ح ۶۵۰] واللفظ له. (المؤلف)

۲- تفسير الطبري : ۲ / ۹۶ [۲ / ۱۶۵] ، تفسير ابن كثير : ۱ / ۲۲۰ ، تفسير القرطبي : ۲ / ۲۹۴ [۲ / ۲۱۰] ، وتفاسير أخرى ، والآيه : ۱۸۷ من سوره البقره. (المؤلف)

۳- طبقات ابن سعد [۸ / ۲۶۵] ، كنز العمّال : ۷ / ۱۰۰ [۱۳ / ۶۳۳ ح ۳۷۶۰۴] ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد : ۵ / ۲۷۹ [۵ / ۲۷۰]. (المؤلف)

۴- ربيع الأبرار : ۳ / ۵۴۰.

ومنها : عن الهيثم ، عن ابن عمر : أتاه رجل فقال : إنّى نـذرت أن أقوم على حراء عرياناً يوماً إلى الليل. فقال : أوفِ بنـذرك. ثم أتى ابن عباس فقال له : أولست تصلّى؟ قال له : أجل ، قال : أفعرياناً تصلّى؟ قال : لا. قال : أو ليس حنثت؟ إنّما أراد الشيطان أن يسـخر بـك ويضـحك منك هو وجنوده ، اذهب فاعتكف يوماً وكفّر عن يمينك. فأقبل الرجل حتى وقف على ابن عمر فأخبره بقول ابن عبّاس فقال : ومن يقدر منّا على ما يستنبط ابن عبّاس (١)؟

هاهنا يوقفنا السير على مبلغ الرجل من العلم بالأحكام ، أىّ فقيه هذا لا يعرف حكم النذر وأنّه لا بدّ فيه من الرجحان فى المنذور ، وأنّ نـذر التافهات وما ينكره العقل لا ينعقـد قط؟ وهل مثل هـذا يُعدّ من المعضـلات حتى لا يقدر على عرفانه غير ابن عبّاس؟ ويكفى الرجل جهلاً أنّه ما كان يحسن طلاق زوجته ، وقد عجز واسـتحمق كما فى صـحيح مسـلم (٢) (۴ / ١٨١) ولم يك يعلم أنّه لا يقع إلّا فى طهر لم يواقعها فيه (٣) ، وفى لفظ مسلم فى صحيحه (۴ / ١٨١) : أنّه طلّق امرأته ثلاثاً وهى حائض.

ولذلك لم يره أبوه أهلاً للخلافه بعد ما كبر وبلغ منتهى الكهوله ، لمّا قال له رجل : اسـتخلف عبد الله بن عمر. قال عمر : قاتلك الله والله ما أردت الله بها ، أستخلف من لم يحسن أن يطلّق امرأته (۴)؟ وكأنّ عمر كان يجد ابنه يوم وفاته على ف)

١- كتاب الآثار : ص ١۶٨ متناً وتعليقاً. (المؤلف)

٢- صحيح مسلم : ٣ / ٢٧٣ ح ٧ كتاب الطلاق.

٣- صحيح البخارى : ٨ / ٧۶ [۵ / ٢٠١١ ح ۴٩۵٣] ، صحيح مسلم : ۴ / ١٧٩ - ١٨٣ [٣ / ٢٧١ - ٢٧۶ ح ١ - ١۴ كتاب الطلاق] ، مسند أحمد : ٢ / ۵١ ، ۶١ ، ۶۴ ، ٧۴ ، ٨٠ ، ١٢٨ ، ١۴۵ [٢ / ١۴٨ ح ۵١٠٠ ، ص ١۶٧ ح ۵٢۴۶ ، ص ١٧٣ ح ۵٢٩٩ ، ص ١٩٠ ح ۵۴١٠ و ۵۴١١ ، ص ٢٠١ ح ۵۴٩٩ و ۵۵٠٠ ، ص ۴٨٨ ح ۶٠٨۴ ، ص ٣١۵ ح ۶٢٩٣]. (المؤلف)

۴- تاريخ الطبرى : ۵ / ٣۴ [۴ / ٢٢٨] ، كامل ابن الأثير : ٣ / ٢٧ [٢ / ٢١٩ حوادث سنه ٢٣ ه] ، الصواعق ص ۶٢ [ص ١٠۴] ، فتح البارى ٧ / ۵۴ [٧ / ۶٧] وصحّحه. (المؤلف)

جهله ذاك حين طلّق امرأته وهو شابّ غضّ أيّام حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلاّ فكلّ من الخلفاء بالانتخاب الدستورى لم يكن عالماً بالأحكام من أوّل يومه إن غضضنا الطرف عن يوم تسنّمه عرش الخلافه ، وإلى أن أودع مقرّه الأخير ، وعمر نفسه كان فى المسأله نفسها لده ولده لم يك يعلم حكم ذلك الطلاق ، حتى سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «مُرْهُ فليُراجعها ، ثم ليتركها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعدُ وإن شاء طلّق» (١).

فالمانع عن الاستخلاف هو الجهل الحاضر ، وهذا من سوء حظّ ابن عمر يخصّ به ولا يعدوه.

وإنّى لست أدرى أىّ مرتبه رابيه من الجهل كان يحوزها ابن عمر حتى عرفه منه والده الذى يمتاز فى المجتمع الدينىّ بنوادر الأثر (٢)؟ فمن رآه عمر جاهلاً لا يُقدّر مبلغه من الجهل!

وممّا يدلّنا على فقه الرجل ، أو على مبلغه من اتّباع الهوى وإحياء البدع ، أو على نبذه سنّه الله ورسوله وراء ظهره ، إتمامه الصلاه فى السفر أربعاً مع الإمام ، وإعادته إيّاها فى منزله قصراً كما فى موطّأ مالك (٣) (١ / ١٢٦) تقريراً للبدعه التى أحدثها عثمان فى شريعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واتّبعه فى أُحدوثته رجال الشره والتره وحمله النزعات الأمويّه كابن عمر ، وأبناء البيت الأموىّ ، كما فصّلناه فى الجزء الثامن (ص ١١٦). وأخرج أحمد فى مسنده (٤) (٢ / ١٦) عنه قوله : صلّيت مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بمنى ركعتين ، ومع أبى بكر ، وعمر ، وعثمان صدراً من إمارته ، ثم أتمّ. ٨.

١- صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩ [٣ / ٢٧١ ح ١ كتاب الطلاق]. (المؤلف)

٢- ذكرنا جمله منها فى الجزء السادس : ص ٨٣ - ٣٢٥. (المؤلف)

٣- موطّأ مالك : ١ / ١٤٩ ح ٢٠.

٤- مسند أحمد : ٢ / ٨٦ ح ٤٦٣٨.

ومن نوادر فقهه ما أخرجه أبو داود فی سننه (۱) (۱ / ۲۸۹) من طریق سالم : أنّ عبد الله بن عمر کان یصنع - یعنی یقطع - الخفّین للمرأه المحرمه ، ثم حدّثته صفیّه بنت أبی عبید : أنّ عائشه حدّثتها : أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قد کان رخّص للنساء فی الخفّین ، فترک ذلک.

وأخرج إمام الشافعیّه فی کتابه الأُم (۲) ، أنّ ابن عمر کان یفتی النساء إذا أحرمن أن یقطعن الخفّین ، حتی أخبرته صفیّه ، عن عائشه : أنّها تفتی النساء أن لا یقطعن ، فانتهی عنه.

وأخرجه البیهقی فی سننه (۵ / ۵۲) باللفظین ، وأخرجه أحمد فی مسنده (۳) (۲ / ۲۹) بلفظ أبی داود.

والأُمّه کما حکی الزرکشی فی الإجابه (۴) (ص ۱۱۸) مجمعه علی أنّ المراد بالخطاب المذکور فی اللباس الرجال دون النساء ، وأنّه لا بأس بلباس المخیط والخفاف للنساء.

ومنها : ما أخرجه الشیخان من أنّ ابن عمر کان یکری مزارعه علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وفی إماره أبی بکر ، وعمر ، وعثمان ، وصدراً من خلافه معاویه ، حتی بلغه فی آخر خلافه معاویه أنّ رافع بن خدیج یُحدّث فیها بنهیٍ عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فدخل علیه فسأله ، فقال : کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ینهی عن کراء المزارع ، فترکها ابن عمر بعدُ ، وکان إذا سُئل عنها بعدُ قال : زعم رافع بن خدیج أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نهی ۵.

۱- سنن أبی داود : ۲ / ۱۶۶ ح ۱۸۳۱.

۲- کتاب الأُم : ۲ / ۱۴۷.

۳- مسند أحمد : ۲ / ۱۰۹ ح ۴۸۲۱.

۴- الإجابه : ص ۱۰۶ ح ۵.

عنها (۱).

وفی التعلیق علی صحیح مسلم (۲) : قوله : وصدراً من خلافه معاویه ، قد أغرب فی وصف معاویه بالخلافه بعد ما وصف الخلفاء الثلاثه بالإماره ، وأسقط رابعهم من البین مع أنّ الخلافه الکامله خصیصتهم ، وعباره البخاری : إنّ ابن عمر رضی الله عنه کان یکری مزارعه علی عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر ، وعمر ، وعثمان ، وصدراً من إماره معاویه ، وکان معاویه کما ذکره القسطلانی (۳) فی باب صوم عاشوراء یقول : أنا أوّل الملوک. وقال المناوی فی شرح حدیث الجامع الصغیر (۴) : الخلافه بالمدینه والملک بالشام ، وهذا من معجزاته - صلی الله تعالی علیه وسلّم - فقد کان کما أخبر ، وقال - فی شرح حدیثه : الخلافه بعدی فی أمتی ثلاثون سنه - : قالوا : لم یکن فی الثلاثین إلاّ الخلفاء الأربعه وأیّام الحسن (ثم ملک بعد ذلک) لأنّ اسم الخلافه إنّما هو لمن صدّق هذا الاسم بعمله للسنّه ، والمخالفون ملوک وإنّما تسمّوا بالخلفاء. انتهی.

ولابن حجر حول الحدیث کلمه أسلفناها فی (ص ۲۴) من هذا الجزء.

قال الأمینی : ألا تعجب من ابن خلیفه شبّ ونما وترعرع وشاخ فی عاصمه الدین ، فی محیط وحی الله ، فی دار النبوّه والرساله ، فی مدرسه الإسلام الکبری ، بین ناشئه الصحابه وفی حجور مشیختهم ، بین أُمّه عالمه استقی العالم من نمیر علمهم ، ۷.

۱- صحیح البخاری : ۴ / ۴۷ [۲ / ۸۲۵ ح ۲۲۱۸] ، صحیح مسلم : ۵ / ۲۱ [۳ / ۳۶۲ ح ۱۰۹ کتاب البیوع] ، سنن النسائی : ۷ / ۴۶ ، ۴۷ [۳ / ۱۰۲ ح ۴۶۴۰ ، ۴۶۴۱] ، مسند أحمد : ۲ / ۶ [۲ / ۶۷ ح ۴۴۹۰] ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۸۷ [۲ / ۸۲۰ ح ۲۴۵۳] ، سنن أبی داود : ۲ / ۹۱ [۳ / ۲۵۹ ح ۳۳۹۴] ، سنن البیهقی : ۶ / ۱۳۰ واللفظ لمسلم. (المؤلف)

۲- راجع صحیح مسلم : ۵ / ۲۲ [۳ / ۳۶۲ ح ۱۰۹ کتاب البیوع] من طبع محمد علی صبیح وأولاده. (المؤلف)

۳- ارشاد الساری : ۴ / ۶۴۸ ح ۲۰۰۳.

۴- فیض القدیر : ۳ / ۵۰۹ ح ۴۱۴۷.

واهتدى الخلائق بنور هداهم ، وبقى هذا الإنسان فى ظلمه الجهل إلى أَخريات أيّام معاويه ، وعاش خمسين سنه بإجاره محرّمه ، وشدّ بها عظمه ومخّه ، ونبت بها لحمه وجلده ، حتى هداه إلى السنّه رافع بن خديج الذى لم يكن من مشيخه الصحابه وقد استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر؟ وكانت السنّه فى المحاقله والمخابره (۱) تُروى فى لسان الصحابه ، وفى بعض ألفاظه شدّه ووعيد مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث جابر : «من لم يذر المخابره فليؤذن بحرب من الله ورسوله» (۲) وجاءت هذه السنّه فى الصحاح والمسانيد بأسانيد تنتهى إلى جابر بن عبد الله ، وسعد بن أبى وقّاص ، وأبى هريره ، وأبى سعيد الخدرى ، وزيد بن ثابت (۳).

وليت ابن عمر بعد ما علم الحظر فيما أشبع به طيله حياته نهمته ، وطبع الحال أنّه كان يعلّم بذلك ويرشد ويهدى أو يهلك ويغوى ، وكان غيره يقتصّ أثره لأنّه ابن فقيه الصحابه وخليفتهم ، الذى أوعزنا إلى موارد من فقهه وعلمه ، فى نوادر الأثر فى الجزء السادس ، كان يسأل من فقهاء الأُمّه أو من خليفته معاويه عن حكم المال المأخوذ المأكول بالعقد الباطل.

أليس من الغلوّ الفاحش أو الجنايه الكبيره على المجتمع الدينىّ أن يُعدّ هذا الإنسان من مراجع الأُمّه ، وفقهائها ، وأعلامها ، ومستقى علمها ، وممّن يحتجّ بقوله وفعله؟ وهل كان هو يعرف من الفقه موضع قدمه؟ أنا لا أدرى.

ومنها : ما أخرجه الدارقطنى فى سننه (۴) من طريق عروه ، عن عائشه أنّه بلغها قول ابن عمر : فى القُبله الوضوء. فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّل وهو صائم ، ثم ۰.

۱- المحاقله : بيع الزرع قبل بدو صلاحه. وقيل : بيع الزرع فى سنبله بالحنطه. وقيل : الزراعه على نصيب معلوم بالثلث والربع أو أقل من ذلك أو أكثر ، وهذا مثل المخابره.

۲- سنن البيهقى : ۶ / ۱۲۸. (المؤلف)

۳- راجع سنن النسائى : ۳ / ۵۲ [۳ / ۱۰۴ ح ۴۶۵۰] ، سنن البيهقى : ۶ / ۱۲۸ - ۱۳۳. (المؤلف)

۴- سنن الدارقطنى : ۱ / ۱۳۶ ح ۱۰.

لا يتوضّأ.

الإجابه للزركشى (١) (ص ١١٨)

ومنها : قوله فى المتعه ، والبكاء على الميّت ، وطواف الوداع على الحائض ، والتطيّب عند الإحرام. وستوافيك أخبارها.

ويُعرب عن مبلغ الرجل من فقه الإسلام ما ذكره ابن حجر فى فتح البارى (٢) (٨ / ٢٠٩) من قوله : ثبت عن مروان أنّه قال لمّا طلب الخلافه فذكروا له ابن عمر ، فقال : ليس ابن عمر بأفقه منّى ، ولكنّه أسنّ منّى ، وكانت له صحبه.

فما شأن امرئ يكون مروان أفقه منه؟

ولعلّه نظراً إلى هذه وما يأتى من نوادر الرجل أو بوادره فى الفقه ، ترى إبراهيم النخعى لمّا ذُكر له ابن عمر وتطيّبه عند الإحرام قال : ما تصنع بقوله (٣)؟ وقال الشعبى : كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيّد الفقه ، كما رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٤) (رقم التسلسل ٨٩١).

هذا رأى الشعبى ، وأمّا نحن فلا نفرّق بين فقه الرجل وحديثه ، وكلاهما شرع سواء غير جيّدين ، بل حديثه أردأ من فقهه ، ورداءه فقهه من رداءه حديثه ، وكأنّ الشعبى لم يقف على شواهد سوء حفظه أو تحريفه الحديث ، فإليك نماذج منها :

١ - أخرج الطبرانى (٥) من طريق موسى بن طلحه قال : بلغ عائشه أنّ ابن ٣.

١- الإجابه للزركشى : ص ١٠٧ ح ٦.

٢- فتح البارى : ٨ / ٢٦٠.

٣- صحيح البخارى : ٣ / ٥٨ [٢ / ٥٥٨ ح ١۴۶۴] ، تيسير الوصول : ١ / ٢۶٧ [١ / ٣١٥]. (المؤلف)

۴- الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٧٣.

۵- المعجم الأوسط : ۴ / ١٠۴ ح ٣١۵٣.

عمر يقول : إنّ موت الفجأه سخطه على المؤمنين. فقالت : يغفر الله لابن عمر ، إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «موت الفجأه تخفيف على المؤمنين وسخطه على الكافرين».

الإجابه للزركشى (۱) (ص ۱۱۹)

. ۲ - أخرج البخارى (۲) من طريق ابن عمر قال : وقف النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر فقال : «هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّا؟» ثم قال : «إنّهم الآن يسمعون ما أقول» فذُكِر ذلك لعائشه فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّهم الآن ليعلمون أنّ ما كنت أقول لهم حقّ».

وفى لفظ أحمد فى مسنده (۳) (۲ / ۳۱): وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على القليب يوم بدر فقال : «يا فلان ، يا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّا؟ أما والله إنّهم الآن ليسمعون كلامى». قال يحيى : فقالت عائشه : غفر الله لأبى عبد الرحمن إنّه وهم ، إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «والله إنّهم ليعلمون الآن أنّ الذى كنت أقول لهم حقّا (۴) ، وأنّ الله تعالى يقول : (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى) (وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ) (۵)

۳ - روى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (۶) من طريق ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ» قال أبو عبد الله : فتأوّل ناس فى هذا الحديث وقالوا : العرش سريره الذى حمل عليه ، واحتجّوا بحديث رووه عن ابن عمر أنّه تأوّله ، كذا حدّثنا الجارود قال : حدّثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن ع.

۱- الإجابه : ص ۱۰۸ ح ۷.

۲- صحيح البخارى : ۴ / ۱۴۶۲ ح ۳۷۶۰.

۳- مسند أحمد : ۲ / ۱۱۳ ح ۴۸۴۹.

۴- كذا فى المصدر.

۵- النمل : ۸۰ ، فاطر : ۲۲.

۶- نوادر الأصول : ۱ / ۵۳ الأصل التاسع.

مجاهد ، عن ابن عمر قال : ذُكر يوماً عنده حديث سعد : أنّ العرش اهتزّ لحبّ الله لقاء سعد ، قال ابن عمر : إنّ العرش ليس يهتزّ لموت أحد ، ولكن سريره الذى حُمل عليه. قال : فهذا مبلغ ابن عمر رحمه الله من علم ما أُلقى إليه من ذلك ، وفوق كلّ ذى علم عليم (۱). انتهى.

وأخرجه الحاكم فى المستدرك (۲) (۳ / ۶۰۶) ولفظه : قال ابن عمر : اهتزّ لحبّ لقاء الله العرش - يعنى السرير - قال : ورفع أبويه على العرش تفسّخت أعواده.

وأنت تعرف سخافه هذا التأويل ممّا أخرجه البخارى والحاكم فى المستدرك من طريق جابر بن عبد الله قال : سمعت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «اهتزّ عرش (۳) الرحمن لموت سعد بن معاذ» فقال رجل لجابر : فإنّ البراء يقول : اهتزّ السرير ، فقال : إنّه كان بين هذين الحيّين الأوس والخزرج ضغائن ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» (۴). وأخرجه مسلم بلفظ اهتزّ عرش الرحمن (۵).

وفى فتح البارى (۶) (۷ / ۹۸) : قد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشره من الصحابه أو أكثر وثبت فى الصحيحين فلا معنى لإنكاره.

۴ - فى كتاب الإنصاف لشاه صاحب : روى ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ الميّت ۴.

۱- غيّرنا فى ألفاظ هذا الحديث والذى قبله ، وفقاً لما ورد فى مصادرهما.

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۲۲۸ ح ۴۹۲۴.

۳- فصّل ابن حجر القول فى معنى الحديث فى فتح البارى : ۷ / ۹۷ ، ۹۸ [۷ / ۱۲۳ ، ۱۲۴]. (المؤلف)

۴- صحيح البخارى فى المناقب : ۶ / ۳ [۳ / ۱۳۸۴ ح ۳۵۹۲] ، مستدرك الحاكم : ۳ / ۲۰۷ [۳ / ۲۲۹ ح ۴۹۲۸]. (المؤلف)

۵- صحيح مسلم : ۷ / ۱۵۰ [۵ / ۶۸ ح ۱۲۴ كتاب فضائل الصحابه]. (المؤلف)

۶- فتح البارى : ۷ / ۱۲۴.

يعذّب ببكاء أهله عليه ، فقضت عائشه عليه بأنّه لم يأخذ الحديث على وجهه ، مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يهوديّه يبكى عليها أهلها ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّهم يبكون عليها ، وإنّها تعذّب فى قبرها» وظنّ - ابن عمر - العذاب معلولاً بالبكاء ، وظنّ الحكم عامّا على كلّ ميّت.

وأخرج أحمد فى المسند (١) (٦ / ٢٨١) عن عائشه : أنّه بلغها أنّ ابن عمر يحدّث عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الميت يعذّب ببكاء أهله عليه. فقالت : يرحم الله عمر وابن عمر ، فو الله ما هما بكاذبين ولا مكذّبين ولا متزيّدين ، إنّما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رجل من اليهود ، ومرّ بأهله وهم يبكون عليه فقال : «إنّهم ليبكون عليه وإنّ الله عزّ وجلّ ليعذّبه فى قبره». ولأحمد فى مسنده لفظ آخر يأتى بعد بضع صحائف من هذا الجزء.

أسلفنا الحديث نقلاً عن عدّه صحاح ومسانيد فى الجزء السادس (ص ١٥١ الطبعه الأولى) وفصّلنا هنالك القول حول المسأله.

٥ - أخرج البخارى فى كتاب الأذان من صحيحه (٢) (٢ / ٦) عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إنّ بلالاً يؤذّن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أُمّ مكتوم».

هذا الحديث ممّا استدركت به عائشه على ابن عمر وكانت تقول غلط ابن عمر وصحيحه : «إنّ ابن أُمّ مكتوم ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذّن بلال» ، وبهذا جزم الوليد وكذا أخرجه ابن خزيمه (٣) وابن المنذر وابن حبّان (٤) من طرق عن شعبه ، ٣.

١- مسند أحمد : ٧ / ٣٩٨ ح ٢٥٨٧١.

٢- صحيح البخارى : ١ / ٢٢٣ ح ٥٩٢.

٣- صحيح ابن خزيمه : ١ / ٢١٠ ح ٤٠٤.

٤- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان : ٨ / ٢٥١ ح ٣٤٧٣.

وكذلك أخرجه الطحاوى والطبرانى (۱) من طريق منصور بن زاذان عن خبيب بن عبد الرحمن.

وفى لفظ البيهقى فى سننه (۱ / ۳۸۲) : قالت عائشه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ ابن مكتوم رجل أعمى فإذا أذّن فكلوا واشربوا حتى يؤذّن بلال». قالت : وكان بلال يبصر الفجر ، وكانت عائشه تقول غلط ابن عمر.

وقال ابن حجر : ادّعى ابن عبد البرّ وجماعه من الأئمّه بأنّه مقلوب ، وأنّ الصواب حديث الباب - يعنى لفظ البخارى - وقد كنت أميل إلى ذلك إلى أن رأيت الحديث فى صحيح ابن خزيمه من طريقين آخرين عن عائشه ، وفى بعض ألفاظه ما يبعد وقوع الوهم فيه وهو قوله : إذا أذّن عمرو فإنّه ضرير البصر فلا يغرّنكم ، وإذا أذّن بلال فلا يَطعمنّ أحد. وأخرجه أحمد (۲). وجاء عن عائشه أيضاً : أنّها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول : إنّه غلط ، أخرج ذلك البيهقى من طريق الدراوردى ، عن هشام ، عن أبيه ، عنها ، فذكر الحديث وزاد : قالت عائشه : وكان بلال يبصر الفجر. قال : وكانت عائشه تقول : غلط ابن عمر.

فتح البارى (۳) (۲ / ۸۱).

۶ - أخرج أحمد فى مسنده (۴) (۲ / ۲۱) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، قال : قال عبد الله بن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الشهر تسع وعشرون وصفق بيديه مرّتين ، ثم صفق الثالثه وقبض إبهامه. فقالت عائشه : غفر الله لأبى عبد الرحمن إنّه وَهَل (۵) ، إنّما هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه شهراً ، فنزل لتسع وعشرين ه.

۱- المعجم الكبير : ۲۴ / ۱۹۱ ح ۴۸۲.

۲- فى المسند : ۶ / ۱۸۶ [۷ / ۲۶۶ ح ۲۴۹۹۴]. (المؤلف)

۳- فتح البارى : ۲ / ۱۰۲.

۴- مسند أحمد : ۲ / ۱۱۳ ح ۴۸۵۱ ، ۲ / ۱۵۷ ح ۵۱۶۰.

۵- وَهَل إلى الشىء يَوْهَل ، إذا ذهب وهمه إليه.

فقالوا : يا رسول الله إنّک نزلت لتسع وعشرين؟ فقال : إنّ الشهر يكون تسعاً وعشرين. وفى (ص ۵۶): فقيل له ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الشهر قد يكون تسعاً وعشرين. ورواه أبو منصور البغدادى ولفظه : أُخبرت عائشه بقول ابن عمر رضى الله عنه : إنّ الشهر تسع وعشرون ، فأنكرت ذلک عليه وقالت : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ما هكذا قال رسول الله ، ولكن قال : إنّ الشهر قد يكون تسعاً وعشرين.

الإجابه للزركشى (۱) (ص ۱۲۰).

كان ابن عمر يعمل بوهمه هذا ويرى كلّ شهر تسعه وعشرين يوماً وكان يقول : قال رسول الله : الشهر تسع وعشرون ، وكان إذا كان ليله تسع وعشرين وكان فى السماء سحاب أو قتر أصبح صائماً (۲).

۷ - أخرج الشيخان من جهه نافع قال : قيل لابن عمر : إنّ أبا هريره يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من تبع جنازه فله قيراط من الأجر. فقال ابن عمر : أكثر علينا أبو هريره ، فبعث إلى عائشه فسألها فصدّقت أبا هريره ، فقال ابن عمر : لقد فرّطنا فى قراريط كثيره.

وأخرج مسلم من طريق عامر بن سعد بن أبى وقّاص : أنّه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصوره فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريره؟ إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من خرج مع جنازه من بيتها وصلّى عليها ثم تبعها حتى دفن كان له قيراطان من أجر ، كلّ قيراط مثل أحد ، ومن صلّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أُحد» فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشه يسألها عن قول أبى هريره ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت ، وأخذ ابن عمر قبضه من حصى المسجد يقلّبها فى يده حتى رجع إليه الرسول ، فقال : قالت عائشه : صدق ف)

۱- الإجابه : ص ۱۰۹ ح ۹.

۲- مسند أحمد : ۲ / ۱۳ [۲ / ۸۰ ح ۴۵۹۷]. (المؤلف)

أبو هريره. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض وقال : لقد فرّطنا فى قراريط كثيره (۱).

ولعلّ الباحث لا يشكّ إذا وقف على هـذه الروايات وأمثالها فى أنّ روايه ابن عمر لا تقلّ عن فقاهته فى الرداءه ، ومن هـذا شأنه فى الفقه والحديث لا يعبأ به وبرأيه ، ولا يوثق بحديثه.

رأى ابن عمر فى القتال والصلاه :

ومنها : أخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى (۲) (۴ / ۱۱۰) طبعه ليدن عن ابن عمر أنّه كان يقول : لا أُقاتل فى الفتنه ، وأُصلّى وراء من غلب. وقال ابن حجر فى فتح البارى (۳) (۱۳ / ۳۹) : كان رأى ابن عمر ترك القتال فى الفتنه ولو ظهر أنّ إحدى الطائفتين محقّه والأخرى مبطله. وقال ابن كثير فى تاريخه (۴) (۹ / ۵) : كان فى مدّه الفتنه لا يأتى أميراً إلاّ صلّى خلفه ، وأدّى إليه زكاه ماله.

يتراءى هاهنا من وراء ستر رقيق تترّس ابن عمر بأُغلوطته هذه عن سُبّه تقاعده عن حرب الجمل وصفّين مع مولانا أمير المؤمنين ، ذاهلاً ـ عن أنّ هـذه جنايه أخرى لا ـ يُغسل بها دنس ذلك الحوب الكبير ، متى كانت تلكم الحروب فتنه حتى يتظاهر ابن عمر تجاهها بزهاده جامده لاقتناص الدهماء؟ والأمر كما قال حذيفه اليمانى ذلك الصحابى العظيم : لا تضرّك الفتنه ما عرفت دينك ، إنّما الفتنه إذا اشتبه .

۱- صحيح البخارى : ۲ / ۲۳۹ [۱ / ۴۴۵ ح ۱۲۶۰] ، صحيح مسلم : ۳ / ۵۲ ، ۵۳ [۲ / ۳۴۵ ح ۵۶ كتاب الجنائز]. (المؤلف)

۲- الطبقات الكبرى : ۴ / ۱۴۹.

۳- فتح البارى : ۱۳ / ۴۷.

۴- البدايه والنهايه : ۹ / ۸ حوادث سنه ۷۴ ه.

علیک الحقّ والباطل (۱).

أوَ کـان ابن عمر بمنتـأی عن عرفان دینه؟ أو کان علی حـدّ قوله تعالی : (یَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ یُنْکِرُونَها) (۲) وهل کان ابن عمر لم یعرف من القرآن قوله تعـالی : (وَإِنْ طائِفَتـانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْـلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْـداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللهِ فَـإِنْ فاءَتْ فَأَصْـلِحُوا بَیْنَهُما بِالْعَـدْلِ وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللهَ یُحِبُّ الْمُقْسِـطِینَ) (۳) وقـد أفحمه رجل عراقیّ بهذه الآیه وحیّره ، فلم یحر ابن عمر جواباً غیر أنّه تخلّص منه بقوله : مالک ولذلک؟ انصرف عنّی. وسیوافیک تمام الحدیث.

هلاّ کـان ابن عمر بـان له الرشـد من الغیّ ، ولم یـک یشـخّص الحقّ من الباطل؟ وهلاّ کان یعرف الباغیه من الفئتین؟ وهل کان یزعم بـأنّ رسـول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم أخـبر عن الفتن بعـده وأنّهـا تغشـی أمّته کقطع اللیـل المظلم (۴) ، وترک الأمّه مغموره فی مـدلهمّاتها ، هالکه فی غمراتها ، ولم یعبّـد لها طریق النجاه ، وما رشّدها إلی مهیع الحقّ ، ولم ینبس عمّا ینجیها ببنت شفه؟ حاشا نبیّ الرحمه عن ذلک ، وهو صلی الله علیه وآله وسلم لم یُبق عذراً لأیّ أحد من عرفان الباغیه من الطائفتین فی تلکم الحروب ، ولم یـک یخفی حکمهـا علی أیّ دینیّ ، قال مولانا أمیر المؤمنین : «لقـد أهمّنی هـذا الأمر وأسـهرنی ، وضـربت أنفه وعینیه فلم أجـد إلاّ القتال أو الکفر بما أنزل الله علی محمـد - صـلی الله علیه وآله وسـلم - ، إنّ الله تبارک وتعالی لم یرضَ من أولیائه أن یُعصی فی الأرض وهم سکوت مذعنون ، لا یأمرون ف)

۱- فتح الباری : ۱۳ / ۴۰ [۱۳ / ۴۹]. (المؤلف)

۲- النحل : ۸۳.

۳- الحجرات : ۹.

۴- صحیح الترمذی : ۹ / ۴۹ [۴ / ۴۲۳ ح ۲۱۹۷] ، مستدرک الحاکم : ۴ / ۴۳۸ ، ۴۴۰ [۴ / ۴۸۵ ح ۸۳۵۴ ، ص ۴۸۷ ح ۸۳۱۰] ، کنز العمّال : ۶ / ۳۱ ، ۳۷ [۱ / ۱۵۲ ح ۳۰۹۹۷ ، ۱۵۷ ح ۳۱۰۱۹]. (المؤلف)

بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، فوجدت القتال أهون علىّ من معالجه الأغلال فى جهنّم» (۱).

أكـان فى أُذن ابن عمر وقر عن سـماع ذلـك الهتـاف القدسـىّ بمثـل قوله صـلى الله عليه وآله وسـلم لعائشه «كأنّى بك تنبحك كلاب الحوأب ، تقاتلين عليّا وأنت له ظالمه»؟

وقوله لزوجاته : «كأنّى بإحداكنّ قد نبحها كلاب الحوأب ، وإيّاك أن تكونى أنت يا حميراء»؟

وقوله لها : «انظرى أن لا تكونى أنت»؟

وقوله للزبير : «إنّك تقاتل عليّا وأنت ظالم له»؟

وقوله : «سـيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا على الله جهادهم ، فمن لم يسـتطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يسـتطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شىء» حقّا جاهد ابن عمر فى الخلاف على قول رسول الله هذا ، بلسانه وقلبه ما استطاع؟

وقوله لعلىّ : «يا علىّ ستقاتل الفئه الباغيه وأنت على الحقّ ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّى»؟

وقوله له : «ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين»؟

وقوله له : «أنت فارس العرب وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين»؟

وقوله لأُمّ سلمه لمّا رأى عليّا : «هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى»؟

وعهده إلى علىّ عليه السلام أن يقاتل بعده القاسطين والناكثين والمارقين (۲)؟ف)

۱- كتاب صفّين : ص ۵۴۲ [ص ۴۷۴]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثالث [ص ۲۷۲ - ۲۷۶]. (المؤلف)

وقوله لأصحابه : «إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : «لا». قال عمر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : «لا ، ولكن خاصف النعل». وكان أعطى عليّا نعله يخصفها (۱).

وقوله لعمّار بن ياسر : «تقتلك الفئه الباغيه». وقد قتلته فئه معاويه.

وقول أبى أيّوب الأنصارى ، وأبى سعيد الخدرى ، وعمّار بن ياسر : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. قلنا : يا رسول الله أمرت بقتال هؤلاء مع من؟ قال : «مع علىّ بن أبى طالب».

إلى أحاديث أخرى ذكرناها فى الجزء الثالث (ص ۱۹۲ - ۱۹۵) هب أنّ ابن عمر لم يكن يسمع شيئاً من هذه الأحاديث الثابته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أوَما كان يسمع أيضاً ، أوَما كان يصدّق أُولئك الجمّ الغفير من البدريّين أعاظم الصحابه الأوّلين ، الذين حاربوا الناكثين والقاسطين وملء أسماعهم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم ، وأمره إيّاهم بقتال أولئك الطوائف الخارجه على الإمام الحقّ الطاهر؟ فأىّ مين أعظم ممّا جاء به ابن عمر فى كتاب له إلى معاويه من قوله : أحدث علىّ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد ، ففزعت إلى الوقوف. وقلت : إن كان هذا هدىً ففضل تركته ، وإن كان ضلاله فشرّ منه نجوت (۲)؟

وهل ابن عمر كان يخفى عليه هتاف الصادع الكريم : «علىّ مع الحقّ والحقّ مع علىّ ، ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض يوم القيامه»؟

أو قوله : «علىّ مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه ، والحقّ يدور حيثما دار ف)

۱- راجع : ۷ / ۱۳۱. (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۷۶ [۱ / ۹۰] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۲۶۰ [۳ / ۱۱۳ خطبه ۴۳]. (المؤلف)

علیّ»؟

أو قوله لعلیّ : «إنّ الحقّ معک والحقّ علی لسانک. وفی قلبک وبین عینیک ، والإیمان مخالط لحمک ودمک کما خالط لحمی ودمی»؟

أو قوله مشیراً إلی علیّ : «الحقّ مع ذا ، الحقّ مع ذا ، یزول معه حیثما زال»؟

أو قوله : «علیّ مع القرآن والقرآن معه لا یفترقان حتی یردا علیّ الحوض»؟

أو قوله لعلیّ : «لحمک لحمی ، ودمک دمی ، والحقّ معک»؟

أو قوله : «ستکون بعدی فتنه فإذا کان ذلک فالزموا علیّ بن أبی طالب ، فإنّه أوّل من یصافحنی یوم القیامه ، وهو الصدّیق الأکبر ، وهو فاروق هذه الأمّه ، یفرق بین الحقّ والباطل ، وهو یعسوب المؤمنین ، والمال یعسوب المنافقین» (۱)؟

أو قوله لعلیّ وحلیلته وشبلیه : «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم».

أو قوله لهم : «أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم»؟

أو قوله وهم فی خیمه : «معشر المسلمین أنا سلم لمن سالم أهل الخیمه ، حرب لمن حاربهم ، ولیّ لمن والاهم ، لا یحبّهم إلّا سعید الجدّ ، طیّب المولد ، ولا یبغضهم إلّا شقیّ الجدّ ، ردیّ الولاده»؟

أو قوله وهو آخذ بضبع علیّ : «هذا أمیر البرره ، قاتل الفجره ، منصور من نصره ، مخذول من خذله» (۲)؟

أو قوله فی حجّه الوداع فی ملأ من مائه ألف أو یزیدون : «من کنت مولاه فهذا ف)

۱- راجع الجزء الثالث : ص ۲۲ ، ۱۷۶ - ۱۸۰ ، ۱۸۷ ، الاستیعاب : ۲ / ۶۵۷ [القسم الرابع / ۱۷۴۴ رقم ۳۱۵۷] الإصابه : ۴ / ۱۷۱ [رقم ۹۹۴]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الأوّل : ص ۳۳۶ و ۸ / ۸۸ ، أحکام القرآن للجصاص : ۱ / ۵۶۰. (المؤلف)

علیّ مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وأدر الحقّ معه حیث دار» (۱).

إلی أخبار جمه ملأت ما بین الخافقین ، فهل ابن عمر کان بمنتأی عن هذه کلّها فحسب تلکم المواقف حرباً دنیویّه أو فتنه لا یعرف وجهها ، قتالاً علی الملک (۲)؟ أو کان تُتلی علیه ثم یُصرّ مستکبراً کأن لم یسمعها ، کأنّ فی أذنیه وقراً ، وعلی کلّ تقدیر لم یک رأیه إلّا اجتهاداً فی مقابل النصّ ، لا یصیخ إلیه أیّ دینیّ صمیم.

ومن المأسوف علیه أنّ الرجل ندم یوم لم ینفعه الندم عمّا فاته فی تلکم الحروب من مناصره علیّ أمیر المؤمنین ، وکان یقول : ما أجدنی آسی علی شیء من أمر الدنیا إلّا أنّی لم أُقاتل الفئه الباغیه. وفی لفظ : ما آسی علی شیء إلّا أنّی لم أُقاتل مع علیّ الفئه الباغیه. وفی لفظ : ما أجدنی آسی علی شیء فاتنی من الدنیا إلّا أنّی لم أُقاتل مع علیّ الفئه الباغیه. وفی لفظ : قال حین حضرته الوفاه : ما أجد فی نفسی من أمر الدنیا شیئاً إلّا أنّی لم أُقاتل الفئه الباغیه مع علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه. وفی لفظ ابن أبی الجهم : ما آسی علی شیء إلّا ترکی قتال الفئه الباغیه مع علیّ رضی الله عنه (۳).

وأخرج البیهقی فی سننه (۸ / ۱۷۲) من طریق حمزه بن عبد الله بن عمر قال : بینما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال : یا أبا عبد الرحمن إنّی والله لقد حرصت أن أتسمّت بسمتک ، وأقتدی بک فی أمر فرقه الناس ، وأعتزل الشرّ ما استطعت ، وإنّی أقرأ آیه من کتاب الله محکمه قد أخذت بقلبی فأخبرنی عنها ، ف)

۱- راجع ما مرّ فی الجزء الأوّل من حدیث الغدیر. (المؤلف)

۲- راجع مسند أحمد : ۲ / ۷۰ ، ۹۴ [۲ / ۱۸۲ ح ۵۳۵۸ ، ص ۲۲۵ ح ۵۶۵۷] ، سنن البیهقی : ۸ / ۱۹۲. (المؤلف)

۳- الطبقات الکبری طبعه لیدن : ۴ / ۱۳۶ ، ۱۳۷ [۴ / ۱۸۷] ، الاستیعاب : ۱ / ۳۶۹ ، ۳۷۰ [القسم الثالث / ۹۵۳ رقم ۱۶۱۲] ، أُسد الغابه : ۳ / ۲۲۹ [۳ / ۳۴۲ رقم ۳۰۸۰] ، الریاض النضره : ۲ / ۲۴۲ [۳ / ۲۰۱]. (المؤلف)

أرأيت قول الله تعالى : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أخبرنى عن هذه الآيه. فقال عبد الله : ومالك ولذلك؟ انصرف عنّى ، فانطلق حتى توارى عنّا سواده ، أقبل علينا عبد الله بن عمر فقال : ما وجدت فى نفسى من شىء من أمر هذه الأُمّه ما وجدت فى نفسى أنّى لم أُقاتل هذه الفئه الباغيه كما أمرنى الله عزّ وجلّ.

هذه حجّه الله الجاريه على لسان ابن عمر ونفثات ندمه ، وهل أثّرت تلكم الحجج فى قلبه؟ وصدّق الخبر الخبر يوماً ما من أيّامه؟ أنا لا أدرى.

هلمّ معى إلى صلاه ابن عمر :

وأمّا صلاته مع من غلب وتأمّر فمن شواهد جهله بشأن العبادات وتهاونه بالدين الحنيف ، ولعبه بشعائر الله شعائر الإسلام المقدّس ، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله ، اعتذر الرجل بهذه الخزايه عن تركه الصلاه وراء خير البشر أحد الخيرتين. أحبّ الناس إلى الله ورسوله ، علىّ أمير المؤمنين المعصوم بلسان الله العزيز ، وعن إقامته إيّاها وراء الحجّاج الفاتك المستهتر ، وقد جاء من طريق سفيان الثورى ، عن سلمه بن كهيل قال : اختلفت أنا وذر المرهبىّ (۱) فى الحجّاج ، فقال : مؤمن. وقلت : كافر. قال الحاكم : وبيان صحّته ما اطلق فيه مجاهد بن جبر رضى الله عنه فيما حدّثناه من طريق أبى سهل أحمد القطان ، عن الأعمش قال : والله لقد سمعت الحجّاج بن يوسف يقول : يا عجباً من عبد هذيل - يعنى عبد الله بن مسعود - يزعم أنّه يقرأ قرآناً من عند الله ، والله ما هو إلّا رجز من رجز الأعراب ، والله لو أدركت عبد هذيلف)

۱- كان من عبّاد أهل الكوفه ، أحد رجال الصحاح السّته. (المؤلف)

لضربت عنقه (۱) ، وزاد ابن عساكر ، ولأخْلِيَنَّ منها المصحف ولو بضلع خنزير.

وذكر ابن عساكر فی تاريخه (۲) (۴ / ۶۹) من خطبه له قوله : اتّقوا الله ما استطعتم فليس فيها مثوبه ، واسمعوا وأطيعوا لأمير المؤمنين عبد الملك فإنّها المثوبه ، والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلّت لی دماؤهم وأموالهم.

علی أنّ ابن عمر هو الذی جاء بقوله عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : «فی ثقيف كذّاب ومبير». وقوله : «إنّ فی ثقيف كذّاباً ومبيراً» (۳) وأطبق الناس سلفاً وخلفاً علی أنّ المبير هو الحجّاج.

قال الجاحظ : خطب الحجّاج بالكوفه فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بالمدينه فقال : تبّا لهم إنّما يطوفون بأعواد ورمّه باليه هلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أنّ خليفه المرء خير من رسوله (۴)؟

وقال الحافظ ابن عساكر فی تاريخه (۵) (۴ / ۸۱) : اختلف رجلان فقال أحدهما : إنّ الحجّاج كافر ، وقال الآخر : إنّه مؤمن ضالّ. فسألا الشعبی فقال لهما : إنّه مؤمن بالجبت والطاغوت ، كافر بالله العظيم.

وقال : وسئل عنه واصل بن عبد الأعلی فقال : تسألونی عن الشيخ الكافر. ۸.

۱- مستدرك الحاكم : ۳ / ۵۵۶ [۳ / ۶۴۱ ح ۶۳۵۲] ، تاريخ ابن عساكر : ۴ / ۶۹ [۱۲ / ۱۵۹ - ۱۶۰ رقم ۱۲۱۷ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ۲۱۵]. (المؤلف)

۲- تاريخ مدينه دمشق : ۱۲ / ۱۵۹ رقم ۱۲۱۷ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ۲۱۴.

۳- صحيح الترمذی : ۹ / ۶۴ و ۱۳ / ۲۹۴ [۴ / ۴۳۲ ح ۲۲۲۰ ، ۵ / ۶۸۶ ح ۳۹۴۴] ، مسند أحمد : ۲ / ۹۱ ، ۹۲ [۲ / ۲۱۸ ح ۵۶۱۲ ، ص ۲۲۱ ح ۵۶۳۲] ، تاريخ ابن عساكر : ۴ / ۵۰ [۱۲ / ۱۲۱ - ۱۲۲ رقم ۱۲۱۷]. (المؤلف)

۴- النصائح لابن عقيل : ص ۸۱ الطبعه الثانيه [ص ۱۰۶]. (المؤلف)

۵- تاريخ مدينه دمشق : ۱۲ / ۱۸۷ - ۱۸۸ رقم ۱۲۱۷ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ۲۲۸.

وقال : قال القاسم بن مخيمره : كان الحجّاج ينتفض من الإسلام (۱).

وقال : قال عاصم بن أبى النجود : ما بقيت لله تعالى حرمه إلّا وقد انتهكها الحجّاج.

وقال : قال طاووس : عجبت لإخواننا من أهل العراق يسمّون الحجّاج مؤمناً.

وقال الأجهورى : وقد اختار الإمام محمد بن عرفه والمحققون من أتباعه كفر الحجّاج.

الإتحاف (۲) (ص ۲۲).

دع هذه كلّها وخذ ما أخرجه الترمذى ، وابن عساكر من طريق هشام بن حسّان أنّه قال : أُحصى ما قتل الحجّاج صبراً فوجد مائه ألف وعشرين ألفاً (۳) ، ووجد فى سجنه ثمانون ألفاً محبوسون ، منهم ثلاثون ألف امرأه (۴) ، وكانت هذه المجزره الكبرى والسجن العام بين يدى ابن عمر ينظر إليهما من كثب ، أدرك أيام الحجّاج كلّها ، ومات وهو حىّ يذبح ويفتك.

أمثل هذا الجائر الغادر الآثم يتأهّل للائتمام به ، دون سيّد العرب مثال القداسه والكرامه؟!

وهل ابن عمر نسى يوم بايع الحجّاج ما اعتذر به من امتناعه عن بيعه ابن الزبير ، لمّا قيل له : ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين - ابن الزبير - فقد بايع له أهل ف)

۱- كذا فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ، وفى الطبعه الجديده من تاريخ مدينه دمشق : كان الحجّاج ينقض عرى الإسلام.

۲- الإتحاف بحب الأشراف : ص ۶۷.

۳- صحيح الترمذى : ۹ / ۶۴ [۴ / ۴۳۳ ح ۲۲۲۰] ، تاريخ ابن عساكر : ۴ / ۸۰ [۱۲ / ۱۸۴ رقم ۱۲۱۷ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ۲۲۶] ، تيسير الوصول : ۴ / ۳۶ [۴ / ۴۱]. (المؤلف)

۴- تاريخ ابن عساكر : ۴ / ۸۰ [۱۲ / ۱۸۵ رقم ۱۲۱۷] ، المستطرف : ۱ / ۶۶ [۱ / ۵۳]. (المؤلف)

العروض وعامّه أهل الشام؟ فقال : والله لا أبايعكم وأنتم واضعو سيوفكم على عواتقكم ، تصيب أيديكم من دماء المسلمين (۱).

هلّا كان ابن عمر ونصب عينيه ما كانت تصيبه أيدى الحجّاج وزبانيته من دماء المسلمين ، دماء أمّه كبيره من عباد الله الصالحين ، دماء نفوس زكيّه من شيعه آل الله؟ فكيف ائتمّ به وبايعه؟ وبأىّ كتاب أم بأيّه سنّه ساغ له حنث يمينه يوم بايع ابن الزبير ومدّ يده إلى بيعته وهى ترجف من الضعف بعد ما بايعه رءوس الخوارج أعداء الإسلام ، المارقين من الدين : نافع بن الأزرق ، وعطيه بن الأسود ، ونجده بن عامر (۲)؟

ليتنى أدرى وقومى أفى شريعه الإسلام حكم للغلبه يركن إليه المسلم فى الصلاه التى هى عماد الدين وأفضل أعمال أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو أنّ الائتمام فى الجمعه والجماعه يدور مدار تحقّق البيعه وإجماع الأمّه ، وعدم النزاع بين الإمام وبين من خالفه من الخوارج عليه؟ أو أنّ هاتيك الأعذار - أعذار ابن عمر - أحلام نائم وأمانىّ كاذبه لا طائل تحتها؟ أنظر إلى ضئوله عقل ابن عمر يحسب أنّ الأمّه تتلقّى خزعبلاته بالقبول ، وتراه بها معذوراً فى طامّاته ، ذاهلاً عن أنّ هذه المعاذير أكثر معرّه من بوادره ، والإنسان على نفسه بصيره ولو ألقى معاذيره.

كان الرجل يصلّى مع الحجّاج بمكه كما قاله ابن سعد (۳) ، وقال ابن حزم فى المحلّى (۴ / ۲۱۳) : كان ابن عمر يصلّى خلف الحجّاج ونجده (۴) ، وكان أحدهما ف)

۱- سنن البيهقى : ۸ / ۱۹۲. (المؤلف)

۲- سنن البيهقى : ۸ / ۱۹۳. (المؤلف)

۳- الطبقات الكبرى : ۴ / ۱۱۰ [۴ / ۱۴۹]. (المؤلف)

۴- نجده بن عامر - عمير - اليمانى من رءوس الخوارج زائغ عن الحق ، خرج باليمامه عقب موت يزيد ابن معاويه ، وقدم مكه ، وله مقالات معروفه ، وأتباع انقرضوا ، قتل فى سنه سبعين. لسان الميزان : ۶ / ۱۴۸ [۶ / ۱۷۷ رقم ۸۷۵۷]. (المؤلف)

خارجيّا ، والثانى أفسق البريّه. وذكره أبو البركات فى بدائع الصنائع (١ / ١٥۶).

أليس أحقّ الناس بالإمامه أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالسنّه؟ أليس من السنّه الصحيحه الثابته قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءه سواء فأعلمهم بالسنّه ، فإن كانوا فى السنّه سواء فأقدمهم هجره ، فإن كانوا فى الهجره سواءً فأقدمهم سلماً؟» (١).

أم لم يكن منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن سرّكم أنْ تُقْبَل صلاتكم فليؤمّكم خياركم ، فإنّهم وفدكم فيما بينكم وبين ربّكم» (٢)؟

أو لم يكن يسرّ ابن عمر أن تُقبل صلاته؟ أم كان يروقه من صلاه الحجّاج أنّه وخطباءه كانوا يلعنون عليّا وابن الزبير (٣)؟ أم كان يعلم أنّ الصلاه وغيرها من القربات لا تنجع لأىّ مسلم إلّا بالولايه لسيّد العتره - سلام الله عليه - (۴) ، وابن عمر على نفسه بصيره ، ويراه فاقداً إيّاها ، بعيداً عنها ، فائتمامه عندئذ بالإمام العادل أو الجائر المستهتر سواسيه؟

إن كان الرجل يجد الغلبه ملاك الائتمام فهلاّ ائتمّ بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكان هو الغالب فى وقعه الجمل ويوم النهروان؟ ولم يكن فى صفّين مغلوباً ، وإنّما لعب ابن العاصى فيها بخديعته ، فالتبس الأمر على الأغرار ، لكنّ أهل البصائر عرفوها فلم يتزحزحوا عن معتقدهم طرفه عين ، وقبل هذه الحروب انعقدت البيعه بخليفه الحقّ من غير معارض ولا مزاحم حتى يتبيّن فيه الغالب من المغلوب ، فكان إمام العدل عليه السلام ف)

١- صحيح مسلم : ٢ / ١٣٣ [٢ / ١١٩ ح ٢٩٠ كتاب المساجد] ، صحيح الترمذى : ۶ / ٣۴ [١ / ۴۵٩ ح ٢٣۵] ، سنن أبى داود : ١ / ٩۶ [١ / ١۵٩ ح ۵٨٢ ، ۵٨۴]. (المؤلف)

٢- نصب الرايه : ٢۶ / ٢. (المؤلف)

٣- راجع المحلّى لابن حزم : ۵ / ۶۴ [مسأله ۵٢٨]. (المؤلف)

۴- راجع الجزء الثانى : ص ٣٠١. (المؤلف)

هو المستولی علی عرش الخلافه والمحتبی بصدر دستها ، فلما ذا ترکه علیه السلام ابن عمر ولم یأتمّ به وقد تمّ أمره ، بتمام شروط البیعه وملاک الائتمام علی رأیه هو؟

ومن نجده الخارجی؟ ومتی غلب علی جمیع الحواضر الإسلامیّه؟ وما قیمته وقیمه الائتمام به ، ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعرّف الخوارج بالمروق من الدین بقوله : «یخرج قوم من أمّتی یقرؤون القرآن لیست قراءتکم إلی قراءتهم بشیء ، ولا صلاتکم إلی صلاتهم بشیء ، ولا صیامکم إلی صیامهم بشیء ، یقرؤون القرآن یحسبون أنّه لهم ، وهو علیهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقیهم ، یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیّه (۱)» (۲).

وبقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «سیخرج قوم فی آخر الزمان حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، یقولون من خیر قول البریه ، یقرؤون القرآن ، لا یجاوز إیمانهم حناجرهم ، یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیّه ، فأینما لقیتموهم فاقتلوهم ، فإنّ فی قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله یوم القیامه» (۳).

وبقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «سیکون فی أمّتی اختلاف وفرقه ، قوم یحسنون القیل ویسیئون الفعل ، یقرؤون القرآن لا یجاوز تراقیهم ، یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیّه ، ثم لا یرجعون حتی یرتدّ علی فُوقه ، هم شرّ الخلق ، طوبی لمن قتلهم وقتلوه ، یدعون ف)

۱- الرمیّه : هی الطریده التی یرمیها الصائد ، وهی کلّ دابه مرمیّه.

۲- صحیح الترمذی : ۹ / ۳۷ [۴ / ۴۱۷ ح ۲۱۸۸] ، سنن البیهقی : ۸ / ۱۷۰ ، وأخرجه مسلم [۲ / ۴۴۳ ح ۱۵۶ کتاب الزکاه] ، وأبو داود [۴ / ۲۴۴ ح ۴۷۶۸] کما فی تیسیر الوصول : ۴ / ۳۱ [۴ / ۳۶]. (المؤلف)

۳- أخرجه الخمسه إلاّ الترمذی [البخاری فی صحیحه : ۱۳۲۱ ح ۳۴۱۵ ، ومسلم فی صحیحه : ۲ / ۴۴۱ ح ۱۵۴ کتاب الزکاه ، وابن ماجه فی سننه : ۱ / ۵۹ ح ۱۶۸ ، وأبو داود فی سننه : ۴ / ۲۴۴ ح ۴۷۶۸ ، والنسائی فی سننه : ۲ / ۳۱۲ ح ۳۵۶۵] ، کما فی تیسیر الوصول : ۴ / ۳۲ [۴ / ۳۸] ، والبیهقی فی السنن الکبری : ۸ / ۱۷۰. (المؤلف)

إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم». قالوا : يا رسول الله ما سيماهم؟ قال : التحليق (۱).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يخرج من قبل المشرق قوم كان هديهم هكذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّه ، ثم لا يرجعون إليه - ووضع يده على صدره - ، سيماهم التحليق ، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم ، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم».

مستدرك الحاكم (۲) (۲ / ۱۴۷).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يوشك أن يأتى قوم مثل هذا يتلون كتاب الله وهم أعداؤه ، يقرؤون كتاب الله محلّقه رءوسهم ، فإذا خرجوا فاضربوا رقابهم».

المستدرك (۳) (۲ / ۱۴۵).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ أقواماً من أمّتى أشدّه ، ذلقه ألسنتهم بالقرآن ، لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّه ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ المأجور من قتلهم».

المستدرك (۴) (۲ / ۱۴۶).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الخوارج كلاب النار» (۵) ، من طريق صحّحه السيوطى فى ف)

۱- سنن أبى داود : ۲ / ۲۴۳ [۴ / ۲۴۳ ح ۴۷۶۵] ، مستدرك الحاكم : ۲ / ۱۴۷ ، ۱۴۸ [۲ / ۱۶۱ ح ۲۶۴۹ ، ۲۶۵۰] ، سنن البيهقى : ۱۷۱ / ۸ وللشيخين عن أبى سعيد نحوه [أخرجه البخارى فى صحيحه : ۶ / ۲۷۴۸ ح ۷۱۲۳ ، ومسلم فى صحيحه : ۲ / ۴۴۰ ح ۱۴۹ كتاب الزكاه] كما فى تيسير الوصول : ۴ / ۳۳ [۴ / ۳۸]. (المؤلف)

۲- المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۱۶۰ ح ۲۶۴۷.

۳- المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۱۵۹ ح ۲۶۴۴.

۴- المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۱۵۹ ح ۲۶۴۵.

۵- مسند أحمد : ۴ / ۳۵۵ [۵ / ۴۷۳ ح ۱۸۶۵۱] ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۷۴ [۱ / ۶۱ ح ۱۷۳]. (المؤلف)

الجامع الصغير (۱)

فما قيمه صحابیّ لا ـ ينتجع ممّا جاء عن النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم من الكثير الصحيح فی الناكثين والقاسطين والمارقين؟ ولم يرقطّ قيمه لتلكم النصوص ، ويضرب عنها صفحاً ولم يتبصّر بها فی دينه ، ويتترّس تجاه ذلك الحكم البات النبویّ عن التقاعس عن تلك المشاهد بأنّها فتنه (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) (۲).

لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بتركه واجبه من البيعه لمولانا أمير المؤمنين صلی الله علیه وآله وسلم ، والتبرّك بيده الكريمه التی هی يد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو خليفته بلا منازع ، وبتركه الائتمام به والدخول فی حشده ، وهو نفس الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم والبقيّه منه ، بذلّ البيعه لمثل الحجّاج الفاجر ، فضرب الله علیه الذلّه والهوان هاهنا ، حتی إنّ ذلك المتجبّر الكذّاب المبير لم ير فيه جداره بأن يناوله يده فمدّ إليه رجله فبايعها! وأخذه الله بصلاته خلفه وخلف نجده المارق من الدين ، وحسبه بذينك هواناً فی الدنيا ولعذاب الآخره أشدّ وأبقی ، وكان من أخذه سبحانه إيّاه أن سلّط علیه الحجّاج فقتله وصلّی علیه (۳) ويا لها من صلاه مقبوله ودعاء مستجاب من ظالم غاشم.

معذره أخری لابن عمر :

ولابن عمر معذره أخری ، أخرج أبو نعيم فی الحليه (۱ / ۲۹۲) من طريق نافع عن ابن عمر أنّه أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر وصاحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال : يمنعنی أنّ الله تعالی حرّم علیّ دم المسلم ف)

۱- الجامع الصغير : ۱ / ۶۳۸ ح ۴۱۴۸.

۲- العنكبوت : ۲.

۳- الاستيعاب : ۱ / ۳۶۹ [القسم الثالث / ۹۵۳ رقم ۱۶۱۲] ، أُسد الغابه : ۳ / ۲۳۰ [۳ / ۳۴۴ رقم ۳۰۸۰]. (المؤلف)

قال : فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : (وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (۱). قال : قد فعلنا وقد قاتلناهم حتى كان الدين لله ، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله.

وأخرج فى الحليه (۱ / ۲۹۴) من طريق القاسم بن عبد الرحمن : أنّهم قالوا لابن عمر فى الفتنه الأولى : ألا تخرج فتقاتل؟ فقال : قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عزّ وجلّ من أرض العرب ، فأنا أكره أن أُقاتل من يقول لا إله إلاّ الله.

دع ابن عمر يحسب نفسه أفقه من كلّ الصحابه من المهاجرين الأوّلين والأنصار الذين باشروا الحرب مع أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم فى تلكم المعامع ، ولكن هل كان يجد نفسه أفقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمر أصحابه بمناصره مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيها ، وأمره - صلوات الله عليه - بمباشره هاتيك الحروب الداميه ، ونهى عن التثبّط عنها. وهل كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّ المقاتلين من الفئتين من أهل لا إله إلاّ الله فأمر بالمقاتله مع علىّ عليه السلام؟ أو عزب عنه علم ذلك فأمر بإراقه دماء المسلمين؟ غفرانك اللهمّ.

وهل علم صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ نتيجه ذلك القتال أن يكون الدين لغير الله فحضّ عليه؟

أو فاته ذلك لكن علمه ابن عمر فتجنّبه؟ أعوذ بالله من شطط القول.

وما أشبه اعتذار ابن عمر باعتذار أبيه يوم أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل ذى الثديه رأس الخوارج ، فما قتله واعتذر بأنّه وجده متخشّعاً واضعاً جبهته لله. راجع الجزء السابع (ص ۲۱۶).

ثم إنّ كون الدين لغير الله ، هل كان من ناحيه مولانا أمير المؤمنين على ، وكان ۳.

۱- البقره : ۱۹۳.

هو وأصحابه يريدونه؟ أو من ناحيه مناوئيه ومن بغى عليه من الفئه الباغيه؟ والأوّل لا يتّفق مع ما جاء فى الكتاب الكريم والسنّه الشريفه فى حقّ الإمام علىّ عليه السلام وفى مواليه وتابعيه ومناوئيه ، وفى خصوص الحروب الثلاث ، كما هو مبثوث فى مجلّدات كتابنا هذا ، وإن ذهل أو تذاهل عنها ابن عمر.

وإن كان يريد الثانى فلما ذا بايع معاويه بعد أن تقاعد عن بيعه أمير المؤمنين عليه السلام؟ هذه أسئله ووجوه لا أدرى هل يجد ابن عمر عنها جواباً فى محكمه العدل الإلهى؟ لا أحسب ، ولعلّه يتخلّص عنها بضؤوله العقل المسقط للتكليف.

وأعجب من هذه كلها ما جاء به أبو نعيم فى الحليه (١ / ٣٠٩) من قول ابن عمر : إنّما كان مثلنا فى هذه الفتنه كمثل قوم كانوا يسيرون على جادّه يعرفونها ، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابه وظلمه ، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق ، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلّى الله ذلك عنّا ، فأبصرنا طريقنا الأوّل فعرفنا وأخذنا فيه ، وإنّما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ، ما أُبالى أن لا يكون لى ما يقتل (١) بعضهم بعضاً بنعلى هاتين الجرداوين.

ليت شعرى متى غشيت الأُمّه سحابه وظلمه فأقام الرجل حيث أدرك ذلك؟ أعلى العهد النبوىّ وهو أصفى أدوار الجوّ الدينىّ؟ أم فى دور الخلافه؟ وقد بايع الرجل شيخ تيم وأباه ، وهما عنده خيرا خلق الله واحداً بعد واحد ، فلا يرى فيه غشيان الظلمه أو قبول السحابه ، واعطف على ذلك أيّام عثمان فقد بايعه ولم يتسلّل عنه حتى يوم مقتله ، كما مرّ فى (ص ٢٣) من هذا الجزء ، فلم تكن أيّام عثمان عنده أيّام ظلمه وسحابه وإن كان من مُلقِحى فتنتها بما ارتآه ، فلم يبق إلاّ عهد الخلافه العلويّه وملك معاويه بن أبى سفيان. ف)

١- فى تعليق الحليه : المعنى ما يقتل بعضهم بعضاً عليه ، والله أعلم. (المؤلف)

أمّا معاويه فقد بايعه الرجل طوعاً ورغبه وإن رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملكاً عضوضاً ولعن صاحبه. وبايع يزيد بن معاويه بعد ما أخذ مائه ألف من معاويه ، فلم يبق دور ظلمه عنده إلاّ أيّام خلافه خير البشر سيّد الأمّه مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام ، وفيها أخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق ، وكانت الأدوار مجلّاه قبل ذلك وبعده أيّام إماره معاويه ويزيد وعبد الملك والحجّاج ، فقد أبصر الرجل طريقه المهيع الأوّل عند ذلك فعرفه وأخذ فيه وبايعهم.

وهل هنا من يُسائل الرجل عن الذين أخطأوا الطريق ببيعتهم وانحيازهم هل هم الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام؟ وهم الصحابه العدول والبدريّون من المهاجرين والأنصار ، والأُمّه الصالحه من التابعين من رجالات المدينه المشرّفه وغيرها من الأمصار الإسلاميّه. أو الذين أكبّوا على تلكم الأيدى العاديه فبايعوها؟ من طغام الشام ، سفله الأعراب ، وبقيّه الأحزاب ، وأهل المطامع والشره ، فيرى هل تحدوه القحّه والصلف إلى أن يقول بالأوّل؟ ونصب عينه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن تولّوا عليّا تجدوه هادياً مهديّا ، يسلك بكم الطريق المستقيم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنْ تؤمّروا علياً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهديّا يسلك بكم الطريق المستقيم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن تستخلفوا عليّا - وما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهديّا ، يحملكم على المحجّه البيضاء» إلى أحاديث أخرى أوعزنا إليها فى الجزء الأوّل (ص ١٢)

أو أنّ النصفه تُلقى على روعه فينطق وهو لا يشعر بما يقول ، فيقول بالثانى فينقض ما ارتكبه من بيعه القوم جميعاً.

ثم إنّ من غريب المعتقد ما ارتآه من أنّ فتيان قريش كانوا يقتتلون على السلطان ، ويبغون بذلك حطام الدنيا ، وهو يعلم أنّ لهذا الحسبان شطرين ، فشطر

لعلیّ أمیر المؤمنین وأصحابه ، وهو الذی کانت الدنیا عنده کعفطه عنز ، کما لهج به - صلوات الله علیه - وصدّق الخبر الخبر ، وکانت نهضته تلک بأمر من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعهد منه إلیه وإلی أصحابه ، کما تقدّم فی هذا الجزء والجزء الثالث. وشطر لطلحه والزبیر ولمعاویه.

أمّا الأوّلان فیعرب عن مرماهما قول مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه له : «کلّ واحد منهما یرجو الأمر له ویعطفه علیه دون صاحبه لا یمتّان إلی الله بحبل ، ولا یمدّان إلیه بسبب ، کلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ، وعمّا قلیل یکشف قناعه به ، والله لئن أصابوا الذی یریدون لینزعنّ هذا نفس هذا ، ولیأتینّ هذا علی هذا ، قد قامت الفئه الباغیه فأین المحتسبون؟» ولمّا خرج طلحه والزبیر وعائشه إلی البصره جاء مروان بن الحکم إلی طلحه والزبیر وقال : علی أیّکما أُسلّم بالإماره ، وأُنادی بالصلاه؟ فسکتا ، فقال عبد الله بن الزبیر : علی أبی. وقال محمد بن طلحه : علی أبی. فأرسلت عائشه إلی مروان : أترید أن ترمی الفتنه بیننا؟ أو قالت : بین أصحابنا ، مروا ابن اختی فلیصلّ بالناس. یعنی عبد الله بن الزبیر.

مرآه الجنان للیافعی (۱ / ۹۵).

وأمّا معاویه فهو الذی صدق فیه ظنّه بل تنجّز یقینه ، وقد عرفه بذلک أصحاب محمد صلی الله علیه وآله وسلم وتُعرّفه إیّاک بغایته الوحیده ، ونفسیّته الذمیمه کلماتهم ، وابن لا یصیخ إلیها وقد أصمّه وأعماه حبّ العبشمیّین ، فاتّبع هواه وأضلّه ، وإلیک نماذج من تلکم الکلم :

۱ - قال هاشم المرقال مخاطباً أمیر المؤمنین علیّا علیه السلام : سر بنا یا أمیر المؤمنین إلی هؤلاء القوم القاسیه قلوبهم ، الذین نبذوا کتاب الله وراء ظهورهم ، وعملوا فی عباد الله بغیر رضا الله ، فأحلّوا حرامه ، وحرّموا حلاله ، واستهوی بهم الشیطان ،

ووعـدهم الأباطيـل ، ومنّـاهم الأمانىّ حتى أزاغهم عن الهوى ، وقصـد بهم قصـد الردى ، وحبّب إليهم الـدنيا ، فهم يقاتلون على دنياهم رغبه فيها كرغبتنا فى الآخره.

كتاب صفّين (ص ۱۲۵) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۲۸۲) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۵۱) (۱).

۲ - ومن كلام لهاشم المرقال أيضاً : يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جدّ خبير ، هم لك ولأشـياعك أعـداء ، وهم لمن يطلب حرث الـدنيا أولياء ، وهم مقاتلوك ومجادلوك ، لا يُبقون جهـداً مشاحّه على الـدنيا ، وضـنّا بما فى أيديهم منها ، ليس لهم إربه غيرها إلّا ما يخدعون به الجهّال من طلب دم ابن عفّان ، كذبوا ليسوا لدمه ينفرون ، ولكن الدنيا يطلبون.

كتاب ابن مزاحم (ص ۱۰۳) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۲۷۸) (۲).

۳ - من خطبه ليزيد بن قيس الأرحبى : إنّ المسلم من سلم دينه ورأيه ، وإنّ هؤلاء القوم والله ما إن يقاتلوننا على إقامه دين رأونا ضيّعنـاه ، ولاـ على إحيـاء حقّ رأونـا أمتناه ، ولا يقاتلوننا إلّا على هـذه الـدنيا ليكونوا فيها جبابره وملوكاً ، ولو ظهروا عليكم - لا أراهم الله ظهوراً وسـروراً - إذن لوليكم مثل سـعيد (۳) والوليد (۴) وعبـد الله ابن عامر (۵) السـفيه ، يحدّث أحدهم فى مجلسه بذيت وذيت ، ويأخذ مال الله ويقول : لا إثم علىّ فيه ، كأنّما أعطى تراثه من أبيه. كيف؟ إنّما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا ف)

۱- وقعه صفّين : ص ۱۱۲ ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۸۴ خطبه ۴۶ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۲۳ رقم ۲۱۲.

۲- وقعه صفّين : ص ۹۲ ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۷۲ خطبه ۴۶.

۳- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميه ، والى معاويه على المدينه. (المؤلف)

۴- الوليد بن عقبه السكير ، أخو عثمان لأُمّه. (المؤلف)

۵- عبد الله بن عامر ، ولّاه معاويه على البصره ثلاث سنين. (المؤلف)

ورماحنا ، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ، ولا تأخذكم فيهم لومه لائم ، إنّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ، وهم من قد عرفتم وجرّبتم ، والله ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلّا شرّا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم.

كتاب صفّين (ص ۲۷۹) ، تاريخ الطبرى (۶ / ۱۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۴۸۵) (۱).

۴ - من مقال لعمّار بن ياسر بصفّين : أمضوا معى عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله ، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان ، الآمرون بالإحسان. فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين : لم قتلتموه؟ فقلنا : لأحداثه. فقالوا : إنّه ما أحدث شيئاً ، وذلك لأنّه مكّنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدّت عليهم الجبال ، والله ما أظنّهم يطلبون دمه ، إنّهم ليعلمون إنّه لظالم ، ولكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها واستمرءوها ، وعلموا لو أنّ صاحب الحقّ لزمهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون فيه منها ، ولم يكن للقوم سابقه فى الإسلام يستحقّون بها الطاعه والولايه ، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا : قتل إمامنا مظلوماً. ليكونوا بذلك جبابره وملوكاً ، وتلك مكيده قد بلغوا بها ما ترون ، ولولا هى ما بايعهم من الناس رجلان.

كتاب صفّين (ص ۳۶۱) ، تاريخ الطبرى (۶ / ۲۱) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۵۰۴) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۲۳) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۲۶۶) واللفظ لابن مزاحم (۲). .

۱- وقعه صفّين : ص ۲۴۷ ، تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۱۷ حوادث سنه ۳۷ ه ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۱۹۴ خطبه ۶۵.

۲- وقعه صفّين : ص ۳۱۹ ، تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۳۹ حوادث سنه ۳۷ ه ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۵۲ خطبه ۶۵ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۸۰ حوادث سنه ۳۷ ه ، البدايه والنهايه ۷ / ۲۹۶ حوادث سنه ۳۷ ه.

۵ – من خطبه لعبد الله بن بدیل بن ورقاء الخزاعی : یا أمیر المؤمنین إنّ القوم لو کانوا الله یریدون ، ولله یعملون ، ما خالفونا ، ولکن القوم إنّما یقاتلوننا فراراً من الأُسوه وحبّا للأثره ، وضنّا بسلطانهم ، وکرهاً لفراق دنیاهم التی فی أیدیهم ، وعلی إحَنٍ فی نفوسهم ، وعداوه یجدونها فی صدورهم لوقائع أوقعتها یا أمیر المؤمنین بهم قدیمه ، قتلت فیها آباءهم وإخوانهم.

کتاب صفّین (ص ۱۱۴) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۲۸۱) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۴۸) (۱).

۶ – من کلام لشبث بن ربعی مخاطباً معاویه : إنّه والله لا یخفی علینا ما تغزو وما تطلب. إلی آخر ما یأتی فی هذا الجزء.

۷ – قال وردان غلام عمرو بن العاص له : اعترکت الدنیا والآخره علی قلبک ، فقلت : علیّ معه الآخره فی غیر دنیا ، وفی الآخره عوض من الدنیا ، ومعاویه معه الدنیا بغیر آخره ، ولیس فی الدنیا عوض الآخره. فقال عمرو :

یا قاتلَ اللهُ ورداناً وفطنته

أبدی لعمرُک ما فی النفس وردانُ

لمّا تعرّضت الدنیا عرضت لها

بحرص نفسی وفی الأطباع إدهانُ

نفسٌ تعفُّ وأخری الحرصُ یقلبُها

والمرءُ یأکلُ تبناً وهو غرثانُ

أمّا علیٌّ فدینٌ لیس یشرکه

دنیاً وذاک له دنیاً وسلطانُ

فاخترت من طمعی دنیاً علی بصرٍ

وما معی بالذی أختار برهانُ

إلی آخر أبیات مرّت فی (۲ / ۱۴۱) ، ومرّ لعمرو بن العاص قوله :

معاوی لا أعطیک دینی ولم أنل

بذلک دنیا فانظرنْ کیف تصنعُ۸.

۱- وقعه صفّین : ص ۱۰۲ ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۸۰ خطبه ۴۶ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۲۰ رقم ۲۰۸.

فإن تعطِنی مصراً فأربح بصفقهٍ

أخذت بها شیخاً یضرّ وینفعُ

وما الدینُ والدنیا سواء وإنّنی

لآخذ ما تُعطی ورأسی مقنّعُ

إلی آخر ما أسلفناه فی (۲ / ۱۴۳).

۸ - من کتاب لمحمد بن مسلمه الأنصاری إلی معاویه : وأمّا أنت فلعمری ما طلبت إلّا الدنیا ، ولا اتّبعت إلّا الهوی. فإن تنصر عثمان میتاً فقد خذلته حیّا.

کتاب صفّین (۱) (ص ۸۶).

۹ - قال نصر : لمّا اشترطت عکّ والأشعریون علی معاویه ما اشترطوا من الفریضه والعطاء فأعطاهم (۲) ، لم یبق من أهل العراق أحد فی قلبه مرض إلّا طمع فی معاویه ، وشخص بصره إلیه حتی فشا ذلک فی الناس ، وبلغ ذلک علیّا فساءه ، وجاء المنذر بن أبی حمیصه الوادعی (۳) ، وکان فارس همدان وشاعرهم فقال : یا أمیر المؤمنین إنّ عکّا والأشعریین طلبوا إلی معاویه الفرائض والعطاء فأعطاهم ، فباعوا الدین بالدنیا ، وإنّا رضینا بالآخره من الدنیا ، وبالعراق من الشام ، وبک من معاویه ، والله لآخرتنا خیر من دنیاهم ، ولعراقنا خیر من شامهم ، ولإمامنا أهدی من إمامهم ، فاستفتحنا بالحرب ، وثق منّا بالنصر ، واحملنا علی الموت. ثم قال فی ذلک :

إنّ عکّا سألوا الفرائض والأش

عر سالوا جوائزاً بثنیَّهْ (۴)

ترکوا الدین للعطاء وللفر

ض فکانوا بذاک شرّ البریّهْف)

۱- وقعه صفّین : ص ۷۷.

۲- اشترطوا علی معاویه أن یجعل لهم فریضه ألفی رجل فی ألفین ، ومن هلک فابن عمّه مکانه. کتاب صفّین : ص ۴۹۳ [ص ۴۳۳]. (المؤلف)

۳- الوادعی : نسبه إلی وادعه ، بطن من همدان. (المؤلف)

٤- البثنيّه : منسوبه إلى قريه بالشام بين دمشق وأذرعات ، وإليها تُنسب الحنطه البثنيه ، وهى أجود أنواع الحنطه [معجم البلدان : ١ / ٣٣٨]. (المؤلف)

وسألنا حسن الثواب من اللّ

ه وصبراً على الجهاد ونيّهْ

فلكلٍّ ما ساله ونواه

كلّنا يحسبُ الخلافَ خطيّهْ

ولأَهلُ العراقِ أحسن فى الحر

بِ إذا ما تدانت السمهريّهْ

ولأَهلُ العراقِ أحملُ للثق

ل إذا عمّت العبادَ بليّهْ

ليس منّا من لم يكن لك فى اللّ

ه وليّا يا ذا الولا والوصيّهْ

فقال علىّ : «حسبك رحمك الله» ، وأثنى عليه خيراً وعلى قومه. وانتهى شعره إلى معاويه ، فقال معاويه : والله لأستميلنّ بالأموال ثقات علىّ ، ولأقسمنّ فيهم المال حتى تغلب دنياى آخرته.

كتاب صفّين (ص ۴۹۵) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۲۹۳) (۱).

۱۰ - من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى معاويه : «واعلم يا معاويه أنّك قد ادّعيت أمراً لست من أهله لا فى القدَم ولا فى الولايه ، ولست تقول فيه بأمرٍ بيّن تُعرف لك به أثره ، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ، ولا عهد تدّعيه من رسول الله ، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها ، وركنت إلى لذّتها ، وخُلّى فيها بينك وبين عدوّ جاهد ملحّ ، مع ما عرض فى نفسك ، من دنياً قد دعتك فأجبتها ، وقادتك فاتّبعتها ، وأمرتك فأطعتها ، فأقعس عن هذا الأمر ، وخُذ أُهبه الحساب ، فإنّه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يُجنّك منه مجنّ ، ومتى كنتم يا معاويه ساسه للرعيّه؟ أو ولاةً لأمر هذه الأُمّه بغير قدم حسن؟ ولا شرفٍ سابق على قومكم ، فشمّر لما قد نزل بك ، ولا تمكّن الشيطان من بغيته فيك ، مع أنّى أعرف أنّ الله ورسوله صادقان ، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء ، وإلاّ تفعل أُعلمْك ما أغفلك من نفسك ، فإنّك مُترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه ، فجرى منك مجرى الدم فى العروق».۴.

۱- وقعه صفّين : ص ۴۳۵ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۷۷ خطبه ۱۲۴.

كتاب صفّين (ص ۱۲۲) ، نهج البلاغه (۲ / ۱۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۴۱۰) (۱).

۱۱ - روى : أنّ الحسن بن على قال لحبيب (۲) بن مسلمه فى بعض خرجاته بعد صفّين : «يا حبيب ربّ مسير لك فى غير طاعه الله». فقال له حبيب : أمّا إلى أبيك فلا. فقال له الحسن : «بلى والله ولقد طاوعت معاويه على دنياه وسارعت فى هواه ، فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك ، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فتكون كما قال الله تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) (۳). ولكنّك كما قال الله تعالى : (كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ) (۴)» (۵).

۱۲ - قال القحذمى : لمّا قدم معاويه المدينه ، قال : أيّها الناس إنّ أبا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده ، وأمّا عمر فأرادته الدنيا ولم يردها ، وأمّا عثمان فنال منها ونالت منه ، وأمّا أنا فمالت بى وملت بها ، وأنا ألينها وهى أُمّى وأنا ابنها ، فإن لم تجدونى خيركم فأنا خير لكم.

العقد الفريد (۶) (۲ / ۳۰۰).

إلى كلمات أخرى تعرب عن مدى غايات معاويه وتركاضه وراء حطام الدنيا وملكها العضوض.

ابن عمر يحيى أحداث أبيه :

هاهنا يوقفنا السبر عن أخبار ابن عمر على مواقف اتّباعه أحداث والده ، ۸.

۱- وقعه صفّين : ص ۱۰۹ ، نهج البلاغه : ص ۳۶۹ كتاب ۱۰ ، شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۷۹.

۲- نزيل الشام ، كان مع معاويه فى حروبه. (المؤلف)

۳- التوبه : ۱۰۲.

۴- المطفّفين : ۱۴.

۵- الاستيعاب : ۱ / ۱۲۳ [القسم الأول : ۱ / ۳۲۱ رقم ۴۷۰]. (المؤلف)

۶- العقد الفريد : ۴ / ۱۵۸.

واتّخاذه آراءه الشاذّه عن الكتاب والسنّه ديناً بعد تبيّن الرشد من الغيّ ، ما بالهم إذا فعلوا فاحشه قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها؟!

منها : ذكر الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (۴ / ۲۶۵) عن ابن عمر لمّا سُئل عن المتعه ، قال : حرام. فقيل : إنّ ابن عبّاس لا يرى بها بأساً. فقال : والله لقد علم ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنها يوم خيبر وما كنّا مسافحين.

وأخرج البيهقى فى السنن الكبرى (۷ / ۲۰۶) عن عبد الله بن عمر أنّه سُئل عن متعه النساء فقال : حرام ، أما إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجاره.

إنّ الرجل متقوّل على الله وعلى رسوله بحكمه البات بحرمه المتعه ، والسائل إنّما سأله عن دين الله لا عمّا أحدثه أبوه ، وهو فى قوله هذا مكذّب لأبيه ، حيث يقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهما وأُعاقب عليهما. ويقول : ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرّمهنّ ومعاقب عليهنّ : متعه الحجّ ، ومتعه النساء ، وحيّ على خير العمل. ولم يستثنِ من ذلك العهد شيئاً ، ونسب التحريم إلى نفسه ، وقد عُدّ من أوليات عمر.

ومكذّب أيضاً ابن عبّاس وقاذف إيّاه بأنّه كان يعلم حكم الله ويحكم بخلافه ، ويحلف بالله فى قوله الفاحش ، وحاشا حبر الأمّه عن هذه الطامّه الكبرى.

ومكذّب فحول الصحابه نظراء جابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى ، وعمران بن حصين ، القائلين بإباحه المتعه فى السنّه الشريفه ، وإنّهم تمتّعوا على عهد أبى بكر وشطر من خلافه عمر ، وإنّ عمر هو الذين نهى عنها.

ومكذّب سيّد العتره أمير المؤمنين عليه السلام فى عزوه النهى عن المتعه إلى عمر ، وقوله : «لو لا نهيه عنها ما زنى إلّا شقيّ».

على أنّ النهى عن المتعه بخيبر يكـذّبه إطباق الحفّاظ وشـرّاح البخارى على عـدم وجود النهى عنها يومئـذ ، وقد سـبق القول عن السهيلى وأبى عمر والزرقانى فى الجزء السادس (ص ٢٢۶) بأنّه وهم وغلط لا يعرفه أحد من أهل السير ورواه الأثر.

مرّ الكلام حول هذا البحث ضافياً فى الجزء السادس (ص ١٩٨ - ٢۴٠).

ومنهـا : نهيه عن البكاء على الأموات احتـذاء منه سـيره أبيه ، خلاف ما جاء فى السـنّه الشـريفه من فعل النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم وقوله وتقريره ، وكان ذلك بعد قيام الحجّه عليهما كما مرّ فى الجزء السادس ، وكان الرجل يقول : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم بقبر فقـال : إنّ هـذا ليُعـذّب الآـن ببكاء أهله عليه ، فقالت عائشه : غفر الله لأبى عبـد الرحمن ، إنّه وهم ، إنّ الله تعـالى يقول (وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) (١) : إنّما قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم : «إنّ هـذا ليعذّب الآن وأهله يبكون عليه» (٢).

فصّلنا القول فى المسأله فى الجزء السادس (١۵٩ - ١۶٧) وفى هذا الجزء (ص ۴٣ ، ۴۴).

ومنها : استنكافه من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذاً برأى أبيه ، السابق ذكره فى (۶ / ٢٩۴) ، قال الشعبى : قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنه ونصفاً فما سمعته يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا حديثاً (٣).

ومنها : قوله فى طواف الوداع على الحائض التى أفاضت حذو رأى أبيه خلاف السنّه النبويّه الشريفه ، وكان على ذلك ردحاً من الزمان ، ثم لمّا لم يرَ من وافقه فى الرأى لم يجد بدّا من البخوع للحقّ فأخبت إليه ، كما أسلفناه فى (۶ / ١١١). ف)

١- الأنعام : ١۶۴.

٢- مسند أحمد : ٢ / ٣١ ، ٣٨ [٢ / ١١٣ ح ۴٨۵٠ ، ص ١٢۵ ح ۴٩٣٩]. (المؤلف)

٣- سنن الدارمى : ١ / ٨۴ ، سنن ابن ماجه : ١ / ١۵ [١ / ١١ ح ٢۶] ، مسند أحمد : ٢ / ١۵٧ [٢ / ٣٣۵ ح ۶۴٢٩] ولفظه : جالست ابن عمر سنتين ما سمعته روى شيئاً عن رسول الله. (المؤلف)

ومنها : حضّه الناس على ما أحدثه أبوه من المنع عن السؤال عمّا لم يقع (۱) ، وقوله : يا أيّها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن ، فإنّى سمعت عمر بن الخطّاب يلعن من سأل عمّا لم يكن (۲).

ألا تعجب من سوء حظ أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن تدعم الأحدوثه فيها بالمسبّه ، وتنهى عن المعروف بالفسوق؟!

ومنها : قوله فى المتطيّب عند الإحرام اقتداءً بأحدوثه أبيه خلاف السنّه الثابته ، أخرج البخارى ومسلم من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يقول : لئن أصبح مطليّا بقطران أحبّ إلىّ من أن أصبح محرماً أنضخ (۳) طيباً ، قال : فدخلت على عائشه فأخبرتها بقوله فقالت : طيّبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطاف على نسائه ثم أصبح محرماً.

وفى لفظ البخارى : ذكرته لعائشه فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً.

وفى لفظ النسائى : سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام فقال : لَأَن أُطلَى بالقطران أحبّ إلىّ من ذلك. فذكرت ذلك لعائشه فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، قد كنت أُطيّب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطوف فى نسائه ثم يصبح ينضخ طيباً (۴). ف)

۱- مرّ البحث عنه فى : ۶ / ۲۹۳. (المؤلف)

۲- كتاب العلم لأبى عمر : ۲ / ۱۴۳ [ص ۳۶۹ ح ۱۷۹۴] ، مختصر كتاب العلم : ص ۱۹۰ [ص ۳۲۶ رقم ۲۳۲]. (المؤلف)

۳- النضخ : بالخاء المعجمه كاللطخ فيما يبقى له أثر ، يقال : نضخ ثوبه بالطيب. والنضح بالمهمله فيما كان رقيقاً مثل الماء. (المؤلف)

۴- صحيح البخارى : ۱ / ۱۰۲ ، ۱۰۳ [۱ / ۱۰۴ ح ۲۶۴] ، صحيح مسلم : ۴ / ۱۲ ، ۱۳ [۳ / ۲۲ ح ۴۹ كتاب الحج] ، سنن النسائى : ۵ / ۱۴۱ [۲ / ۳۴۰ ح ۳۶۸۴]. (المؤلف)

ومنها : ما أخرجه الشيخان (۱) من طريق مجاهد قال : دخلت أنا وعروه بن الزبير المسجد ، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجره عائشه والناس يصلّون الضحى فى المسجد ، فسألناه عن صلاتهم فقال : بدعه ، فقال له عروه : يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : أربع عمر ، إحداهنّ فى رجب ، فكرهنا أن نكذّبه ونردّ عليه ، وسمعنا استنان عائشه فى الحجره ، فقال عروه : ألا تسمعين يا أمّ المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن؟ فقالت : وما يقول؟ قال : يقول : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر إحداهنّ فى رجب. فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر رسول الله إلاّ وهو معه ، وما اعتمر فى رجب قط.

الظاهر من الروايه أنّ ابن عمر تعمّد باختلاق عمره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رجب ، وإن كره مجاهد وعروه أن يكذّباه ، وإنّما فعل ذلك رَوماً لتدعيم ما تأوّل به رأى أبيه الشاذّ فى متعه الحجّ ممّا رواه أحمد فى مسنده (۲) (۲ / ۹۵) من قوله : إنّ عمر لم يقل لكم إنّ العمره فى أشهر الحجّ حرام ، ولكنّه قال : إنّ أتمّ العمره أن تفردوها من أشهر الحج.

فأراد ابن عمربعزو عمره رجب المختلقه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأييداً لتأويله الذى يضادّ صريح قول أبيه : إنّى أُحرّمها وأُعاقب عليها. وقد فصّلنا القول فيها فى (ج ۶).

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اعتمر فى رجب قطّ كما جاء فى حديث أنس أيضاً : اعتمر ۷.

۱- صحيح البخارى : ۳ / ۱۴۴ [۲ / ۶۳۰ ح ۱۶۸۵] ، صحيح مسلم : ۴ / ۶۱ [۳ / ۸۹ ح ۲۲۰ كتاب الحج] ، مسند أحمد : ۲ / ۷۳ ، ۱۲۹ ، ۱۵۵ [۲ / ۱۸۷ ح ۵۳۹۳ ، ص ۲۸۵ ح ۶۰۹۱ ، ص ۳۳۱ ح ۶۳۹۴] ، [وسنن ابن ماجه : ۲ / ۹۹۷ ح ۲۹۹۸] وفى تيسير الوصول : ۱ / ۳۳۶ [۱ / ۳۹۴] : أخرجه الخمسه إلاّ النسائى. (المؤلف)

۲- مسند أحمد : ۲ / ۲۲۶ ح ۵۶۶۷.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر كلّها فى ذى القعده (۱) ، وأخرج ابن ماجه فى سننه (۲) (۲ / ۲۳۳) من طريق ابن عبّاس قال : لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمره إلّا فى ذى القعده.

وكان ابن عمر يحسب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر مرّتين فأنكرت عليه عائشه أيضاً ، ولعلّه كان قبل إنكارها السابق عليه ، أخرج أبو داود وأحمد (۳) من طريق مجاهد قال : سُئِل ابن عمر : كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال : مرّتين. فقالت عائشه : لقد علم ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اعتمر ثلاثاً سوى التى قرنها بحجّه الوداع.

ولعلّ الباحث يقرب من عرفان حقيقه ابن عمر إن أمعن النظر فيما أخرجه ابن عساكر من طريق إمام الحنابله (۴) عن ابن أبزى : أنّ عبد الله بن الزبير قال لعثمان يوم حُصِر : إنّ عندى نجائب قد أعددتها لك ، فهل لك أن تتحوّل إلى مكه فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال : لا ، إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يُلحد بمكه كبش من قريش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس» ، ولا أراك إلّا إيّاه أو عبد الله بن عمر.

تاريخ ابن عساكر (۵) (۷ / ۴۱۴).

وأخرج أحمد فى مسنده (۶) (۲ / ۱۳۶) : أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن الزبير إيّاك والإلحاد فى حرم الله تبارك وتعالى ، فإنّى سمعت ۵.

۱- صحيح البخارى : ۳ / ۱۴۵ [۲ / ۶۳۱ ح ۱۶۸۸] ، صحيح مسلم : ۴ / ۶۰ [۳ / ۸۸ ح ۲۱۷ كتاب الحج] ، سنن أبى داود : ۱ / ۳۱۲ [۲ / ۲۰۶ ح ۱۹۹۴] ، الإجابه للزركشى : ص ۱۱۵ [ص ۱۰۴ ح ۳]. (المؤلف)

۲- سنن ابن ماجه : ۲ / ۹۹۷ ح ۲۹۹۶.

۳- راجع سنن أبى داود : ۱ / ۳۱۲ [۲ / ۲۰۵ ح ۱۹۹۲] ، مسند أحمد : ۲ / ۷۰ ، ۱۳۹ [۲ / ۱۸۳ ح ۵۳۶۰ ، ص ۳۰۳ ح ۶۲۰۶] ، فتح البارى : ۳ / ۴۷۳ [۳ / ۶۰۱]. (المؤلف)

۴- مسند أحمد : ۱ / ۱۰۴ ح ۴۶۳.

۵- تاريخ مدينه دمشق : ۲۸ / ۲۱۹ رقم ۳۲۹۷ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۲ / ۱۹۵.

۶- مسند أحمد : ۲ / ۲۹۸ ح ۶۱۶۵.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إنّه سيلحد فيه رجل من قريش لو وُزِنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت». قال : فانظر لا تكونه.

الفريق الثانى :

أمّا الفريق الثانى من أخبار ابن عمر فحدّث عنه ولا حرج ، تراه لا يدعه عداؤه المحتدم ونفسيّته الواجده على أمير المؤمنين ، أو حبّه المعمى والمصمّ للبيت العبشمى ، أن يجرى على لسانه اسم عليّ وذكر أيّام خلافته فضلاً عن أن يبايعه ، مرّ حول حديث ذكرناه فى هذا الجزء صفحه (٢۴) قول ابن حجر : لم يذكر ابن عمر خلافه عليّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه. إلى آخر كلامه.

وسبق فى (ص ٣۶) من طريق الحافظ ابن عساكر ، ذكر ابن عمر الخلافه الإسلاميّه وعدّه خلفاءها الاثنى عشر من قريش : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاويه ، ويزيد ، والسفاح ، ومنصور ، وجابر ، والأمين ، وسلام ، والمهدى ، وأمير العصب ، وقوله فيهم : إنّ كلّهم صالح لا يوجد مثله.

أىّ نفسيّه ذميمه أو عقليّه ساقطه دعت الرجل إلى هذه العصبيّه ، عصبيّه الجاهليّه الأولى؟ هب أنّ خلافه أمير المؤمنين كانت غير مشروعه - العياذ بالله - ولكن هل كانت من السقوط على حدّ هو أسوأ حالاً من أيّام يزيد الطاغيه الباغيه وملكه العضوض ، الذى استساغ الرجل أن يلهج به دون عهد أمير المؤمنين وخلافته؟ وهل تسوغ تسميه أيّام الفراعنه والجبابره لدى سرد تاريخ قصّه أو قضيّه ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند القوم أنّ الخلافه بعده صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون عاماً ، ثم ملك عضوض ، ثم كائن عتوّا وجبريّه وفساداً فى الأُمّه ، يستحلّون الفروج والخمور (١)؟ ف)

١- راجع الخصائص الكبرى : ٢ / ١١٩ [٢ / ١٩٧] ، فيض القدير : ٣ / ٥٠٩ [ح ۴١۴٧]. (المؤلف)

وهل كان على لسان الرجل عقال عىّ به عن سرد فضائل أمير المؤمنين وتبكّمت عليه ممّا ملأ بين الخافقين؟ وقد نزلت فيه عليه السلام ثلاثمائه آيه ، وجاءت فى الثناء عليه آلاف من الأحاديث لم يُرْوَ منها عن ابن عمر إلّا نزر يعدّ بالأنامل ، وذلك بصوره مصغّره مشوّهه ، يضمّ آراءه السخيفه إليها مثل ما أخرجه أحمد فى مسنده (۱) (۲ / ۲۶) عن ابن عمر قال : كنّا نقول فى زمن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : رسول الله خير الناس ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ولقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لَأَن تكونَ لى واحده منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم! زوّجه رسول الله ابنته وولدت له ، وسدّت الأبواب إلّا بابه فى المسجد ، وأعطاه الرايه يوم خيبر.

وفى حديث : قيل لابن عمر : ما قولك فى علىّ وعثمان؟ فقال ابن عمر : أمّا عثمان فقد عفا الله عنه فكرهتم أن تعفوا ، وأمّا علىّ فابن عمّ رسول الله وختنه (۲).

وتراه يوازن أبا بكر وعمر وعثمان مع رسول الله ويزنهم بميزان قسطه الذى فيه ألف عين ، ثم يرفعه ولم تلحق الزنه عليّا. أخرج أحمد فى المسند (۳) (۲ / ۷۶) من طريق ابن عمر ، قال : خرج علينا رسول الله ذات غداه بعد طلوع الشمس ، فقال : رأيت قُبيل الفجر كأنّى أُعطيت المقاليد والموازين ، فأمّا المقاليد فهذه المفاتيح ، وأمّا الموازين فهى التى تَزِنون بها ، فوُضعت فى كفّه ووضعت أُمّتى فى كفّه ، فوُزنت بهم فرجَحتُ ، ثم جىء بأبى بكر فوزن بهم فوزن ، ثم جىء بعمر فوزن [فوزن] (۴) ، ثم جىء بعثمان فوزن بهم. ثم رفعت.

يؤيّد ابن عمر بهذه الأسطوره رأيه فى المفاضله بين الصحابه ، وأنّه لا تفاضل ر.

۱- مسند أحمد : ۲ / ۱۰۴ ح ۴۷۸۲.

۲- أخرجه البخارى [فى صحيحه : ۴ / ۱۶۴۱ ح ۴۲۴۳]. (المؤلف)

۳- مسند أحمد : ۲ / ۱۹۴ ح ۵۴۴۶.

۴- ما بين المعقوفين من المصدر.

بينهم بعد أبى بكر وعمر وعثمان ، وإذا ذهبوا استوى الناس.

نعم ، ثقيل على ابن عمر أن يذكر عليّا بخير ، ويبوح بشىء من فضائله الجمّه ، وهو يأتى فى غيره بما لا يقبله قطّ ذو مسكه ، ولا يساعده فيه العقل والمنطق ، مثل قوله : كنت عند النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبو بكر الصدّيق عليه عباءه قد خلّها على صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل فقال : مالى أرى أبا بكر عليه عباءه قد خلّها على صدره بخلال؟ إلى آخر ما مرّ فى (۵ / ۲۷۴ الطبعه الأولى وص ۳۲۱ الطبعه الثانيه).

وقوله مرفوعاً : لو وُزِن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح. لسان الميزان (۱) (۳ / ۳۱۰).

وقوله مرفوعا : أُتيت فى المنام بعسّ مملوء لبناً فشربت منه حتى [إذا] امتلأتُ فرأيته يجرى فى عروقى فضلت فضله فأخذها عمر بن الخطّاب فشربها. إلى آخر ما أسلفناه فى (۵ / ۲۷۹ الطبعه الأولى وص ۳۲۶ الطبعه الثانيه).

وقوله مرفوعاً : أُحْشَرُ يوم القيامه بين أبى بكر وعمر ، حتى أقف بين الحرمين فيأتينى أهل مكه والمدينه.

وقوله مرفوعاً : هبط جبريل فقال : إنّ ربّ العرش يقول لك : لمّا أخذت ميثاق النبيّين أخذت ميثاقك ، وجعلتك سيّدهم ، وجعلت وزيرك أبا بكر وعمر.

وقوله مرفوعاً : لمّا أُسرى بى إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعه سقطت فى حجرى تفّاحه فأخذتها بيدى فانفلقت فخرجت منها حوراء تقهقه ، فقلت لها : تكلّمى لمن أنت؟ قالت : للمقتول شهيداً عثمان بن عفّان.

وقوله مرفوعاً : أما إنّ معاويه يبعث يوم القيامه عليه رداء من نور الإيمان. ۶.

۱- لسان الميزان : ۳ / ۳۸۲ رقم ۴۶۴۶.

وقوله مرفوعاً : إنّه أوحى إليّ أن أشاور ابن أبى سفيان فى بعض أمرى.

وقوله : لمّا نزلت آيه الكرسى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاويه : اكتبها فقال لى : مالى بكتبها إن كتبتها؟ قال : لا يقرؤها أحد إلّا كُتب لك أجرها.

وقوله مرفوعاً : الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّه فطلع معاويه ، فقال : أنت يا معاويه منّى وأنا منك ، لَتزاحمنى على باب الجنه كهاتين. وأشار بإصبعيه.

وقوله مرفوعاً : يطلع عليكم رجل من أهل الجنّه فطلع معاويه ، ثم قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاويه ، ثم قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاويه.

وقوله : إنّ جعفر بن أبى طالب أهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سفرجلًا ، فأعطى معاويه ثلاث سفرجلات وقال : تلقانى بهنّ فى الجنّه.

إلى روايات أخرى أسلفناها فى الجزء الخامس فى سلسله الموضوعات ، ونحن وإن ماشينا القوم هنالك وأخذنا بتلكم الطامّات أُناساً آخرين من رجال أسانيدها ، غير أنّ ما صحّ عن ابن عمر من أخباره كحديث المفاضله ، وما علم من نزعاته الوبيله ، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه تقرّب إلى الذهن أنّه هو صائغ تلكم الصحاصح (١) ، ولا رجحان لغيره عليه فى كفّه الاختلاق والتقوّل ، كما أنّ له فى نحت الأعذار لمن انحاز إليهم من الأمويّين قَدَماً وقِدْماً ، وقد مرّ شطر من شواهد ذلك. ومنها ما أخرجه أحمد فى مسنده (٢) (٢ / ١٠١) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب ، قال : جاء رجل من مصر يحجّ البيت ، قال : فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء القوم؟ فقالوا : قريش. قال : فمن الشيخ فيهم؟ قالوا : عبد الله بن عمر. قال : يا بن عمر إنّى سائلك عن شيء أو أنشدك بحرمه هذا البيت ، أتعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟ قال : ٨.

١- الصحاصح : الباطل ، الترّهات.

٢- مسند أحمد : ٢ / ٢٣٧ ح ٥٧٣٨.

نعم. قال : فتعلم أنّه غاب عن بدر فلم يشهده؟ قال : نعم. قال : وتعلم أنّه تغيّب عن بيعه الرضوان؟ قال : نعم. قال : فكبّر المصرىّ ، فقال ابن عمر : تعال أُبيّن لك ما سألتنى عنه ، أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله قد عفا عنه وغفر له. وأمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كانت تحته ابنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّها مرضت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لك أجر رجل شهد بدر أو سهمه. وأمّا تغيّبه عن بيعه الرضوان فلو كان أحد أعزّ ببطن مكه من عثمان لبعثه ، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان ، وكانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان ، فضرب بها يده وقال : هذه لعثمان. قال : وقال ابن عمر : اذهب بهذا الآن معك. وأخرجه البخارى فى صحيحه (١) (۶ / ١٢٢).

وفى مرسله عن المهلب بن عبد الله : أنّه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممّن يحمد عليّا ويذّم عثمان ، فقال الرجل : يا أبا الفضل ألا تخبرنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما : بيعه الرضوان وبيعه الفتح؟ فقال سالم : لا. فكبّر الرجل وقام ونفض رداءه وخرج منطلقاً.

فلمّا أن خرج قال له جلساؤه : والله ما أراك تدرى ما أمر الرجل ، قال : أجل ، وما أمره؟ قالوا : فإنّه ممّن يحمد عليّا ويذمّ عثمان ، فقال : علىّ بالرجل ، فأرسل إليه فأتاه ، فقال : يا عبد الله الصالح إنّك سألتنى : هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما : بيعه الرضوان وبيعه الفتح ، فقلت : لا ـ فكبّرتَ وخرجتَ شامتاً ، فلعلّك ممّن يحمد عليّا ويذمّ عثمان؟ فقال : أجل والله إنّى لمنهم ، قال : فاستمع منّى ثم اردد علىّ ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا بايع الناس تحت الشجره كان بعث عثمان فى سريّه ، وكان فى حاجه الله وحاجه رسوله وحاجه المؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إنّ يمينى يدى وشمالى يد عثمان ، فضرب شماله على يمينه وقال : هذه يد عثمان وإنّى قد بايعت له ، ثم كان من شأن عثمان فى البيعه الثانيه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان إلى علىّ ، فكان أمير اليمن۵.

١- صحيح البخارى : ٣ / ١٣٥٢ ح ٣۴٩۵.

فصنع به مثل ذلک.

إلی آخر الروایه وهی طویله ، أخرجها المحبّ الطبری فی الریاض النضره (۱) (۲ / ۹۴) وقد حذف إسنادها تحفّظاً علیها ، وفی متنها شواهد تدلّ علی وضعها ، وأنّها مکذوبه مختلقه ، وهی تغنینا عن عرفان رجال السند.

وأخرج الحاکم فی المستدرک (۲) (۳ / ۹۸) من طریق حبیب بن أبی ملیکه ، قال : جاء رجل إلی ابن عمر فقال : أشهِد عثمان بیعه الرضوان؟ قال : لا. قال : فشهد بدراً؟ قال : لا. قال : فکان ممّن استزلّه الشیطان. قال : نعم. فقام الرجل ، فقال له بعض القوم : إنّ هذا یزعم الآن أنّک وقعت فی عثمان. قال : کذلک یقول؟ قال : ردّوا علیّ الرجل ، فقال : عقلتَ ما قلتُ لک؟ قال : نعم سألتک هل شهد عثمان بیعه الرضوان؟ قلت : لا ، وسألتک هل شهد بدراً؟ فقلت : لا ، وسألتک هل کان ممّن استزلّه الشیطان؟ فقلت : نعم. فقال : أمّا بیعه الرضوان فإنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قام فقال : إنّ عثمان انطلق فی حاجه الله وحاجه رسوله. فضرب له بسهم ولم یضرب لأحد غاب غیره ، وأمّا الذین تولوا یوم التقی الجمعان إنّما استزلّهم الشیطان ببعض ما کسبوا ولقد عفا الله عنهم إنَّ الله غفور حلیم.

ألا تعجب من هذه الأعذار المفتعله البارده وقد خفیت علی الصحابه الحضور یوم بدر البالغ جمعهم ثلاثمائه وأربعه عشر رجلاً (۳) ، وعلی الذین بایعوا تحت الشجره وکانوا ألفاً وأربعمائه أو أکثر (۴) ، لم یک یعلم بها إلّا رجلان أحدهما ابن عمر الذی کان ف)

۱- الریاض النضره : ۳ / ۱۹.

۲- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۰۴ ح ۴۵۳۸.

۳- صحیح البخاری : ۶ / ۷۴ [۴ / ۱۴۵۷ ح ۳۷۴۰] فی المغازی ، تاریخ الطبری : ۲ / ۲۷۲ [۲ / ۴۳۱ حوادث سنه ۲ ه] ، سیره ابن هشام : ۲ / ۳۵۴ [۲ / ۳۶۴]. (المؤلف)

۴- صحیح البخاری : ۷ / ۲۲۳ [۴ / ۱۸۳۱ ح ۴۵۶۰] فی تفسیر سوره الفتح ، تفسیر القرطبی : ۱۶ / ۲۷۶ [۱۶ / ۱۸۲]. (المؤلف)

يوم بدر وأحد صبيّا لم يبلغ الحلم ، وقد استصغره رسول الله فى اليومين ، وكان له يوم بيعه الرضوان ستّ عشره سنه (۱) ، وثانيهما نفس عثمان الغائب عن هاتيك المواقف ، فالروايه مدبّره بين اثنين ، بين صبىّ وغائب يوم حوصر عثمان ، وتبعهما فى بعضها أنس فحسب.

ومن الغريب جدّا أنّ عبد الرحمن بن عوف أخا عثمان (۲) وصاحبه الذى أقعده دست الخلافه ، وكان حاضراً فى بدر وأُحد لم يكن قرع سمعه شىء من تلكم الأعذار إلى يوم حوصر عثمان ، ولو كانت بمقربه من الصحّه لكانت الألسن تتداولها ، والأنديه لا تخلو عن ذكرها ، فجاء عبد الرحمن ينتقد الرجل بعدم حضوره فى الغزوتين وتركه سنّه عمر ، فبلغ ذلك عثمان فتخلّص عنه بما خلق له ابن عمر أو اختلق هو. أخرج أحمد فى مسنده (۳) (۱ / ۶۸) من طريق شقيق قال : لقى عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبه ، فقال له الوليد : مالى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه؟ فقال له عبد الرحمن : أبلغه أنّى لم أفرّ يوم عينين - قال عاصم : يقول : يوم أُحد - ولم أتخلّف يوم بدر ، ولم أترك سنّه عمر رضى الله عنه قال : فانطلق فخبّر ذلك عثمان رضى الله عنه فقال : أمّا قوله : إنّى لم أفرّ يوم عينين فكيف [يعيرّنى] (۴) بذنب وقد عفا الله عنه؟ فقال : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ) (۵) ، وأمّا قوله : إنّى تخلّفت يوم بدر ، فإنّى كنت أُمرّض رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ماتت ، وقد ضرب لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهمى ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهمه فقد شهد. وأمّا قوله : إنّى لم أترك سنّه عمر رضى الله عنه ؛ فإنّى ۵.

۱- راجع صفحه ۴ من هذا الجزء. (المؤلف)

۲- آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما يوم المؤاخاه الأولى. (المؤلف)

۳- مسند أحمد : ۱ / ۱۰۹ ح ۴۹۲.

۴- الزياده من المصدر.

۵- آل عمران : ۱۵۵.

لا أطيقها ولا هو ، فأته وحدّثه بذلك.

دع ابن عمر يصوّر لبعث عثمان إلى مكه صوره مكبّره من أنّه لم يبعثه إلاّ لأنّه أعزّ من فى بطن مكه (١) ، فإنّ الواقف على القصّه جدّ عليم بأنّ تلك البعثه ما كانت لها صله بالعزّه والذلّه ، فإنّها كانت إلى أبى سفيان يريد بها التخفيف من وطأته فى استهواء قريش ، واستهدائه على استثارتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان طبع الحال يستدعى أن يبعث إليه رجلاً من حامّته ؛ يأمن من بطشه ، ويؤمّل تنازله له لما بينهما من واشجه الرحم والقرابه ، ولذلك انتخب لها عثمان ، إن لم يقل القائل : إنّه صلى الله عليه وآله وسلم إنّما بعثه ليغيب عن بيعه الرضوان وفضلها ، حتى لا يقال غداً : إنّ عدول الصحابه قد أجمعت على قتل رجل من أهل بيعه الرضوان.

هاهنا ننهى البحث عن حديث المفاضله - الذى جاء به ابن عمر وصحّحه البخارى (٢) - وأنّه باطل لا يعتمد عليه ، يخالف الكتاب والسنّه والعقل والقياس والإجماع والمنطق ، ونرجع إلى بقيّه ما جاء فى المناقب.

٥ - عن أنس : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان على حراء وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أثبت حراء ، فما عليك إلاّ نبىّ وصدّيق وشهيدان.

قال الأمينى : أخرجه الخطيب فى تاريخه (٥ / ٣٦٥) من طريق محمد بن يونس الكديمى ، ذلك الكذّاب الوضاع الذى وضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألف حديث ، كما مرّ فى الجزء الخامس فى سلسله الكذّابين (ص ٢٦٦) ، وفى هذا الجزء فيما يأتى.

عن قريش بن أنس الأموى البصرى. قال ابن حبّان (٣) : اختلط فظهر فى ٠.

١- كما مرّ فى : ص ٧٠. (المؤلف)

٢- صحيح البخارى : ٣ / ١٣٣٧ ح ٣٤٥٥ ، ص ١٣٥٢ ح ٣٤٩٤.

٣- كتاب المجروحين : ٢ / ٢٢٠.

حديثه مناكير ، فلم يجز الاحتجاج بأفراده. وقال البخارى : اختلط ستّ سنين (١).

عن سعيد بن أبى عروبه البصرى. قال ابن سعد (٢) : اختلط فى آخر عمره ، وقال ابن حبّان (٣) : بقى فى اختلاطه خمس سنين ، ولا يُحتجّ إلّا بما روى القدماء ، مثل يزيد بن زريع ، وابن المبارك. وقال الذهلى : عاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال غيرهم : اختلط سنين ، لم يجز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد (۴).

هذا ما فى إسناد هذه الأُكذوبه من العلل ، غير أنّ الخطيب مرّ بها كريماً ، لا تسمع منه حولها ركزاً ، ولم ينبس فيها ببنت شفه ، عادته فى فضائل من أعماه حبّه وأصمّه.

۶ - أخرج الدارقطنى فى سننه (۵) ، عن إسماعيل بن العبّاس الورّاق ، عن عباد ابن الوليد أبى بدر ، عن الوليد بن الفضل ، عن عبد الجبّار بن الحجّاج الخراسانى ، عن مكرم بن حكيم ، عن سيف بن منير ، عن أبى الدرداء قال : أربع سمعتهنّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تكفّروا أحداً من أهل قبلتى بذنب وإن عملوا الكبائر ، وصلّوا خلف كلّ إمام ، وجاهدوا أو قال : قاتلوا ، ولا تقولوا فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ إلّا خيراً ، قولوا : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ) (وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ) (۶). (۷) ف)

١- تهذيب التهذيب : ٨ / ٣٧٥ [٨ / ٣٣٥]. (المؤلف)

٢- الطبقات الكبرى : ٧ / ٢٧٣.

٣- الثقات : ۶ / ٣۶٠.

۴- تهذيب التهذيب : ۴ / ۶٣ - ۶۶ [۴ / ۵۶]. (المؤلف)

۵- سنن الدارقطنى : ٢ / ۵۵.

۶- البقره : ١٣۴ و ٢٨۶.

٧- ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٧٣ و ۶ / ٢٢۶ [٢ / ٢۵٨ رقم ٣۶۴١ و ۴ / ٣۴٣ رقم ٩٣٩۴] (المؤلف)

رجال الإسناد :

١ – الوليد بن الفضل المقبرى. قال ابن حبّان (١) : يروى الموضوعات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وقال الذهبى (٢) : هو الذى حديثه فى جزء ابن عرفه ، عن إسماعيل بن عبيد الله : أنّ عمر حسنه من حسنات أبى بكر رضى الله عنه. وإسماعيل هالك ، والخبر باطل.

وفى سنن الدارقطنى (٣) : حدّثنا إسماعيل بن العبّاس الورّاق ، حدّثنا عبّاد ابن الوليد أبو بدر – وذكر الحديث بالإسناد المذكور – فقال : قال الدارقطنى : من بعد عبّاد ضعفاء – يعنى الوليد وعبد الجبّار ومكرم وسيف.

وقال ابن حجر : لفظ الدارقطنى : بين عبّاد وأبى الدرداء ضعفاء ، فدخل فيهم عبد الجبّار كما دخل فى قول العقيلى (۴) : إسناد مجهول ، ووقع هنا سيف بن منير ، وفى الروايه الأخرى : منير بن سيف ، فلعلّه انقلب. وقال ابن أبى حاتم (۵) عن أبيه : مجهول. وقال الحاكم وأبو نعيم وأبو سعيد النقاش : روى عن الكوفيين الموضوعات.

ميزان الاعتدال (٣ / ٢٧٣) ، لسان الميزان (۶ / ٢٢۵) (۶).

٢ – عبد الجبّار بن الحجّاج الخراسانى. ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (٣ / ٣٨٧) وذكر شطراً من الحديث بالإسناد وقال : هذا غير محفوظ ، وليس فى هذا ۵.

١- كتاب المجروحين : ٣ / ٨٢.

٢- ميزان الاعتدال : ۴ / ٣۴٣ رقم ٩٣٩۴.

٣- سنن الدارقطنى : ٢ / ۵۵ ح ٢.

۴- الضعفاء الكبير : ٣ / ٩٠ رقم ١٠۶١.

۵- الجرح والتعديل : ٩ / ١٣ رقم ۵٧.

۶- ميزان الاعتدال : ۴ / ٣۴٣ رقم ٩٣٩۴ ، لسان الميزان : ۶ / ٢٧۴ رقم ٩٠٣۵.

المتن إسناد ثبت (۱) ، وضعّفه الدارقطنی (۲) فإنّه ساق فی السنن الحدیث المذکور من الطریق المذکور لکنّه من روایه عبّاد بن الولید الغبری (۳) ، عن الولید بن الفضل وقال : من بعد عبّاد ضعیف ، فدخل عبد الجبار فیهم کما دخل ابن منیر.

لسان المیزان (۴) (۳ / ۳۸۸).

۳ - مکرم بن حکیم الخثعمی. قال الذهبی فی المیزان : روی خبراً باطلاً - یعنی هذا الحدیث - وقال : قال الأزدی : لیس حدیثه بشیء.

وقال ابن حجر : وزاد - یعنی الأزدی - أنّه مجهول ، والحدیث مذکور فی ترجمه الولید بن الفضل ، وقد ضعّفه الدارقطنی (۵) أیضاً.

المیزان (۳ / ۱۹۸) ، لسان المیزان (۶ / ۸۵) (۶).

۴ - سیف بن منیر : قال الذهبی : یُجهل وضعّفه الدارقطنی (۷) لکونه أتی بأمر معضل عن أبی الدرداء رضی الله عنه مرفوعاً : لا تکفّروا أهل ملّتی وإن عملوا الکبائر. لکنّه من روایه مکرم بن حکیم أحد الضعفاء عنه.

وقال ابن حجر : وذکره الأزدی فقال : ضعیف مجهول یکتب حدیثه ، وإسناد حدیثه لیس بالقائم. وقال صاحب الحافل : رواه عنه مکرم بن حکیم ولیس بشیء ، والحدیث فی سنن الدارقطنی. ۲.

۱- فی المصدر : یثبت.

۲- سنن الدارقطنی : ۲ / ۵۵ ح ۲.

۳- بضم المعجمه وفتح الموحده المخفّفه. (المؤلف)

۴- لسان المیزان : ۳ / ۴۷۳ ح ۴۹۰۵.

۵- سنن الدارقطنی : ۲ / ۵۵.

۶- میزان الاعتدال : ۴ / ۱۷۷ رقم ۸۷۴۸ ، لسان المیزان : ۶ / ۱۰۰ رقم ۸۵۴۴.

۷- سنن الدارقطنی : ۲ / ۵۵ ح ۲.

ميزان الاعتدال (١ / ۴٣٩) ، لسان الميزان (٣ / ١٣٣) (١).

٧ - عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من نبيّ إلاّ وله نظير فى أُمّتى فأبو بكر نظير إبراهيم ، وعمر نظير موسى ، وعثمان نظير هارون ، وعلىّ بن أبى طالب نظيرى.

قال الأمينى : أخرجه ابن الأعرابى عن محمد بن زكريا الغلاّبى البصرى ، عن أحمد بن غسان الهجيمى ، عن أحمد بن عطاء أبى عمرو الهجيمى ، عن عبد الحكم ، عن أنس.

قال الذهبى فى الميزان (١ / ۵۶) : أخاف أن يكون الغلاّبى كذّبه ، وقال فى (٣ / ۵٨) : هو ضعيف ، وقال ابن منده : تكلّم فيه. وقال الدارقطنى (٢) : يضع الحديث.

وذكر الحاكم فى تاريخه حديثاً من طريق محمد بن زكريا الغلابى فقال : رواته ثقات إلاّ محمد بن زكريّا وهو الغلابى فهو آفته.

وفى الإسناد أحمد بن عطاء ، قال الدارقطنى (٣) : متروك. وقال الأزدى : كان داعيه إلى القدر متعبّداً مغفّلاً يحدّث بما لم يسمع ، وقال زكريّا الساجى قبله مثله ، وقال ابن المدينى : أتيته يوماً فجلست إليه فرأيت معه درجاً يحدّث به ، فلمّا تفرّقوا عنه ، قلت له : هذا سمعته؟ قال : لا ، ولكن اشتريته وفيه أحاديث حسان أُحدّث بها هؤلاء ليعملوا بها ، وأُرغّبهم وأُقرّبهم إلى الله ، ليس فيه حكم ولا تبديل سنّه ، قلت له : أما تخاف الله تقرّب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ميزان الاعتدال (١ / ۵۶ و ٣ / ۵٨) ، لسان الميزان (١ / ٢٢١ و ۵ / ١۶٨) (۴). ۶.

١- ميزان الاعتدال : ٢ / ٢۵٨ ح ٣۶۴١ ، لسان الميزان : ٣ / ١۵٩ رقم ۴٠۴٩.

٢- الضعفاء والمتروكون : ص ٣۵٠ رقم ۴٨٣.

٣- الضعفاء والمتروكون : ص ١١٢ رقم ٣٣.

۴- ميزان الاعتدال : ١ / ١١٩ رقم ۴۶٨ و ٣ / ۵۵٠ رقم ٧۵٣٧ ، لسان الميزان : ١ / ٢٣٨ رقم ۶٨٩ و ۵ / ١٩٠ رقم ٧٣۵۶.

٨ – ذكر المحبّ الطبرى فى الرياض النضره (١) (١ / ٣٠) عن محمد بن إدريس الشافعى بسنده إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ أنواراً على يمين العرش قبل أن يُخلَق آدم بألف عام ، فلمّا خُلِق أُسكِنّا ظهره ، ولم نزل ننتقل فى الأصلاب الطاهره إلى أن نقلنى الله إلى صلب عبد الله ، ونقل أبا بكر إلى صلب أبى قحافه ، ونقل عمر إلى صلب الخطّاب ، ونقل عثمان إلى صلب عفّان ، ونقل عليّا إلى صلب أبى طالب. ثم اختارهم لى أصحاباً فجعل أبا بكر صدّيقاً ، وعمر فاروقاً ، وعثمان ذا النورين ، وعليّا وصيّاً ، فمن سبّ أصحابى فقد سبّنى ، ومن سبّنى فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله أكبّه فى النار على منخره. أخرجه الملّا فى سيرته (٢).

قال الأمينى : نحن فى إبطال هذا الحديث فى غنىً عن النظره إلى إسناده المحذوف ، لكنّا مهما ذهلنا عن شىء فلا يفوتنا العلم بأنّ الأصلاب الأمويّه غير طاهره ، وإنّما هى الشجره الملعونه فى القرآن ، راجع الجزء الثامن (٣) (ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ الطبعه الأولى).

إنَّ الخيارَ من البريّهِ هاشمٌ

وبنو أُميّه أرذلُ الأشرارِ

وبنو أُميّهَ عودُهمْ من خروعٍ

ولهاشمٍ فى المجدِ عودُ نضارِ

أمّا الدعاهُ إلى الجنانِ فهاشمٌ

وبنو أُميّهَ من دُعاهِ النارِ

وبهاشمٍ زكتِ البلادُ وأعشبتْ

وبنو أُميّهَ كالسراب الجارى

ذكرها الزمخشرى فى ربيع الأبرار (٤) باب (٦٦) لأبى عطاء أفلح السندى.

وتجد فى غضون أجزاء كتابنا هذا نُبَذاً وافيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن مولانا ٩.

١– الرياض النضره : ١ / ٤٥.

٢– وسيله المتعبّدين : ج ٥ / ق ٢ / ص ١٨٧.

٣– أنظر : ٨ / ٣٤٩ – ٣٥٢ من هذه الطبعه.

٤– ربيع الأبرار : ٣ / ٤٧٩.

أمير المؤمنين عليه السلام ، وبقيّه الصحابه ، ممّا فيه غنىً وكفايه فى سقوط الأمويّين عن مستوى الاعتبار والنزاهه فى الجاهليّه والإسلام ، على ما يؤثر عنهم فى العهدين من المخازى والمخاريق المؤكّده لذلك كلّه ، فنحن نحاشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يصف تلكم الأصلاب بالطهاره فى عداد الأصلاب الطاهره التى تنقّل فيها الرسول الأطهر ووصيّه المطهّر أمير المؤمنين علىّ عليهما وآلهما السلام ، وهى الشجره الطيّبه التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أُكُلَها كلّ حين.

على أنّا لم نجد فى أبى قحافه والخطّاب وأسلافهما ما يمكن أن يعدّ من المآثر البشريّه ، فضلاً عن المآثر الدينيّه التى نقطع بعدم تحلّيهما بها ، فقد أسلفنا الكلام حول إسلام أبى قحافه فى الجزء السابع (١) (ص ٣١٢ - ٣٢١ الطبعه الأولى) وأمّا الخطّاب فمن المقطوع به أنه لم يُسلم ، وقد ثبت عن عمر قوله للعباس عمّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم أسلم : يا عبّاس فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إلىّ من إسلام الخطّاب لو أسلم (٢).

وأما عفّان فسل عنه الكلبى والبلاذرى ؛ فإنّ لهما فى المثالب والأنساب (٣) جُملاً تُعرب عن مجمل حقيقه الرجل دون تفصيلها.

وإنّا أسلفنا القول حول الألقاب فى (٢ / ٣١٢ - ٣١٤ و ٣ / ١٨٧) وإنّ الصدّيق والفاروق من الألقاب الثابته الخاصّه بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما تداولتهما الناس للرجلين ، وعند ذلك وضعوا مثل هذه المفتعلات.

ونحن لا نسترسل فى بيان حكم سبّ الصحابه ، لكنّا لو أخذنا بإطلاق هذه الروايه وقلنا : إنّ المخاطبين منهم كانوا مكلّفين بمفادها لأشكل الأمر فى أكثر الصحابه ٩.

١- أنظر : ٧ / ٤٢١ - ٤٣٤ من هذه الطبعه.

٢- سيره ابن هشام : ٤ / ٢١ [٤ / ٤٥] ، عيون الأثر : ٢ / ١٦٩ [٢ / ١٨٧] ، الشفا للقاضى : ٢ / ١٨ [٢ / ٥١]. (المؤلف)

٣- أنساب الأشراف : ٦ / ٢٣٩.

الـذين اطّرد بينهم السباب المقـذع ، والوقيعه الفاضـحه ، والعـداء المحتـدم ، حتى إنّه كـان قـد يؤول الأـمر من جرّاء ذلـك إلى المقاتله ، فهل هؤلاء كلّهم يُكَبّون فى النار على مناخرهم؟ أنا لا أدرى.

٩ - قال المحبّ الطبرى فى الرياض النضره (١) (١ / ٢۴) : عن أبى (٢) يخامر السكسكى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال : اللهمّ صـلّ على أبى بكر فإنّه يحبّك ويحبّ رسولك ، اللهم صلّ على عمر فإنّه يحبّك ويحبّ رسولك ، اللهم صلّ على عثمـان فـإنّه يحبّك ويحبّ رسولك ، اللهم صلّ على أبى عبيـده بن الجرّاح فإنّه يحبّك ويحبّ رسولك ، اللهمّ صلّ على عمرو بن العاص فإنّه يحبّك ويحبّ رسولك. أخرجه الخلعى.

قال الأمينى : ليت المحبّ الطبرى أوقفنا على إسـناد هـذا الحـديث المبتور حتى نعرف عـدد من فيه من الوضّاعين ، وليته بعد أن موّه الأمر فى ذلك عرّفنا أبا يخامر السكسـكى : من هو؟ أمِن الصحابه؟ أم من التابعين؟ أم ممّن بعدهم من طبقات الرجال؟ وهل سمع هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أنّه موّه ودلّس؟ أو أنّه بشر لم يُخلق بعد؟

وإن تعجب فعجب أنّه حذف بين الأسـماء من يُقطع بأنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، الذى اسـتفاض النقل الصـحيح بذلك عن النبىّ الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم راجع (٣ / ٢١ - ٢٣) وتقـدّم فى الجزء السابع (١٩٩ الطبعه الأولى) وفى صـفحات هـذا الجزء أحاديث جمّه تـدلّ على أنّه أحبّ الناس إلى الله وإلى رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم ، ومن المعلوم إذن أنّ هذه المرتبه من الحبّ متبادله بينه - سـلام الله عليه - وبينهما ، ويدلّ على هذا التبادل بنحو الإطلاق قوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ر.

١- الرياض النضره : ١ / ٣٧.

٢- فى الأصل : ابن ، وصحّحناه وفقاً للمصدر.

اللهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکَمُ اللهُ) (۱).

وکان فی الصحابه أناس آخرون یتهالکون فی المحبّه لله ولرسوله لا یفوقهم من ذکر ، وإن کنّا نعتقد أنّهم دون أُولئک المنسیّین بمنازل کثیره ، کسلمان ، وأبی ذر ، والمقداد ، وعمّار ، والعبّاس عمّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم إلی کثیرین من نظرائهم. لکنّ نوبه الحبّ وصلت إلی الأبتر ابن الشانئ الأبتر ، إلی ابن النابغه ، إلی ابن الأمه السوداء المجنونه الحمقاء التی کانت تبول من قیام ، ویعلوها اللئام ، رکبها فی یوم واحد أربعون رجلًا ، إلی ابن العاصی ، إلی ابن الجزّار ، إلی ابن دعیّ ستّه ، إلی المدافع عن نفسه فی معترک القتال باسته ، إلی من رأی فحل زوجته علی فراشه فلم یغر ولم ینکر ، إلی الوغد اللئیم ، إلی النکد الذمیم ، إلی الوضیع الزنیم (۲) ، إلی مناوئ الحقّ ونصیر الباطل ، إلی إلی ...

نعم ؛ وصلت نوبه الحبّ إلیه ولم تصل إلی من ذکرناهم من رجال الدین ، وأفذاذ الإسلام ، وأعاظم الأُمّه ، وصلحاء الصحابه.

إن دام هذا ولم یحدثْ به غِیَرٌ

لم یُبْکَ میتٌ ولم یُفرَحْ بمولودِ

نعم ، راق ذلک السکسکی أو من قبله من الوضّاعین ولم یرقهم غیره. وکم فی صفحات تاریخ عمرو بن العاصی وقرنائه الأربعه شواهد دالّه علی ما عزاهم إلیه مختلق الروایه من حبّ الله وحبّ رسوله! نَکِلُ الوقوف علیها إلی سعه باع الباحث.

۱۰ - أخرج ابن عدی (۳) ، عن أحمد بن محمد الضبیعی ، عن الحسین بن یوسف ، عن أبی هاشم أصرم بن حوشب ، عن قرّه بن خالد البصری ، عن الضحاک ، عن ابن عبّاس مرفوعاً : أنا الأوّل وأبو بکر الثانی ، وعمر الثالث ، والناس بعدنا علی ۹.

۱- آل عمران : ۳۱.

۲- تجد تفصیل هذه الجُمل إلی أمثالها الکثیره المعربه عن حقیقه ابن العاصی فی الجزء الثانی : ۱۲۰ - ۱۷۰. (المؤلف)

۳- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۱ / ۴۰۴ رقم ۲۱۹.

السبق الأوّل فالأوّل.

قال الأمينى : قال السيوطى فى اللآلئ (١ / ٣١١) : موضوع آفته أصرم.

وقال الذهبى : أصرم هالك ، قال يحيى : كذّاب خبيث ، وقال البخارى (١) ومسلم والنسائى (٢) : متروك الحديث ، وقال الدارقطنى (٣) : منكر الحديث ، وقال السعدى : كتبت عنه بهمدان سنه اثنتين ومائتين وهو ضعيف ، وقال ابن حبّان (۴) : كان يضع الحديث على الثقات ، وقال ابن المدينى : كتبت عنه بهمدان وضربت على حديثه. وقال الفلاس : متروك يرى الإرجاء.

وقال ابن حجر : أورد له العقيلى (۵) حديثاً عن زياد بن سعد ، وقال : لا يتابع عليه ولا يُعرف [إلّا] به ، وليس له أصل من جهه يثبت. وقال ابن أبى حاتم (۶) : سمعت أبى يقول : هو متروك الحديث. وتكلّم فيه يحيى بن معين. وقال ابن المدينى : لقيناه بهمدان ثم حدّث بعدنا بعجائب وضعّفه جدّا ، وقال الحاكم والنقّاش : يروى الموضوعات. وقال الخليلى : روى عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عبّاس مناكير ، وروى الأئمّه عنه ، ثم رأوا ضعفه فتركوه.

ميزان الاعتدال (١ / ١٢۶) ، لسان الميزان (١ / ۴۶١) (٧).

على أنّ الضحّاك لم يسمع من ابن عبّاس كما فى تاريخ ابن عساكر (٨) (۵ / ١۴٢) ، ٣.

١- التاريخ الكبير : ٢ / ۵۶ رقم ١۶٧١.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۵٩ رقم ۶٨.

٣- الضعفاء والمتروكون : ص ١۵۵ رقم ١١۶.

۴- كتاب المجروحين : ١ / ١٨١.

۵- الضعفاء الكبير : ١ / ١١٨ رقم ١۴٢.

۶- الجرح والتعديل : ٢ / ٣٣۶ رقم ١٢٧٣.

٧- ميزان الاعتدال : ١ / ٢٧٢ رقم ١٠١٧ ، لسان الميزان : ١ / ۵١۵ رقم ١۴٢٩.

٨- تهذيب تاريخ دمشق : ۵ / ١۴۵ ، ١۶٣.

كان شعبه لا يحدّث عن الضحاك وينكر أن يكون لقى ابن عبّاس ، وقال يحيى بن سعيد : الضحّاك عندنا ضعيف.

تاريخ ابن عساكر (۵ / ۱۶۰).

۱۱ - أخرج ابن عساكر فى تاريخه (۱) (۶ / ۴۰۵) عن ابن عبّاس مرفوعاً : إنّ أحبّ أصهارى إلىّ ، وأعظمهم عندى منزله ، وأقربهم من الله وسيله ، وأنجح أهل الجنّه أبو بكر. والثانى عمر يعطيه الله قصراً من لؤلؤه ألف فرسخ فى ألف فرسخ ، قصورها ودورها ومجانبها وجهاتها وسررها وأكوابها وطيرها من هذه اللؤلؤه الواحده ، وله الرضا بعد الرضا. والثالث عثمان بن عفان وله فى الجنّه مالا أقدر على وصفه ، يعطيه الله ثواب عباده الملائكه أوّلهم وآخرهم. والرابع علىّ بن أبى طالب ، بخٍ بخٍ من مثل علىّ؟ وزيرى عند () (۲) وأنيسى عند كربتى ، وخليفتى فى أُمّتى ، وهو منّى على دعاى. ومن مثل أبى سفيان؟ لم يزل الدين به مؤيّداً قبل أن يسلم وبعد ما أسلم ، ومن مثل أبى سفيان إذا أقبلت من عند ذى العرش أريد الحساب ، فإذا أنا بأبى سفيان معه كأس من ياقوته حمراء يقول : اشرب يا خليلى ، أعار (۳) بأبى سفيان ، وله الرضا بعد الرضا.

قال الأمينى : لقد أعرب عن بعض الحقيقه الحافظ ابن عساكر نفسه بقوله : هذا حديث منكر.

أىّ منكر هذا يعدّ أبا سفيان ممّن لم يزل الدين به مؤيّداً قبل إسلامه وبعده؟ فكأنّه غير رأس المشركين يوم أُحد ، وغير مجهّز جيش الأحزاب والمجلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والرافع عقيرته وهو يرتجز بقوله : اعلُ هبل ، اعلُ هُبل. فقال ر.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۲۳ / ۴۶۴ رقم ۲۸۴۹ ، وفى تهذيب تاريخ دمشق : ۶ / ۴۰۷.

۲- بياض فى الأصل. (المؤلف)

۳- كذا فى المصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا تجيبونه؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول؟ قال : قولوا : «الله أعلى وأجلّ» فقال أبو سفيان إنّ لنا العزّى ولا عزّى لكم ، فقال رسول الله : «ألا تجيبونه؟» فقالوا : يا رسول الله ما نقول؟ قال : «قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم» (۱).

وكأنّه ليس من أئمّه الكفر الذين نزل فيهم قوله تعالى : (فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) سوره التوبه : ۱۲ (۲).

وكأنّه غير من أُريد بقوله عزّ وجلّ : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ) سوره الأنفال : ۳۶.

أخرج نزوله فيه ابن مردويه من طريق ابن عباس ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ من طريق مجاهد ، وهؤلاء وغيرهم من طريق سعيد بن جبير ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ من طريق الحكم بن عتيبه (۳).

وكأنّه غير المعنىّ هو وأصحابه بقوله تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ) سوره الأنفال : ۳۸ (۴). ف)

۱- سيره ابن هشام : ۳ / ۴۵ [۳ / ۹۹] ، تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۳۹۶ [۲۳ / ۴۴۴ رقم ۲۸۴۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۵۳ - ۵۴] ، عيون الأثر : ۲ / ۱۸ [۱ / ۴۲۴] ، تفسير القرطبى : ۴ / ۲۳۴ [۴ / ۱۵۱]. (المؤلف)

۲- تفسير الطبرى : ۱۰ / ۲۶۲ [مج ۶ / ج ۱۰ / ۸۷] ، تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۳۹۳ [۲۳ / ۴۳۸ رقم ۸۴۹ وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۵۱] ، تفسير ابن جزى : ۲ / ۷۱ ، تفسير السيوطى [۴ / ۱۳۶] ، تفسير الخازن : ۲ / ۲۱۸ [۲ / ۲۰۸] ، تفسير الآلوسى : ۱۰ / ۵۹. (المؤلف)

۳- تفسير الطبرى : ۹ / ۱۵۹ [مج ۶ / ج ۹ / ۲۴۴] ، تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۳۹۳ [۲۳ / ۴۳۸ رقم ۸۴۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۵۱] ، الكشاف : ۲ / ۱۳ [۲ / ۲۱۹] ، تفسير الرازى : ۴ / ۳۷۹ [۱۵ / ۱۶۰] ، تفسير ابن كثير : ۲ / ۳۰۸ ، تفسير الخازن : ۲ / ۱۹۲ [۲ / ۱۸۴] ، تفسير الشوكانى : ۲ / ۲۹۳ [۲ / ۳۰۷] ، تفسير الآلوسى : ۹ / ۲۰۴. (المؤلف)

۴- تفسير النسفى هامش تفسير الخازن : ۲ / ۱۹۳ [۲ / ۱۰۳] ، تفسير الآلوسى : ۹ / ۲۰۶(المؤلف)

وكأنّه غير من مشى مع جمع من رجال قريش إلى أبى طالب قائلين له : إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا ، وضلّل آباءنا ، فإمّا أن تكفّه عنّا ، وإمّا أن تخلّى بيننا وبينه. إلخ (۱).

وكأنّه ليس أحد المجتمعين بدار الندوه الذين تفرّقوا على رأى أبى جهل من أن يُؤخذ من كلّ قبيله شابّ فتى جليد نسيب وسط ، ثم يُعطى كلٌّ منهم سيفاً صارماً فيعمدوا إلى رسول الله فيضربوه بها ضربه رجل واحد فيقتلوه (۲).

وكأنّه غير من أنفق على المشركين يوم أُحد أربعين أوقيه ، وكلّ أوقيه اثنان وأربعون مثقالاً.

وكأنّه غير من استأجر ألفين من الأحابيش من بنى كنانه ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى من استجاش من العرب (۳).

وكأنّه غير من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحد فى صلاه الصبح بعد الركعه الثانيه بقوله : «اللهم العن أبا سفيان ، وصفوان بن أميّه ، والحارث بن هشام» (۴).

وكأنّه غير من لعنه رسول الله فى سبعه مواطن ، لا يتأتّى لأىّ أحد ردّها :

أوّلها : يوم لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خارجاً من مكه إلى الطائف يدعو ثقيفاً إليف)

۱- سيره ابن هشام : ۱ / ۲۷۷ ، ۲ / ۲۶ [۱ / ۲۸۳ ، ۲ / ۵۸]. (المؤلف)

۲- سيره ابن هشام : ۲ / ۹۴ [۲ / ۱۲۶]. (المؤلف)

۳- تفسير الطبرى : ۹ / ۱۵۹ ، ۱۶۰ [مج ۶ / ج ۹ / ۲۴۴] ، الكشاف : ۲ / ۱۳ [۲ / ۲۱۹] ، تفسير الرازى : ۴ / ۳۹۷ [۱۵ / ۱۶۰] ، تفسير الخازن : ۲ / ۱۹۲ [۲ / ۱۸۴] ، تفسير الآلوسى : ۹ / ۲۰۴. (المؤلف)

۴- تفسير الطبرى : ۴ / ۵۸ [مج ۳ / ج ۴ / ۸۸] ، وأخرجه الترمذى فى جامعه [۵ / ۲۱۲ ح ۳۰۰۴] كما فى نيل الأوطار للشوكانى : ۲ / ۳۸۹ ، نصب الرايه للزيلعى : ۲ / ۱۲۹ ، وأخرجه البخارى فى المغازى : ۲ / ۵۸۲ [۴ / ۱۴۹۳ ح ۳۸۴۲] ، وفى التفسير [۴ / ۱۶۶۱ ح ۴۲۸۳] بلفظ : فلاناً وفلاناً ولم يسمّ أحداً تحفظاً على كرامه أبى سفيان وشاكلته. (المؤلف)

الدين ، فوقع به وسبّه وشتمه ، وكذّبه وتوعّده وهمّ أن يبطش به ، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه.

الثانيه : يوم العير : إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى جائيه من الشام ، فطردها أبو سفيان وساحل بها ، فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله ودعا عليه ، فكانت وقعه بدر لأجلها.

الثالثه : يوم أُحد : حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أعلاه وهو ينادى : أعل هُبل ، مراراً ، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرّات ، ولعنه المسلمون.

الرابعه : يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود ، فلعنه رسول الله وابتهل.

الخامسه : يوم جاء أبو سفيان فى قريش فصدّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محلّه ، ذلك يوم الحديبيّه ، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان ، ولعن القاده والأتباع ، وقال : «ملعونون كلّهم ، وليس فيهم من يؤمن» ، فقيل : يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنه؟ فقال : «لا تصيب اللعنه أحداً من الأتباع ، وأمّا القاده فلا يفلح منهم أحد».

السادسه : يوم الجمل الأحمر (۱).

السابعه : يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى العقبه ليستنفروا ناقته ، وكانوا اثنى عشر رجلاً ، منهم أبو سفيان (۲).

هذه المواطن السبعه عدّها الإمام الحسن السبط - سلام الله عليه.

وكأنّه غير من عدا على دور المهاجرين من بنى جحش بن رئاب بعد ما ف)

۱- انظر ص ۱۹۸ - ۱۹۹ من هذا الجزء.

۲- شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۱۰۲ ، ۱۰۳ [۶ / ۲۹۰ - ۲۹۱ خطبه ۸۳]. (المؤلف)

هاجروا وباعها من عمرو بن علقمه ، وقيل فيه :

أبلغْ أبا سفيانَ عن

أمرٍ عواقبُه ندامه

دار ابنِ عمِّك بعتَها

تقضى بها عنك الغرامه

وحليفُكم بالله رَ

بّ الناسِ مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها

طُوِّقتَها طوقَ الحمامه (١)

وكأنّه غير صاحب البائيه يوم أُحد يقول فيها :

أُقاتلهم وأدّعى يا لغالب

وأدفعُهم عنّى بركن صليبِ

فبكّى ولا ترعَى مقالهَ عاذلٍ

ولا تسأمى من عبرةٍ ونحيبِ

أباك وإخواناً له قد تتابعوا

وحقّ لهم من عبرةٍ بنصيبِ

وسَلَّى الذى قد كان فى النفس أنَّنى

قتلتُ من النجّار كلَّ نجيبِ

ومن هاشمٍ قرماً كريماً ومُصعباً (٢)

وكان لدى الهيجاءِ غيرَ هيوبِ

ولو أنّنى لم أشفِ نفسىَ منهمُ

لكانت شجاً فى القلبِ ذاتَ ندوبِ

فآبوا وقد أودى الجلابيبُ (۳) منهُم

بهم خَدَبٌ من مُعطب وكئيبِ (۴)

أصابهمُ من لم يكن لدمائهم

كفاءً ولا فى خُطّهٍ بضريبِ (۵)

وكأنّه غير من كان يضرب فى شدق حمزه بن عبد المطّلب بزجّ الرمح قائلاً : ذُق عقق (۶). ف)

۱- سيره ابن هشام : ۲ / ۱۱۷ [۲ / ۱۴۵]. (المؤلف)

۲- عنى به سيّدنا حمزه بن عبد المطّلب. (المؤلف)

۳- الجلابيب جمع جلباب : الإزار الخشن. كان الكفّار من أهل مكه يسمّون من أسلم مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم الجلابيب. (المؤلف)

۴- الخَدَب : الطعن النافذ إلى الجوف. المعطَب : الذى يسيل دمه.

۵- الخطّه : الخصله الرفيعه. الضريب : الشبيه. راجع سيره ابن هشام : ۳ / ۲۲ [۳ / ۸۰]. (المؤلف)

۶- عقق ، أى يا عقق ، يريد : يا عاق. (المؤلف)

سیره ابن هشام (۱) (۳ / ۴۴).

وکأنّه غیر من داس قبر حمزه برجله وقال : یا أبا عماره إنّ الأمر الذی اجتلدنا علیه بالسیف أمسی فی ید غلماننا الیوم یتلعّبون به.
شرح ابن أبی الحدید (۲) (۴ / ۵۱)

وکأنّه غیر من قال لمّا رأی الناس یطئون عقب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحسده : لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی صدره ثم قال : إذاً یخزیک الله.

الإصابه (۲ / ۱۷۹).

وکأنّه غیر من قال لعثمان یوم تسنّم عرش الخلافه : صارت إلیک بعد تیم وعدی فأدرها کالکره ، واجعل أوتادها بنی أمیّه ، فإنّما هو الملک ، ولا أدری ما جنّه ولا نار. راجع (۸ / ۲۷۸).

وکأنّه غیر من دخل علی عثمان بعد ما عمی وقال : هاهنا أحد؟ فقالوا : لا. فقال : اللهمّ اجعل الأمر أمر جاهلیّه ، والملک ملک غاصبیّه ، واجعل أوتاد الأرض لبنی أُمیّه.

تاریخ ابن عساکر (۳) (۶ / ۴۰۷).

وکأنّه غیر من عرّفه أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب له إلی معاویه بقوله : «منّا النبیّ ، ومنکم المکذّب» ، قال ابن أبی الحدید فی شرحه (۴) (۳ / ۴۵۲) یعنی أبا سفیان بن حرب ، کان عدوّ رسول الله ، والمکذّب له ، والمجُلب علیه.

وکأنّه غیر من جاء فیه قول أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب له إلی محمد بن أبی ۸.

۱- السیره النبویّه : ۳ / ۹۹.
۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۳۶ کتاب ۳۲.
۳- تاریخ مدینه دمشق : ۲۳ / ۴۷۱ رقم ۲۸۴۹ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۶۷.
۴- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۱۹۶ کتاب ۲۸.

بكر : «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاويه».

وكأنّه غير من ذكره أمير المؤمنين بقوله فى كتاب له إلى ابنه معاويه : «يا بن صخر يا بن اللعين». والإمام الطاهر عليه السلام فى لعنه الرجل اقتفى أثر النبىّ الأعظم ، وقد سمع منه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يلعنه فى مواطن شتّى.

وكأنّه غير من قال فيه عمر بن الخطاب : أبو سفيان عدوّ الله ، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعنى يا رسول الله أضرب عنقه.

تاريخ ابن عساكر (١) (۶ / ٣٩٩).

وكأنّه غير من قال فيه عمر أيضاً : إنّ أبا سفيان لقديم الظلم.

الإصابه (٢ / ١٨٠).

وكأنّه غير من أسلفنا ترجمته فى الجزء الثالث (ص ٢٥١ - ٢٥۴) وفى الثامن (ص ٢٧٨ - ٢٧٩).

هذا مجمل حال الرجل فى العهدين الجاهلىّ والإسلامى ، أفبمثله أُيّد الدين قبل إسلامه وبعد إسلامه؟ أو مثله يتولّى سقايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم المحشر إذا أقبل من عند ذى العرش ، وهل مستوى العرش معبّأ لمثل أبى سفيان هذا ونظرائه؟ إذن فعلى العرش ومن بفنائه السلام!

ثم اقرأ المجازفه فى حساب عثمان الذى حاز فى مزعمه ملفّق هذه الروايه ثواب عباده الملائكه أوّلهم وآخرهم ، أولئك الملائكه المعصومين ، وجنّه لا يقدر على وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من قرأت صحيفه حياته فى الجزء التاسع وقبله ، ووقفت على عقائد الصحابه العدول فيه وفى أحداثه ، وإجماعهم على إهدار دمه ، فلما ذا ذلك الثواب ، ولما ذا تلكم الجنّه؟ ولما ذا هذه العظمه فى أبناء الشجره المنعوته فى ٣.

١- تاريخ مدينه دمشق : ٢٣ / ۴۴٩ رقم ٢٨۴٩ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ۴٣.

القرآن؟ أعوذ بالله من السرف فی القول والغلوّ فی الفضائل.

۱۲ - أخرج ابن عساکر (۱) ، وابن منده ، والخلعی ، والطبرانی (۲) ، والعقیلی (۳) عن سهل بن یوسف بن سهل بن مالک ، عن أبیه ، عن جدّه قال : لمّا رجع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم من حجّه الوداع إلی المدینه ، صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال : یا أیّها الناس إنّ أبا بکر لم یسؤنی قطّ فاعرفوا ذلک له ، یا أیّها الناس إنّی راضٍ عن أبی بکر ، وعمر ، وعثمان ، وعلیّ ، وطلحه ، والزبیر ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمهاجرین الأوّلین ، فاعرفوا ذلک لهم. أیّها الناس إنّ الله قد غفر لأهل بدر والحدیبیه. أیّها الناس احفظونی فی أصحابی وأصهاری وفی أختانی ، لا یطلبنّکم الله بمظلمه أحد منهم فإنّها ممّا لا توهب. أیّها الناس ارفعوا ألسنتکم عن المسلمین ، وإذا مات أحد من المسلمین فقولوا فیه خیراً (۴).

قال الأمینی : قال ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (۵) (۲ / ۵۷۳) : حدیثه - یعنی حدیث سهل بن مالک - یدور علی خالد بن عمرو القرشی الأُموی ، وهو منکر الحدیث ، متروک الحدیث. قال بعد ذکر الحدیث : حدیث منکر موضوع ، یقال فیه : إنّه من الأنصار ولا یصحّ ، وفی إسناد حدیثه مجهولون ضعفاء معروفون ، یدور علی سهل بن یوسف بن مالک بن سهل ، عن أبیه ، عن جدّه ، وکلّهم لا یُعرف.

وقال ابن منده : غریب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. وقال العقیلی (۶) : إسناده ۵.

۱- تاریخ مدینه دمشق : ۳۰ / ۱۳۱ رقم ۳۳۹۸.

۲- المعجم الکبیر : ۶ / ۱۰۴ ح ۵۶۴۰.

۳- الضعفاء الکبیر : ۴ / ۱۴۸ رقم ۱۷۱۵.

۴- تاریخ ابن عساکر : ۶ / ۱۲۷ [۲۱ / ۸۱ - ۸۳ رقم ۲۴۷۷ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۴ / ۳۵۵] ، الاستیعاب : ۲ / ۵۷۲ [القسم الثانی / ۶۶۶ رقم ۱۰۹۸]. (المؤلف)

۵- الاستیعاب : القسم الثانی / ۶۶۶ - ۶۶۷ رقم ۱۰۹۸.

۶- الضعفاء الکبیر : ۴ / ۱۴۷ رقم ۱۷۱۵.

مجهول لا يتابع عليه. والعجب من الحافظين وحكمهما بغرابه الحديث والجهل وقد أخرجاه من طريق خالد بن عمرو ، ومرّ فى الجزء الثامن (ص ۴۸ ، ۴۹) عن أئمّه الجرح والتعديل ، أنّه كان كذّاباً وضّاعاً ، يتفرّد عن الثقات بالموضوعات ، لا يجوز الاحتجاج بخبره ، أحاديثه موضوعه باطله. وجزم الدارقطنى فى الأفراد بأنّ خالد ابن عمرو تفرّد بهذا الحديث.

وأخرجه سيف بن عمر ، وقد أسلفنا فى الجزء الثامن (ص ۸۴ و ۳۵۱) أقوال الحفاظ فيه ، وأنّه وضّاع ، متروك ، ساقط ، متّهم بالزندقه ، عامّه أحاديثه منكره لم يتابع عليها.

وفى طرق الحديث مجاهيل منهم : محمد بن يوسف المسمعى. قال الذهبى (۱) : لا يُدرى من هو. وقال العقيلى : لا يُتابع على حديثه. ومنهم : علىّ بن محمد بن يوسف. قال الضياء : لم أجد له ولا لشيخه.

ومنهم : حبّان بن أبى تراب (۲) أو : منّان بن أبى ثواب (۳) أو : قنان بن أبى أيّوب (۴) أو : قنار بن أبى أيوب (۵) من رجال الغيب لا يعرف اسمه واسم أبيه فضلاً عن عرفان شخصيّتهما.

ومن الوهم الغريب للطبرانى إخراجه الروايه من طريق علىّ بن محمد بن يوسف المسمعى ، عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ، وتبعه فى ذلك الضياء فى المختاره ، وقد أخرجها العقيلى من طريق محمد بن يوسف المسمعى والد على المذكور ف)

۱- ميزان الاعتدال : ۴ / ۷۲ رقم ۸۳۴۳.

۲- كذا فى لسان الميزان : ۵ / ۴۳۵ [۵ / ۴۹۲ رقم ۸۲۱۳]. (المؤلف)

۳- كذا فى لسان الميزان : ۳ / ۱۲۳ [۳ / ۱۴۶ رقم ۴۰۱۰]. (المؤلف)

۴- كذا فى الإصابه : ۲ / ۹۰ [رقم ۳۵۵۲]. (المؤلف)

۵- كذا فى لسان الميزان : ۴ / ۴۷۵ [۴ / ۵۵۸ رقم ۶۷۰۳]. (المؤلف)

فی إسناد الطبرانی ، عن حبّان ، رقبان ، رقنار ، رمنان ، عن خالد بن عمرو الأموی ، عن سهل ، فطبقه علیّ تستدعی سقط ثلاثه من رجال إسناد الطبرانی.

راجع (۱) : میزان الاعتدال (۱ / ۳) ، الإصابه (۲ / ۹۰) ، لسان المیزان (۳ / ۱۲۳ و ۴ / ۲۶۱ و ۵ / ۴۳۵).

۱۳ - عن عباده بن الصامت قال : خلوت برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقلت : أیّ أصحابک أحبّ إلیک حتّی أُحبّ من تحبّ کما تحبّ؟ فقال : اکتم علیّ یا عباده حیاتی ، فقلت : نعم ، فقال : أبو بکر ، ثم عمر ، ثم علیّ. ثم سکت ، فقلت : ثم من یا نبیّ الله؟ فقال : من عسی أن یکون بعد هؤلاء إلاّ الزبیر ، وطلحه ، وسعد وأبو عبیده ، ومعاذ ، وأبو طلحه ، وأبو أیّوب ، وأنت یا عباده ، وأُبیّ بن کعب ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود ، وابن عوف ، وابن عفّان ، ثم هؤلاء الرهط من الموالی : سلمان ، وصهیب ، وبلال ، وسالم مولی أبی حذیفه ، هؤلاء خاصّتی ، وکلّ أصحابی علیّ کریم حبیب إلیّ وإن کان عبداً حبشیّا. قال أبو عبد الله الصُّنَابحی : قلت لعباده : لم یذکر حمزه ولا جعفراً ، فقال عباده : إنّهما کانا أصیبا یوم سألت عن هذا ، إنّما کان هذا بآخره أو کما قال.

تاریخ ابن عساکر (۲) (۵ / ۳۸ و ۷ / ۲۱۰).

قال الأمینی : ألا تعجب من نبیّ العظمه أن یتحاشی عن بیان ما یهمّ الأُمّه عرفانه ویعهد إلی السائل بأن یکتمه علیه فی حیاته وهو فی أُخریاتها؟ ألیس هو القائل لعائشه فیما أخرجه الخجندی : إنّ علیّا أحبّ الرجال إلیّ وأکرمهم علیّ؟ ۵.

۱- میزان الاعتدال : ۴ / ۷۲ رقم ۸۳۴۳ ، لسان المیزان : ۳ / ۱۴۶ رقم ۴۰۱۰ و ۴ / ۳۰۱ رقم ۵۹۲۷ و ۵ / ۴۹۲ رقم ۸۲۱۳.

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۱۶ / ۴۴ رقم ۱۸۷۶ ، ۲۶ / ۱۹۳ رقم ۳۰۷۱ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۳۳۸ ، رقم ۱۱ / ۳۰۵.

والقائل أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ؟ والقائل : عليّ أحبّهم إليّ وأحبّهم إلى الله؟

هلّا كانت الصحابه يعرفون أحبّ الناس إليه صلى الله عليه وآله وسلم بعد تلكم الآيات والنصوص النبويّه الوارده فى مولانا عليّ أمير المؤمنين؟ أما صحّ عن عائشه قولها : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من عليّ ، ولا فى الأرض امرأه كانت أحبّ إليه من امرأته؟

وهلاّ صحّح الحفّاظ قول بريده وأبيّ بن كعب : أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمه ومن الرجال عليّ (۱).

ثم ما الذى أنسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعاظم صحابته الذين نزل فيهم القرآن وأثنى صلى الله عليه وآله وسلم عليهم بما لا يزيد عليه ، كعمّه العباس ، وأبى ذر ، وعمّار ، والمقداد ، وابن مسعود ، إلى آخرين من أمثالهم؟ وما الذى بخس حظّهم من حبّ نبيّهم الأقدس إيّاهم مع تلكم الفضائل والفواضل الجمّه ، ولا يدانيهم فيها غيرهم حتى جُلّ المذكورين إن لم نقل كلّهم غير سيّد العتره؟

أفى وسع الباحث أن يرى أبا عبيده حفّار القبور - مثلاً - أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبى ذرّ الصدّيق شبيه عيسى فى أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدياً ، وبرّا ، ونسكاً ، وزهداً ، وصدقاً ، وجدّا ، وخلقاً ، وخُلقاً؟ من أبى ذرّ الذى كان صلى الله عليه وآله وسلم يدنيه دون أصحابه إذا حضر ، ويتفقّده إذا غاب (۲).

أو من عمّار جلده ما بين عينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنفه. الطيّب المطيّب الذى مُلئ إيماناً إلى مُشاشه ، الذى خُلط الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه ، خُلط الإيمان بلحمه ودمه ، الذى كان مع الحقّ والحقّ معه ، يدور مع الحقّ أينما دار (۳).

ف)

۱- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث : ص ۲۱ - ۲۴. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثامن : ص ۳۱۵ - ۳۲۶ الطبعه الأولى و ۳۰۸ - ۳۱۹ الطبعه الثانيه. (المؤلف)

۳- راجع الجزء التاسع : ص ۲۰ - ۲۷. (المؤلف)

أعوذ بالله من التقوّل والتحدّث بالزعمات بلا تعقّل.

١۴ - أخرج ابن عساكر فی تاريخه (١) (۶ / ١٧٣) من طريق سعيد بن مسلمه بن أُميّه بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأُموی ، عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم - أو دخل المسجد - وهو آخذ بيد أبی بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، ثم قال : هكذا نبعث يوم القيامه. ورواه الترمذی (٢).

قال الأمينی : حذف بدران مهذّب تاريخ ابن عساكر (٣) إسناد هذه الروايه ستراً علی ما فيه من العلل ، ذاهلاً عن أنّ فی ذكر سعيد بن مسلمه غنیً وكفايه ، وإسناده كما فی الميزان (۴) عن سعيد ، عن إسماعيل بن أُميّه ، عن نافع ، عن ابن عمر. قال البخاری فی تاريخه (۵) : سعيد بن مسلمه ، عن إسماعيل بن أُميّه فيه نظر ، يروی عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، مناكير. وقال أيضاً : منكر الحديث. وقال مرّه : ضعيف. وقال يحيی بن معين : ليس بشیء. وقال أبو حاتم (۶) : ضعيف الحديث منكره. وقال الدارقطنی : هو ضعيف الحديث يعتبر به. وقال ابن حبان : فاحش الخطأ ، منكر الحديث جدّا (٧).

وأخرجه الدارقطنی من طريق الحارث بن عبد الله المدينی مولی بنی سليم ، عن إسحاق بن محمد الفروی الأُموی مولی عثمان ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، ف)

١- تاريخ مدينه دمشق : ٢١ / ٢٩۶ رقم ٢۵۵۵ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ١٠ / ١١.

٢- سنن الترمذی : ۵ / ۵٧٢ ح ٣۶۶٩.

٣- تهذيب تاريخ دمشق : ۶ / ١٧۵.

۴- ميزان الاعتدال : ٢ / ١۵٨ رقم ٣٢٧٣.

۵- التاريخ الكبير : ٣ / ۵١۶ رقم ١٧٢۴.

۶- الجرح والتعديل : ۴ / ۶٧.

٧- تاريخ ابن عساكر : ۶ / ١٧۴ [٢١ / ٢٩٧ - ٢٩٩ رقم ٢۵۵۵ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ١٠ / ١١] ، ميزان الاعتدال : ١ / ٣٩١ [٢ / ١۵٨ رقم ٣٢٧٣] ، تهذيب التهذيب : ۴ / ٨٣ [۴ / ٧۴]. (المؤلف)

فقال : لو جاء بذلك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد لم يحتمل له. وقال النسائى (١) : متروك ، وقال أيضاً : ليس بثقه. وقال الدارقطنى : ضعيف ، وقد روى عنه البخارى ويوبّخونه فى هذا. وقال الدارقطنى أيضاً : لا يترك. وقال الساجى : فيه لين. روى عن مالك أحاديث تفرّد بها. وقال العقيلى (٢) : جاء عن مالك بأحاديث كثيره لا يتابع عليها. وقال الحاكم : عيب على محمد - يعنى البخارى - إخراج حديثه وقد غمزوه (٣).

١٥ - أخرج ابن عساكر من طريق سليمان بن بلال بن أبى الدرداء عزيز (٤) بن زيد الأنصارى ، عن أبيه ، أنّه رأى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره فقال : هكذا نكون ، ثم هكذا نموت ، ثم هكذا نبعث ، ثم هكذا ندخل الجنّه.

تاريخ ابن عساكر (٥) (٦ / ٢٤٦).

قال الأمينى : هذا الإسناد فيه وهم واختلاط من ناحيه سليمان أوّلاً ، فإنّ بلال بن أبى الدرداء لم يذكر له ولد يروى عنه ، ولا يوجد له قطّ اسم فى المعاجم ، والصحيح : سليمان ، عن بلال ، عن أبيه ، وفى تلك الطبقه غير واحد كلّهم يسمّون سليمان بين كذّاب وضّاع ، وبين ضعيف ساقط متروك ، وبين مجهول منكر لا يُعرف.

وفى الإسناد وهم من ناحيه بلال ثانياً ، فإنّه لم يدرك النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يروِ عنه ، قال أبو زرعه : فى الطبقه التى تلى الصحابه بلال بن أبى الدرداء ، توفّى (سنه ٩٢، ٩٣) ١.

١- كتاب الضعفاء المتروكين : ص ٥٤ رقم ٥١.

٢- الضعفاء الكبير : ١ / ١٠٦ رقم ١٢٥.

٣- ميزان الاعتدال : ١ / ٩٣ [١ / ١٩٨ رقم ٧٨٥] ، تهذيب التهذيب : ١ / ٢٤٨ [١ / ٢١٧] ، لسان الميزان : ٢ / ١٥٤ [٢ / ١٩٥ رقم ٢١٩٨]. (المؤلف)

٤- كذا فى النسخ ، والصحيح المتسالم عليه : عويمر. هو أبو الدرداء المعروف. (المؤلف)

٥- تاريخ مدينه دمشق : ٢٢ / ٢٠٥ رقم ٢٦٥٥ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١٠ / ١١١.

وكان قاضياً على دمشق فى ولايه يزيد وبعده حتى عزله عبد الملك. ولعلّك تهتدى بذلك إلى مبلغه من الثقه والدين.

وبقيّه رجال السند المحذوفه أسماؤهم لا نعرف أحداً منهم حتى نعطى النظر حقّه ، وبمثلها من روايه لا يثبت حقّ ، ولا تعتبر فضيله.

١۶ - أخرج ابن عساكر فى تاريخه (١) (۴ / ٢٢۴) من طريق الحسن بن محمد بن الحسن أبى على الأبهرى المالكى نزيل دمشق إلى شدّاد بن أوس مرفوعاً : أبو بكر أرأف أُمّتى وأرحمها. وعمر بن الخطاب خير أُمّتى وأعدلها. وعثمان أحيا أُمّتى وأكرمها وأصدقها. وأبو الدرداء أعبد أُمّتى وأتقاها. ومعاويه أحكم أُمّتى وأجودها.

وفى لفظ العقيلى (٢) من طريق بشير بن زاذان ، عن عمر بن صبح ، عن ركن ، عن شدّاد بن أوس مرفوعاً : أبو بكر أوزن أُمّتى ، وعمر خير أُمّتى ، وعثمان أحيا أُمّتى ، ومعاويه أحكم أُمّتى.

لسان الميزان (٣) (٢ / ٣٧).

وفى لفظ السيوطى نقلاً عن العقيلى أيضاً : أبو بكر أوزن أُمّتى وأرحمها ، وعمر خير أُمّتى وأكملها ، وعثمان أحيا أمّتى وأعدلها ، وعلىّ أوفى أُمّتى وأوسمها ، وعبد الله ابن مسعود أمين أُمّتى وأوصلها ، وأبو ذر أزهد أُمّتى وأرقّها ، وأبو الدرداء أعدل أُمّتى وأرحمها ، ومعاويه أحلم أُمّتى وأجودها.

اللآلئ (١ / ۴٢٨). ٠.

١- تاريخ مدينه دمشق : ١٣ / ٣۶۵ رقم ١۴٣٧ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٧ / ۶۶.

٢- الضعفاء الكبير : ١ / ١۴۴ رقم ١٧٧.

٣- لسان الميزان : ٢ / ۴۶ رقم ١۶۵٠.

قال الأمينى : قال الحافظ ابن عساكر (١) : هذا الحديث ضعيف. ونحن على يقين من أنّ الباحث بعد ما أوقفناه على ترجمه رجال الإسناد يحكم بالوضع لا بالضعف ، كما حكم به الحافظ ، وإليك الرجال :

١ - بشير بن زاذان : ضعّفه الدارقطنى وغيره ، واتّهمه ابن الجوزى (٢) ، وقال ابن معين (٣) : ليس بشىء ، وذكره الساجى ، وابن الجارود ، والعقيلى فى الضعفاء (٤) ، وقال ابن عدى (٥) : أحاديثه ليس لها نور ، وهو ضعيف غير ثقه ، يحدّث عن جماعه ضعفاء ، وهو بيّن الضعف.

وقال ابن حجر فى ترجمته بعد ذكر الحديث : ولا يتابع بشير بن زاذان على هذا ، ولا يُعرف إلّا به ، ولمّا ذكر له ابن الجوزى حديثاً فى فضل الصحابه قال : هو المتّهم به عندى ، فإمّا أن يكون من فعله ، أو من تدليسه من الضعفاء. وقال ابن حبّان (٦) : غلب الوهم على حديثه حتى بطل الاحتجاج به (٧).

٢ - عمر بن صبح أبو نعيم الخراسانى : قال ابن راهويه : أخرجت خراسان ثلاثه لم يكن لهم فى الدنيا نظير فى البدعه والكذب : جهم بن صفوان ، عمر بن صبح ، مقاتل ابن سليمان. وقال البخارى فى التاريخ الأوسط : حدّثنى يحيى اليشكرى ، عن على بن ف)

١- تاريخ مدينه دمشق : ۴ / ۵۸۶ ، وفى تهذيب تاريخ دمشق : ۴ / ۲۴۷.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين : ١ / ١۴۴ رقم ۵۴١.

٣- التاريخ : ۴ / ٨٨ رقم ٣٢٨٢.

۴- الضعفاء الكبير : ١ / ١۴۴ رقم ١٧٧.

۵- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٢ / ٢٠ رقم ٢۵٧.

۶- كتاب المجروحين : ١ / ١٩٢.

٧- ميزان الاعتدال : ١ / ١۵٢ [١ / ٣٢٨ رقم ١٢٣۵] ، لسان الميزان : ٢ / ٣٧ [٢ / ۴۶ رقم ١۶۵٠]. (المؤلف)

جرير ، سمعت عمر بن صبح يقول : أنا وضعت خطبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو حاتم (۱) وابن عدى (۲) : منكر الحديث. وقال ابن حبّان (۳) : يضع الحديث على الثقات ، لا يحلّ كتب حديثه إلّا على وجه التعجّب. وقال الأزدى : كذّاب. وقال الدارقطنى : متروك. وقال ابن عدىّ (۴) : عامّه ما يرويه غير محفوظ لا متناً ولا إسناداً. وقال النسائى : ليس بثقه. وقال العقيلى (۵) : ليس حديثه بالقائم وليس بالمعروف بالنقل. وقال أبو نعيم : روى عن قتاده ومقاتل الموضوعات.

ميزان الاعتدال (۲ / ۲۶۲) ، تهذيب التهذيب (۷ / ۴۶۳) (۶).

۳ - ركن الشامى : وهّاه ابن المبارك ، وقال يحيى : ليس بشىء. وقال النسائى (۷) والدارقطنى (۸) : متروك. وقال أبو أحمد الحاكم : يروى عن مكحول أحاديث موضوعه. وقال ابن الجارود : ليس بثقه. وعن ابن حمّاد : أنّه متروك الحديث. وقال عبد الله بن المبارك : لَأَن أقطع الطريق أحبّ إلىّ من أن أروى عن عبد القدّوس الشامى ، وعبد القدّوس خير من مائه مثل ركن.

تاريخ ابن عساكر (۵ / ۳۲۷) ، تاريخ الخطيب (۸ / ۴۳۶) ، ميزان الاعتدال (۱ / ۳۴۰) ، لسان الميزان (۲ / ۴۶۲) (۹).۱.

۱- الجرح والتعديل : ۶ / ۱۱۶ رقم ۶۲۹.

۲- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۲۴ رقم ۱۱۹۷.

۳- كتاب المجروحين : ۲ / ۸۸.

۴- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۲۶ رقم ۱۱۹۷.

۵- الضعفاء الكبير : ۳ / ۱۷۵ رقم ۱۱۷۰.

۶- ميزان الاعتدال : ۳ / ۲۰۶ رقم ۶۱۴۷ ، تهذيب التهذيب : ۷ / ۴۰۷.

۷- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۰۷ رقم ۲۱۳.

۸- الضعفاء والمتروكون : ص ۲۱۳ رقم ۲۲۸.

۹- تاريخ مدينه دمشق : ۱۸ / ۱۹۶ - ۱۹۸ رقم ۲۱۹۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۸ / ۳۳۳ ، ميزان الاعتدال : ۲ / ۵۴ رقم ۲۷۹۱ ، لسان الميزان : ۲ / ۵۷۰ رقم ۳۳۹۱.

هذا شأن إسناد الروايه ، ونكل النظره إليها متناً إلى سعه باع الباحث ، ثقه بوقوفه على ما فصّلناه فى أجزاء كتابنا هذا ممّا تعرف به جليّه الحال.

لفظ آخر بإسناد آخر :

عن علىّ بن عبـد الله ، عن علىّ بن أحمـد ، عن خلف بن عمرو العكبرى ، عن محمـد بن إبراهيم ، عن يزيد الخلّال ، عن أحمد بن القاسم بن مهران ، عن محمد بن بشير بن زادان ، عن عكرمه ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبو بكر خير أُمّتى وأتقاها ، وعمر أعزّها وأعدلها ، وعثمان أكرمها وأحياها ، وعلىّ ألبُّها وأوسـمها ، وابن مسعود آمنها وأعدلها ، وأبو ذر أزهدها وأصدقها ، وأبو الدرداء أعبدها ، ومعاويه أحلمها وأجودها.

قال السيوطى فى اللآلئ المصنوعه (١ / ۴٢٨) : فى هذا الطريق أيضاً مجروحون ، وقد خلط بشير بن زاذان فى إسناده.

ونحن نقول : لو لم يكن فى الإسناد من المجروحين إلاّ يزيـد الخلاّل لكفـاه علّه ، قـال يحيى بن معين (١) : كـذّاب ، وقال أبو سعيد : قد أدركت يزيد هذا وهو ضـعيف ، قريب ممّا قال يحيى. وقال أبو داود : ضـعيف ، وقال الدارقطنى : ضعيف جدّا ، وقال ابن عدىّ (٢) : ليس بذاك المعروف (٣).

١٧ - عن أنس بن مالك قال : بعث النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً من أصحابه يقال له سفينه بكتاب إلى معاذ إلى اليمن ، فلمّا صار فى الطريق إذا بالسبع رابض فى وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه ، فقال : أيّها السبع إنّى رسول رسول الله إلى معاذ ، ف)

١- التاريخ : ٢ / ١۶٧ رقم ۵٣١٧.

٢- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٧ / ٢٨۴ رقم ٢١٨٢.

٣- لسان الميزان : ۶ / ٢٩٣ [۶ / ٣۵٩ رقم ٩٢٨۶]. (المؤلف)

وهـذا كتاب رسول الله. فقام السبع فهرول قـدّامه غلوه ، ثم همهم ، ثم صـرخ وتنحّى عن الطريق ، فمضـى بكتاب رسول الله إلى معـاذ ، ثم رجع بـالجواب فإذا هو بالسبع ، فخاف أن يجوز فقال : أيّها السبع إنّى رسول رسول الله من عنـد معاذ ، وهـذا جواب كتاب رسول الله من معاذ. فقام السبع ، فصرخ ثم همهم ، ثم تنحّى عن الطريق. فلمّا قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـذلك ، فقال : أوتـدرون ما قال أوّل مرّه؟ قال : كيف رسول الله ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ؟ وأمّا الثانى : فقال : أقرئ رسول الله ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّا ، وسلمان ، وصهيباً ، وبلالاً ، منّى السلام.

تاريخ ابن عساكر (١) (٣ / ٣١۴).

قـال الأمينى : مثل هـذه الروايه التى فيها أعلام النبوّه وكرامه الخلفاء ، وفضل جمع من الصـحابه ، لا بـدّ من أن تلوكه الأشـداق ، وتتـداوله الألسن ، وتكثر روايته فى المجامع والأنـديه ، ولا تخصّ بحافظ الشام من بين أئمّه الحـديث وحفّاظه ، وقد تفرّد به ابن عساكر ، وقال ابن بدران فى غير موضع : كلّ ما تفرّد به ابن عساكر فهو ضعيف. راجع تاريخه (٢) (۴ / ٢٣۶ و ۵ / ١٨٣ ، ١٨۴) ، وعلى الروايه نفسها من ملامح الافتعال ما لا يخفى.

ومـا أعرف هـذا السبع بالخلفـاء حتى ذكرهم مرّتين ، وأهـدى إليهم السـلام على ترتيب خلافتهم ، فكـأنّ علم الغيب أُلقى إلى السـباع شـطره فعرفوا خلفـاء النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم قبل أن يُسـتخلفوا ، وعرفت من الصـحابه أُناساً ليسوا هم فى الغارب والسـنام ، كما أنها جهلت بأناس هم فى الـذروه العاليه من جلاله الصـحبه وعظمتها ، فحذفت عمّن سـلّم عليهم أسـماءهم ، وبلغ تزلّفها إلى الطبقه الواطئه من الموالى ، أو هكـذا تكون رشـحات عالم الغيب؟ أم هكـذا تخبط السـباع خبط عشواء؟ أم هذه كلّها جنايه الغلوّ فى الفضائل؟ ٧.

١- تاريخ مدينه دمشق : ١٠ / ۴٧٣ - ۴٧۴ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۵ / ٢۶۶.

٢- تهذيب تاريخ دمشق : ۴ / ٢٣٩ ، ۵ / ١٨۶ ، ١٨٧.

۱۸ - أخرج ابن عساكر فی تاريخه (۱) (۲ / ۸۵) من طريق أحمد بن محمد الأنصاری الجبيلی (۲) عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامه نادی منادٍ من بطنان العرش : إنّ من له عند الله حق فليأتِ ، قلنا : يا رسول الله ومن له علی الله حقّ؟ قال : من أحبّ أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومن لم يُفضّل عليهم أحداً.

قال الأمينی : قال ابن عساكر : هذا الحديث غريب جدّا ، والعهده فيه علی أحمد ابن محمد الجبيلی.

والأنصاری ترجمه الذهبی فی ميزان الاعتدال (۳) (۱ / ۷۳) فقال : ليس بثقه نزل الجزيره ، وهّاه ابن حبّان (۴) وغير واحد. وقال ابن حجر فی لسان الميزان (۵) (۱ / ۳۰۲) : حديث منكر.

ومتن الحديث كما ترى أقوی شاهد علی بطلانه ، وإنّما هو رأی ابن عمر فحسب يشذّ عن الكتاب والسنّه ، كما فصّلنا القول حوله فی الحديث الرابع ، فليضرب به عرض الحائط.

۱۹ - أخرج ابن عساكر من طريق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرميسينی ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : من أحبّ أن ينظر إلی إبراهيم عليه السلام فی خلّته فلينظر إلی أبی بكر فی سماحته ، ومن أحبّ أن ينظر إلی نوح فی شدّته فلينظر إلی عمر بن الخطّاب فی شجاعته ، ومن أحبّ أن ينظر إلی إدريس فی رفعته فلينظر إلی عثمان فی رحمته ، ومن أحبّ أن ينظر إلی يحيی بن زكريّا فی جهادته فلينظر إلی علیّ بن أبی طالب فی طهارته. ۲.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۵ / ۴۸۳.

۲- فی لسان الميزان : الحنبلی. (المؤلف)

۳- ميزان الاعتدال : ۱ / ۱۵۵ رقم ۶۱۴.

۴- كتاب المجروحين : ۱ / ۱۴۱.

۵- لسان الميزان : ۱ / ۳۳۱ رقم ۹۰۲.

تاريخ الشام (۱) (۲ / ۲۵۱).

قال ابن عساكر : هذا الحديث شاذّ بالمرّه ، وفى إسناده جماعه ممّن أمرهم مجهول لا يُعرف حالهم ، فلا يوثق بهم ، وهو إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف. انتهى.

قال الأمينى : حذف ابن بدران مهذّب التاريخ سند الروايه وهو كما فى لسان الميزان (۲) (۴ / ۳۱۷) : القرميسينى ، عن عمر بن علىّ بن سعيد ، عن يونس ، عن محمد ابن القاسم ، عن أبى يعلى ، عن محمد بن بكار ، عن ابن أبى ثابت البنانى ، عن أنس.

وقال : قال عقبه : هذا إسناد عمر ، وفى إسناده غير واحد مجهول. وقال الذهبى فى الميزان (۳) (۲ / ۲۶۶) : إسناد مظلم بخبر لم يصحّ.

۲۰ - عن عمر بن عبد المجيد الميانشى ، حدّثنا مسلمه ، حدّثنا أبو سعد (۴) محمد ابن سعيد الريحانى - وعاش عشرين ومائه سنه - قال : حدّثنا : أبو سالم عبد الله بن سالم - وعاش مائه وثلاثين سنه - ، حدّثنى أبو الدنيا محمد (۵) بن الأشج ، حدّثنى علىّ ابن أبى طالب ، رفعه : ما كان رُفع العرش إلّا بحبّ أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ. الحديث.

قال ابن السمعانى فى حديث رواه بالطريق المذكور : هذا حديث باطل ورجاله مجاهيل.

لسان الميزان (۶) (۳ / ۱۵۵). ۵.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۷ / ۱۱۲ رقم ۴۸۰ ، وفيه : يوسف بن الحسن البغدادى بدلاً من : يونس ، وأبى عن ثابت بدلاً من ابن أبى ثابت ، وفى تهذيب تاريخ دمشق : ۲ / ۲۵۴.

۲- لسان الميزان : ۴ / ۳۶۴ رقم ۶۱۰۹.

۳- ميزان الاعتدال : ۳ / ۲۱۴ رقم ۶۱۷۱.

۴- فى لسان الميزان : أبو سعيد.

۵- اسمه عثمان ، ومحمد تصحيف. (المؤلف)

۶- لسان الميزان : ۳ / ۱۸۸ رقم ۴۱۳۵.

وقال الذهبی (۱) : أبو الدنیا الأشج کذّاب طرقیّ (۲). وقال : حدّث بقلّه حیاء بعد الثلاثمائه عن علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه ، فافتضح بذلک ، وکذّبه النقّادون ، قال الخطیب : علماء النقل لا یثبتون قوله ، مات سنه سبع وعشرین وثلاثمائه ، وللحفّاظ فیه وفی بطلان حدیثه کلمات ضافیه ، راجع لسان المیزان (۳) (۴ / ۱۳۴ - ۱۴۰).

۲۱ - أخرج العقیلی (۴) فی الضعفاء ، من طریق المقری ، عن عمر بن عبید البصری أبی حفص الخزّاز ، عن سهیل بن ذکوان المدنی ، عن أبیه ، عن أبی هریره رضی الله عنه رفعه : أفضل هذه الأُمّه بعد نبیّها أبو بکر ، ثم عمر ، ثم عثمان.

قال الأمینی : عمر بن عبید ضعّفه أبو حاتم (۵) ، کان بیّاع الخمر کما ذکره ابن حبّان (۶) والذهبی (۷) وفیه سهیل ، قال الدوری عن ابن معین (۸) : سهیل والعلاء بن عبد الرحمن حدیثهما قریب من السواء ولیس حدیثهما بحجّه ، وقال : لم یزل أصحاب الحدیث یتّقون حدیثه وقال : ضعیف ، وسُئل مرّه فقال : لیس بذاک ، وقال غیره : إنّما أخذ عنه مالک قبل التغیّر. وقال أبو حاتم (۹) : یکتب حدیثه ولا یحتجّ به. وذکره ابن حبّان فی الثقات (۱۰) وقال یخطئ. وذکر العقیلی (۱۱) عن یحیی أنّه قال : هو صویلح وفیه لین. ۹.

۱- میزان الاعتدال : ۳ / ۳۳ رقم ۵۵۰۰.

۲- فی میزان الاعتدال ولسان المیزان : أبو الدنیا الأشجّ ، ویقال : ابن أبی الدنیا طیر طرأ علی أهل بغداد.

۳- لسان المیزان : ۴ / ۱۵۶ رقم ۵۵۱۶.

۴- الضعفاء الکبیر : ۳ / ۱۸۰ رقم ۱۱۷۶.

۵- الجرح والتعدیل : ۶ / ۱۲۳ رقم ۶۶۹.

۶- الثقات : ۸ / ۴۴۱.

۷- راجع میزان الاعتدال : ۲ / ۲۶۵ [۳ / ۲۱۲ رقم ۶۱۶۴] ، لسان المیزان : ۴ / ۳۱۶ [۴ / ۳۶۳ رقم ۶۱۰۷]. (المؤلف)

۸- التاریخ : ۳ / ۲۶۲ رقم ۱۲۳۰.

۹- الجرح والتعدیل : ۴ / ۲۴۶ رقم ۱۰۶۳.

۱۰- الثقات : ۶ / ۴۱۷.

۱۱- الضعفاء الکبیر : ۲ / ۱۵۵ رقم ۶۵۹.

ميزان الاعتدال (۱ / ۴۳۲) ، تهذيب التهذيب (۴ / ۲۶۴) (۱).

۲۲ - ذكر القاضى أبو يوسف فى الآثار (ص ۲۰۷) عن أبى حنيفه : أنّ رجلًا أتى عليّا رضى الله عنه فقال : ما رأيت أحداً خيراً منك ، فقال له : هل رأيت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا. قال : فهل رأيت أبا بكر وعمر؟ قال : لا. قال : لو أخبرتنى أنّك رأيت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ضربت عنقك ، ولو أخبرتنى أنّك رأيت أبا بكر وعمر لأوجعنّك عقوبه.

قال الأمينى : إنّك لو أمعنت النظر فيما ذكرناه فى ترجمه أبى يوسف فى (۸ / ۳۰ ، ۳۱ الطبعه الأولى) (۲) ، لأغناك عن مؤنه البرهنه على تفنيد هذه الروايه وما يجرى مجراها.

على أنّها مضادّه لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ عليّا خير البشر ، وما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تأويل قوله سبحانه (أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ) : بعلىّ عليه السلام وشيعته (۳). فالروايه مخالفه للكتاب والسنّه فأَحرِ بها أن تُضرب عرض الجدار. وأنّها على طرف نقيض مع نظريّه أمير المؤمنين عليه السلام فى نفسه عند مقايستها مع القوم ، فهو الذى يقول : «متى وقع الشكّ فىّ مع الأوّل حتى صرتُ أُقرَنُ بهذه النظائر». ويقول : «لقد تقمّصها ابن أبى قحافه وهو يعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى». إلى كثير ممّا يشبه بعضه بعضاً من نظائر هذا القول. راجع غير واحد من أجزاء هذا الكتاب (۴).

۲۳ - أخرج ابن عدى (۵) عن محمد بن نوح ، حدّثنا جعفر بن محمد الناقد ، ۴.

۱- ميزان الاعتدال : ۲ / ۲۴۳ رقم ۳۶۰۴ ، تهذيب التهذيب : ۴ / ۲۳۱.

۲- أنظر : ۸ / ۴۶ و ۴۷ من هذه الطبعه.

۳- [البيّنه : ۷] راجع ما مرّ فى : ۲ / ۵۷ و ۳ / ۲۲. (المؤلف)

۴- راجع أحاديث مناشداته عليه السلام فى الأجزاء : ۱ / ۳۲۷ - ۳۳۸ ، وما بعدها من المناشدات ، وأيضاً : ۲ / ۹۴ ، ۹۶ ، ۴۴۴ ، ۵۲۸ و ۳ / ۱۷۷ ، ۳۰۱ ، ۳۱۵ و ۷ / ۱۰۸ ، ۲۹۷ و ۸ / ۱۳۲ و ۹ / ۵۱۹ ، ۵۲۰ و ۱۰ / ۴۰ ، ۱۳۶ ، ۲۲۴ ، ۳۸۹.

۵- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۷۵ رقم ۱۲۵۴.

حدّثنا عمّار بن هارون المستملی البصری ، حدّثنا قزعه بن سوید البصری ، عن ابن أبی ملیکه ، عن ابن عبّاس رفعه : ما نفعنی مال ما نفعنی مال أبی بکر. وفیه : وأبو بکر وعمر منّی بمنزله هارون من موسی.

وأخرجه (۱) من طریق ابن جریر الطبری ، عن بشیر بن دحیه ، عن قزعه بن سوید (۲). أقول : فی الإسناد عمّار المستملی الدلّال ، قال أبو الضریس : سألت ابن المدینی عنه فلم یرضه ، وقال ابن عدی : عامّه ما یرویه غیر محفوظ. وقال أیضاً : یسرق الحدیث. وقال العقیلی (۳) : قال لی موسی بن هارون : عمّار أبو یاسر متروک الحدیث. وقال الخطیب (۴) : سمع منه أبو حاتم (۵) ولم یرو عنه وقال : متروک الحدیث وقال ابن حبّان (۶) : ربّما أخطأ.

میزان الاعتدال (۲ / ۲۴۵) ، تهذیب التهذیب (۷ / ۴۰۷) (۷).

وفیه قزعه أبو محمد البصری ، قال أحمد : مضطرب الحدیث. وقال أیضاً : شبه المتروک. وقال أبو حاتم (۸) : لیس بذاک القویّ محلّه الصدق ولیس بالمتین یکتب حدیثه ولا یحتجّ به.

وقال البخاری (۹) : لیس بذاک القویّ. وقال الآجری : سألت أبا داود عن قزعه فقال : ضعیف ، کتبت إلی العبّاس العنبری أسأله عنه ، فکتب إلیّ ۴.

۱- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۷۵ رقم ۱۲۵۴.

۲- میزان الاعتدال : ۲ / ۲۴۵ [۳ / ۱۷۱ رقم ۶۰۰۹] ، لسان المیزان : ۲ / ۲۳ [۲ / ۲۹ رقم ۱۵۹۹]. (المؤلف)

۳- الضعفاء الکبیر : ۳ / ۳۱۹ رقم ۱۳۳۸.

۴- تاریخ بغداد : ۱۲ / ۲۵۵ - ۲۵۶ رقم ۶۷۰۳.

۵- الجرح والتعدیل : ۶ / ۳۹۴ رقم ۲۱۹۶.

۶- الثقات : ۸ / ۵۱۸.

۷- میزان الاعتدال : ۳ / ۱۷۱ رقم ۶۰۰۹ ، تهذیب التهذیب : ۷ / ۳۵۷.

۸- الجرح والتعدیل : ۷ / ۱۳۹ رقم ۷۸۲.

۹- التاریخ الکبیر : ۷ / ۱۹۲ رقم ۸۵۴.

أنّه ضعيف ، وقال النسائی (۱) : ضعيف ، وقال ابن حبّان (۲) : كان كثير الخطأ فاحش الوهم ، فلمّا كثر ذلك فی روايته سقط الاحتجاج بأخباره ، وقال البزّار : لم يكن بالقوىّ. وقال العجلی فيه : ضعيف (۳).

وفی إسناد الطبری بشر بن دحيه ، ضعّفه الذهبی وقال بعد روايه هذا الحديث عنه : هذا كذب ، ومن بشر؟ وقال : قزعه ليس بشیء (۴).

۲۴ - أخرج الحافظ العاصمی فی زين الفتی شرح سوره هل أتی ، من طريق الحاكم أبی أحمد ، عن أبی ميمون أحمد بن محمد بن ميمون بن كوثر بن حكيم الهمدانی بحلب ، عن إسحاق بن إبراهيم بن الأخيل العبسی ، عن ميسر (۵) بن إسماعيل ، عن كوثر بن حكيم الهمدانی ، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : إنّ أرأف أُمّتی لها أبو بكر ، وإنّ أجلّها فی أمر الله لعمر ، وإنّ أشدّها حياءً عثمان ، وإنّ أقضاها لعلیّ ، وإنّ أقرأها لأُبیّ ، وإنّ أفرضها زيد بن ثابت ، وإنّ أصدقها لهجه أبو ذر ، وإنّ أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ بن جبل ، وإنّ حبر هذه الأمّه عبد الله بن عبّاس ، ولكلّ أُمّه أمين وأمين هذه الأُمّه أبو عبيده الجراح.

قال الأمينی : فی الإسناد مجاهيل يروی واحد عن آخر عن كوثر ، وهو كما قال أبو زرعه : ضعيف. وقال يحيی بن معين : ليس بشیء. وقال أحمد بن حنبل (۶) : ۷.

۱- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۲۰۳ رقم ۵۲۵.

۲- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۱۶.

۳- ميزان الاعتدال : ۲ / ۳۴۷ [۳ / ۳۸۹ رقم ۶۸۹۴]. (المؤلف)

۴- ميزان الاعتدال : ۲ / ۲۴۵ [۳ / ۱۷۱ رقم ۶۰۰۹] ، لسان الميزان : ۲ / ۲۳ [۲ / ۲۹ رقم ۱۵۹۹]. (المؤلف)

۵- كذا والصحيح بشر بن إسماعيل ، ولا يهمّنا عرفان الصحيح من السقيم فی المقام إذ بشر أيضاً كميسر مجهول منكر لا يعرف. كما فی لسان الميزان [۲ / ۲۶ رقم ۱۵۸۹]. (المؤلف)

۶- العلل ومعرفه الرجال : ۲ / ۱۵۶ رقم ۱۸۵۷.

أحادیثه بواطیل لیس بشیء. وقال الدارقطنی (۱) وغیره : مجهول ، وقال : ضعیف منکر الحدیث ، وقال الجوزجانی : لا یحلّ کتابه حدیثه عندی لأنّه متروک ، وقال ابن عدیّ (۲) : عامّه ما یرویه غیر محفوظ ، وقال ابن أبی حاتم (۳) : سألت أبی عنه فقال : ضعیف الحدیث ، قلت : هو متروک؟ قال : لا ، ولا أعلم له حدیثاً مستقیماً وهو لیس بشیء ، وقال الساجی : ضعیف. وقال البرقانی والدارقطنی : متروک الحدیث ، وقال الحاکم وأبو نعیم : روی أحادیث مناکیر وذکره العقیلی (۴) ، والدولابی ، وابن الجارود ، وابن شاهین فی الضعفاء ، وقال أبو الفتح : ضعیف (۵).

۲۵ - أخرج الحافظ العاصمی فی زین الفتی ، عن سلسله مجاهیل تنتهی إلی علیّ بن یزید ، عن أبی سعد البقّال ، عن أبی محجن ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : إنّ أرأف الناس بهذه الأُمّه أبو بکر الصدّیق ، وأقواها بأمر الله عمر ، وأشدّها حیاءً عثمان ، وأعلمها بفصل قضاء علیّ بن أبی طالب ، وأعلمها بحساب الفرائض زید بن ثابت ، وأعلمها بناسخ من منسوخ معاذ بن جبل ، وأقرأها أبیّ بن کعب ، ولکلّ أُمّه أمین وأمین هذه الأُمّه أبو عبیده بن الجرّاح.

قال الأمینی : من رجال الإسناد بعد المجاهیل علیّ بن یزید وهو أبو الحسن الکوفی الأکفانی نظراً إلی طبقته ، قال أبو حاتم (۶) : لیس بقویّ منکر الحدیث عن الثقات ، وقال ابن عدی (۷) : أحادیثه لا تشبه أحادیث الثقات ، وعامّه ما یرویه ۵.

۱- الضعفاء والمتروکون : ص ۳۳۲ رقم ۴۴۷.

۲- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۷۸ رقم ۱۶۱۰.

۳- الجرح والتعدیل : ۷ / ۱۷۶ رقم ۱۰۰۵.

۴- الضعفاء الکبیر : ۴ / ۱۱ رقم ۱۵۶۶.

۵- میزان الاعتدال : ۲ / ۳۵۹ [۳ / ۴۱۶ رقم ۶۹۸۳] ، لسان المیزان : ۴ / ۴۹۱ [۴ / ۵۷۹ رقم ۶۷۶۸]. (المؤلف)

۶- الجرح والتعدیل : ۶ / ۲۰۹ رقم ۱۱۴۳.

۷- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۲۱۲ رقم ۱۳۶۵.

لا يتابع عليه (۱).

عن أبی سعد البقّال الكوفی سعيد بن المرزبان الأعور ، قال ابن معين (۲) : ليس بشیء ، لا يكتب حديثه ، وقال عمرو بن علیّ : ضعيف الحديث ، متروك الحديث ، وقال أبو زرعه : ليّن الحديث فدلّس ، وقال البخاری : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم (۳) : لا يحتجّ بحديثه ، وقال النسائی (۴) : ضعيف ، وقال أيضاً : ليس بثقه ، ولا يكتب حديثه ، وقال الدارقطنی : متروك. وقال الساجی : صدوق فيه ضعف ، وقال العجلی : ضعيف ، وقال ابن حبّان (۵) : كثير الوهم فاحش الخطأ (۶) ، وقال ابن حجر فی الإصابه (۴ / ۱۷۴) : أبو سعيد ضعيف ولم يدرك أبا محجن. عن أبی محجن الثقفی وما أدراك ما الثقفی ، كان يُدمن الخمر ، منهمكاً فی الشراب ، حدّه عمر فی [الخمر] (۷) سبع مرّات ونفاه إلی جزيره فی البحر ، وبعث معه رجلاً فهرب منه ، وهو صاحب الشعر الدائر السائر :

إذا متُّ فادفنّی إلی جنب كرمهٍ

تروّی عظامی بعد موتی عروقها

ولا تدفننِّی بالفلاه فإنَّنی

أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها

هذا أبو محجن فانظر ما ذا ترى ، وأنت بين أمرين : إمّا أن تأخذ بكتاب الله وفيه قوله تعالی : (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) (۸) وإمّا أن تجنح إلی ما جاء به القوم۶.

۱- تهذيب التهذيب : ۷ / ۳۹۵ [۷ / ۳۴۶]. (المؤلف)

۲- التاريخ : ۴ / ۴۱ رقم ۳۰۳۸.

۳- الجرح والتعديل : ۴ / ۶۲ رقم ۲۶۴.

۴- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۲۷ رقم ۲۸۵.

۵- كتاب المجروحين : ۱ / ۳۱۷.

۶- تهذيب التهذيب : ۴ / ۷۹ [۴ / ۷۱]. (المؤلف)

۷- من المصدر.

۸- الحجرات : ۶.

من خرافه : الصحابه كلّهم عدول (وَلا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَلَا السَّیِّئَهُ) (۱) ، (لا یَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّهِ) (۲) ، (لا یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَالطَّیِّبُ) (۳) ، (أَفَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ) (۴).

۲۶ - أخرج الحافظ العاصمی فی زین الفتی ، بإسناده عن أبی علی الهروی ، عن المأمون ، عن أحمد بن سعد العبادی ، عن یزید بن هارون ، عن عبد الأعلی بن مسافر ، عن الشعبی ، عن المصطلقی - رجل من بنی المصطلق - قال : بعثنی قومی بنو المصطلق إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یسألون إلی من یدفعون صدقاتهم بعد وفاته. فلقینی علیّ بن أبی طالب ، فسألنی فقلت : أرسلنی قومی بنو المصطلق إلی رسول الله یسألونه إلی من یدفعون صدقاتهم بعده ، فقال علیّ : إذا سألته فأخبرنی ما قال لک.

فأتی رسول الله فأخبره أنّ قومه أرسلوه یسألونه إلی من یدفعون صدقاتهم بعدک؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : ادفعوها إلی أبی بکر ، فرجع المصطلقی إلی علیّ فأخبره ، فقال له علیّ : ارجع إلیه فسائله إن کان أبو بکر یموت إلی من یدفعونها؟ فأتاه فسأله فقال : ادفعوها إلی عمر. فرجع إلی علیّ فأخبره ، فقال له علیّ : ارجع فقل له : إن کان عمر یموت إلی من یدفعونها؟ فقال : ادفعوها إلی عثمان ، فرجع إلی علیّ فأخبره ، فقال له علیّ : ارجع فسائله إلی من یدفعونها بعد عثمان ، فقال له الرجل : إنّی لأستحی أن أرجع بعد هذا.

قال الأمینی : هلمّ معی نقرأ صحیفه ممّا جاء فی رجال إسناد هذه الروایه التی تُبنی علیها وعلی أمثالها الخلافه الإسلامیّه عند بعض رجالات القوم. ۸.

۱- فصلت : ۳۴.

۲- الحشر : ۲۰.

۳- المائده : ۱۰۰.

۴- السجده : ۱۸.

١ - أبو عليّ الهروى هو أحمد بن عبد الله الجويبارى (١) ، قال ابن عدى (٢) : كان يضع الحديث لابن كرام (٣) على ما يريده ، فكان ابن كرام يخرجها فى كتبه عنه. وقال ابن حبّان (۴) : دجّال من الدجاجله ، روى عن الأئمّه أُلوف حديث ما حدّثوا بشىء منها. وقال النسائى (۵) : كذّاب. وقال الذهبى : ممّن يُضرب المثل بكذبه ، وقال البيهقى : إنّى أعرفه حقّ المعرفه بوضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث ، وسمعت الحاكم يقول : هو كذّاب خبيث ، ووضع كثيراً فى فضائل الأعمال لا- تحلّ روايه حديثه من وجه ، وقال الخليلى : كذّاب يروى عن الأئمّه أحاديث موضوعه ، وكان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعه ، وكان ابن كرام يسمعها وكان مغفّلاً. وقال أبو سعيد النقاش : لا نعرف أحداً أكثر وضعاً منه ، إلى كلمات أخرى لده هذه.

ميزان الاعتدال (١ / ۵٠) ، لسان الميزان (١ / ١٩٣) ، اللآلئ المصنوعه (١ / ٢١) (۶) ، الغدير (۵ / ٢١۴).

٢ - المأمون بن أحمد السلمى الهروى ، يروى عنه الجويبارى ، قال ابن حبّان (٧) : دجّال : وقال ابن حبّان أيضاً : سألته : متى دخلت الشام؟ قال : سنه خمسين ومائتين ، ۵.

١- الجويبار : من أعمال هراه ويعرف بستوق [معجم البلدان : ٢ / ١٩١]. (المؤلف)

٢- الكامل فى ضعفاء الرجال : ١ / ١٧٧ رقم ١٧.

٣- هو محمد بن كرام السجستانى شيخ الكراميه ، له أتباع ومريدون ، ساقط الحديث على بدعته ، ومن بدعه قوله فى المعبود تعالى إنّه جسم لا- كالأجسام ، وإنّ الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن. سُجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانيه أعوام ثمّ أُخرج وسار إلى بيت المقدس ، ومات بالشام فى سنه ٢۵۵ ه. لسان الميزان : ۵ / ۴٠٠ رقم ٧٩۴٣.

۴- كتاب المجروحين : ١ / ١۴٢.

۵- الضعفاء والمتروكين : ص ۵٩ رقم ۶٩.

۶- ميزان الاعتدال : ١ / ١٠۶ رقم ۴٢١ ، لسان الميزان : ١ / ٢٠۶ رقم ۶١٢ ، اللآلئ المصنوعه : ١ / ٣٩ ، ۴٠.

٧- كتاب المجروحين : ٣ / ۴۵.

قلت : فإنّ هشاماً الذی تروی عنه مات سنه خمس وأربعین ومائتین ، فقال : هذا هشام بن عمّار آخر. وممّا وضع علی الثقات - فذکر حدیثاً - ثم قال : وإنّما ذکرته لیُعرَف کذبه لأنّ الأحداث کتبوا عنه بخراسان. وقال أبو نعیم : خبیث وضّاع یأتی عن الثقات مثل هشام ودحیم بالموضوعات ، ومثله یستحقّ من الله تعالی ومن الرسول ومن المسلمین اللعنه. وقال الحاکم فی المدخل بعد ذکر حدیث عنه : ومثل هذه الأحادیث یشهد من رزقه الله أدنی معرفه بأنّها موضوعه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أو کما قال. وقال الذهبی : أتی بطامّات وفضائح.

میزان الاعتدال (۳ / ۴) ، لسان المیزان (۵ / ۷) (۱).

۳ - أحمد بن سعد العبادی ، لا أعرفه ولم أجد له ذکراً فی الکتب والمعاجم.

۴ - عبد الأعلی بن مسافر (۲) - الصحیح : ابن أبی المساور - الزهری أبو مسعود الجزّار الکوفی ، نزیل المدائن. قال ابن معین (۳) : لیس بشیء. زاد إبراهیم : کذّاب ، وعن ابن معین أیضاً لیس بثقه. وعن علیّ بن المدینی : ضعیف لیس بشیء. وقال ابن عمّار الموصلی : ضعیف لیس بحجّه. وقال أبو زرعه : ضعیف جدّا ، وقال أبو حاتم (۴) : ضعیف الحدیث یشبه المتروک ، وقال البخاری (۵) : منکر الحدیث ، وقال أبو داود : لیس بشیء. وقال النسائی (۶) : متروک الحدیث. وقال فی موضع آخر : لیس بثقه ولا مأمون. وقال ابن نمیر : متروک الحدیث. وقال الدارقطنی (۷) : ضعیف. وقال الحاکم ۷.

۱- میزان الاعتدال : ۳ / ۴۲۹ رقم ۷۰۳۶ ، لسان المیزان : ۵ / ۱۱ رقم ۶۸۱۲.

۲- فی زین الفتی للعاصمی : عبد الأعلی بن مسافر ، وفی بقیه المصادر کتهذیب التهذیب ، کتاب الضعفاء والمتروکین للنسائی : عبد الأعلی بن أبی المساور.

۳- التاریخ : ۴ / ۳۷۹ رقم ۴۸۵۹.

۴- الجرح والتعدیل : ۶ / ۲۶ رقم ۱۳۵.

۵- التاریخ الکبیر : ۶ / ۷۴ رقم ۱۷۵۳.

۶- کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۱۶۵ رقم ۴۰۱.

۷- الضعفاء والمتروکون : ص ۲۸۰ رقم ۳۴۷.

أبو أحمد : ليس بالقوىّ عندهم وقال الساجى : منكر الحديث. وقال أبو نعيم الأصبهانى : ضعيف جدّا ليس بشىء.

تهذيب التهذيب (۱) (۶ / ۴۸).

۲۷ - أخرج البخارى فى تاريخه الكبير (۴ / ق ۲ / ۴۴۲) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عمرو بن الحارث الزبيدى ، عن ابن سالم ، عن الزبيدى ، قال حميد بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن أبى عوف ، عن ابن عبد ربّه ، عن عاصم بن حميد ، قال : كان أبو ذر يقول : التمست النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض حوائط المدينه فإذا هو قاعد تحت نخله ، فسلّم على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما جاء بك؟ فقال : جئت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمره أن يجلس ، وقال : ليأتينا رجل صالح ، فسلّم أبو بكر ، ثم قال : ليأتينا رجل صالح ، فجاء عمر فسلّم ، وقال : ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان بن عفان ، ثم جاء علىّ فسلّم فردّ عليه مثله ، ومع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم حصيات فسبّحن فى يده ، فناولهنّ أبا بكر فسبّحن فى يده ، ثم عمر فسبّحن فى يده ، ثم عثمان فسبّحن فى يده.

رجال الإسناد :

۱ - إسحاق بن إبراهيم الحمصى المعروف بابن زبريق ، قال النسائى : ليس بثقه وقال محمد بن عون : ما أشكّ أنّ إسحاق بن زبريق يكذب (۲).

۲ - عمرو بن الحارث الحمصى ، قال الذهبى (۳) : لا تُعرف عدالته (۴).

۳ - عبد الله بن سالم الشامى الحمصى ، كان يذمّه أبو داود لقوله : أعان علىّ ف)

۱- تهذيب التهذيب : ۶ / ۸۹.

۲- تهذيب التهذيب : ۱ / ۲۱۶ [۱ / ۱۸۹]. (المؤلف)

۳- ميزان الاعتدال : ۳ / ۲۵۱ رقم ۶۳۴۷.

۴- تهذيب التهذيب : ۸ / ۱۴ [۸ / ۱۳]. (المؤلف)

على قتل أبى بكر وعمر (۱) فالرجل ناصبىّ لا يُصغى إلى قيله ، وأحسب أنّه آفه الروايه ، وهى كما ترى يطفح النصب من جوانبها.

۴ - حميد بن عبد الله أو حميد بن عبد الرحمن ، مجهول لا يعرف.

۵ - ابن عبد ربّه ، إن كان هو محمد المروزى فهو ضعيف كما فى لسان الميزان (۲) (۵ / ۲۴۴) ، وإن كان غيره فهو مجهول ، ونفس البخارى الذى ذكره لا يعرف منه إلاّ أنّه ابن عبد ربّه ، ولا يسمّيه ولا يذكر له غير روايته هذه.

۶ - عاصم بن حميد الحمصى الشامى ، قال البزار : لم يكن له من الحديث ما نعتبر به حديثه ، وقال ابن القطّان : لا نعرف أنّه ثقه (۳).

۷ - أبو ذر الغفارى ، أنا لا أدرى أنّ أبا ذر هذا هل هو الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر» أو الذى يقول فيه عثمان : إنّه شيخ كذّاب ، ورآه أهلاً لأن يهلك فى المنفى؟ ولست أدرى من الحكم هاهنا ، هل الذى يخضع لقول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو الذى يبرّر موقف عثمان ويبرّئه عن كلّ شيه؟ وعلى كلّ ففى من قبله من رواه السوء كفايه فى تفنيد الحديث.

ولعلّ الباحث بعد قراءه ما سردناه من حديث أبى ذر ومواقفه ونقمته على عثمان ، وما جرى بينهما لا يذعن قطّ لهذه الأفيكه ، ولا يصدّق أن يكون أبو ذر الصادق المصدّق هو صاحب هذه الروايه المختلقه.

وهذا الإسناد الملفّق من رجال حمص (۴) يذكّرنى قول ياقوت الحموى فى ف)

۱- تهذيب التهذيب : ۵ / ۲۲۸ [۵ / ۲۰۰]. (المؤلف)

۲- لسان الميزان : ۵ / ۲۷۵ رقم ۷۶۳۱.

۳- تهذيب التهذيب : ۵ / ۴۰ [۵ / ۳۶]. (المؤلف)

۴- بالكسر ثم السكون والصاد المهمله بلد كبير بين الشام وحلب فى نصف الطريق ، يذكّر ويؤنّث [معجم البلدان : ۲ / ۳۰۲]. (المؤلف)

معجم البلدان (۱) (۳ / ۳۴۱) قال : ومن عجيب ما تأمّلته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل ، إنّ أشدّ الناس على عليّ رضى الله عنه بصفين مع معاويه كان أهل حمص ، وأكثرهم تحريضاً عليه وجدّا فى حربه ، فلمّا انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاه الشيعه ، حتى إنّ فى أهلها كثيراً ممّن رأى مذهب النُصيريّه ، وأصلهم الإماميّه الذين يسبّون السلف ، فقد التزموا الضلال أوّلاً وأخيراً ، فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب.

لفظ آخر بإسناد آخر :

أخرج البيهقى (۲) عن أبى الحسن علىّ بن أحمد بن عبدان ، عن أحمد بن عبيد الصفّار ، عن محمد بن يونس الكديمى ، عن قريش بن أنس ، عن صالح بن أبى الأخضر ، عن الزهرى ، عن رجل يقال له : سويد بن يزيد السلمى - أو : الوليد بن سويد - قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلّا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلاً أتتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيته يوماً جالساً وحده ، فاغتنمت خلوته ، فجئت حتى جلست إليه ، فجاء أبو بكر فسلّم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم جاء عمر فسلّم وجلس عن يمين أبى بكر ، ثم جاء عثمان فسلّم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع حصيّات ، أو قال تسع حصيّات ، فأخذهنّ فى كفّه فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنّ فخرسن ، ثم أخذهنّ فوضعهنّ فى كفّ أبى بكر فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنّ فخرسن ، ثم تناولهنّ فوضعهنّ فى يد عمر فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهنّ فوضعهنّ فى يد عثمان فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنّ فخرسن ، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : هذه خلافه النبوّه (۳). ف)

۱- معجم البلدان : ۲ / ۳۰۴.

۲- دلائل النبوّه : ۶ / ۶۴.

۳- تاريخ ابن كثير : ۶ / ۱۳۲ [۶ / ۱۴۶] ، الخصائص الكبرى : ۲ / ۷۴ [۲ / ۱۲۴]. (المؤلف)

قال الأمينى : هذا الإسناد مضافاً إلى ما فى رجاله من المجهول والضعيف ومن تغيّر عقله (۱)وأسنده إليه من سمع عنه بعد اختلاطه،كما فى تهذيب التهذيب (۲)(۸ / ۳۷۵).

فيه : محمد بن يونس الكديمى ، وقد عرّفناك ترجمته فى الجزء التاسع (۳) (ص ۳۱۱ الطبعه الأولى) ، وأنّه كذّاب وضّاع من بيت عُرف بالكذب. كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى العلماء ، ولعلّه وضع على الثقات أكثر من ألف حديث.

اقرأ وأعجب من خلافه تدعم بمثل هذه الخزايه ، ثم اعجب من حفّاظ أخرجوها فى تآليفهم محتجّين بها ساكتين عنها وهم يعلمون ما فيها من العلل ، وإنّ ربّك ليعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون.

لفت نظر :

من عجيب ما نراه فى هذه الروايه وأمثالها من الموضوعات فى مناقب الثلاثه أو الأربعه تنظيم هذا الصفّ المنضّد كالبنيان المرصوص الذى لا اختلاف فيه. فلا يأتى قطّ أوّلاً إلاّ أبو بكر ؛ وثانياً إلاّ عمر ، وثالثاً إلاّ عثمان ، ورابعاً إن كان لهم رابع إلاّ علىّ عليه السلام سبحان الله فكأنّهم متبانون على هذا الترتيب ، فلا يتقدّم أحد أحداً ، ولا يتأخر أحد عن أحد ، ففى حديث التسبيح : جاء أبو بكر فسلّم ، ثم جاء عمر فسلّم ، ثم جاء عثمان فسلّم ، ثم جاء علىّ فسلّم.

وفى حديث البستان ، عن أنس : جاء أبو بكر ، ثم جاء عمر ، ثم جاء عثمان (۴).

وفى حديث بئر أريس ، عن أبى موسى : جاء أبو بكر ، ثم جاء عمر ، ثم جاء ف)

۱- هو قريش بن أنس ، المترجم فى تهذيب التهذيب لابن حجر. (المؤلف)

۲- تهذيب التهذيب : ۸ / ۳۳۵.

۳- أنظر : ۹ / ۳۱۳ من هذه الطبعه.

۴- راجع الجزء الخامس : ص ۳۳۳. (المؤلف)

عثمان (۱).

وفی حدیث استئذانهم علی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وهو مضطجع علی فراشه ، عن عائشه : استأذن أبو بکر ، ثم جاء عمر فاستأذن ، ثم جاء عثمان فاستأذن. راجع (ص ۲۷۴) من الجزء التاسع.

وفی حدیث الفخذ والرکبه : استأذن أبو بکر ، ثم جاء عمر فاستأذن ، ثم جاء عثمان فاستأذن. کما مرّ فی الجزء التاسع (ص ۲۷۴ ، ۲۷۵).

وفی حدیث جابر بالأسواف (۲) : یطلع علیکم رجل من أهل الجنّه فطلع أبو بکر ، ثم طلع عمر ، ثم طلع عثمان.

مجمع الزوائد (۹ / ۵۷).

وفی حدیث حائط من حوائط المدینه ، عن بلال : جاء أبو بکر یستأذن ، ثم جاء عمر ، ثم جاء عثمان.

فتح الباری (۳) (۷ / ۳۰).

وفی حدیث التبشیر بالجنّه ، عن عبد الله بن عمر : جاء أبو بکر فاستأذن ، ثم جاء عمر فاستأذن ، ثم جاء عثمان فاستأذن (۴).

وفی حدیث خطبه الزهراء فاطمه - سلام الله علیها - : جاء أبو بکر ، ثم عمر ، ثم علیّ. ف)

۱- راجع الصحیحین [صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۴۳ ح ۳۴۷۱ ، وصحیح مسلم : ۵ / ۲۰ ح ۲۹ کتاب فضائل الصحابه] وغیرهما ، وحسبک تاریخ ابن کثیر : ۶ / ۲۰۴ [۶ / ۲۲۲]. (المؤلف)

۲- موضع بالمدینه.

۳- فتح الباری : ۷ / ۳۷.

۴- تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۲۰۲ [۷ / ۲۲۶ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

ذخائر العقبی (ص ۲۷).

وفی حدیث بناء مسجد المدینه عن عائشه : جاء أبو بکر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه (۱).

فهل هذا حکم القدر یأتی بهم متتابعین؟ أو قضیّه التبانی طیله حیاه النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم فلا یقبلون إلّا بهذا الترتیب؟ أو هو من حکم الطبیعه فلا یختلف ولا یتخلّف؟ أو أنّه من ولائد الاتّفاق لکنّه لم یتفاوت فی أیّ من الموارد؟ أو أنّه من مشتهیات الوضّاعین الذین یتحرّون ترتیب الفضیله هکذا؟ ولعلّ القول بالأخیر هو المتعیّن فحسب.

۲۸ - عن زید بن أبی أوفی قال : دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مسجده. وفی لفظ : خرج علینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ونحن فی مسجد المدینه ، فجعل یقول : أین فلان؟ أین فلان؟ فلم یزل یبعث إلیهم ویتفقّدهم حتی اجتمعوا عنده ، فلمّا توافوا عنده حمد الله وأثنی علیه ، ثم قال : إنّی محدّثکم حدیثاً فاحفظوه وعوه وحدّثوا به من بعدکم ، إنّ الله عزّ وجلّ اصطفی من خلقه خلقاً ثم تلا : (اللهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) (۲) خلقاً یدخلهم الجنّه ، وإنّی أصطفی منکم من أحبّ أن أصطفیه ، ومؤاخٍ بینکم کما آخی الله عزّ وجلّ بین ملائکته ، فقم یا أبا بکر ، فقام فجثا بین یدیه فقال : إنّ لک عندی یداً الله یجزیک بها ، فلو کنت متّخذاً خلیلاً لاتّخذتک خلیلاً ، فأنت منّی بمنزله قمیصی من جسدی ، وحرّک قمیصه بیده. ثم قال : ادن یا عمر ، فدنا منه فقال : لقد کنت شدید الشغب علینا یا أبا حفص ، فدعوت الله أن یعزّ الإسلام بک أو بأبی جهل ، ففعل الله ذلک بک ، وکنت أحبّهما إلی الله ، فأنت معی فی الجنّه ثالث ثلاثه من هذه الأُمّه ، ثم آخی بینه وبین أبی بکر. ۵.

۱- راجع الجزء الخامس : ص ۳۳۵. (المؤلف)

۲- الحجّ : ۷۵.

ثم دعا عثمان فقال : ادن يا أبا عمرو ، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم - ثلاث مرّات - ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلوله فزرّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده ، ثم قال : اجمع عطفى ردائك على نحرك ، إنّ لك شأناً فى أهل السماء ، أنت ممّن يرد علىّ حوضى - وفى لفظ : يرد علىّ يوم القيامه - وأوداجك تشخب دماً ، فأقول لك : من فعل بك هذا؟ فتقول : فلان وفلان ، وذلك كلام جبرئيل إذا هتف من السماء ، فقال : ألا إنّ عثمان أمير على كلّ مخذول. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادن يا أمين الله ، أنت أمين الله ، وتسمّى فى السماء : الأمين ، يسلّطك الله على مالك بالحقّ ، أما إنّ لك عندى دعوه وعدتكها وقد أخّرتها. فقال : خر لى يا رسول الله ، قال : حمّلتنى يا عبد الرحمن أمانه ، ثم قال : إنّ لك شأناً يا عبد الرحمن ، أما إنّه أكثر الله مالك ، وجعل يقول بيده : هكذا وهكذا ، ثم آخى بينه وبين عثمان.

ثم دعا طلحه والزبير فقال : ادنوا منّى ، فدنَوا منه فقال لهما : أنتما حوارىّ كحوارى عيسى بن مريم ، ثم آخى بينهما.

ثم دعا عمّار بن ياسر وسعداً ، فقال : يا عمّار تقتلك الفئه الباغيه ، ثم آخى بينهما ، ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسى وقال : يا سلمان ، أنت منّا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأوّل والآخر ، والكتاب الأوّل والكتاب الآخر ، ثم قال : ألا أرشدك يا أبا الدرداء؟ قال : بلى بأبى أنت وأُمّى يا رسول الله ، قال : إن تفتقدهم تفقّدوك ، وإن تركتهم لا يتركوك ، وإن تهرب منهم يدركوك ، فأقرضهم عرضك ليوم فقرك ، واعلم أنّ الجزاء أمامك. ثم آخى بينهما.

ثم نظر فى وجوه أصحابه فقال : أبشروا وقرّوا عيناً ، أنتم أوّل من يرد علىّ الحوض ، وأنتم فى أعلى الغرف ، ثم نظر إلى عبد الله بن عمر وقال : الحمد لله يهدى من الضلاله من يحبّ ، ويلبس الضلاله على من أحبّ ، فقال علىّ : يا رسول الله ، لقد

ذهبت روحی وانقطع ظهری حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت ، غیری ، فإن کان هذا من سخط علیّ فلک العتبی والکرامه ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : والذی بعثنی بالحقّ ما أخّرتک إلّا لنفسی ، وأنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی ، وأنت أخی ووارثی ، قال : یا رسول الله ، وما أرث منک؟ قال : ما ورثت الأنبیاء من قبلی. قال : ما ورثته الأنبیاء من قبلک؟ قال : کتاب ربّهم وسنّه نبیّهم ، وأنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی (وأنت أخی ورفیقی) (۱) ، ثم تلا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم (إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ) (۲) ، الأخلّاء فی الله ینظر بعضهم إلی بعض.

قال الأمینی : قال أبو عمر فی الاستیعاب (۳) (۱ / ۱۹۱) فی ترجمه زید بن أبی أوفی : روی حدیث المؤاخاه بتمامه ، إلّا أنّ فی إسناده ضعفاً.

وقال ابن حجر فی الإصابه (۱ / ۵۶۰) : روی حدیثه ابن أبی حاتم (۴) ، والحسن ابن سفیان ، والبخاری فی التاریخ الصغیر (۵) من طریق ابن شرحبیل ، عن رجل من قریش ، عن زید بن أبی أوفی ، قال : دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مسجد المدینه فجعل یقول : أین فلان؟ أین فلان؟ فلم یزل یتفقّدهم ویبعث إلیهم حتی اجتمعوا عنده. فذکر الحدیث فی إخاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ولحدیثه طرق عن عبد الله بن شرحبیل ، وقال ابن السکن : روی حدیثه من ثلاث طرق لیس فیها ما یصحّ ، وقال البخاری : لا یعرف سماع بعضهم من بعض ، ولا یتابع علیه ، رواه بعضهم عن ابن أبی خالد ، عن عبد الله بن أبی أوفی ، ولا یصحّ. ۰.

۱- هذه الزیاده فی بعض الألفاظ [فی ترجمه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام من تاریخ دمشق]. (المؤلف)

۲- الحجر : ۴۷.

۳- الاستیعاب : القسم الثانی / ۵۳۷ رقم ۸۳۹.

۴- الجرح والتعدیل : ۳ / ۵۵۴ رقم ۲۵۱۰.

۵- التاریخ الصغیر : ۱ / ۲۵۰.

وقفنا من طرق الروايه الثلاث المعزوّه على طريقين.

أحدهما طريق أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان المجهول :

عن محمد بن يحيى بن إسماعيل السهمى التمّار ، قال الدارقطنى : ليس بالمرضىّ. عن نصر بن علىّ الثقه إن كان هو الجهضمى كما هو الظاهر ، عن عبد المؤمن بن عباد ، ضعّفه أبو حاتم (١) ، وقال البخارى (٢) : لا يتابع على حديثه ، وذكره الساجى وابن الجارود فى الضعفاء (٣).

عن يزيد بن سفيان ، قال الذهبى : ضعّفه ابن معين (۴). وقال النسائى (۵) : متروك. وقال شعبه : لو يُعطى درهماً لوضع حديثاً. له نسخه منكره تكلّم فيه ابن حبّان. وقال ابن حبّان (۶) : نسخه مقلوبه لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لكثره خطئه ، ومخالفه الثقات فى الروايات ، وقال العقيلى فى الضعفاء (٧) : لا يعرف بالنقل ولا يُتابع على حديثه (٨).

عن عبد الله بن شرحبيل ، عن رجل من قريش – الله يعلم من الرجل ، وهل ولد هو أو لم يُخلق بعد؟! – عن زيد بن أبى أوفى. ف)

١- الجرح والتعديل : ۶ / ۶۶ رقم ٣۴۶.

٢- التاريخ الكبير : ۶ / ١١٧ رقم ١٨٨٨.

٣- ميزان الاعتدال : ٢ / ١۵۶ [۴ / ۶۵ رقم ٨٣١٢] ، لسان الميزان : ۴ / ٧۶ [۵ / ۴٨٣ رقم ٨١٨١]. (المؤلف)

۴- معرفه الرجال : ١ / ۵۴ رقم ٣٧.

۵- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٢۵۵ رقم ۶٧٩.

۶- كتاب المجروحين : ٣ / ١٠١.

٧- الضعفاء الكبير : ۴ / ٣٨۴ رقم ١٩٩٧.

٨- ميزان الاعتدال : ٣ / ٣١٢ [۴ / ۴٢۶ رقم ٩٧٠١] ، لسان الميزان : ۶ / ٢٨٨ [۶ / ٣۵٢ رقم ٩٢۵٨]. (المؤلف)

رجال الطريق الثانى :

عبد الرحمن بن واقد الواقدى الخراسانى الراوى ، عن شعيب الأعرابى ، قال الخطيب فى تاريخه (١١ / ٨٥) : فى حديثه مناكير ، لأنّها عن الضعفاء والمجاهيل.

عن شعيب بن يونس الأعرابى من أولئك الضعفاء أو المجاهيل الذين أوعز إليهم الخطيب فى عبد الرحيم الواقدى.

عن موسى بن صهيب. قال ابن حجر فى اللسان (١) : لا يكاد يُعرف.

عن يحيى بن زكريّا (٢) ، قال ابن عدى : كان يضع الحديث ويسرق ، وذكر ابن الجوزى حديثاً باطلاً ، وقال : هذا حديث موضوع بلا شكّ ، والمتّهم به يحيى ، قال يحيى بن معين : هو دجّال هذه الأُمّه (٣).

عن عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش ، هذا الإنسان الذى تنتهى إليه أسانيد الروايه ولعلّه هو آفتها ، لم يُعرف من هو ، إن كان قد خُلق.

هذه طرق الروايه ، وتلك نصوص البخارى ، وابن السكن ، وأبى عمر ، وابن حجر على بطلانها ، وأنّها ليس فيها ما يصحّ ، على أنّ المؤاخاه بين المهاجرين وقعت بمكه قبل الهجره ، والتى حدثت بالمدينه بعد الهجره بخمسه أشهر ، هى المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار ، فأبو بكر فيها أخو خارجه بن زيد الأنصارى ، وعمر أخو عتبان بن مالك ، وعثمان أخو أوس بن ثابت ، والزبير أخو سلمه بن سلامه ، وطلحه ف)

١- لسان الميزان : ٦ / ١٤١ رقم ٨٦٥٧.

٢- كذا ذكره البغوى ، والذهبى فى ميزان الاعتدال : ٤ / ٣٧٤ رقم ٩٥٠٦ ، وعقّب بقوله : وصوابه يحيى أبو زكريا.

٣- لسان الميزان : ٦ / ٢٥٣ [٦ / ٣١٢ رقم ٩١٣٦]. (المؤلف)

أخو كعب بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف أخو سعد بن الربيع (۱).

فقول مختلق الروايه : دخلت على رسول الله مسجده. أو قوله : خرج علينا رسول الله ونحن فى مسجد المدينه. أقوى شاهد على اختلاقها.

وإن تعجب فعجب إخراج غير واحد من الحفّاظ هذه الروايه ، بين من أرسلها إرسال المسلّم محذوف الإسناد كالمحبّ الطبرى فى الرياض النضره (۲) (۱ / ۱۳) ، وبين من أسندها بهذه الطرق الوعره من دون أىّ غمز فيها ، كابن عساكر فى تاريخه (۳) ، والعاصمى فى زين الفتى ، وأعجب من ذلك تدعيم الحجّه على الخصم بها ، والركون إليها فى تشييد الأحداث والمبادئ الساقطه. قال العاصمى : فى هذا الحديث من العلم : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثنى على أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحه ، والزبير ، وآخى بينهم ، وأشار إلى ما يصيب عثمان من القوم ، ولم يجعله فى ذلك مليما ولا سمّاه ذميماً ، فلا ينبغى لمسلم أن يبسط لسانه فيهم بما كان من بعضهم إلى بعض لأنّه عليه السلام لم يؤاخ بينهم فى الدنيا إلّا وهم يكونون أخوه فى الآخره ، وفيه من العلم أيضاً : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم سمّى المرتضى أخاً ووارثاً ، ثم بيّن إرثه وجعله كتاب الله وسنّه الرسول ، ولم يجعل فدك وخيبر إرثاً منه ، تبيّن من ذلك بطلان قول الرافضه والله المستعان. انتهى.

ومن العجب جدّا حسبان العاصمى انفتاح بابين من العلم له من هذه الروايه الباطله ، وأىّ علم هذا مصدره شكوك وأوهام وأكاذيب؟ أنا لست أدرى كيف راق العاصمى الاحتجاج بمثلها من روايه تافهه فضلاً عن أن يستخرج منها كنز علمه الدفين ، ويرجع إليها فى الحكم كأنّه يستند إلى ركن وثيق ، ويغفل أو يتغافل عن أنّه مرتكن إلى شفا جرف هار ، على أنّا فنّدنا فى أجزاء كتابنا هذا أكثر ما فيها من ۸.

۱- راجع ما أسلفناه من المصادر فى الجزء التاسع : صفحه ۳۱۶ الطبعه الأولى. (المؤلف)

۲- الرياض النضره : ۱ / ۲۱.

۳- ترجمه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق - الطبعه المحققه - رقم ۱۴۸.

الفضائل.

ثم إنّ هذه المقولات التى تضمّنتها الروايه على فرض صدورها كانت بمشهد ومسمع من الصحابه ، أو سمعها على الأقل كثيرون منهم ، ومن أولئك السامعين الذين وعوها طلحه والزبير وعمّار ، فلما ذا لم يرجع إليها أحد منهم يوم تشديد الوطأه على عثمان ، وفى الحصارين ، وحول واقعه الدار؟ فهل اتّخذوها ظهريّا يومئذ مستخفّين بها؟ حاشاهم وهم الصحابه العدول كما يزعمون ، أو أنّهم نسوها كما نسيت مثلهاأمّهم عائشه من حديث الحوأب (۱) ، فلم يذكروها حتى وضعت الفتنه أوزارها ، وهذا كما ترى ، ولعلّه لا يفوه به ذو مسكه.

وأمّا العلم الثانى الذى استخرج كنزه العاصمى من حصر إرث أمير المؤمنين علىّ من رسول الله بالكتاب والسنّه ، وفنّد حديث فدك وخيبر ، وشنّع على الشيعه بذلك فأتفه ممّا قبله ، فإنّ الشيعه لا تدّعى لأمير المؤمنين عليه السلام الإرث المالى ولا ادّعاه هو - صلوات الله عليه - لنفسه يوم كان يطالبهم بفدك ، وإنّما كان يبغيها لأنّها حقّ لابنه عمّه الصدّيقه الطاهره ، سواء كانت نِحله لها من أبيها كما هو الصحيح أو إرثاً على أصول المواريث التى جاء بها الكتاب والسنّه ، على تفصيل عسى أن نتفرّغ له فى غير هذا الموضع من الكتاب ، فمؤاخذه الشيعه بتلك المزعمه المختلقه تقوّل عليهم ، وما أكثر ما افتعلت عليهم الأكاذيب ، فإنّ ما تدّعيه الشيعه من إرث الإمام عليه السلام عن مخلّفه ومشرّفه صلى الله عليه وآله وسلم لا يشذّ عمّا أَجمعت عليه أهل السنّه ، وهو من براهين الخلافه له عليه السلام قال الحاكم (۲) : لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث من العمّ ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّا ورث العلم من النبىّ دونهم (۳) ، فهذه الوراثه الخاصّه لعلىّ عليه السلام من بين ف)

۱- راجع الجزء الثالث : ص ۱۸۸ - ۱۹۱. (المؤلف)

۲- المستدرک على الصحيحين : ۳ / ۱۳۶ ح ۴۶۳۴.

۳- راجع الجزء الثالث : ص ۱۰۰. (المؤلف)

الأمّه عباره أخرى عن الخلافه عنه صلى الله عليه وآله وسلم التى من أجلها كان ترث الأوصياء الأنبياء.

۲۹ - فى الصحيحين (۱) من حديث محمد بن مسكين البصرى ، عن يحيى بن حسان البصرى ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبى نمر ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبى موسى الأشعرى قال :

توضّأت فى بيتى ثم خرجت فقلت : لأكوننّ اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجئت المسجد فسألت عنه ، فقالوا : خرج وتوجّه هاهنا ، فخرجت فى أثره حتى جئت بئر أريس ، فمكث بابها (۲) حتى علمت أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجئته فسلّمت عليه فإذا هو قد جلس على قفّ (۳) بئر أريس (۴) فتوسّطه ، ثم دلّى رجليه فى البئر ، وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لأكوننّ بوّاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلم أنشب أن دقّ الباب ، فقلت : من هذا؟ قال : أبو بكر : قلت. على رسلك ، وذهبت إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشّره بالجنّه ، قال : فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبى بكر : ادخل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبشّرك بالجنّه ، قال : فدخل حتى جلس إلى جنب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى القفّ على يمينه ، ودلّى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضّأ ، وقد كان قال لى : أنا على إثرك ، فقلت : إن يُرد الله بفلان خيراً يأتِ به.

قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا؟ قال : عمر. قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فسلّمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشّره بالجنّه ، قال : ف)

۱- صحيح البخارى : ۵ / ۲۵۰ ، ۲۵۱ كتاب المناقب [۳ / ۱۳۴۳ ح ۳۴۷۱] ، صحيح مسلم : ۷ / ۱۱۸ ، ۱۱۹. [۵ / ۲۰ - ۲۲ ح ۲۹ كتاب فضائل الصحابه]. (المؤلف)

۲- فى الصحيحين : فجلست عند الباب.

۳- قفّ البئر : الدكّه التى تجعل حولها. (المؤلف)

۴- بستان فى قباء قرب المدينه المشرفه. (المؤلف)

فجئت وأذنت له وقلت له : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبشّرك بالجنّه ، قال : فدخل حتى جلس مع رسول الله على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلّى رجليه فى البئر كما صنع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر.

قال : ثم رجعت فقلت : إن يُرد الله بفلان خيراً يأتِ به ، يُريد أخاه ، فإذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا؟ قال : عثمان بن عفّان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله فقلت : هذا عثمان يستأذن ، فقال : ائذن له وبشّره بالجنّه على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأذن لك ويبشّرك بالجنّه على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد فى القفّ مجلساً ، فجلس وجاههم من شقّ البئر ، وكشف عن ساقيه ودلّاهما فى البئر كما صنع أبو بكر وعمر. قال سعيد بن المسيب : فأوّلتها قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان.

قال الأمينى : نحن لا نناقش فى إسناد هذه الروايه للاضطراب الواقع فيه ، فإنّها تروى عن أبى موسى الأشعرى كما سمعت ، وعن زيد بن أرقم وهو صاحب القصّه فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل (۱) ، وعن بلال وهو البوّاب فى القضيّه فيما أخرجه أبو داود ، وعن نافع بن عبد الحرث وهو البوّاب ، كما فى إسناد أحمد فى المسند (۲) (۳ / ۴۰۸).

ولا نضعّفه لمكان البصريّين الذين لهم قدم وقدم فى اختلاق الحديث ووضع الطامّات على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا نؤاخذ من رجاله سليمان بن بلال بقول ابن أبى شيبه : إنّه ليس ممّن يعتمد على حديثه (۳) ، ولا نزيّفها لمكان ابن أبى نمر ، لقول النسائى (۴) وابن الجارود : إنّه ليس بالقوىّ ، وقول ابن حبّان (۵) : ربّما أخطأ ، وقول ابن ۰.

۱- دلائل النبوّه : ۶ / ۳۸۸.

۲- مسند أحمد : ۴ / ۴۱۳ ح ۱۴۹۴۹.

۳- تهذيب التهذيب : ۴ / ۱۷۹ [۴ / ۱۵۵]. (المؤلف)

۴- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۳۳ رقم ۳۰۴.

۵- الثقات : ۴ / ۳۶۰.

الجارود أيضاً : كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عنه. وقول الساجى : كان يرى القدر (۱) ، ولا نغمز فيها بمكان سعيد بن المسيّب الذى مرّ الإيعاز إلى ترجمته فى الجزء الثامن (ص ۹) ، ولا نتكلّم فى منتهى السلسله أبى موسى الأشعرى الصحابى ، إذ الصحابه كلّهم عدول عند القوم ، وإن لا- يسعنا الإخبات إلى مثل هذا الرأى البهرج المحدث ، والصفح عن قول الإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام الوارد فى أبى موسى الأشعرى وصاحبه عمرو بن العاص : «ألا- إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حَكَمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحييا ما أمات القرآن ، وأماتا ما أحيا القرآن ، واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدى من الله ، فحكما بغير حجّه بيّنه ، ولا سنّه ماضيه ، واختلفا فى حكمهما ، وكلاهما لم يرشُد ، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين» (۲) ، فأىّ جرح أعظم من هذا؟ وأىّ عدل يتصوّر فى الرجل عندئذ؟

ولا- نقول أيضاً بأنّ عنايه القوم بتخصيص الخلفاء الثلاثه من بين الصحابه بالبشاره بالجنّه ، وإكثارهم وضع الروايه واختلاق القصص فيها تنبئنا عن أسرار مستسرّه ونحن لا نميط الستار عنها ، و (لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) (۳).

وإنّما نقول : إنّ هذه البشاره الصادره من الصادع الكريم إن سُلّمت ، وكان المبشّر مصدّقاً عند سامعيها ، فلما ذا كان عمر يسأل حذيفه اليمانى - صاحب السرّ المكنون فى تمييز المنافقين - عن نفسه ، وينشده الله أمن القوم هو؟ وهل ذُكر فى المنافقين؟ وهل عدّه رسول الله منهم (۴). والسائل جدّ عليم بأنّ المنافقين فى الدركف)

۱- تهذيب التهذيب : ۴ / ۳۳۸ [۴ / ۲۹۶]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثانى : ص ۱۳۱. (المؤلف)

۳- المائده : ۱۰۱.

۴- تاريخ ابن عساكر : ۴ / ۹۷ [۱۲ / ۲۷۶ رقم ۱۲۳۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ۲۵۳] ، التمهيد للباقلّانى : ص ۱۹۶ ، بهجه النفوس لابن أبى جمره : ۴ / ۴۸ [ح ۱۸۸] ، إحياء العلوم : ۱ / ۱۲۹ [۱ / ۱۱۴] ، كنز العمّال : ۷ / ۲۴ [۱۳ / ۳۴۴ ح ۳۶۹۶۲]. (المؤلف)

الأسفل من النار ، فهل يمكننا الجمع بين هذا السؤال المتسالم عليه وبين تلك البشاره؟ لاها الله.

وهل يتأتّى الجمع بين تلك البشاره وبين ما صحّ عن عثمان من حديث (۱) اعتذاره عن خروجه إلى مكه أيّام حوصر بقوله : إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يُلحد بمكه رجل من قريش ، عليه نصف عذاب هذه الأمّه من الإنس والجنّ» فلن أكون ذلك الرجل؟ فهل هذا مقال من وثق بإيمانه بالله وبرسوله واطمأنّ به وعمل صالحاً ثم اهتدى ، فضلاً عمّن بُشّر بالجنّه بلسان النبىّ الصادق الأمين؟

۳۰ - أخرج البيهقى فى الدلائل (۲) ، من حديث عبد الأعلى بن أبى المساور ، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب ، عن عبد الرحمن بن بجيد (۳) ، عن زيد بن أرقم ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فتجده فى داره جالساً محتبياً ، فقل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنّه ، ثم انطلق حتى تأتى الثنيّه فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلعته ، فقل : إنّ رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنّه ، ثم انصرف حتى تأتى عثمان فتجده فى السوق يبيع ويبتاع ، فقل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنّه بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث فى ذهابه إليهم فوجد كلاّ منهم كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلاّ منهم يقول : أين رسول الله؟ فيقول : فى مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه. وإنّ عثمان لمّا رجع قال : يا رسول الله وأىّ بلاء يصيبنى؟ والذى بعثك بالحقّ ما تغنّيت - وفى لفظ : ما تغنّيت - ولا تمنّيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك ، فأىّ بلاء يصيبنى؟ فقال : هو ذاك.

قال الأمينى : إنّ الباحث فى غنى عن عرفان رجال إسناد الروايه بعد وقوفه ف)

۱- راجع : ص ۱۵۳ من الجزء التاسع. (المؤلف)

۲- دلائل النبوّه : ۶ / ۳۸۹ - ۳۹۰.

۳- بالباء والجيم الموحّدتين والدال المهمله ، كما فى التقريب [۱ / ۴۷۳]. (المؤلف)

على ما أسلفناه فی هذا الجزء (ص ۹۸) فی ترجمه عبد الأعلی بن أبی المساور ، من أنّه کذّاب ، خبیث ، دجّال ، وضّاع ، روی عن الأئمّه آلاف أحادیث ما حدّثوا بشیء منها ، ولا یعرف أحد أکثر وضعاً منه ، وهو ممّن یُضرب المثل بکذبه.

فمثل هذا الإسناد یوصف فی مصطلح الفنّ بالوضع لا بالضعف ، کما وصفه البیهقی بذلک. راجع فتح الباری (۱) (۷ / ۲۹).

۳۱ - أخرج ابن عساکر فی تاریخه (۲) (۴ / ۳۱۲) من طریق أبی عمرو الزاهد (۳) ، عن علیّ بن محمد الصائغ ، عن أبیه أنّه قال : رأیت الحسین وقد وفد علی معاویه زائراً ، فأتاه فی یوم جمعه وهو قائم علی المنبر خطیباً ، فقال له رجل من القوم : یا أمیر المؤمنین ائذن للحسین یصعد المنبر ، فقال له معاویه : ویلک دعنی أفتخر ، فحمد الله وأثنی علیه ، ثم قال : سألتک بالله یا أبا عبد الله أ لیس أنا ابن بطحاء مکه ، فقال : إی والذی بعث جدّی بالحقّ بشیراً ، ثم قال : سألتک بالله یا أبا عبد الله أ لیس أنا خال المؤمنین؟ فقال إی والذی بعث جدّی نبیّا ، ثم قال : سألتک بالله یا أبا عبد الله أ لیس أنا کاتب الوحی؟ فقال : إی والذی بعث جدّی نذیراً ، ثم نزل معاویه وصعد الحسین بن علیّ فحمد الله بمحامد لم یحمده الأوّلون والآخرون بمثلها ، ثم قال : حدّثنی أبی ، عن جدّی ، عن جبرئیل ، عن الله تعالی ، أنّ تحت قائمه کرسیّ العرش ورقه آسٍ خضراء مکتوب علیها : لا إله إلّا الله محمد رسول الله ، یا شیعه آل محمد لا یأتی أحدکم یوم القیامه یقول : لا إله إلّا الله إلّا أدخله الله الجنّد.

۱- فتح الباری : ۷ / ۳۷.

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۱۴ / ۱۱۳ رقم ۱۵۶۶ وما بین المعقوفین منه ، ومن تهذیب ابن بدران. وفی تهذیب تاریخ دمشق : ۴ / ۳۱۵.

۳- کذا فی تهذیب تاریخ دمشق ، وفی تاریخ مدینه دمشق ، وتاریخ بغداد : ۲ / ۳۵۷ ، ولسان المیزان : ۵ / ۳۰۳ رقم ۷۷۰۷ : أبو عمر الزاهد.

ولا يشتمون عثمان ، ولا يشتمون أبى ، ولا يشتمونک يا معاويه.

قال الأمينى : قال ابن عساكر : هذا حديث منكر ، ولا أرى إسناده متّصلا إلى الحسين. ونحن نقول : إنّه كذب صراح وإسناده متفكّک العرى واهى الحلقات. أمّا أبو عمرو الزاهد فهو الكذّاب صاحب الطامّات والبلايا ، الذى ألّف جزءاً فى مناقب معاويه من الموضوعات ، كما أسلفناه فى الجزء الخامس (ص ٢٦١) توفّى سنه (٣۴۵).

وأمّا شيخه علىّ بن الصائغ فهو ضعيف جدّا وصفه بهذا الخطيب فى تاريخه (٣ / ٢٢٢) ، وضعّفه الدارقطنى ، كما فى لسان الميزان (١) (٢ / ۴٨٩).

وأمّا والده فهو مجهول لا يُذكر بشىء ، وهو فى طبقه من يروى عن مالک المتوفّى سنه (١٧٩).

فأين وأنّى رأى سيّدنا الحسين عليه السلام المستشهد سنه (٦١)؟ وكيف أدرک معاويه الذى هلک سنه (٦٠)؟ وهل كانت الرؤيه والإدراک طيف خيال أو يقظه؟

ثم لو صدّقنا الأحلام فإنّ مقتضى هذه الأسطوره أن لا يكون معاويه من شيعه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين يدخلهم الله الجنّه ، لأنّه كان يقنت بلعن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام وولديه الإمامين سيّدى شباب أهل الجنّه ، إلى جماعه من الصلحاء الأبرار ، وحسبه ذلک مخزاه ، وهذا الأمر فيه وفى الطغام من بنى أبيه المقتصّين أثره وأتباعه المتّبعين له على ذلک شرع سواسيه.

ومن مقتضياتها أيضاً خروج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن أولئک الزمره المرحومه ، لأنّه كان يقنت باللعن على معاويه وحثاله من زبانيته (كَبُرَتْ كَلِمَهً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ).

ولازم هذا التلفيق إخراج من نال من عثمان ، فضلاً عمّن أجهز عليه وقتله ، ٨.

١- لسان الميزان : ٢ / ۶٠٣ رقم ٣۴٧٨.

عن شيعه آل محمد وهم أعيان الصحابه ووجوه المهاجرين والأنصار العدول كلّهم عند القوم فضلاً عن التشيّع فحسب ، وهل يجسر على هذا التحامل أحد؟ فقصارى القول أنّ أصدق كلمه حول هذه المهزأه أنّه حديث زور لا مقيل له من الصحّه ولا يسوغ الاعتماد عليه.

٣٢ - روى الخطيب (١) ، عن أحمد بن محمد بن أبى بكر الأشنانى ، عن محمد بن يعقوب الأصمّ ، عن السرىّ بن يحيى ، عن شعيب (٢) بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن وائل (٣) بن داود ، عن يزيد (٤) البهى ، عن الزبير مرفوعاً : اللهمّ إنّك باركت لأُمّتى فى صحابتى فلا تسلبهم البركه ، وبارك لأصحابى فى أبى بكر فلا تسلبه البركه ، وأجمعهم عليه ، ولا تنشر أمره ، اللهمّ وأعزّ عمر بن الخطّاب ، وصبّر عثمان بن عفّان ، ووفّق عليّا ، واغفر لطلحه ، وثبّت الزبير ، وسلّم سعداً ، ووقّر عبد الرحمن ، وألحق بى السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان.

قال الأمينى : عقّبه الخطيب بقوله : موضوع فيه ضعفاء أشدّهم سيف (٥) ، وأوقفناك على ترجمه السرى ، وشعيب ، وسيف ، من رجال الإسناد فى الجزء الثامن (ص ٨٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣٣٣) ويكفى كلّ واحد منهم فى اعتلال السند فضلاً عن أن يجتمعوا.

٣٣ - أخرج الخطيب قال : أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار ، أنبأنا أبو طالب العشارى ، حدّثنا أبو الحسن محمد بن عبد العزيز البردعى ، حدّثنا أبو الحبيش طاهر ٩.

١- تاريخ بغداد : ٥ / ٤٧٠ رقم ٣٠١٤.

٢- فى تاريخ بغداد : سعيد.

٣- فى تاريخ بغداد : دليل.

٤- كذا والصحيح : عبد الله. هو مولى مصعب بن الزبير. (المؤلف)

٥- أنظر : اللآلئ المصنوعه : ١ / ٤٢٩.

ابن الحسين الفقيه ، حدّثنا صدقه بن هبيره بن علىّ الموصلى ، حدّثنا عمر بن الليث ، حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا علىّ بن محمد الطنافسى ، حدّثنا موسى بن خلف ، حدّثنا حمّاد بن أبى سليمان ، عن إبراهيم بن أبى سعيد الخدرى ، قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ هبط جبرئيل ، فقال : السلام عليك يا محمد إنّ الله قد أتحفك بهذه السفرجله ، فسبّحت السفرجله فى كفّه بأصناف اللغات فقلنا : تسبّح هذه السفرجله فى كفّك؟! فقال : والذى بعثنى بالحقّ ، لقد خلق الله تعالى فى جنّه عدن ألف ألف قصر ، فى كلّ قصر ألف ألف مقصوره ، فى كلّ مقصوره ألف ألف سرير ، على كلّ سرير حوراء ، تجرى من تحت كلّ سرير أربعه أنهار ، على كلّ نهر ألف ألف شجره ، فى كلّ شجره ألف ألف غصن ، فى كلّ غصن ألف ألف سفرجله ، تحت كلّ سفرجله ألف ألف ورقه ، تحت كلّ ورقه ألف ألف ملك ، لكلّ ملك ألف ألف جناح ، تحت كل جناح ألف ألف رأس ، فى كلّ رأس ألف ألف وجه ، كلّ وجه ألف ألف فم ، فى كلّ فم ألف ألف لسان ، تسبّح الله بألف ألف لغه ، لا يشبه بعضها بعضاً ، وثواب ذلك التسبيح لمحبّى أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ.

قال السيوطى فى اللآلئ (١) (١ / ٣٣٨) : موضوع ، صدقه يحدّث عن المجاهيل ، ومحمد بن جعفر ترك أحمد التحديث عنه ، وموسى متروك.

ونحن نقول : لعلّ روايه هذه السفسطه وأمثالها هى التى جعلت المؤتمن الساجى سيّئ الرأى فى شيخ الخطيب المبارك بن عبد الجبّار ، فرماه بالكذب وصرّح بذلك ، كما فى لسان الميزان (٢) (٥ / ١٠) وهى التى تعرّفك بقيّه رجال الإسناد ، والعاقل قطّ لا يثق بمن تكون هذه روايته ، وإليك البيان :

١ - أبو طالب العشارى محمد بن علىّ بن الفتح ، ذكر الذهبى له فى الميزان ٨.

١- اللآلئ المصنوعه : ١ / ٣٨٨.

٢- لسان الميزان : ٥ / ١٤ رقم ٦٨١٨.

أحاديث حكم بوضعها ، فقال : قبّح الله من وضعه ، والعتب إنّما هو على محدّثى بغداد كيف تركوا العشارى يروى هذه الأباطيل ، وقال بعد ذكر توثيق الخطيب إيّاه : ليس بحجّه. راجع ميزان الاعتدال (١) (٢ / ١٠٧).

٢ - أبو الحسن البردعى ، قال الخطيب فى تاريخه (٢ / ٣٥٣) : كتبت عنه وكان فيه نظر ، مع أنّه لم يخرج عنه من الحديث كبير شىء.

٣ - أبو الحبيش الفقيه ، مجهول لا يعرف.

۴ - صدقه ، مجهول لا يُذكر بخير ، ولا يُعرف بجميل.

۵ - عمر بن الليث ، مجهول منكر.

۶ - محمد بن جعفر هو المدائنى ، قال أحمد : سمعت منه ولكن لم أروِ عنه قطّ ولا أحدّث عنه بشىء أبداً ، وذكره العقيلى فى الضعفاء (٢) ، وحكى قول أحمد ، وقال ابن قانع : ضعيف ، وقال ابن عبد البرّ : ليس هو بالقوىّ عندهم ، وقال أبو حاتم (٣) : يُكتب حديثه ولا يحتجّ به (۴).

٧ - موسى بن خلف العمّى البصرى. قال الآجرى : ليس بذاك القوىّ ، وعن ابن معين : ضعيف. وقال ابن حبّان (۵) : أكثر من المناكير. وقال الدارقطنى : ليس بالقوىّ يعتبر به (۶).

٨ - إبراهيم بن أبى سعيد الخدرى ، لم يُذكر لأبى سعيد ابنٌ بهذا الاسم ، ف)

١- ميزان الاعتدال : ٣ / ۶۵۶ رقم ٧٩٨٩.

٢- الضعفاء الكبير : ۴ / ۴۴ رقم ١٥٩٣.

٣- الجرح والتعديل : ٧ / ٢٢٢ رقم ١٢٢۴.

۴- تهذيب التهذيب : ٩ / ٩٩ [٩ / ٨۶]. (المؤلف)

۵- كتاب المجروحين : ٢ / ٢۴٠.

۶- تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣۴٢ [١٠ / ٣٠۴]. (المؤلف)

وأحسب أنّ الصحيح - إبراهيم النخعى ، عن أبى سعيد الخدرى - والله العالم.

٣۴ - أخرج النحّاس فى كتاب معانى القرآن ، قال : حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن علىّ بن سهل ، قال : حدّثنا محمد بن حميد ، قال : حدّثنا يحيى بن الضريس ، عن زهير بن معاويه ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب قال :

إنّ أعرابيّا قام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجّه الوداع ، والنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء ، فقال : إنّى رجل مسلم ، فأخبرنى عن هذه الآيه : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً* أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) الآيه. (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنت منهم ببعيد ، ولا هم ببعيد منك ، هم هؤلاء الأربعه : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، فأعلم قومك أنّ هذه الآيه نزلت فيهم. ذكره القرطبى فى تفسيره (٢) (١٠ / ٣٩٨) : وقد روينا جميع ذلك بالإجازه ، والحمد لله.

قال الأمينى : ألا تعجب من رجل التفسير العظيم ، يروى بالإجازه مثل هذا الكذب الصراح بالإسناد الواهى ، ويحمد ربّه على تحريفه الكلم عن مواضعه وتقوّله على ربّه وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟! أعوذ بالله من الروايه بلا درايه.

فى الإسناد : أحمد بن على بن سهل المروزى ، ترجمه الخطيب البغدادى فى تاريخه (۴ / ٣٠٣). ولم يذكر كلمه فى الثناء عليه كأنّه لا يعرف منه إلّا اسمه ، وذكره الذهبى فى الميزان (٣) ، وذكر له حديثاً ، فقال : أورده ابن حزم وقال : أحمد مجهول (۴).ف)

١- الكهف : ٣٠ ، ٣١.

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٢٥٩.

٣- ميزان الاعتدال : : ١ / ١٢٠ رقم ۴٧٠.

۴- لسان الميزان : ١ / ٢٢٢ [١ / ٢٣٩ رقم ۶٩٣]. (المؤلف)

وفيه محمد بن حميد أبو عبد الله الرازى التميمى ، قال يعقوب بن شيبه : كثير المناكير ، وقال البخارى (١) : فى حديثه نظر ، وقال النسائى : ليس بثقه. وقال الجوزجانى : ردىء المذهب غير ثقه. وقال فضلك الرازى : عندى عن ابن حميد خمسون ألفاً لا أحدّث عنه بحرف.

وقال صالح الأسدى : كان كلّما بلغه عن سفيان يحيله على مهران ، وما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبى قيس ، ثم قال : كلّ شىء كان يحدّثنا ابن حميد كنّا نتّهمه فيه. وقال فى موضع أخر : كانت أحاديثه تزيد ، وما رأيت أحداً أجرأ على الله منه ، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلّب بعضه (٢) على بعض. وقال أيضاً : ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين : سليمان الشاذكونى ، ومحمد بن حميد كان يحفظ حديثه كلّه.

وقال محمد بن عيسى الدامغانى : لمّا مات هارون بن المغيره سألت محمد بن حميد أن يخرج إلىّ جميع ما سمع ، فأخرج إلىّ جزازات فأحصيت جميع ما فيه : ثلاثمائه ونيفاً وستّين حديثاً. قال جعفر : وأخرج ابن حميد ، عن هارون بعد ، بضعه عشر ألف حديث. وقال أبو القاسم ابن أخى أبى زرعه : سألت أبا زرعه عن محمد بن حميد فأومى بإصبعه إلى فمه ، فقلت له : كان يكذب؟ فقال برأسه : نعم. فقلت له : كان قد شاخ لعلّه ، كان يعمل عليه ويدلّس عليه : فقال : لا يا بنىّ كان يتعمّد.

وقال أبو نعيم بن عدى : سمعت أبا حاتم الرازى فى منزله وعنده ابن خراش وجماعه من مشايخ أهل الرىّ وحفّاظهم ، فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنّه ضعيف فى الحديث جدّا ، وأنّه يحدّث بما لم يسمعه ، وأنّه يأخذ أحاديث أهل البصره والكوفه فيحدّث بها عن الرازيّين. وقال أبو العباس بن سعيد : سمعت داود بن يحيى يقول : ر.

١- التاريخ الكبير : ١ / ٦٩ رقم ١٦٧.

٢- كذا فى المصدر.

سمعت ابن خراش يقول : حدّثنا ابن حميد وكان والله يكذب.

وقال سعيد بن عمرو البرذعى : قلت لأبى حاتم : أصحّ ما صحّ عندك فى محمد ابن حميد الرازى أىّ شىء هو؟ فقال لى : كان بلغنى عن شيخ من الخلقانيّين أنّ عنده كتاباً عن أبى زهير ، فأتيته فنظرت فيه ، فإذا الكتاب ليس من حديث أبى زهير وهى من حديث علىّ بن مجاهد ، فأبى أن يرجع عنه ، فقمت وقلت لصاحبى : هذا كذّاب لا يحُسن أن يكذب. قال : ثم أتيت محمد بن حميد بعد ذاك ، فأخرج إلىّ ذلك الجزء بعينه ، فقلت لمحمد بن حميد : ممّن سمعت هذا؟ قال : من علىّ بن مجاهد ، فقرأه وقال فيه : حدّثنا على بن مجاهد ، فتحيّرت فأتيت الشابّ الذى كان معى فأخذت بيده فصرنا إلى ذلك الشيخ ، فسألناه عن الكتاب الذى أخرجه إلينا ، فقال : قد استعاره منّى محمد ابن حميد. وقال أبو حاتم : فبهذا استدللت على أنّه كان يومئ إلى أنّه أمر مكشوف.

وقال [البيهقى : كان إمام الأئمه يعنى] ابن خزيمه لا يروى عنه ، وقال النسائى : ليس بشىء ، قال الكنانى : فقلت له : البته؟ قال : نعم. قلت : ما أخرجت له شيئاً؟ قال : لا. وقال فى موضع آخر : كذّاب وكذا قال ابن واره ، وقال ابن حبّان (١) : ينفرد عن الثقات بالمقلوبات (٢).

فمجمل القول فى الرجل أنّه كذّاب مكثر ، والذى أثنى عليه فقد خفى عليه أمره أو كان ذلك قبل ظهور ما ظهر منه من سوء حاله ، قال أبو العباس بن سعيد : سمعت داود بن يحيى يقول : حدّثنا عنه أبو حاتم قديماً ثم تركه بآخره. وقال أبو حاتم (٣) الرازى : سألنى يحيى بن معين عن ابن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر ، فقال : أىّ شىء ينقمون منه؟ فقلت : يكون فى كتابه شىء فيقول : ليس هذا هكذا فيأخذ القلم ٥.

١- كتاب المجروحين : ٢ / ٣٠٣.

٢- تهذيب التهذيب : ٩ / ١٢٧ - ١٣١ [٩ / ١١١ - ١١٥ وما بين المعقوفتين منه]. (المؤلف)

٣- الجرح والتعديل : ٧ / ٢٣٢ رقم ١٢٧٥.

فیغیّره ، فقال : بئس هـذه الخصـله. إلخ. وقال أبو علیّ النیسابوری : قلت لابن خزیمه : لو حدّث الأسـتاذ عن محمد بن حمید فإنّ أحمد قد أحسن الثناء علیه ، فقال : إنّه لم یعرفه ، ولو عرفه کما عرفناه ما أثنی علیه أصلا.

۳۵ - أخرج ابن عسـاکر (۱) ، من طریق علیّ بن محمـد بن شـجاع الربعی ، عن عبد الوهّاب المیدانی الدمشـقی ، عن محمد بن عبد الله بن یاسـر ، عن محمد بن بکار ، عن محمد بن الولید ، عن داود بن سـلیمان الشـیبانی ، عن حازم بن جبله بن أبی نصره ، عن أبیه ، عن جـدّه ، عن أبی سـعید الخدری رضـی الله عنه قال : قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لأبی بکر وعمر : والله إنّی لأحبّکمـا بحبّ الله إیّاکمـا ، وإنّ الملائکه لتحبّکما بحبّ الله لکما ، أحبّ الله من أحبّکما ، وصل الله من وصـلکما ، قطع الله من قطعکما ، وأبغض الله من أبغضکما فی دنیاکما وآخرتکما (۲).

رجال الإسناد :

۱ - عبـد الوهّاب المیـدانی. قال الذهبی نقلاً عن الکتانی : کان فیه تساهل ، واتّهم فی لقی أبی علیّ بن هارون الأنصاری ، میزان الاعتدال (۳) (۲ / ۱۶۰).

۲ - محمد بن عبد الله. فی المیزان (۴) (۳ / ۸۵) : نکره وحدیثه - یعنی هذا الحدیث - منکر بمرّه.

۳ - محمد بن بکّار. نکره لا یُعرف ، قال ابن حزم : إنّه مجهول ، وقال الذهبی : صحیح إنّه مجهول. راجع میزان الاعتدال (۵) (۳ / ۳۱). ۶.

۱- مختصر تاریخ دمشق : ۲۲ / ۳۳۹.

۲- لسان المیزان : ۲ / ۴۱۸ ، ۵ / ۲۲۹ [۲ / ۵۱۳ رقم ۳۲۴۹ وفیه : عن خازم بن جبله ، عن أبیه ، عن جـدّه أبی بصـره ، ۵ / ۲۵۹ رقم ۷۵۹۱ والسند فیه کما فی المتن]. (المؤلف)

۳- میزان الاعتدال : ۲ / ۶۷۹ رقم ۵۳۱۴.

۴- میزان الاعتدال : ۳ / ۶۰۶ رقم ۷۷۹۸.

۵- میزان الاعتدال : ص ۴۹۲ رقم ۷۲۷۶.

۴ – محمد بن الوليد. أحسبه ابن أبان القلانسی ، كذّاب كان يضع الحديث ، ومن أباطيله ما مرّ فی هذا الجزء فی فضيله أبی بكر.

۵ – داود بن سليمان. قال الذهبی : قال الأزدی : ضعيف جدّا. الميزان (۱) (۱ / ۳۱۸).

۶ – خازم بن جبله هو ووالده وجدّه مجاهيل لا يعرفون.

۳۶ – أخرج الأزدی ، عن محمد بن عمر الأنصاری ، عن كثير النواء ، عن زكريا مولی طلحه ، عن حسن بن المعتمر ، قال : سُئِل علیّ عن أبی بكر وعمر فقال : إنّهما من الوفد السابقين إلی الله مع محمد ، ولقد سألهما موسی من ربّه فأعطاهما محمداً (۲).

قال الأمينی : قال الذهبی فی الميزان (۳) (۳ / ۱۱۳) : خبر منكر : ضعّفه الأزدی ، أقول : فی الاسناد كثير النواء ، قال أبو حاتم (۴) : ضعيف الحديث ، بابه سعد (۵) بن طريف ، وقال الجوزجانی : زائغ. وقال النسائی (۶) : ضعيف. وقال فی موضع آخر : فيه نظر. وقال ابن عدی (۷) : كان غالياً فی التشيّع مفرطاً فيه. وعن محمد بن بشر العبدی : لم يمت كثير النواء حتی رجع عن التشيع (۸). ف)

۱– ميزان الاعتدال : ۲ / ۸ رقم ۲۶۰۹.

۲– لسان الميزان : ۵ / ۳۲۱ [۵ / ۳۶۳ رقم ۷۸۴۴]. (المؤلف)

۳– ميزان الاعتدال : ۳ / ۶۷۰ رقم ۸۰۰۵.

۴– الجرح والتعديل : ۷ / ۱۵۹ رقم ۸۹۵.

۵– سعد بن طريف مفرط فی التشيّع ، ضعيف الحديث جدّا ، قال ابن حبّان [فی كتاب المجروحين : ۱ / ۳۵۷] : كان يضع الحديث. راجع تهذيب التهذيب : ۳ / ۴۷۳ [۳ / ۴۱۱]. (المؤلف)

۶– كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۲۰۶ رقم ۵۳۲.

۷– الكامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۶۶ رقم ۱۶۰۲.

۸– ميزان الاعتدال : ۲ / ۳۵۲ [۳ / ۴۰۲ رقم ۶۹۳۰] ، لسان الميزان : ۵ / ۳۲۱ [۵ / ۳۶۳ رقم ۷۸۴۴] ، تهذيب التهذيب : ۸ / ۴۱۱ [۸ / ۳۶۷]. (المؤلف)

وزكريا مولى طلحه وشيخه مجهولان لا يعرفان ، هذا ما فى الإسناد من العلل وليس فى رجاله ثقه ولا واحد ، ومتن الروايه أقوى شاهد على بطلانها.

٣٧ - أخرج أحمد فى المسند (١) (١ / ١٩٣) بإسناده عن عبد الرحمن بن حميد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : أبو بكر فى الجنّه ، وعمر فى الجنّه ، وعلىّ فى الجنّه ، وعثمان فى الجنّه ، وطلحه فى الجنّه ، والزبير فى الجنّه ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنّه ، وسعد بن أبى وقّاص فى الجنّه ، وسعيد بن زيد فى الجنّه ، وأبو عبيده ابن الجرّاح فى الجنّه.

وبهذا الإسناد أخرجه الترمذى فى صحيحه (٢) (١٣ / ١٨٢ ، ١٨٣) وعن عبد الرحمن بن حميد ، عن أبيه ، عن رسول الله نحوه. والبغوى فى المصابيح (٣) (٢ / ٢٧٧)

وأخرج أبو داود فى سننه (٤) (٢ / ٢٦٤) من طريق عبد الله بن ظالم المازنى ، قال : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو قال : لمّا قدم فلان الكوفه أقام فلان خطيباً ، فأخذ بيدى سعيد بن زيد فقال : ألا ترى إلى هذا الظالم؟ فأَشهدُ على التسعه أنّهم فى الجنّه (فعدّهم) قلت : ومن العاشر؟ فتلكّأ هنيئه ثم قال : أنا.

وأخرج (٥) من طريق عبد الرحمن الأُخينس (٦) أنّه كان فى المسجد ، فذكر رجل عليّا عليه السلام فقام سعيد بن زيد ، فقال:أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّى سمعته وهو يقول : س.

١- مسند أحمد : ١ / ٣١٦ ح ١٦٧٨.

٢- سنن الترمذى : ٥ / ٦٠٥ ح ٣٧٤٧ و ٣٧٤٨.

٣- مصابيح السنّه : ٤ / ١٧٩ ح ٤٧٨٦.

٤- سنن أبى داود : ٤ / ٢١١ ح ٤٦٤٨.

٥- سنن أبى داود : ٤ / ٢١١ ح ٤٦٤٩.

٦- فى سنن أبى داود ، وميزان الاعتدال : ٢ / ٥٤٦ رقم ٤٨٠٩ ، وتهذيب التهذيب : ٦ / ١٢١ : عبد الرحمن بن الأخنس.

عشره فی الجنّه : النبیّ فی الجنّه ، وأبو بکر فی الجنّه ، وعمر فی الجنّه ، وعثمان فی الجنّه ، وعلیّ فی الجنّه ، وطلحه فی الجنّه ، والزبیر بن العوّام فی الجنّه ، وسعد بن مالک فی الجنّه ، وعبد الرحمن بن عوف فی الجنّه ، ولو شئت لسمّیت العاشر ، قال : فقالوا : من هو : فسکت ، قال : فقالوا : من هو؟ فقال : هو سعید بن زید. وبهذا الإسناد أخرجه الترمذی فی جامعه (۱) (۱۳ / ۱۸۳ ، ۱۸۶) ، وابن الدیبع فی تیسیر الوصول (۲) (۳ / ۲۶۰) ، وذکره بالطریقین المحبّ الطبری فی الریاض النضره (۳) (۱ / ۲۰).

قال الأمینی : نحن لا نری فی هذه الروایه أهمیّه کبری تدعم للعشره المبشّره منقبه رابیه تخصّ بهم دون المؤمنین ، بعد ما جاء من البشائر الصادقه فی الکتاب العزیز لکلّ من آمن بالله وعمل صالحاً ، وأنّه فی الجنّه.

(وَبَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) (۴).

(إِنَّ اللهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ) (۵).

(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَأَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ) (۶).

(إِنَّ اللهَ یُدْخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) (۷).

(أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوی) (۸). ۹.

۱- سنن الترمذی : ۵ / ۶۰۵ ح ۳۷۴۷ ، ص ۶۰۹ ح ۳۷۵۷.

۲- تیسیر الوصول : ۳ / ۳۰۳.

۳- الریاض النضره : ۱ / ۳۰.

۴- البقره : ۲۵.

۵- التوبه : ۱۱۱.

۶- هود : ۲۳.

۷- الحجّ : ۱۴.

۸- السجده : ۱۹.

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) (۱).

(وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) (۲).

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) (۳).

(وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) (۴).

وما أكثر من يدخل الجنّه من أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد صحّ عن الصادع الكريم : «أنّ عليّا وشيعته هم فى الجنّه» ، وبشّر صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عليّا عليه السلام (۵) وصحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «أتانى جبريل فقال : بشّر أُمّتك أنّه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّه ، قلت : يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال : نعم. قلت : وإن سرق وإن زنى؟ قال : نعم. قلت : وإن سرق وإن زنى؟ قال : نعم وإن شرب الخمر» (۶).

وصحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «ابشروا وبشّروا من وراءكم : أنّه من شهد أن لا إله إلّا الله صادقاً بها دخل الجنّه» (۷).

وصحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «والذى نفسى بيده ، لتدخلنّ الجنّه كلّكم إلّا من أبى أو شرد على الله شراد البعير». قيل : يا رسول الله ومن أبى أن يدخل الجنّه؟ فقال : «من ف)

۱- النساء : ۱۲۴.

۲- الفتح : ۱۷.

۳- الطلاق : ۱۱.

۴- التوبه : ۷۲.

۵- الغدير : ۳ / ۷۸ ، ۷۹. (المؤلف)

۶- أخرجه : أحمد [فى مسنده : ۶ / ۲۰۹ ح ۲۰۹۵۵ و ۲۰۳ ح ۲۰۹۲۳] ، والترمذى ، [فى سننه : ۵ / ۲۷ ح ۲۶۴۴] ، والنسائى [فى عمل اليوم والليله : ص ۳۱۹ ح ۱۱۲۸] ، وابن حبّان [فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان : ۱ / ۴۴۶ ح ۲۱۳] ، عن أبى ذر. (المؤلف)

۷- أخرجه أحمد [۵ / ۵۴۸ ح ۱۹۱۰۰] والطبرانى من طريق أبى موسى الأشعرى. (المؤلف)

أطاعنی دخل الجنّه ومن عصانی دخل النار» (۱).

وصحّ عن جابر أنّه سمع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «إنّی لأرجو أن یکون من تبعنی من أُمّتی ربع أهل الجنّه» قال : فکبّرنا ثم قال : «أرجو أن یکونوا ثلث الناس». قال : فکبّرنا ثم قال : : «أرجو أن یکونوا الشطر» (۲).

وصحّ عنه صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ ربّی وعدنی أن یُدخل الجنّه من أُمّتی سبعین ألفاً بغیر حساب ، ثم یشفع کلّ ألف لسبعین ألفاً» (۳) إلی صحاح کثیره لده هذه.

فهؤلاءالعشره المبشّره إن کانوا مؤمنین حقّا آخذین بحجزه الکتاب والسنّه فهم من آحاد أهل الجنّه لا محاله کبقیّه من أسلم وجهه لله وهو محسن.

وهنالک أُناس من الصحابه غیر هؤلاء العشره خصّوا بالبشاره بالجنّه وبشّروا بلسان النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم ، منهم عمّار بن یاسر ، وقد جاء عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن جبرئیل علیه السلام قوله : «بشّره بالجنّه حُرّمت النار علی عمّار». وقال صلی الله علیه وآله وسلم : «دم عمّار ولحمه حرام علی النار تأکله أو تمسّه» (۴).

وصحّ عنه صلی الله علیه وآله وسلم قوله : «ابشروا آل یاسر موعدکم الجنّه» وصحّ عنه صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ الجنّه تشتاق إلی أربعه : علی بن أبی طالب ، وعمّار بن یاسر ، وسلمان الفارسی ، والمقداد». وفی روایه : «اشتاقت الجنّه إلی ثلاثه إلی علیّ ، وعمّار ، وبلال». ۲.

۱- أخرجه الطبرانی [فی المعجم الأوسط : ۱ / ۴۴۹ ح ۸۱۲] ورجاله رجال الصحیح کما فی مجمع الزوائد : ۱۰ / ۷۰. (المؤلف)

۲- أخرجه أحمد [فی مسنده : ۴ / ۳۰۸ ح ۱۴۳۱۴] والبزّار والطبرانی [فی المعجم الکبیر : ۱۰ / ۵ ح ۹۷۶۵] ورجال البزّار رجال الصحیح وکذلک أحد إسنادی أحمد. مجمع الزوائد : ۱ / ۴۰۲ - ۴۰۳. (المؤلف)

۳- راجع مجمع الزوائد : ۱۰ / ۴۰۵ - ۴۱۱. (المؤلف)

۴- المستطرف للأبشیهی : ۱ / ۱۳۷ ، تاریخ مدینه دمشق : ۱۲ / ۶۲۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۵ کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۱ ح ۳۳۵۲۱ و ۱۲ / ۵۳۹ ح ۳۷۴۱۲.

الغدير (ج ۹) (۱).

وجاء فی زید بن صوحان عدّه أحادیث فی أنّه من أهل الجنّه. الغدیر (۹ / ۴۱) وصحّ من طریق مسلم فی عبد الله بن سلام أنّه من أهل الجنّه.

صحیح مسلم (۲) (۷ / ۱۶۰).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم لعلیّ : «کأنّی بک وأنت علی حوضی تذود عنه الناس ، وأنّ علیه لأباریق مثل عدد نجوم السماء ، وأنّی وأنت ، والحسن ، والحسین ، وفاطمه ، وعقیلاً ، وجعفراً ، فی الجنّه إخواناً علی سُرر متقابلین ، أنت معی وشیعتک فی الجنّه» (۳). مجمع الزوائد (۹ / ۱۷۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم لعلیّ : «أنا أوّل أربعه یدخلون الجنه : أنا ، وأنت ، والحسن ، والحسین وذرارینا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارینا ، وشیعتنا عن أیماننا وعن شمائلنا» (۴). (۹ / ۱۷۴).

وصحّ عنه صلی الله علیه وآله وسلم : «الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّه» (۵). متّفق علی صحّته.

وجاء عنه صلی الله علیه وآله وسلم : «الحسن والحسین جدّهما فی الجنّه ، وأبوهما فی الجنّه ، وأمّهما فی الجنّه ، وعمّهما فی الجنّه ، وعمّتهما فی الجنّه ، وخالاتهما فی الجنّه ، وهما فی الجنّه ، ومن أحبّهما فی الجنّه». أخرجه الطبرانی فی الکبیر والأوسط (۶). ۸.

۱- راجع الجزء التاسع : ص ۲۰ و ۲۶ و ۲۸.

۲- صحیح مسلم : ۵ / ۸۳ ح ۱۴۷ و ۱۴۸ کتاب فضائل الصحابه.

۳- المعجم الاوسط للطبرانی : ۸ / ۳۳۰ ح ۷۶۷۱.

۴- أورده الطبرانی فی المعجم الکبیر : ۳ / ۴۱ ح ۲۶۲۴.

۵- الصواعق المحرقه : ۱۹۱.

۶- المعجم الکبیر : ۳ / ۳۵ - ۴۰ ح ۲۵۹۸ - ۲۶۱۸ ، وص ۶۶ ح ۲۶۸۱ ، المعجم الأوسط : ۱ / ۲۳۸ ح ۳۶۸.

وصحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «أنّ جعفر بن أبى طالب فى الجنّه له جناحان يطير بهما حيث شاء» (۱).

مجمع الزوائد (۹ / ۲۷۲).

وصحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى عمرو بن ثابت الأصيرم : «إنّه لمن أهل الجنّه».

المجمع (۹ / ۳۶۳).

وروى عنه من قوله لعبد الله بن مسعود : «أبشر بالجنّه». أخرجه الطبرانى فى الأوسط والكبير (۲).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا سابق العرب إلى الجنّه ، وصهيب سابق الروم إلى الجنّه ، وبلال سابق الحبشه إلى الجنّه ، وسلمان سابق الفرس إلى الجنّه». أخرجه الطبرانى (۳) ، وحسّنه الهيثمى (۴).

وبشّر صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن الجموح أنّه يمشى برجليه صحيحه فى الجنّه ، وكانت رجله عرجاء. أخرجه أحمد (۵) ورجاله ثقات.

وبشّر صلى الله عليه وآله وسلم ثابت بن قيس بأنّه يعيش حميداً ، ويقتل شهيداً ، ويدخله الله الجنّه.

المجمع (۹ / ۳۲۲).

فما هذا المكاء والتصديه ، والتصعيد والتصويب حول روايه العشره المبشّره ، ۷.

۱- المعجم الأوسط : ۷ / ۴۷۳ ح ۶۹۳۲.

۲- المعجم الكبير : ۱۰ / ۱۶۶ ح ۱۰۳۴۱.

۳- المعجم الكبير : ۸ / ۱۱۱ ح ۷۵۲۶.

۴- مجمع الزوائد : ۹ / ۳۰۵.

۵- مسند أحمد : ۶ / ۴۰۶ ح ۲۲۰۴۷.

وجعلها عنوان كلّ كرامه لأولئك الرجال ، واختصاصها بالعنايه وإلحاقها بأسماء العشره عند ذكرهم ، وقصر البشاره بالجنّه على ذلك الرهط فحسب ، والصفح عمّا ثبت فى غيرهم من (الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَهِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (١)؟! فلما ذا حصر التبشير بالعشره؟ وعدّ القول به من الاعتقاد اللازم كما ذكره أحمد - إمام الحنابله - فى كتاب له إلى مسدّد ابن مسرهد ، قال : وأن نشهد للعشره أنّهم فى الجنّه : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، وطلحه ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن ، وأبو عبيده ، فمن شهد له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بالجنّه شهدنا له بالجنّه ، ولا تتأتّى أن تقول : فلان فى الجنّه وفلان فى النار إلّا العشره الذين شهد لهم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بالجنّه. جلاء العينين (ص ١١٨) لما ذا هذه كلّها؟ لعلّك تدرى لما ذا ، ونحن لا يفوتنا عرفان ذلك.

ولنا حقّ النظر فى الروايه من ناحيتى الإسناد والمتن.

أمّا الإسناد فإنّه كما ترى ينتهى إلى عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ولا يرويها غيرهما ، وطريق عبد الرحمن ينحصر بعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الزهرى ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف تاره ، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرى ، وهذا إسناد باطل لا يتمّ نظراً إلى [سنه] وفاه حميد بن عبد الرحمن ، فإنّه لم يكن صحابيّا وإنّما هو تابعىّ لم يدرك عبد الرحمن بن عوف ، لأنّه توفىّ سنه (١٠٥) (٢) عن (٧٣) عاماً ، فهو وليد سنه (٣٢) عام وفاه عبد الرحمن بن عوف أو بعده بسنه ، ولذلك يرى ابن حجر روايه حميد عن عمر وعثمان منقطعه قطعاً (٣) ، وعثمان قد توفّى بعد عبد الرحمن بن عوف. فالإسناد هذا لا يصحّ. ف)

١- يونس : ٦٣ ، ٦٤.

٢- كما اختاره أحمد ، والفلّاس ، والحربى ، وابن أبى عاصم ، وابن خيّاط [فى الطبقات : ص ٤٢٢ رقم ٢٠٧٥] ، وابن سفيان ، وابن معين. (المؤلف)

٣- تهذيب التهذيب : ٣ / ٤٦ [٣ / ٤٠]. (المؤلف)

فيبقى طريق الروايه قصراً على سعيد بن زيد الذى عدّ نفسه من العشره المبشّره ، وقد رواها فى الكوفه أيّام معاويه كما مرّ النصّ على ذلك فى صدر الحديث ، ولم تُسمع هى منه إلى ذلك الدور المفعم بالهنابث ولا رويت عنه قبل ذلك ، فهلّا مسائل هذا الصحابىّ عن سرّ إرجاء روايته هذه إلى عصر معاويه ، وعدم ذكره إيّاها فى تلكم السنين المتطاوله عهد الخلفاء الراشدين ، وكانوا هم وبقيّه الصحابه فى أشدّ الحاجه إلى مثل هذه الروايه لتدعيم الحجّه ، وحقن الدماء ، وحفظ الحرمات فى تلكم الأيّام الخاليه المظلمه بالشقاق والخلاف ، فكأنّها أوحيت إلى سعيد بن زيد فحسب يوم تسنّم معاويه عرش الملك العضوض.

وفى ظنّى الأكبر أنّ سعيد بن زيد لمّا كان لا يتحمّل من مناوئى علىّ أمير ١٠ / ١٢٣ المؤمنين عليه السلام الوقيعه فيه والتحامل عليه ، ويجابه بذلك من كان ولّاه معاويه على الكوفه ، وكان قد تقاعس عن بيعه يزيد عندما استخلفه أبوه ، وأجاب مروان فى ذلك بكلمه قارصه (١) أخذته الخيفه على نفسه من بوادر معاويه فاتّخذ باختلاقه هذه الروايه ترساً يقيه عن الاتّهام بحبّ علىّ عليه السلام ، وكان المتّهم بتلك النزعه يوم ذاك يعاقب بألوان العذاب ، ويسجن ويُنكّل به ويُقتّل تقتيلا ، فأرضى خليفه الوقت بإتحاف الجنّه لمخالفى على عليه السلام والمتقاعسين عن بيعته والخارجين عليه ، وجعل رؤساءهم فى صفّ واحد لا يشاركهم غيرهم ، كأنّ الجنّه خلقت لهم فحسب ، ولم يذكر معهم أحداً من موالى علىّ وشيعته ، وفيهم من فيهم من سادات أهل الجنّه : كسلمان ، وأبى ذر ، وعمّار ، والمقداد ، فنال بذلك رضى الخليفه ، وكان يُعطى لكلّ باطل مزيّف قناطير مقنطره من الذهب والفضّه.

ولولا الصارم المسلول فى البين وكان هو الحاكم الفصل يوم ذاك ، لما كان يخفى على أىّ سعيد وشقى أنّ متن الروايه يأبى عن قبولها ، وأنّ عليّا قطّ لا يجتمع ف)

١- تاريخ ابن عساكر : ۶ / ١٢٨ [٢١ / ٨٨ رقم ٢۴٧٧ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٩ / ٢٩٨]. (المؤلف)

فی الجنّه مع من خالفه وناواه وآذاه والضدّان لا یجتمعان ، وسیره علیٍّ علیه السلام غیر سیره أولئک الرهط ، وقد تنازل عن الخلافه یوم الشوری حذراً عن اتّباع سیره الشیخین لمّا اشترط علیه فی البیعه وأنکره بملء فمه ، وبعدهما وقع ما وقع بینه وبین عثمان ، وما ساءه قتله ولم یشهد بأنّه قتل مظلوماً ، وصحّت عنه خطبته الشقشقیّه ، ونادی فی الملأ : «ألا إنّ کلّ قطیعه أقطعها عثمان ، وکلّ مال أعطاه من مال الله ، فهو مردود فی بیت المال» (۱). وبعده حاربه الناکثان وقاتلاه وقُتِلا دون مناوأته ، فکیف تجمعهم وعلیّا الجنّه؟ أنا لا أدری (أَیَطْمَعُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِیمٍ* کَلَّا) (۲).

نظره فی المتن :

ولنا فی متن الروایه نظرات وتأمّلات تزحزحنا عن الإخبات إلی صحّتها.

هل عبد الرحمن بن عوف المعزوّ إلیه الروایه وهو أحد العشره المبشّره ، کان یعتقد بها ویصدّقها ، ومع ذلک سلّ سیفه علی علیّ یوم الشوری قائلاً : بایع وإلاّ تُقتل. وقال لعلیّ علیه السلام بعد ما تمخّضت البلاد علی عثمان : إذا شئت فخذ سیفک وآخذ سیفی ، إنّه قد خالف ما أعطانی. وآلی علی نفسه أن لا یکلّم عثمان فی حیاته أبداً. واستعاذ بالله من بیعته. وأوصی أن لا یصلّی علیه عثمان. ومات وهو مهاجر إیّاه. وکان عثمان یقذفه بالنفاق ویعدّه منافقاً (۳) فهل تتلاءم هذه کلّها مع صحّه تلک الروایه وإذعان الرجلین بها؟

وهل أبو بکر وعمر المبشّران بالجنّه هما اللذان ماتت الصدّیقه بضعه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وهی وجدی علیهما؟ وهل هما اللذان قالت لهما : «إنّی أُشهد الله وملائکته أنّکما أسخطتمانی وما أرضیتمانی ، ولئن لقیت النبیّ لأشکونّکما إلیه»؟ وهل ف)

۱- راجع الجزء الثامن والتاسع من الغدیر ففیهما تفصیل ما أوعزنا إلیه هاهنا. (المؤلف)

۲- المعارج : ۳۸ و ۳۹.

۳- راجع الجزء التاسع : ص ۸۷ الطبعه الأولی وص ۹۰ الطبعه الثانیه. (المؤلف)

هما اللذان تقول أمّ السبطين فيهما ، شاكيه نادبه ، باكيه بأعلى صوتها : «يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبى قحافه»؟ وهل هما اللذان نهبا تراث العتره ، وحقّ فيهما قول أمير المؤمنين عليه السلام : «صبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ، أرى تراثى نهبا»؟ وهل أبو بكر هو الذى أوصت فاطمه - سلام الله عليها - أن لا يصلّى عليها ، وأن لا يحضر جنازتها ، فلم يحضرها هو وصاحبه؟ وهل هو الذى قالت له كريمه النبىّ الأقدس ، الطاهره المطهّره : «لأدعونّ عليك فى كلّ صلاه أصلّيها»؟ وهل هو الذى كشف عن بيت فاطمه وآذى رسول الله فيها (۱) (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (۲) وهل وهل إلى أن ينقطع النفس.

وهل كان عمر يصدّق هذه الروايه وكان عنده إلمام بها وهو يناشد مع ذلك حذيفه اليمانى العالم بأسماء المنافقين ويسأله عن أنّه هل هو منهم؟ وهل سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى زمرتهم (۳)؟

وهلاّ كان على يقين من هذه البشاره يوم نهى عن التكنّى بأبى عيسى أيّام خلافته وقال له المغيره : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنّاه بها فقال : إنّ النبىّ غُفِر له وإنّا لا ندرى ما يُفعل بنا وغيّر كنيته وكنّاه أبا عبد الله (۴)؟ فكيف كان لم يدر ما يُفعل به بعد تلكم البشاره إن صدقت؟

وهلاّ كان هو الذى قاد عليّا كالجمل المخشوش إلى بيعه أبى بكر ، وهو يقول : بايع وإلاّ تُقتل؟ وهلاّ كان هو الذى أنكر أخوّه علىّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ذاك ، وهى ثابته له بالسنّه الصحيحه المتسالم عليها؟ كما أنّه أنكر من السنّه شيئاً كثيراً نبا عن الحصر. ف)

۱- مرّ تفصيل هذه كلها فى الجزء السابع. (المؤلف)

۲- التوبه : ۶۱.

۳- الغدير : ۶ / ۲۴۱. (المؤلف)

۴- راجع الغدير : ۶ / ۳۰۸. (المؤلف)

وهلّا كان هو الذى أوصى بقتل من خالف البيعه يوم الشورى؟ وهو جدّ عليم بأنّ المخالف الوحيد لذلك الانتخاب المزيّف هو عليّ أمير المؤمنين - دع هذا - أو أحد غيره من العشره المبشّره؟ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً) (۱).

وهل كان عثمان يخبت إلى صحّه هذه الروايه ويذعن بها ، وهو يقول بعد للمغيره بن شعبه لمّا كلّفه أن يغادر المدينه إلى مكه حينما حوصر بها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يلحد بمكه رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأُمّه» ، فلن أكون ذلك الرجل (۲)؟ وكيف كان لم ير عليّا أفضل من مروان؟ ومروان ملعون بلسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام هو المبشّر بالجنّه : (لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفائِزُونَ) (۳).

وهل طلحه والزبير هما اللذان قتلا عثمان وألّبا عليه وكانا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أهون سيرهما فيه الوجيف ، وأرفق حدائهما العنيف ، فأجلبا عليه وضيّقا خناقه ، وهما يريدان الأمر لأنفسهما ، وكانا أوّل من طعن وآخر من أمر ، حتى أراقا دمه» (۴)

وهل هما اللذان عرّفهما الإمام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : «كلّ منهما يرجو الأمر له ويعطف عليه دون صاحبه ، لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب ، كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ، وعمّا قليل يكشف قناعه به»؟ إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء (ص ۵۸). ف)

۱- النساء : ۹۳.

۲- راجع الغدير : ۹ / ۱۵۲ ، ۱۵۳. (المؤلف)

۳- الحشر : ۲۰.

۴- راجع الغدير : ۹ / ۱۰۳ - ۱۱۰. (المؤلف)

وهل هما اللذان خرجا على إمام الوقت المفروضه عليهما طاعته ، ونكثا بيعته ، وأسعرا عليه نار البغى ، وقاتلاه وقُتلا وهما أبين مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليّه» (۱).

وهل هما اللذان قادا جيوش النكث على قتال سيّد العتره ، وأخرجا حبيسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عقر دارها ، وترأّسا الناكثين الذين حثّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّا والعدول من صحابته على قتالهم ، وحضّهم على منابذتهم؟ أفمن آذن نبيّ العظمه بحربه وقتاله ورآه من واجب الإسلام يعدّه صلى الله عليه وآله وسلم بَعْدُ من أهل الجنّه؟ (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ) (۲)

وهل الزبير هذا هو الذى صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله له : «تحارب عليّا وأنت ظالم» (۳)؟ فهل المحارب عليّا وهو ظالم إيّاه مثواه الجنّه؟ ورسول الله يقول : «أنا حرب لمن حاربه ، وسلم لمن سالمه» كما جاء فى الصحيح الثابت : (فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَهِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (۴).

وهل الزبير هو الذى قال فيه عمر : من يعذرنى من أصحاب محمد لو لا أنّى أمسك بفم هذا الشغب لأهلك أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم (۵). ف)

۱- شرح المقاصد : ۵ / ۲۳۹.

۲- المائده : ۳۳.

۳- راجع الغدير : ۳ / ۲۷۱ من طبعتنا هذه ، ففيه : إنك تقاتل عليّا وأنت ظالم له.

۴- البقره : ۸۵.

۵- راجع الغدير : ۹ / ۲۶۹. (المؤلف)

وقال له عمر يوم طعن : أمّا أنت يا زبير فَوَعِق لقس (۱) مؤمن الرضا ، كافر الغضب ، يوماً إنسان ، ويوماً شيطان ، ولعلّها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدّ من شعير ، أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعرى من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟ ومن يكون يوم تغضب؟ وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمّه وأنت على هذه الصفه (۲).

وقال له أيضاً : أمّا أنت يا زبير فو الله مالان قلبك يوماً ولا ليله ، وما زلت جلْفاً جافياً (۳).

وهل طلحه هذا هو الذى قتل عثمان ، وحال بينه وبين الماء ، ومنعه عن أن يُدفن فى جبانه المسلمين ، وقتله مروان أخذاً بثار عثمان ، وهما بعد من العشره المبشّره؟ غفرانك اللهمّ وإليك المصير.

وهل طلحه هذا هو الذى أقام علىّ أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحجّه يوم الجمل باستنشاده إيّاه حديث الولايه «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» فاعتذر بما اعتذر من نسيانه الحديث ، لكنّه لم يرتدع بعد عن غيّه بمناصره أمير المؤمنين مع بيعته إيّاه ، ولا فوّض الحقّ إلى أهله حتى أتى عليه سهم مروان فجرّعه منيّته ، وهو الخارج على إمام وقته! أفهل ترى الإمام والخارج عليه كلّا منهما فى الجنّه؟

وهل طلحه هذا هو الذى نزل فيه قوله تعالى : (وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً) الأحزاب : ۵۳.

نزلت الآيه الشريفه لمّا قال طلحه : أيحجبنا محمد عن بنات عمّنا ويتزوّج ف)

۱- الوعِق : سيّيء الخُلُق. اللقِس : شره النفس ، الحريص على كلّ شيء.

۲- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۶۲ [۱ / ۱۸۵ خطبه ۳]. (المؤلف)

۳- شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۱۷۰ [۱۲ / ۲۵۹ خطبه ۲۲۳]. (المؤلف)

نساءنا من بعدنا؟ فإن حدث به حدث لنزّوّجن (۱) نساءه من بعده. وقال : إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتزوّجت عائشه وهى بنت عمّى ، فبلغ ذلك رسول الله فتأذّى به فنزلت.

أقبل عليه عمر يوم طعن وقال له : أقول أم أسكت؟ قال : قل فإنّك لا تقول من الخير شيئاً. قال : أما إنّى أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أُحد والبا بالذى (۲) حدث لك ، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساخطاً عليك بالكلمه التى قلتها يوم نزلت آيه الحجاب.

قال أبو عثمان الجاحظ : إنّ طلحه لمّا أُنزلت آيه الحجاب ، قال بمحضر ممّن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما الذى يغنيه حجابهنّ اليوم ، فسيموت غداً فننكحهنّ!! قال أبو عثمان : لو قال لعمر قائل : أنت قلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راضٍ عن الستّه ، فكيف تقول الآن لطلحه : إنّه مات عليه السلام ساخطاً عليك للكلمه التى قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ، ولكن من الذى كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا ، فكيف هذا (۳)؟

راجع (۴) : تفسير القرطبى (۱۴ / ۲۲۸) ، فتح القدير (۴ / ۲۹۰) ، تفسير ابن كثير (۳ / ۵۰۶) ، تفسير البغوى (۵ / ۲۲۵) ، تفسير الخازن (۵ / ۲۲۵) ، تفسير الآلوسى (۲۲ / ۷۴).

وهل سعد بن أبى وقّاص أحد العشره المبشّره كان مذعناً بالروايه وصدقها ، ۶.

۱- فى فتح القدير ، وتفسير الألوسى ، والجامع لأحكام القرآن : لنتزوّجنّ.

۲- كذا فى الطبعه المعتمده لدى المؤلف ، وفى الطبعه المعتمده لدينا : والَبأو الذى. ومعنى البأو الكبر والفخر.

۳- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۶۲ ، ۳ / ۱۷۰ [۱ / ۱۸۶ خطبه ۳ ، ۱۲ / ۲۵۹ خطبه ۲۲۳]. (المؤلف)

۴- الجامع لأحكام القرآن : ۱۴ / ۱۴۷ ، فتح القدير : ۴ / ۲۹۹ ، تفسير البغوى : ۳ / ۵۴۱ ، تفسير الخازن : ۳ / ۴۷۶.

وهو القائل لمّا سُئل عن عثمان ، ومن قتله ، ومن تولّى كبره : إنّى أخبرك أنّه قُتل بسيف سلّته عائشه ، وصقله طلحه وسمّه ابن أبى طالب ، وسكت الزبير وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه؟ فهل هذه كلّها تجتمع مع التصديق بتلك الروايه؟ سبحان الذى جمع فى جنّته الظالم والمظلوم ، والقاتل والمقتول ، والخليفه والخارجين عليه ، إن هى إلّا اختلاق.

وهل تُصدّق فى سعد هذه الروايه وهو المتخلّف عن بيعه إمام وقته ، والمتقاعس عن نصرته بعد ما تمّت بيعته ، وأجمعت عليها الأُمّه ، وأصفق عليها البدريّون والمهاجرون والأنصار ، وحقّت كلمه العذاب على من نزعها من ربقته؟ أفهل نزل فى سعد كتاب من الله أخرجه عن محكمات الإسلام وبشّر له بالجنّه؟

وهل يتراءى لك من ثنايا التاريخ وراء صحائف أعمال أبى عبيده بن الجرّاح - حفّار القبور بالمدينه - ما يؤهّله لهذه البشاره؟ ويدعم له ما يستحقّ به للذكر من الفضيله غير ما قام به يوم السقيفه من دحضه ولايه الله الكبرى ، وتركاضه وراء الانتخاب الدستورى ، واقتحامه فى تلكم البوائق التى عمّ شؤمها الإسلام ، وهدّت قوائم الوئام والسلام ، وجرّت الويلات على أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اليوم ، وهتكت حرمه المصطفى فى ظلم ابنته بضعه لحمه وفلذه كبده ، واضطهاد خليفته ، واهتضام أخيه علم الهدى؟ فكأنّها كانت كلّها قربات فأوجبت لابن الجرّاح الجنّه (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ) (1).

نبأ يصكّ المسامع :

وجاء بعد لأى من عمر الدهر من لم ير فى الروايه فضيله رابيه تخصّ العشره ، ١.

١- الجاثيه : ٢١.

نظراً إلى أنّ البشاره بالجنّه كما سمعت تعمّ المؤمنين جمعاء ولا تنحصر بقوم منهم دون آخرين ، ووجد فيها مع ذلك نقصاً من ناحيه خلوّها عن ذكر عائشه أمّ المؤمنين ، فصبّها فى قالب يروقه ، وصوّر لها صوره مكبّره تخصّ بأُولئك العشره ولا يشاركهم فيها أحد ، وأسند إلى أبى ذر الغفارى أنّه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزل عائشه فقال : يا عائشه : ألا أُبشّرك؟ قالت : بلى يا رسول الله ، قال : أبوك فى الجنّه ورفيقه إبراهيم ، وعمر فى الجنّه ورفيقه نوح ، وعثمان فى الجنّه ورفيقه أنا ، وعلىّ فى الجنّه ورفيقه يحيى بن زكريّا ، وطلحه فى الجنّه ورفيقه داود ، والزبير فى الجنّه ورفيقه إسماعيل ، وسعد بن أبى وقّاص فى الجنّه ورفيقه سليمان بن داود ، وسعيد بن زيد فى الجنّه ورفيقه موسى بن عمران ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنّه ورفيقه عيسى بن مريم ، وأبو عبيده بن الجراح فى الجنّه ورفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال : يا عائشه أنا سيّد المرسلين ، وأبوك أفضل الصدّيقين ، وأنت أُمّ المؤمنين (۱).

ليت لهذه الروايه إسناداً معنعناً حتى نعرف واضعها ومختلقها على النبىّ الأقدس ، وليت مفتعلها يدرى بأنّ الرفاقه بين اثنين تستدعى مشاكلتهما فى الخصال ، وتقتضيها الوحده الجامعه من النفسيّات والملكات ، فهل يسع لأىّ إنسان أن يقارن بين أُولئك الأنبياء المعصومين وبين تسعه رهط كانوا فى المدينه فى شىء ممّا يوجب الرفاقه؟ وهل لبشر أن يفهم سرّ هذا التقسيم فى كلّ نبىّ معصوم مع رفيقه الذى لا عصمه له؟ ولعمر الحقّ إنّ هذا الانتخاب والاختيار فى الرفاقه يضاهى الانتخاب فى أصل الخلافه الذى كان لا عن جداره وتأمّل. ما عشت أراك الدهر عجباً!

لما ذا لم يكن عبد الله بن مسعود الذى صحّ عند القوم فى الثناء عليه : أنّه كان أشبه الناس هدياً ، ودلاّ ،وسمتاً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (۲) رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرافقه عثمان؟ ف)

۱- الرياض النضره : ۱ / ۲۰ [۱ / ۳۱] وقال : أخرجه الملاّ فى سيرته [ج ۵ / ق ۲ / ۱۹۶]. (المؤلف)

۲- راجع الغدير : ۹ / ۹ الطبعه الأولى [ص ۲۰ من هذه الطبعه]. (المؤلف)

ولما ذا لم يرافق عيسى بن مريم أبو ذر الثابت فيه : أنّه أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً ، وبرّا ، وزهداً ، ونسكاً ، وصدقاً ، وجدّا ، وخلقا ، وخُلقاً ، (۱) ويرافقه عبد الرحمن بن عوف؟

ولما ذا رافق رسول صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن عفّان ولا مشاكله بينهما خلقاً ، وخُلقاً ، وأصلا ، ومحتداً ، وسيرةً ، وسريره ، ولم يتّخذ صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن أبى طالب رفيقاً له ، وقد جاء عنه قوله له : «يا حبيبى ، أشبه الناس بخلقى وخلقى ، وخلقت من الطينه التى خلقت منها» ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أمّا أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقى ، وأشبه خُلقك خُلقى ، وأنت منّى وشجرتى» (۲)؟

ولما ذا اختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرفاقته عثمان ولم يرافق أبا بكر ، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند القوم : لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر. وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم - فى مكذوبه - أنّه كان يدعو ويقول : اللهمّ إنّك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار ، فاجعله رفيقى فى الجنّه (۳).

ولما ذا لم يكن عثمان رفيق إبراهيم ، وقد جاء فى مناقبه - المكذوبه - أنّه شبيه إبراهيم. كما مرّ فى (۹ / ۳۵۰).

ولما ذا لم يكن عمر رفيق موسى ، وعثمان رفيق هارون ، وعلىّ بن أبى طالب رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذاً بما مرّ من مكذوبه أنس مرفوعاً : ما من نبىّ إلّا وله نظير فى أُمّتى ، فأبو بكر نظير إبراهيم ، وعمر نظير موسى ، وعثمان نظير هارون ، وعلىّ بن أبى طالب نظيرى (۴)؟ ف)

۱- الغدير : ۸ / ۳۲۹ ، ۳۲۱ الطبعه الأولى [ص ۴۳۹ ، ۴۴۰ من هذه الطبعه]. (المؤلف)

۲- مجمع الزوائد : ۹ / ۲۷۲ ، ۲۷۵. (المؤلف)

۳- الغدير : ۹ / ۲۹۴ الطبعه الأولى [ص ۴۰۱ من هذه الطبعه]. (المؤلف)

۴- راجع ما مرّ فى هذا الجزء : ص ۷۵. (المؤلف)

نعم ؛ عزب عن مفتعل الروايه ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «يا علىّ أنت أخى ، وصاحبى ، ورفيقى ، فى الجنّه» ، وهذه الرفاقه والصحبه والأُخوّه تقتضيها البرهنه الصادقه ، وتعاضدها المجانسه بين نبىّ العظمه وصنوه الطاهر فى كلّ خَلّه ومأثره ، وهى التى جمعتهما فى آيه التطهير ، وجعلتهما نفساً واحده فى الذكر الحكيم ، وقارنت بين ولايتيهما فى محكم القرآن ، وكلّ تلكم الموضوعات نعرات الإحن ، ونفثات الأضغان ، اختلقت تجاه هذه المرفوعه فى فضل مولانا سيّد العتره أمير المؤمنين عليه السلام.

وهلمّ معى نسائل أبا ذر المنتهى إليه إسناد الروايه وعائشه المخاطبه بها ، هل كانا على ثقه وتصديق بها ، وأنّها صدرت من مصدر الوحى الإلهى الذى لا ينطق عن الهوى أم لا؟ ولئن سألتهما فعلى الخبيرين سقطت ، وأبو ذر هو الذى ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء أصدق منه ، وإذا أنت قرأت حديث ما جرى بين عثمان وأبى ذر لوجدت سيّد غفار فى جانب جُنب عن هذه الروايه ، ولمّا يحكم عقلك بأن يكون هو راويها ونداء أبى ذرّ فى الملأ الدينى وقد تنغّر (١) على عثمان بعدُ يرنّ فى أُذن الدنيا ، وقوارص لمزه وهمزه إيّاه بعد تلوكه الأشداق فى أنديه الرجال ، وكلمه المأثوره الخالده فى صفحات التاريخ تضادّ ما عزى إليه من الروايه ، وكلّ خطابه وعتابه إيّاه يُعرب عن أنّ أبا ذر قطّ لم يُؤمن بما اختلق عليه ، ولم يك يسمعه من الصادع الكريم ، وكان يحدّث الناس غير مكترث لبوادر عثمان ما كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «إذا كملت بنو أُميّه ثلاثين رجلاً اتّخذوا بلاد الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا». كان يحدّث عثمان بذلك وعثمان يكذّبه (٢) ، ومن كذّبه فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ف)

١- تنغّر : غلى وغضب.

٢- راجع الغدير : ٩ / ٧٨ - ٨۶. (المؤلف)

ولـم يكـن أبـو ذر شـاذّا عن الصـحابه فى رأيه السـيّئ ونقمته على عثمـان ، بـل نبـأ المتجمهرين عليه من المهـاجرين والأنصـار ، والناقمين عليه من الحواضـر الإسـلاميه ، والمجتمعين على وأده ، المحتجّين عليه بالكتاب العزيز ، يعطينا خُبراً بأنّ الروايه لا تصحّ عندهم ، ولا يصدّقها رجل صدق منهم.

وهـل نسـيتها أمّ المؤمنين المخـاطَبه بها ، أو تغاضت عنها يوم كانت تنادى فى ملأ من الصـحابه : اقتلوا نعثلاً قتله الله؟ ويوم قالت لمروان : وددت والله أنّـك وصاحبك هـذا الـذى يعنيك أمره ، فى رجل كلّ واحـد منكما رحىً وأنّكما فى البحر. ويوم قالت : وددتُ والله أنّه فى غراره من غرائرى هـذه وأنّى طوّقت حمله حـتى ألقيه فى البحر ، ويوم قـالت لابـن عبـاس : إنّ الله قـد آتـاك عقلاً ، وفهمـاً ، وبيانـاً ، فإيّـاك أن تردّ الناس عن هـذه الطاغيه. ويوم أخرجت ثوب رسول الله وهى تقول : هـذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم لم يبـلَ ، وعثمـان قـد أبلى سـنّته. ويوم قالت لمّا بلغها نعيه : أبعـده الله ذلك بما قـدّمت يـداه ، وما الله بظلاّم للعبيد. ويوم قالت : بُعداً لنعثل وسحقاً (١).

أيخبرك ضـميرك الحرّ بـأنّ صـاحبه تلكم المواقف الهـائله كـانت تصـدّق تلك الروايه ، وتؤمن بها وترى نعثلاً رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الجنّه؟ فاستعذ بالله من أن تكون من الجاهلين.

٣٨ - قال محمد بن آدم : رأيت بمكه أسقفاً (٢) يطوف بالكعبه ، فقلت له : ما الذى نزعك عن دين آبائك؟ قال : تبادلت (٣) خيراً منه. فقلت : وكيف ذلك؟ قال : ركبت البحر ، فلمّا توسّطناه انكسرت المركب ، فلم تزل الأمواج تدفعنى حتى رمتنى ه.

١- راجع الغدير : ٩ / ٧٨ - ٨٦. (المؤلف)

٢- الأسقف والأسقف : فوق القسيس ودون المطران ، والكلمه يونانيه ، جمعها أساقفه وأساقف. (المؤلف)

٣- فى المصدر : تبدّلت خيراً منه.

فی جزیره من جزائر البحر ، فیها أشجار کثیره ، ولها ثمر أحلی من الشهد وألین من الزبد ، وفیها نهر عذب ، فحمدت الله علی ذلک ، وقلت : آکل من هذا الثمر ، وأشرب من هذا النهر حتی یقضی الله بأمره.

فلمّا ذهب النهار ، خفت علی نفسی من الوحش ، فطلعت علی شجره ونمت علی غصن من أغصانها ، فلمّا کان فی جوف اللیل وإذا بدابّه علی وجه الأرض تسبّح الله وتقول : لا إله إلاّ الله العزیز الجبّار ، محمد رسول الله النبیّ المختار ، أبو بکر الصدّیق صاحبه فی الغار ، عمر الفاروق فاتح الأمصار ، عثمان القتیل فی الدار ، علیّ سیف الله علی الکفّار ، فعلی مبغضهم لعنه الله العزیز الجبّار ، ومأواه النار وبئس القرار ، ولم تزل تکرّر هذه الکلمات إلی الفجر.

فلمّا طلع الفجر قالت : لا إله إلاّ الله الصادق الوعد والوعید ، محمد رسول الله الهادی الرشید ، أبو بکر ذو الرأی السدید ، عمر بن الخطّاب سور من حدید ، عثمان الفضیل الشهید ، علیّ بن أبی طالب ذو البأس الشدید ، فعلی مبغضهم لعنه الربّ المجید.

ثم أقبلت إلی البرّ ، فإذا رأسها رأس نعامه ، ووجهها وجه إنسان ، وقوائمها قوائم بعیر ، وذنبها ذنب سمکه ، فخشیت علی نفسی الهلکه فهربت ، فنطقت بلسان فصیح فقالت : یا هذا قف وإلاّ تهلک. فوقفت فقالت : ما دینک؟ فقلت : دین النصرانیّه. فقالت : ویلک ارجع إلی دین الحنیفیّه ، فقد حللت بفناء قوم من مسلمی الجنّ لا ینجو منهم إلاّ من کان مسلماً ، فقلت : وکیف الإسلام؟ قالت : تشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فقلتها ، فقالت : أتمّ إسلامک بالترحّم علی أبی بکر ، وعمر ، وعثمان وعلی - رضی الله تعالی عنهم -. فقلت : ومن أتاکم بذلک؟ قالت : قوم منّا حضروا عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سمعوه یقول : إذا کان یوم القیامه تأتی الجنّه فتنادی بلسان طلق فصیح : إلهی قد وعدتنی أن تشیّد أرکانی. فیقول الجلیل جلّ جلاله : قد شیّدت - أی رفعت - أرکانک بأبی بکر ، وعمر ، وعثمان ، وعلیّ ، وزیّنتک بالحسن

والحسین. ثم قالت الدابّه : أتریـد أن تقعد هاهنا أم الرجوع إلی أهلک؟ فقلت : الرجوع إلی أهلی. فقالت : اصبر حتی تمرّ بک مرکب.

فبینما نحن کـذلک وإذا بمرکب أقبلت تجری ، فأومأت إلیها ، فرفعوا إلیّ زورقاً فرکبت فیه ، ثم جئت إلیهم فوجدت المرکب فیهـا اثنا عشـر رجلاً کلّهم نصاری فقالوا : ما الـذی جاء بک إلی هاهنا؟ فقصـصت علیهم قصّتی ، فعجبوا عن آخرهم ، وأسـلموا جمیعاً. مصباح الظلام للسید محمد الجردانی (۱) (۲ / ۳۰).

قـال الأمینی : ابن آدم راوی هـذه الأغلوطه لا یعرفه الحفّاظ رجال الجرح والتعـدیل فی أولاد آدم ، وإنّما عرّفوه بالجهاله ، ولا أحسب أنّ آدم أبـا البشـر أیضـاً یعرف ابنه هـذا ، ولا تـدری الأُمّهـات أیّ ابن بیّ هو ، والأسـقف صـاحب القصّه وابن آدم هما صنوان فی الجهاله ، لا یعرفهما آدمیّ.

ونحن إن صدّقنا متن الروایه ، وذهبنا إلی ما ذهب إلیه مسـلم الجنّ وأخبر به ، ولعنّا مبغضـی الخلفاء الأربعه ، ورأینا مأواهم النار. فإلی من وجّهنا القوارص عندئذ ، وأین تقع من سبابنا أُمّه کبیره من الصـحابه العدول ، أو عدول الصحابه الذین کان بینهم وبین أیّ من هؤلاء الأربعه عداء محتدم وبغضاء لاهبه؟ أنا هنا فی مشکله لا تنحلّ لی!

وعجبی من رعونه أولئـک الرهـط من النصـاری الـذین قبلوا من الأسـقف دعواه المجرّده ، وأذعنوا لها وصـدّقوه فیما جاء به عن وادی الجنّ ، وما کانوا مصدّقین نبأ الرسول الأمین عن إله السـماوات المحفوفه دعوته بألف من الدلائل والبیّنات ، والمتلوّه بأنباء الکهنه والأساقفه والهتافات الکثیره التی سـجّلها التاریخ ، کأنّهم سحرهم سجع دابّه الجنّ الموزون فی ورد لیله وسحره ، ووجدوه آیه الحقّ ، وشاهد الدعوی. ۲.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۷۲ ح ۳۶۲.

۳۹ – قال القرطبی فی تفسیره (۱) (۲۰ / ۱۸۰) : قال أُبیّ بن کعب : قرأت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والعصر ، ثم قلت : ما تفسیرها یا نبیّ الله؟

قال : (وَالْعَصْرِ) : قسم من الله أقسم ربّکم بآخر النهار. (إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ) : أبو جهل. (إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا) : أبو بکر. (وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) : عمر. (وَتَواصَوْا بِالْحَقِ) : عثمان. (وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ) : علیّ – رضی الله عنهم أجمعین –. وهکذا خطب ابن عبّاس علی المنبر ، موقوفاً علیه.

وذکره المحبّ الطبری فی ریاضه النضره (۲) (۱ / ۳۴) ، والشربینی فی تفسیره (۳) (۴ / ۵۶۱).

قال الأمینی : أیسوغ التقوّل علی الله وعلی رسوله وتحریف الکلم عن مواضعه بمثل هذه المهزأه المرسله؟ وهل ینبغی لمؤلّف فی التفسیر أو الحدیث أن یسوّد بها صحیفته أو صحیفه تألیفه؟ وهل لنا فی مثل المقام أن نطالبه بالسند ونناقش فیه بالإرسال؟ وهلّا ما فی متن الروایه ما یغنینا عن البحث عن رجال الإسناد إن کان له إسناد؟ وهل یوجد فی صحائف أعمال أُولئک الرجال وسیرتهم الثابته ، وفیما حفظه التاریخ الصحیح لهم ما یصدّق هذا التلفیق؟ نعم ، نحن علی یقین من أنّ الباحث یجد فی غضون أجزاء کتابنا هذا شواهد کثیره تتأتّی له بها حصحصه الحقّ. وهل یصدّق ذو مسکه أن یخطب بمثل هذه الأفیکه ابن عباس حبر الأُمّه ، ویدنّس بها ساحه قدس صاحب الرساله الخاتمه؟

علی أنّ المأثور عن ابن عبّاس من طریق ابن مردویه ، فی قوله تعالی : ۵.

۱– الجامع لأحکام القرآن : ۲۰ / ۱۲۳.

۲– الریاض النضره : ۱ / ۴۹.

۳– تفسیر الشربینی : ۴ / ۵۸۵.

(إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) (۱) أنّه قال : ذكر عليّا وسلمان (۲) ، ويؤيّده قوله الوارد فى قوله تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) (۳) قال : نزلت فى علىّ يوم بدر ، فالذين اجترحوا السيّئات : عتبه ، وشيبه ، والوليد ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات على عليه السلام (۴). ومرّ فى الجزء الثانى (۵) (ص ۵۲) من طريق ابن عباس قوله : لمّا نزلت : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (۶) قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ : «هو أنت وشيعتك».

فروايه أُبىّ بن كعب اختُلقت تجاه هذه الأخبار التى يساعدها العقل والمنطق والاعتبار.

ولصراحه الكذب فى فصول هذه السفسطه ، لم يذكرها أحد من المفسّرين غير القرطبى والشربينى وهى بين أيديهم ، ولعلّ ابن حجر يوعز إلى بطلانها فى فتح البارى (۷) (۸ / ۵۹۲) بقوله : تنبيه ، لم أرَ فى تفسير هذه السوره حديثاً مرفوعاً صحيحاً.

على أنّ الظاهر من سياق السوره أنّ الجُمل التاليه للذين آمنوا أوصاف لهم ، لا أنّها إعراب عن أُناس آخرين غير من هو المراد من الجمله الأولى.

۴۰ - أخرج الواحدى فى أسباب النزول (۸) (ص ۲۰۷) عن عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ۶.

۱- العصر : ۳.

۲- الدرّ المنثور : ۶ / ۳۹۲ ج ۸ / ۶۲۲ ج ومرّ فى : ۲ / ۵۸. (المؤلف)

۳- الجاثيه : ۲۱.

۴- تذكره السبط : ص ۱۱ جص ۱۷ ج ، ومرّ فى : ۲ / ۵۶. (المؤلف)

۵- ص : ۹۹ من هذه الطبعه.

۶- البينه : ۷.

۷- فتح البارى : ۸ / ۷۲۹.

۸- أسباب النزول : ص ۱۸۶.

ابن حنبل ، قال حدّثنی محمد بن سلیمان بن خالد الفحّام ، قال : حدّثنا علیّ بن هاشم ، عن کثیر النواء ، قال : قلت لأبی جعفر : إنّ فلاناً حدّثنی عن علیّ بن الحسین : أنّ هذه الآیه نزلت فی أبی بکر ، وعمر ، وعلی : (وَنَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ) (۱) قال : والله إنّها لفیهم نزلت ، وفیهم (۲) نزلت الآیه ، قلت : وأیّ غلّ هو؟ قال : غلّ الجاهلیّه ، إنّ بنی تیم ، وبنی عدی ، وبنی هاشم ، کان بینهم فی الجاهلیّه ، فلمّا أسلم هؤلاء القوم وأجابوا أخذت أبا بکر الخاصره ، فجعل علیّ رضی الله عنه یسخن یده فیضمخ (۳) بها خاصره أبی بکر ، فنزلت هذه الآیه.

قال الأمینی : لا تُدعم أیّ مأثره بمثل هذا الإسناد المرکّب من مجهول کعبد الرحمن العدل ، ومحمد الفحّام ، وممّن خرف فی آخر عمره (۴) ، حتی کان لا یعرف شیئاً ممّا یُقرأ علیه ، کما قاله أبو الحسن بن الفرات (۵). وحکی الخطیب البغدادی فی تاریخه (۴ / ۴) عن أبی عبد الله أحمد بن أحمد القصری ، قال : قدمت أنا وأخی من القصر إلی بغداد وأبو بکر - أحمد بن جعفر - بن مالک القطیعی حیّ ، وکان مقصودنا درس الفقه والفرائض ، فأردنا السماع من ابن مالک ، فقال لنا ابن اللبان الفرضی : لا تذهبوا إلیه فإنّه قد ضعف واختلّ ، ومنعت ابنی السماع منه ، قال : فلم نذهب إلیه. وذکره ابن حجر فی اللسان (۶) (۱ / ۱۴۵) ، وقال (۷) فی (۲ / ۲۳۷) : إنّه شیخ لیس بمتقن.۶.

۱- الحجر : ۴۷.

۲- کذا فی أسباب النزول ، وفی الدرّ المنثور [۵ / ۸۵] : وفیمن تنزل إلّا فیهم؟ (المؤلف)

۳- فی الدرّ المنثور : فیکوی. (المؤلف)

۴- هو أحمد بن جعفر بن مالک أبو بکر القطیعی. (المؤلف)

۵- میزان الاعتدال : ۱ / ۴۱ [۱ / ۸۷ رقم ۳۲۰]. (المؤلف)

۶- لسان المیزان : ۱ / ۱۵۱ رقم ۴۶۴.

۷- لسان المیزان : ۲ / ۲۹۳ رقم ۲۵۲۶.

ومن شيعيّ غالٍ (۱) ، وصفه بذلك الجوزجانى ، وابن حبّان ، ولعلّ الدارقطنى ضعّفه لذلك ، وذكره ابن حبّان فى الضعفاء (۲) ، وإن ذكره فى الثقات (۳) أيضاً.

وبعد هؤلاء كثير النواء الذى عرّفناكه قُبيل هذا صحيفه (۱۱۷) ، وأنّه ضعيف زائغ منكر الحديث ، بابه باب سعد بن طريف الذى كان يضع الحديث ، وكان شيعيّا مفرطاً ، ضعيفاً جدّا عند القوم.

وفى تأويل قوله تعالى : (وَنَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ). الآيه ، أحاديث تافهه عندهم ، أعجب من روايه الواحدى منها :

قال الصفورى فى نزهه المجالس (۲ / ۲۱۷) ، قال ابن عبّاس فى قوله تعالى : (وَنَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ) أى من حقد وعداوه ، إذا كان يوم القيامه تنصب كراسى من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسىّ ، وعمر على كرسىّ ، وعثمان على كرسىّ ، ثم يأمر الله الكراسى فتطير بهم إلى تحت العرش ، فتسبل عليهم خيمه من ياقوته بيضاء ، ثم يؤتى بأربع كاسات ، فأبو بكر يسقى عمر ، وعمر يسقى عثمان ، وعثمان يسقى عليّا ، وعلىّ يسقى أبا بكر ، ثم يأمر الله جهنّم أن تتمخّض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها ، فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقولون : هؤلاء الذين أسعدهم الله ، وفى روايه : فيقولون : هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم ، وشقينا نحن بمخالفتهم ، ثم يُرَدّون إلى جهنّم بحسره وندامه.

ومنها : من طريق الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس (وَنَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ) قال : نزلت فى عشره : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، وطلحه ، ۳.

۱- هو علىّ بن هاشم. (المؤلف)

۲- كتاب المجروحين : ۲ / ۱۱۰.

۳- الثقات : ۷ / ۲۱۳.

والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود.

ومن طريق النعمان بن بشير ، عن علىّ (وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ) قال : ذاك عثمان ، وطلحه ، والزبير ، وأنا.

هكذا يحرّفون الكلم عن مواضعه ، وهل من مُسائل رواه هذه السفاسف عن الغلّ الذى نزع من صدور أولئك المذكورين متى نُزع؟ وإلى أين ذهب؟ وهذا الحديث والتاريخ يُعلماننا أنّ الغلّ المنتزَع منهم بعد إسلامهم لم يزل مستقرّا بينهم منذ يوم وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما وقع هناك من حوار وشجار ، إلى الحوادث الواقعه حول واقعه الدار ، إلى المحتشد الدامى يوم الجمل ، أو ليست هذه كلّها منبعثه عن غلّ محتدم ، ووغر فى الصدور ، وسخيمه فى القلوب ، وبغضه مستثيره؟ أو ليس منها أن يستبيح الإنسان دم صاحبه وهتك حُرماته والوقيعه فى عرضه ، فهل مع هذه كلّها صحيح أنّه نُزع ما فى صدورهم من غلّ؟

والآيات المحرّفه من هذا القبيل كثيره جدّا لو تجمع يأتى منها كتاب ضخم ، غير أنّا لا يروقنا البحث عنها فإنّه إطاله من غير جدوى فهى بأنفسها وما فيها من تهافت وتفاهه كافيه فى إبطالها ، وما عسانى أن أقول فى مثل ما رووه فى قوله تعالى (وَحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ* تَجْرِي بِأَعْيُنِنا) (١) : أنّ نوحاً عليه السلام لمّا عمل السفينه جاءه جبريل عليه السلام بأربعه مسامير ، مكتوب على كلّ مسمار عين : عين عبد الله وهو أبو بكر ، وعين عمر ، وعين عثمان ، وعين على فجرت السفينه ببركتهم (٢).

وللقوم فى تحريف الكتاب معارك داميه منها وقعه سنه (٣١٧) ببغداد بين ف)

١- القمر : ١٣ ، ١۴.

٢- نزهه المجالس : ٢ / ٢١۴ ، نقلاً عن شوارد الملح. (المؤلف)

أصحاب أبی بکر المروزی الحنبلی ، وبین طائفه أخری من العامّه أیضاً ، اختلفوا فی تفسیر قوله تعالی : (عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً) (۱). فقالت الحنابله : یجلسه معه علی العرش. وقال الآخرون : المراد بذلک الشفاعه العظمی. فاقتتلوا بذلک ، وقتل بینهم قتلی. تاریخ ابن کثیر (۲) (۱۱ / ۱۶۲).

فخذ ما ذکرناه مقیاساً لمئات الخرافات من أمثاله تقوّلها علی الله ألسنه الغلاه فی الفضائل ، واتّخذوا آیات الله هزوا ، وجادلوا بالباطل لیدحضوا به الحقّ (وَقَدْ کانَ فَرِیقٌ مِنْهُمْ یَسْمَعُونَ کَلامَ اللهِ ثُمَّ یُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ یَعْلَمُونَ) (۳).

منتهی المقال

هذه نماذج من أفائک الوضّاعین فی الفضائل ، حسبتها الأغرار حقائق فسوّدوا بها صحائف من التفسیر والحدیث والتاریخ ، وموّهوا بها علی الحقائق الراهنه ، وفکّکوا بها عری الإسلام ، وشتّتوا شمل الأُمّه ، وفرّقوا صفوفها ، وکذبوا واتّبعوا أهواءهم وکلّ أمر مستقرّ ، أردنا بسردها أن نعطیک مقیاساً لما حاولوه من المغالاه ، نکتفی بها عن غیرها ، وهناک مئات من أمثالها ضربنا الصفح عنها تنزّهاً عن نبش المخاریق ونشر المخازی ، والباحث یجد شواهد صادقه علی دعوانا فی غضون الریاض النضره علبه السفاسف والخرافات ، والصواعق المحرقه عیبه الأفائک والأکاذیب ، والسیره الحلبیّه المشحونه بالموضوعات ، ونزهه المجالس موسوعه الترّهات والصحاصح ، ومصباح الظلام دیوان کلّ حدیث مفتری وروایه مفتعله ، إلی تآلیف ۵.

۱- الإسراء : ۷۹.

۲- البدایه والنهایه : ۱۱ / ۱۸۴.

۳- البقره : ۷۵.

جمّه من القـديم والحـديث : (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) (۱) ، (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبـاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) (۲) ، (وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ) (۳) ، (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ) (۴). ۲.

ص: ۱۹۶

۱- البقره : ۷۹.

۲- القصص : ۶۶.

۳- العنکبوت : ۱۳.

۴- التوبه : ۴۲.

المغالاه فی فضائل معاویه بن أبی سفیان

کنّا نرتئی أنّ معاویه فی غنیً عن إفاضه القول فی مخاریقه ، لما عرفته الأُمّه من نفسیّته الموبوءه ، وأعماله الوبیله ، وجرائمه الموبقه الجمّه ، ورذائله الکثیره ، ونسبه الموصوم ، وأصله اللئیم ، ومحتده الدنیّ ، وأنّ من یضع فیه المدائح تندی جبهته عن سردها لمثله ، غیر أنّا وجدنا الأمل قد أکدی ، والظنّ قد أخفق ، وأنّ القحّه والصلف لم یدعا لأُولئک الوضّاعین حدّا یقفون علیه ، فحاولنا أن نذکر یسیراً من معرّفاته لإیقاف الباحث علی حقیقه الحال فیما عزوه إلیه من الثناء ، غیر مکترثین لهلجه ابن کثیر ، والهتاف الذی سمعه بعض السلف علی جبل بالشام – ولعلّ الهاتف هو الشیطان – : من أبغض معاویه سحبته الزبانیه إلی جهنّم الحامیه ، یرمی به فی الحامیه الهاویه.

ولا مبالین بطیف خیال رکن إلیه ابن کثیر أیضاً ، قال : قال بعضهم : رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعنده أبو بکر ، وعمر ، وعثمان ، وعلی ، ومعاویه ، إذ جاء رجل ، فقال عمر : یا رسول الله هذا یتنقّصنا ، فکأنّه انتهره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فقال : یا رسول الله إنّی لا أتنقّص هؤلاء ولکن هذا – یعنی معاویه – فقال : ویلک أولیس هو من أصحابی؟ قالها ثلاثاً ، ثم أخذ رسول الله حربه فناولها معاویه ، فقال : جابهه فی لبّته. فضربه بها وانتبهت ، فبکّرت إلی منزلی فإذا ذلک الرجل قد أصابته الذبحه من اللیل ومات ، وهو راشد الکندی.

ص: ۱۹۷

ولا معتدّين برأى سعيد بن المسيّب : من مات محبّا لأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، وشهد للعشره بالجنّه ، وترحّم على معاويه ، كان حقّا على الله أن لا يناقشه الحساب (۱).

ولا بأضغاث أحلام جاءت عن عمر بن عبد العزيز ، وفيها قول معاويه : غُفِر لى وربّ الكعبه. مرّ حديثها فى الجزء التاسع (ص ۳۵۰).

ولا عابئين بقول أحمد : مالهم ولمعاويه؟ نسأل الله العافيه.

فلا نقيم أىّ وزن لأمثال هذه السفاسف من آراء مجرّده ، أو ركون إلى خيال ، أو احتجاج بهاتف مجهول ، أو جنوح إلى طيف حالم تجاه ما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الرجل ، وما جاء فيه من الكلم القيّمه للسلف الصالح الناظرين إلى أعماله من كثب ، العارفين بعُجره وبُجره ، الواقفين على إعلانه وإسراره ، الناقدين لمخازيه ، المتبصّرين فى أمره ، الخبيرين بنواياه فى جاهليته وإسلامه ، وإليك نبذه منها :

۱ - عن علىّ بن الأقمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : خرج رسول الله من فجّ فنظر إلى أبى سفيان وهو راكب ، ومعاويه وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق ، فلمّا نظر إليهم رسول الله قال : «اللهمّ العن القائد والسائق والراكب». قلنا : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : نعم ، وإلّا فصمّتا أُذناى كما عميتا عيناى (۲).

وفى تاريخ الطبرى (۱۱ / ۳۵۷): (۳) قد رأى صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاويه يقود به ، ويزيد ابنه يسوق به قال : «لعن الله القائد والراكب والسائق».

وإلى هذا الحديث أشار الإمام السبط فيما يخاطب به معاويه بقوله ، «أنشدك الله .

۱- تاريخ ابن كثير : ۸ / ۱۳۹ ، ۱۴۰ [۸ / ۱۴۸ حوادث سنه ۶۰ ه]. (المؤلف)

۲- كتاب صفّين طبعه مصر ص ۲۴۷ [ص ۲۲۰]. (المؤلف)

۳- تاريخ الأمم والملوك : ۱۰ / ۵۸ حوادث سنه ۲۸۴ ه.

يا معاويه ، أتـذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبه هذا يقوده ، فرآكم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فقال : اللهمّ العن الراكب والقائد والسائق؟» (۱).

وإليه أشار محمد بن أبى بكر فى كتاب كتبه إلى معاويه بقوله : وأنت اللعين ابن اللعين. وسيوافيك الكتاب إن شاء الله تعالى.

۲ - عن البراء بن عـازب ، قـال : أقبـل أبـو سـفيان ومعه معـاويه ، فقـال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم : «اللهمّ العن التـابع والمتبوع ، اللهمّ عليك بالأُقيعس» ، فقال ابن البراء لأبيه : من الأُقيعس؟ قال : معاويه (۲).

ومعاويه فُظاظه (۳) من لعن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم حيثما لعن آكل الربا ، والخمر وشاربها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحموله إليه. والرجل أعرف شخصيّه بهذه المخازى ، كما سيوافيك حديثه.

۳ - أخرج (۴) أحمد فى المسند (۴ / ۴۲۱) ، وأبو يعلى ، ونصر بن مزاحم فى كتاب صفّين (ص ۲۴۶) طبعه مصر من طريق أبى برزه الأسـلمى ، والطبرانى فى الكبير من طريق ابن عبـاس : كنّا مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى سـفر ، فسـمع رجلين يتغنّيان وأحدهما يجيب الآخر ، وهو يقول :

يزالُ (۵) حوارىٌّ تلوحُ عظامه

زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرات.

۱- سيوافيك تمام كلام أبى محمد السبط فى هذا البحث. (المؤلف)

۲- كتاب صفّين - طبعه مصر - : ص ۲۴۴ [ص ۲۱۷]. (المؤلف)

۳- فُظـاظه : من الفظيظ وهو ماء الكرش. وافتظظت الكرش إذا اعتصـرت ماءها ، كأنه عصاره من اللعنه ، أو فُعاله من الفظيظ ماء الفحل ، أى نطفه من اللعنه.

۴- مسند أحمد : ۵ / ۵۸۰ ح ۱۹۲۸۱ ، مسند أبى يعلى : ۱۳ / ۴۲۹ ح ۷۴۳۶ ، وقعه صفّين : ص ۲۱۹ ، المعجم الكبير : ۱۱ / ۳۲ ح ۱۰۹۷۰.

۵- أى ما يزال ، قال فى اللسان : زلت أفعل ، أى ما زلت.

وفی لفظ ابن عباس :

ولا یزال جوادی تلوح عظامه

فقال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : «انظروا من هما؟». قال : فقالوا : معاویه وعمرو بن العاصی ، فرفع رسول الله یدیه فقال : «اللهمّ أرکسهما رکساً ، ودعّهما إلی النار دعّا». وفی لفظ ابن عباس : «اللهمّ ارکسهما فی الفتنه رکساً».

وجاء الإیعاز إلی الحدیث فی لسان العرب (۱) (۷ / ۴۰۴ و ۹ / ۴۳۹).

قال الأمینی : لمّا لم یجد القوم غمزاً فی إسناد هذا الحدیث ، وکان ذلک عزیزاً علی من یتولّی معاویه ، فحذف أحد الاسمین وجعل مکانهما فلاناً وفلاناً ، واختلق آخرون تجاهه ما أخرجه ابن قانع فی معجمه ، عن محمد بن عبدوس کامل ، عن عبد الله بن عمر ، عن سعید أبی العباس التیمی ، عن سیف بن عمر ، عن أبی عمر مولی إبراهیم ابن طلحه ، عن زید بن أسلم ، عن صالح شقران ، قال : بینما نحن لیله فی سفر إذ سمع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم صوتاً ، فذهبت انظر فإذا معاویه بن رافع ، وعمرو بن رفاعه بن التابوت یقول :

لا یزال جوادی تلوح عظامه

ذوی الحرب عنه أن یموت فیقبرا

فأتیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فأخبرته فقال : «اللهمّ ارکسهما ودعّهما إلی نار جهنّم دعّا» فمات عمرو بن رفاعه قبل أن یقدم النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم من السفر.

قال السیوطی فی اللآلئ المصنوعه (۱ / ۴۲۷) : وهذه الروایه أزالت الإشکال وبیّنت أنّ الوهم وقع فی الحدیث الأوّل فی لفظه واحده وهی قوله : ابن العاصی ، وإنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقین ، وکذلک معاویه بن رافع أحد المنافقین ، والله أعلم.

ألا من یُسائل هذا الضلیع فی فنّ الحدیث المتعهّد لتنقیبه ، عن الإشکال فی ۱.

۱- لسان العرب : ۴ / ۳۵۴ و ۵ / ۳۰۱.

الحديث الأوّل من أين أتاه؟ وما الذى ثقل عليه من لفظه حتى ذهب إلى الوهم فيه؟ أفى مفاده شذوذ عن نواميس الشريعه ، أو فيه ما يخالف الكتاب والسنّه؟ أو حطّ عن مقام رجل ينزّه ذيله عن كلّ ما يُدنّس المسلم الصحيح ويشينه ويزرى به؟ أو مسّ بكرامه من قدّس الإسلام ساحته عن كلّ طعن ومسبّه؟ هذا ابن هند ، وهو ابن النابغه ، وهما هما.

وهل نسى هاهنا ما عنده من الجرح فى رجال هذا الإسناد الوعر لروايته التى أزالت عنه الإشكال الموهوم ، وبيّنت الوهم المزعوم الواقع فى الحديث ، وسكت عمّا فيه من الغمز؟ مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم كأنّه جاء بالصحيح الثابت ، وفيه مع رجال مجاهيل سيف بن عمر الذى قال السيوطى نفسه فى اللآلئ (١ / ١٩٩) فى غير هذا الحديث : إنّه وضّاع. وقال فى (ص ۴۲۹) فى حديث آخر : فيه ضعفاء أشدّهم سيف. وقد فصّلنا القول فى ترجمه الرجل فى (٨ / ٨٥ و ٣٣٣) : إنّه ضعيف متروك ، ساقط كذّاب ، وضّاع متّهم بالزندقه. أفبالموضوع المكذوب يزول الإشكال ويَبين الوهم؟ اللهمّ غفرانك.

۴ - إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتى يحشر على غير ملّتى». فطلع معاويه (١).

وفى لفظ ابن مزاحم : «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت على غير سنّتى».

كتاب صفين (٢) (ص ٢۴٧).

أخرجه الحافظ البلاذرى (٣) فى الجزء الأوّل من تاريخه الكبير ، قال : حدّثنى ۴.

١- تاريخ الطبرى : ١١ / ٣٥٧ [١٠ / ٥٨ حوادث سنه ٢٨۴ ه]. (المؤلف)

٢- وقعه صفّين : ص ٢١٩.

٣- أنساب الأشراف : ٥ / ١٣۴.

عبد الله بن صالح ، حدّثنی یحیی بن آدم ، عن شریک ، عن لیث ، عن طاووس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : کنت جالساً عند النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقال : «یطلع علیکم من هذا الفجّ رجل یموت یوم یموت علی غیر ملّتی». قال : وترکت أبی یلبس ثیابه فخشیت أن یطلع ، فطلع معاویه.

وقال : وحدّثنی إسحاق قال : حدّثنا عبد الرزّاق بن همام ، أنبأنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبیه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : کنت جالساً. إلخ.

الإسناد :

قال العلاّمه السیّد محمد المکی بن عزوز المغربی : الحدیث الأوّل رجاله کلّهم من رجال الصحیح حتی لیث ، فمن رجال مسلم وهو ابن أبی سلیم ، وإن تکلّم فیه لاختلاط وقع له فی آخر أمره ، فقد وثّقه ابن معین (۱) وغیره کما أفاده الشوکانی ، علی أنّ التوهّم یرتفع بالسند الثانی الذی هو حدّثنی إسحاق. إلخ. لأنّ الراوی فیه عن طاووس عبد الله ابنه لا لیث ، والسند متین ولله الحمد (۲).

۵ - وفی الحدیث المرفوع المشهور أنّه صلی الله علیه وآله وسلم قال : «إنّ معاویه فی تابوت من نار فی أسفل درک منها ینادی : یا حنّان یا منّان الآن وقد عصیت قبل وکنت من المفسدین» (۳).

۶ - عن أبی ذر الغفاری قال لمعاویه : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول وقد مررت به : «اللهمّ العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب» (۴).ف)

۱- التاریخ : ۲ / ۵۰۱ رقم ۲۰۵۷.

۲- العتب الجمیل : ص ۸۶ [ص ۱۴۶]. (المؤلف)

۳- تاریخ الطبری : ۱۱ / ۳۵۷ ج ۱۰ / ۵۸ ج ، کتاب صفّین : ص ۲۴۳ جص ۲۱۷ ج واللفظ للأول [وانظر لسان المیزان : ۱ / ۲۰۲ رقم ۶۰۲]. (المؤلف)

۴- راجع ما أسلفناه فی الجزء الثامن : ص ۳۱۲ للطبعه الأولی [ص : ۲۴۹ من هذه الطبعه]. (المؤلف)

۷ – عن أبی ذر الغفاری قال لمعاویه : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «است معاویه فی النار». فضحک معاویه وأمر بحبسه. راجع تمام الحدیث فی الجزء الثامن ص ۳۰۵.

۸ – مرفوعاً : «إذا ولی الأُمّه الأعین (۱) الواسع البلعوم ، الذی یأکل ولا یشبع ، فلتأخذ الأُمّه حذرها منه». قال أبو ذر : أخبرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بأنّه معاویه. وفی لفظ : «لا یذهب أمر هذه الأُمّه إلاّ علی رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم».

راجع (ص ۳۱۲) من الجزء الثامن الطبعه الأولی.

۹ – أخرج نصر بن مزاحم فی کتاب صفّین ، وابن عدی (۲) ، والعقیلی ، والخطیب ، والمناوی من طریق أبی سعید الخدری ، وعبد الله بن مسعود مرفوعاً : «إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه».

وفی لفظ : «یخطب علی منبری فاقتلوه».

وفی لفظ : «یخطب علی منبری فاضربوا عنقه».

وفی لفظ أبی سعید : فلم نفعل ولم نفلح.

وقال الحسن : فما فعلوا ولا أفلحوا (۳).

قال الأمینی : ذکره السیوطی فی اللآلئ المصنوعه (۱ / ۴۲۴ ، ۴۲۵) بعده طرق لابن عدی والعقیلی وزیّفها ، غیر أنّ البلاذری (۴) أخرجه بغیر تلکم الطرق فی تاریخه الکبیر قال : حدّثنا یوسف بن موسی وأبو موسی إسحاق الفروی قال : حدّثنا جریر د.

۱– الأعین : الکبیر العین أو واسعها. ومؤنثه عیناء.

۲– الکامل فی ضعفاء الرجال : ۲ / ۱۴۶ رقم ۳۴۳.

۳– کتاب صفّین : ص ۲۴۳ ، ۲۴۸ طبعه مصر [ص ۲۱۶ ، ۲۲۱] ، تاریخ الطبری : ۱۱ / ۳۵۷ [۱۰ / ۵۸] ، تاریخ الخطیب : ۱۲ / ۱۸۱ [رقم ۶۶۵۲]، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۳۴۸] ۴ / ۳۲ خطبه ۵۴] ، کنوز الدقائق للمناوی : ص ۱۰ [۱ / ۱۹] ، اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۴۲۴ ، ۴۲۵ ، تهذیب التهذیب : ۲ / ۴۲۸ [۵ / ۹۶]. (المؤلف)

۴– أنساب الأشراف : ۵ / ۱۳۶ وفیه : قالا : حدّثنا جریر بن عبد الحمید.

ابن عبد الحميد ، حدّثنا إسماعيل بن أبى خالد والأعمش ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه». فتركوا أمره فلم يفلحوا ولم ينجحوا.

رجال الإسناد :

١ - يوسف بن موسى أبو يعقوب الكوفى. من رجال البخارى ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن خزيمه فى صحاحهم ، وثّقه غير واحد.

٢ - جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الرازى ، من رجال الصحاح السّته ، مجمع على ثقته.

٣ - إسماعيل بن أبى خالد الأحمسى الكوفى ، أحد رجال الصحاح السّته ، متفق على ثقته.

۴ - الأعمش سليمان بن مهران أبو محمد الكوفى ، أحد رجال الصحاح السّته ، ليس فى المحدّثين أصدق منه.

۵ - الحسن البصرى ، أحد رجال الصحاح ، مجمع على ثقته.

فلم يبق فى الحديث غمز إلّا من ناحيه إرساله وهو لا يعدّ علّه فى مثل المقام ، إذ لا يهمّ القوم عرفان الصحابى الراوى للحديث لعداله الصحابه كلّهم عندهم. فالحديث صحيح لا مغمز فيه وإرساله يُجبَر بإسناد متّصل.

قال البلاذرى (١) :

حدّثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، حدّثنا حجّاج بن محمد ، حدّثنا حمّاد بن سلمه ، عن علىّ بن زيد ، عن أبى نضره ، عن أبى سعيد الخدرى : أنّ رجلًا من الأنصار أراد قتل معاويه فقلنا له : لا تسلّ السيف فى عهد عمر حتى نكتب إليه ، قال : إنّى سمعت ۶.

١- أنساب الأشراف : ۵ / ١٣۶.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إذا رأيتم معاويه يخطب على الأعواد فاقتلوه». قالوا : ونحن سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر ، فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات.

رجال الإسناد :

١ - إسحاق بن أبى إسرائيل أبو يعقوب المروزى ، من رجال البخارى فى الأدب المفرد وأبى داود والنسائى ، وثّقه ابن معين ، والدارقطنى ، والبغوى ، وأحمد بن حنبل (١)

٢ - حجّاج بن محمد المصّيصى أبو محمد الأعور ، أحد رجال الصحيحين وبقيّه الصحاح (٢).

٣ - حمّاد بن سلمه أبو سلمه البصرى ، من رجال مسلم فى صحيحه ، والبخارى فى التعاليق وبقيّه أصحاب السنن ، أجمع أئمّه أهل النقل على ثقته وأمانته (٣).

٤ - علىّ بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصرى ، من رواه مسلم فى صحيحه ، والبخارى فى الأدب المفرد ، وأصحاب السنن ، شيعىّ ثقه صدوق (٤).

٥ - أبو نضره المنذر بن مالك العبدى البصرى ، من رجال صحيح مسلم ، والتعاليق للبخارى ، وبقيّه السنن ، وثّقه ابن معين (٥) ، وأبو زرعه ، والنسائى ، وابن سعد وأحمد بن حنبل (٦).

٦ - أبو سعيد الخدرى الصحابىّ الشهير.

وبهذا الطريق ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٧) (٧ / ٣٢٤) فقال : وأخرجه ٥.

١- أنظر : تهذيب الكمال : ٢ / ٣٩٨ رقم ٣٣٨ ، تهذيب التهذيب : ١ / ١٩٥.

٢- أنظر : سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٤٧ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ١٨١.

٣- أنظر : سير أعلام النبلاء : ٧ / ٤٤٤ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١١.

٤- أنظر : تهذيب الكمال : ٢٠ / ٤٣٤ رقم ٤٠٧٠ ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٠٦.

٥- التاريخ : ٤ / ١٥١ رقم ٣٦٥٣.

٦- أنظر : طبقات ابن سعد : ٧ / ٢٠٨ ، تهذيب الكمال : ٢٨ / ٥٠٨ رقم ٦١٨٣.

٧- تهذيب التهذيب : ٧ / ٢٨٥.

الحسن بن سفیان فی مسنده عن إسحاق ، عن عبد الرزّاق ، عن ابن عیینه ، عن علیّ ابن زید ، والمحفوظ عن عبد الرزّاق ، عن جعفر بن سلیمان ، عن علیّ ، ولکن لفظ ابن عیینه : فارجموه. أورده ابن عدی (۱) ، عن الحسن بن سفیان.

وطریق الحسن بن سفیان هذا أیضاً صحیح رجاله کلّهم ثقات ، وبهذا الإسناد أخرجه ابن عدی (۲) کما فی میزان الاعتدال (۳) (۲ / ۱۲۸) قال : حدّثنا الحسن بن سفیان ، قال : حدّثنا ابن راهویه. قال : حدّثنا عبد الرزّاق ، عن ابن عیینه ، عن علیّ ابن زید بن جدعان ، عن أبی نضره ، عن أبی سعید مرفوعاً : «إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه».

قال : وحدّثنا محمد بن سعید بن معاویه بنصیبین ، حدّثنا سلیمان بن أیّوب الصریفینی ، حدّثنا ابن عیینه.

وحدّثَناه محمد بن العباس الدمشقی ، عن عمّار بن رجاء ، عن ابن المدینی ، عن سفیان بن عیینه.

وحدّثَناه محمد بن إبراهیم الأصبهانی ، حدّثنا أحمد بن الفرات ، حدّثنا عبد الرزّاق ، عن جعفر بن سلیمان ، عن ابن جدعان نحوه.

إسناد آخر :

وأخرجه ابن حبّان (۴) من طریق عباد بن یعقوب ، عن شریک ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله مرفوعاً : «إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه». ۲.

۱- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۲۰۰ رقم ۱۳۵۱.

۲- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۳۱۴ رقم ۱۴۶۳.

۳- میزان الاعتدال : ۲ / ۶۱۳ رقم ۵۰۴۴.

۴- کتاب المجروحین : ۲ / ۱۷۲.

تهذيب التهذيب (١) (٥ / ١١٠).

رجال الإسناد :

١ - عبّاد بن يعقوب الأسدى أبو سعيد الكوفى ، من رجال البخارى ، والترمذى ، وابن ماجه ، وثّقه ابن خزيمه ، وأبو حاتم (٢) ، وقال الدارقطنى : شيعىّ صدوق.

٢ - شريك النخعى الكوفى ، من رجال مسلم فى صحيحه ، والبخارى فى التعاليق وأصحاب السنن الأربعه ، وثّقه ابن معين (٣) ، والعجلى (۴) ، ويعقوب بن شيبه ، وابن سعيد ، وأبو داود ، والحربى (۵).

٣ - عاصم بن بهدله الأسدى الكوفى أبو بكر المقرى ، من رجال الصحاح السّته ، متّفق على ثقته (۶).

۴ - زر بن حبيش الكوفى ، مخضرم أدرك الجاهليّه ، من رجال الصحاح السّته (٧)

۵ - عبد الله بن مسعود الصحابى العظيم.

فالإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات. فللحديث طرق أربعه صحيحه لا غمز فيها ، غير أنّ ابن كثير حبّبته أمانته أن لا يذكر من طرق الحديث إلاّ الضعيف ، كما أنّ ٧.

١- تهذيب التهذيب : ۵ / ٩۶.

٢- الجرح والتعديل : ۶ / ٨٨ رقم ۴۴٧.

٣- التاريخ : ٣ / ٣۶٩ رقم ١٧٩۶.

۴- تاريخ الثقات : ص ٢١٧ رقم ۶۶۴.

۵- أنظر : تهذيب التهذيب : ۴ / ٢٩٣.

۶- أنظر : تهذيب التهذيب : ۵ / ٣۵.

٧- أنظر : تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٧٧.

السيوطى راقه أن لا ينضّد فى سلك لآلئه إلّا المزيّف ساكتاً عن الأسانيد الصحيحه حفظاً لكرامه ابن هند.

وهذا الحديث معتضد بحديث صحيح ثابت متسالم عليه ، ألا وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من بايع إماماً فأعطاه صفقه يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع ، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر (۱).

وللقوم تجاه حديث : «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه» تصويب وتصعيد وجلبه ولغط ، رواه أُناس بالموحّده مع زياده ، أخرجه الخطيب ، عن الحسن بن محمد الخلّال عن يوسف بن أبى حفص الزاهد ، عن محمد بن إسحاق الفقيه ، عن أبى نضر الغازى ، عن الحسن بن كثير ، عن بكر بن أيمن القيسى ، عن عامر بن يحيى الصريمى ، عن أبى الزبير ، عن جابر مرفوعاً : إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقبلوه ، فإنّه أمين مأمون.

قال الخطيب : لم أكتب هذا الحديث إلّا من هذا الوجه ، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبى الزبير كلّهم مجهولون (۲). ونصّ الذهبى فى الميزان (۳) وابن حجر فى لسانه (۴) فى ترجمه الحسن بن كثير ، وبكر بن أيمن ، وعامر بن يحيى على أنّهم مجاهيل ، والأقوال فى أبى الزبير محمد بن مسلم المكى متضاربه من ناحيه الجرح ۳.

۱- مرّ تفصيل هذين الصحيحين فى هذا الجزء : ص ۲۷ ، ۲۸. (المؤلف)

۲- كذا نجده فى المطبوع من تاريخ بغداد [۱ / ۲۵۹ رقم ۸۸] وحكاه عنه حرفياً ابن حجر فى لسان الميزان : ۲ / ۲۴۷ [۲ / ۳۰۶ رقم ۲۵۶۰] ، وفى اللآلئ : ۱ / ۴۲۶ نقلا عن التاريخ بلفظ : قال الخطيب : محمد بن إسحاق كثير الخطأ والمناكير ، ومن فوقه إلى أبى الزبير كلّهم مجهولون به. (المؤلف)

۳- ميزان الاعتدال : ۱ / ۵۱۹ رقم ۱۹۳۵.

۴- لسان الميزان : ۲ / ۳۰۶ رقم ۲۵۶۰ ، ۲ / ۵۸ رقم ۱۶۹۶ ، ۳ / ۲۸۴ ، رقم ۴۳۸۳.

والتوثيق ، وصرّح بجهاله الإسناد ابن كثير فی تاریخه (۱) (۸ / ۱۳۳).

وزیاده (فإنّه أمین مأمون) أقوی شاهد علی بطلان الروایه واختلاقها ، وقد فصّلنا القول فی أمانه الرجل (۵ / ۳۱۰ و ۹ / ۲۹۴).

وجاء آخر وهو جاهل بتحریف من روی (فاقتلوه) بالموحّده. أو أنّه لم یرقه ذلک التحریف ، فوضع روایه فی أنّ معاویه غیر معاویه بن أبی سفیان. أخرج الحافظ ابن عساکر (۲) ، عن محمد بن ناصر الحافظ ، عن عبد القادر بن محمد ، عن ابن إسحاق البرمکی ، عن أحمد بن إبراهیم بن شاذان ، قال : قال لی أبو بکر بن أبی داود لمّا روی حدیث إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه : هذا معاویه بن تابوت رأس المنافقین ، وکان حلف أن یبول ویتغوّط علی منبره ، ولیس هو معاویه بن أبی سفیان.

قال السیوطی فی اللآلئ (۱ / ۴۲۵) بعد ذکر الروایه : قال المؤلّف : وهذا یحتاج إلی نقل ، ومن نقل هذا؟ قلت : قال ابن عساکر : هذا تأویل بعید والله أعلم.

قال الأمینی : هل عندک خبر بتاریخ معاویه بن تابوت؟ وأنّه أیّ ابن بیّ هو؟ ومتی ولدته أُمّ الدنیا؟ وأنّی ولد؟ وأین وُلد؟ ومن رآه؟ ومن سمع منه؟ ومن الذی أوحی خبره إلی أبی بکر بن أبی داود؟ وهل هو برَّ یمینه أو حنثها؟ وهل رآه أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم علی منبره وقتلوه؟ أو لم یُرَ حتی الیوم ، ولن یُری قطّ إلی آخر الأبد؟

ونظیر هذا التأویل قد جاء فی حدیث فاطمه بنت قیس ، قالت لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : إنّ معاویه وأبا جهم خطبانی. فقال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : «معاویه صعلوک لا مال له». حکی الرافعی أنّه لیس هو معاویه بن أبی سفیان الذی ولی الخلافه ، بل هو آخر. الإصابه (۳ / ۴۹۸). ۶.

۱- البدایه والنهایه : ۸ / ۱۴۲ حوادث سنه ۶۰ ه.

۲- مختصر تاریخ دمشق : ۲۵ / ۴۶.

نعم ؛ هكـذا أوّله الرافعی حبّا لابن هنـد ، غير أنّ النووی قال : وهذا غلط صـريح ، فقد وقع فی صـحيح مسـلم فی هذا الحديث : معاويه بن أبی سفيان.

قال الأمينی : عرّفه مسـلم بابن أبی سـفيان فی صحيحه (۱) (۴ / ۱۹۵) ، وأبو داود فی السـنن (۲) (۱ / ۳۵۹) ، والنسائی فی سننه (۳) (۶ / ۲۰۸) ، والطيالسی فی مسنده (ص ۲۲۸) ، والبيهقی فی السنن الكبری (۷ / ۴۷۱).

فالتأويل بغير معاويه بن أبی سفيان غلط صريح ، كما قاله النووی (۴).

ولاـبنی كثير وحجر فی تزييف حـديث «فـاقتلوه» خطّه أخری ، قال ابن كثير فی تاريخه (۵) (۸ / ۱۳۳) : هـذا الحديث كذب بلا شكّ ، ولو كان صحيحاً لبادر الصحابه إلی فعل ذلك ، لأنّهم كانوا لا تأخذهم فی الله لومه لائم.

وقـال ابن حجر فی تطهير الجنان (۶) : يلزم علی فرض صـحّته نقيصه سائر الصـحابه إن بلغهم ذلك الحديث ، أو نقيصه من بلغه منهم وكتمه ، لأنّ مثل هـذا يجب تبليغه للأُمّه حتی يعملوا به ، علی أنّه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتی نقلوه لمن بعـدهم ، وهكذا فلم يبق إلاّـ القسم الأـوّل وهو أن يبلغهم فلاـ يعملون به ، وهو لاـ يتصوّر شـرعاً ، إذ لو جـاز عليهم ذلـك جـاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمـل به ، وكـلّ ذلـك محـال شـرعاً ، لاـ سـيّما مع قـوله صـلی الله عليه وآله وسـلم : «تركتكم علی الواضـحه البيضاء». الحديث. انتهی.

ما أحسن ظنّ هؤلاء القوم بالصحابه! وما أجمله لو كان يساعده المنطق! لو لم ف)

۱- صحيح مسلم : ۳ / ۲۹۱ ح ۳۶ كتاب الطلاق.

۲- سنن أبی داود : ۲ / ۲۸۵ ح ۲۲۸۴.

۳- السنن الكبری : ۳ / ۲۷۴ ح ۵۳۵۲.

۴- شرح صحيح مسلم : ۱۰ / ۹۸.

۵- البدايه والنهايه : ۸ / ۱۴۱ حوادث سنه ۶۰ ه.

۶- هامش الصواعق المحرقه : ص ۶۰] ص ۲۹]. (المؤلف)

يخالفه التاريخ الصحيح ، أو الثابت المسلّم من سيره الصحابه ، أو ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من أقواله التى تلقّتها الأُمّه بالقبول ، ورواها أئمّه الحديث فى الصحاح والمسانيد ، ممّا أسلفنا شطراً منه فى الجزء الثالث (٢٦١ ، ٢٦٢ الطبعه الأولى) (١).

وهل عمل الصحابه أو عيونهم بأمره صلى الله عليه وآله وسلم فى قتل ذى الثديّه بعد ما عرّفه إيّاهم بشخصه ، وأنبأهم بهواجسه المكفّره ، واعترف الرجل بها؟ أو خالفوه وضيّعوا أمره ونبذوه وراء ظهورهم وهو بين ظهرانيهم؟ راجع ما مرّ فى الجزء السابع (ص ٢١٦ - ٢١٨ الطبعه الثانيه).

وهل عملوا بما صحّ وثبت عندهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما؟ أو قوله : من أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّه وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان؟ أو قوله : فإن جاء آخر ينازعه - الإمام - فاضربوا عنق الآخر؟ إلى صحاح أُخرى مرّت جمله منها فى هذا الجزء (ص ٢٧).

١٠ - جاء من طريق زيد بن أرقم وعباده بن الصامت مرفوعاً : «إذا رأيتم معاويه وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير» (٢).

١١ - ورد مرفوعاً : «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت وهو على غير سنّتى». فطلع معاويه. كتاب صفّين لنصر بن مزاحم (٣).

١٢ - من كتاب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه : «أتانى كتابك ، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده الضلال فاتّبعه - إلى أن قال : - وأمّا شرفى فى الإسلام ، وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضعى ٠.

١- ٣ / ٨٠٤ من طبعتنا هذه.

٢- راجع الجزء الثانى : ص ١١٦ الطبعه الأولى [ص : ١٩٠ من هذه الطبعه]. (المؤلف)

٣- وقعه صفّين : ص ٢٢٠.

من قريش ، فلعمرى لو استطعت دفعه لدفعته».

وفى لفظ : «فقد أتتنى منك موعظه موصله ، ورساله محبّره ، نمّقتها بضلالك ، وأمضيتها بسوء رأيك ، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابه ، وقاده الضلال فاتّبعه ، فهجر لاغطاً ، وضلّ خابطاً».

العقد الفريد (٢ / ٢٣٣) ، الكامل للمبرّد (١ / ١٥٧ ، وفى طبعه ص ٢٢٥) ، كتاب صفّين (ص ۶۴) الإمامه والسياسه (١ / ٧٧) ، نهج البلاغه (٢ / ٥) ، شرح ابن أبى الحديد (١ / ٢٥٢ ، ٣ / ٣٠٢) (١).

١٣ - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل : «فأقلع عمّا أنت عليه من الغىّ والضلال على كبر سنّك وفناء عمرك ، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذى لا يُصلح من جانب إلّا فسد من آخر ، وقد أرديت جيلاً من الناس كثيراً ، خدعتهم بغيّك ، وألقيتهم فى موج بحرك ، تغشاهم الظلمات ، وتتلاطم بهم الشبهات ، فجازوا عن وجهتهم ، ونكصوا على أعقابهم ، وتولّوا على أدبارهم ، وعوّلوا على أحسابهم ، إلّا من فاء من أهل البصائر ، فإنّهم فارقوك بعد معرفتك ، وهربوا إلى الله من موازرتك ، إذ حملتهم على الصعب ، وعدلت بهم عن القصد».

نهج البلاغه (٢ / ۴١) ، شرح ابن أبى الحديد (۴ / ٥٠) (٢).

١۴ - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل : «فإنّ ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمنّى الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى صُرعوا مصارعهم حيث علمت ، لم يمنعوا حريماً ، ولم يدفعوا عظيماً ، ٢.

١- العقد الفريد : ۴ / ١٣۶ ، الكامل فى اللغه والأدب : ١ / ٢٧١ ، وقعه صفّين : ص ٥٧ ، الإمامه والسياسه : ١ / ٩١ ، نهج البلاغه : ص ٣۶٧ كتاب ٧ ، شرح نهج البلاغه : ٣ / ٨٩ خطبه ۴٣ ، ١۴ / ۴١ كتاب ٧.

٢- نهج البلاغه : ص ۴٠۶ كتاب ٣٢ ، شرح نهج البلاغه : ١۶ / ١٣٢ ، ١٣٣ كتاب ٣٢.

وأنا صاحبهم فی تلک المواطن الصالی بحربهم ، والفالّ لحدّهم ، والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلاله ، والمتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم ، فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً محلّه ومحطّه النار».

شرح ابن أبی الحدید (۱) (۴ / ۵۰).

۱۵ - من کتاب له سلام الله علیه إلی الرجل : «أمّا بعد : فطالما دعوت أنت وأولیاؤک أولیاء الشیطان الرجیم الحقَّ أساطیر الأوّلین ، ونبذتموه وراء ظهورکم ، وحاولتم إطفاء نور الله بأیدیکم وأفواهکم ، والله متمّ نوره ولو کره الکافرون ، ولعمری لیتمّنّ النور علی کرهک ، ولینفذنّ العلم بصغارک ، ولَتُجازَیَنَّ بعملک ، فَعِث فی دنیاک المنقطعه عنک ما طاب لک ، فکأنّک بباطلک وقد انقضی ، وبعملک وقد هوی ، ثم تصیر إلی لظی ، لم یظلمک الله شیئاً ، وما ربّک بظلّام للعبید».

شرح ابن أبی الحدید (۲) (۴ / ۵۱ و ۳ / ۴۱۱).

۱۶ - من کتاب له صلوات الله علیه إلی الرجل : أمّا بعد : فإنّ مساویک مع علم الله تعالی فیک حالت بینک وبین أن یصلح لک أمرک ، وأن یرعوی قلبک ، یا بن صخر یا بن اللعین - وفی لفظ : یا بن صخر اللعین - زعمت أن یزن الجبال حلمک ، ویفصل بین أهل الشکّ علمک ، وأنت الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، القلیل العقل ، الجبان الرذل».

شرح ابن أبی الحدید (۳) (۳ / ۴۱۱ و ۴ / ۵۱).

۱۷ - من کتاب له علیه السلام إلی الرجل : «قد وصلنی کتابک ، فوجدتک ترمی غیر ۲.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۳۴ کتاب ۳۲.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۳۵ ، ۱۵ / ۸۳ کتاب ۱۰.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۸۲ کتاب ۱۰ ، ۱۶ / ۱۳۵ کتاب ۳۲.

غرضک وتنشد غیر ضالّتک ، وتخبط فی عمایه ، وتتیه فی ضلاله ، وتعتصم بغیر حجّه ، وتلوذ بأضعف شبهه. فسبحان الله ما أشدّ لزومک للأهواء المبتدعه ، والحیره المتّبعه ، مع تضییع الحقائق ، واطّراح الوثائق التی هی لله تعالی طلبه ، وعلی عباده حجّه».

نهج البلاغه (۲ / ۴۴) ، شرح ابن أبی الحدید (۴ / ۵۷) (۱).

۱۸ - من کتاب له علیه السلام إلی الرجل لمّا دعاه إلی التحکیم : «ثم إنّک قد دعوتنی إلی حکم القرآن ، ولقد علمت أنّک لست من أهل القرآن ولا حکمه ترید ، والله المستعان».

کتاب صفّین (ص ۵۵۶) ، نهج البلاغه (۲ / ۵۶) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۱۱۸) (۲).

۱۹ - من کتاب له علیه السلام إلی الرجل : «أمّا بعد : فقد آن لک أن تنتفع باللمح الباصر من عیان الأمور ، فلقد سلکت مدارج أسلافک بادّعائک الأباطیل ، واقتحامک غرور المَیْن والأکاذیب ، من انتحالک ما قد علا عنک ، وابتزازک لما قد اختزن دونک ، فراراً من الحقّ ، وجحوداً لما هو ألزم لک من لحمک ودمک ، ممّا قد وعاه سمعک ، ومُلئ به صدرک ، فما ذا بعد الحقّ إلّا الضلال المبین».

نهج البلاغه (۳) (۲ / ۱۲۵).

۲۰ - من کتاب له علیه السلام إلی الرجل : «متی کنتم یا معاویه ساسه للرعیّه؟ ۵.

۱- نهج البلاغه : ص ۴۱۰ کتاب ۳۷ ، شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۵۳ کتاب ۳۷.

۲- وقعه صفّین : ص ۴۹۴ ، نهج البلاغه ص ۴۲۳ کتاب ۴۸ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۲۲۶ خطبه ۳۵.

۳- نهج البلاغه : ص ۴۵۵ کتاب ۶۵.

أو ولاه لأمر هـذه الأمّه بغير قدم حسن؟ ولا شـرف سابق (۱) على قومكم ، فشـمّر لما قد نزل بك ، ولا تمكّن الشـيطان من بغيته فيـك ، مع أنّى أعرف أنّ الله ورسوله صادقـان ، فنعوذ بـالله من لزوم سـابق الشـقاء ، وإلاّـ تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك ، فإنّك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه ، فجرى منك مجرى الدم فى العروق».

كتاب صفّين (ص ۴۲۲) ، نهج البلاغه (۲ / ۱۱) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۴۱۲) (۲).

۲۱ - من كتاب له عليه السـلام إلى الرجل : «فاتّق الله فيما لـديك ، وانظر فى حقّه عليك ، وارجع إلى معرفه مالا تعذر بجهالته ، فإنّ للطاعه أعلاماً واضـحه ، وسـبلاً نيّره ، ومحجّه نهجه ، وغايه مطلوبه (۳) يردهـا الأكياس ، ويخالفها الأنكاس ، من نكب عنها جـار عن الحقّ ، وخبـط فى التيه ، وغيّر الله نعمته ، وأحـلّ به نقمته ، فنفسـك نفسك ، فقـد بيّن الله لك سبيلك ، وحيث تناهت بـك أُمورك فقـد أجريت إلى غايه خسـر ومحلّه كفر ، وإنّ نفسك قـد أولجتك شـرّا ، وأقحمتك غيّا ، وأوردتك المهالك ، وأوعرت عليك المسالك»

نهج البلاغه (۴) (۲ / ۳۶ ، ۳۷).

۲۲ - من كتـاب له عليه السـلام إلى الرجـل جواباً : «أمّا بعـد : فإنّا كنّا نحن وأنتم على ما ذكرت من الإلفه والجماعه ، ففرّق بيننا وبينكم أمس أنّا آمنّا وكفرتم ، واليوم أنّا استقمنا وفُتِنتم ، وما أسلم مسلمكم إلاّ كرهاً ، وبعد أن كان أنف الإسلام كلّه ۰.

۱- فى نهج البلاغه [ص ۳۷۰] : باسق. (المؤلف)

۲- وقعه صفّين : ص ۱۰۹ ، نهج البلاغه : ص ۳۷۰ كتاب ۱۰ ، شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۸۷ كتاب ۱۰.

۳- فى المصدر : مطّلبه.

۴- نهج البلاغه : ص ۳۹۰ كتاب ۳۰.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزباً».

ومنه : «وعندى السيف الذى أعضضته بجدّك وخالك وأخيك فى مقام واحد ، وإنّك والله ما علمتُ لأغلفُ القلب ، المقاربُ (۱) العقل ، والأَولى أن يقال لك : إنّك رقيت سلّماً أطلعك مطلع سوء عليك لآلك ، لأنّك نشدت غير ضالّتك ، ورعيت غير سائمتك ، وطلبت أمراً لست من أهله ولا فى معدنه ، فما أبعد قولك من فعلك! وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوه ، وتمنّى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فصُرعوا مصارعهم حيث علمت ، لم يدفعوا عظيماً ، ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ، ولم تُماشِها الهوينى (۲)».

نهج البلاغه (۳) (۲ / ۱۲۴).

۲۳ - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً : «وأمّا قولك : إنّا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل ، فلعمرى إنّا بنو أب واحد ، ولكن ليس أُميّه كهاشم ، ولا حرب كعبد المطّلب ، ولا أبو سفيان كأبى طالب. ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحقّ كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل ، ولبئس الخلف خلف يتّبع سلفاً هوى فى نار جهنّم» (۴).

قال ابن أبى الحديد (۵) فى شرح ذيل هذا الكلام (۳ / ۴۲۳) : هل يُعاب المسلم بأنّ سلفه كان كفّاراً؟ قلت : نعم إذا تبع آثار سلفه ، واحتذى حذوهم ، وأمير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاويه بأنّ سلفه كفّار فقط ، بل بكونه متّبعاً لهم.

۲۴ - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل : «ما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس ۷.

۱- مقارب العقل : ناقصه ضعيفه. (المؤلف)

۲- أى لم ترافقها المساهله. (المؤلف)

۳- نهج البلاغه : ص ۴۵۴ كتاب ۶۴.

۴- راجع : ۳ / ۲۵۴. (المؤلف)

۵- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۱۱۹ كتاب ۱۷.

والمسوس؟ وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأوّلين ، وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ، ألا ـ تربع أيّها الإنسان على ظلعك ، وتعرف قصور ذرعك ، وتتأخّر حيث أخّرك القدر؟ فما عليك غلبه المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر ، وإنك لذهّاب فى التيه ، روّاغ عن القصد».

نهج البلاغه (۲ / ۳۰) ، صبح الأعشى (۱ / ۲۲۹) ، نهايه الأرب (۷ / ۲۳۴) (۱).

۲۵ - من كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم : «إنّا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا فى عباد الله بغير ما أنزل الله ، واستأثروا بالفىء ، وعطّلوا الحدود ، وأماتوا الحقّ ، وأظهروا فى الأرض الفساد ، واتّخذوا الفاسقين وليجه من دون المؤمنين ، فإذا وليّ الله أعظمَ أحداثهَم أبغضوه وأَقصَوْه وحرموه ، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبّوه وأدنوه وبرّوه ، فقد أصرّوا على الظلم ، وأجمعوا على الخلاف ، وقديماً صدّوا عن الحقّ ، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين».

شرح ابن أبى الحديد (۲) (۱ / ۲۸۲).

۲۶ - من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص : «لا تجارِينّ (۳) معاويه فى باطله ، فإنّ معاويه غمص (۴) الناس ، وسفه الحقّ».

كتاب صفّين (ص ۱۲۴) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۸۹ و ۴ / ۱۱۴) (۵)

۲۷ - من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص : «أمّا بعد : فإنّك تركت مروءتك ۹.

۱- نهج البلاغه : ص ۳۸۶ كتاب ۲۸ ، صبح الأعشى : ۱ / ۲۷۵.

۲- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۸۲ خطبه ۴۶.

۳- فى شرح النهج : لا تشرك. (المؤلف)

۴- غمص الناس : احتقرهم ولم يرهم شيئاً. (المؤلف)

۵- وقعه صفّين : ص ۱۱۰ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۲۲۷ خطبه ۳۵ ، ۱۷ / ۱۵ الأصل ۴۹.

لامرئ فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل : وافق شنّ طبقه ، فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك». راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا (ص ۱۳۰) وفيه قوله : «فإن يمكن الله منك ومن ابن آكله الأكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمه قريش على رسول الله ، وإن تعجزا وتبقيا بعدى فالله حسبكما ، وكفى بانتقامه انتقاماً ، وبعقابه عقاباً» (۱).

۲۸ - من كتاب له - صلوات الله عليه - إلى محمد بن أبى بكر وأهل مصر : «إيّاكم ودعوه الكذّاب ابن هند ، وتأمّلوا واعلموا أنّه لا سواء إمام الهدى ، وإمام الردى ، ووصىّ النبىّ وعدوّ النبىّ ، جعلنا الله وإيّاكم ممّن يحبّ ويرضى».

شرح ابن أبى الحديد (۲) (۲ / ۲۶) ، جمهره الرسائل (۱ / ۵۴۰).

۲۹ - من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر ، وقد بعث إليه عليه السلام ما كتبه معاويه وعمرو إليه ، وسيوافيك نصّه : «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاويه ، والفاجر ابن الكافر عمرو ، المتحابّين فى عمل المعصيه ، والمتوافقين المرتشيين فى الحكومه ، المنكَرين (۳) فى الدنيا ، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم ، فلا يضرّنك إرعادهما وإبراقهما».

تاريخ الطبرى (۶ / ۵۸) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۳۲) (۴).

۳۰ - من كتاب له عليه السلام إلى أهل العراق : «فأيقظوا رحمكم الله نائمكم ، وأجمعوا على حقّكم ، وتجرّدوا لحرب عدوّكم ، قد أبدت الرغوه عن الصريح ، وبان الصبح لذى عينين ، إنّما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء ، وأولى الجفاء ، ومن أسلم كرهاً وكان ۴.

۱- نهج البلاغه : ص ۴۱۱ كتاب ۳۹.

۲- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۷۱ خطبه ۶۷.

۳- المنكرين بصيغه المفعول ، وفى شرح ابن أبى الحديد : والمتكبّرين على أهل الدين. (المؤلف)

۴- تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۱۰۲ حوادث سنه ۳۸ ه ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۸۴.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنف الإسلام كلّه حربا ، أعداء الله والسنّه والقرآن ، وأهل الأحزاب والبدع والأحداث ، ومن كانت بوائقه تُتّقى ، وكان على الإسلام مَخوفاً (۱) ، أكله الرشا وعبده الدنيا.

لقد أُنهى إليّ أنّ ابن النابغه لم يبايع معاويه حتى أعطاه ، وشرط عليه أن يُعطيه إتاوه هى أعظم ممّا فى يديه من سلطانه ، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا ، وتربت يد هذا المشترى نصره غادر فاسق بأموال المسلمين ، وإنّ منهم لمن قد شرب فيكم الخمر وجُلِد حدّا فى الإسلام (۲) ، يُعرف بالفساد فى الدين والفعل السيّئ ، وإنّ فيهم من لم يُسلم حتى رضخ له على الإسلام رضيخه (۳) فهؤلاء قاده القوم ، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ وأضرّ ، وهؤلاء الذين ذكرت لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الكفر والفخر والفجور والتسلّط بجبريه (۴) ، والتطاول بالغضب ، والفساد فى الأرض ، ولاتّبعوا الهوى ، وما حكموا بالرشاد - إلى قوله : - أفلا تسخطون وتهتمّون أن ينازعكم الولايه عليكم سفهاؤكم والأشرار والأراذل منكم ، فاسمعوا قولى وأطيعوا أمرى ، فو الله لئن أطعتمونى لا تغوون ، وإن عصيتمونى لا ترشدون ، خذوا للحرب أُهبتها ، وأعدّوا لها عدّتها ، فقد شبّت نارها ، وعلا سنانها ، وتجرّد لكم فيها الفاسقون كى يعذّبوا عباد الله ، ويطفئوا نور الله ، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع ، والمكر ، والجفاء ، بأولى فى الجدّ فى غيّهم وضلالتهم من أهل البرّ ، والزهاده ، والإخبات ، فى حقّهم وطاعه ربّهم [وإنّى] (۵) ، والله لو لقيتهم فرداً وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت ، وإنّى من ضلالتهم التى هم ه.

۱- فى الإمامه والسياسه : منحرفاً.

۲- يعنى الوليد بن عقبه. (المؤلف)

۳- يعنى معاويه. راجع جمهره الرسائل : ۱ / ۵۵۱ [رقم ۵۰۵]. (المؤلف)

۴- كذا فى شرح النهج ، وفى الإمامه والسياسه : والتسلّط بالجبروت.

۵- الزياده من الإمامه والسياسه.

فیها ، والهدی الذی نحن علیه ، لعلی ثقه وبیّنه ، ویقین وبصیره ، وإنّی إلی لقاء ربّی لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر ، ولکنّ أسفاً یعترینی ، وحزناً یخامرنی ، أن یلی أمر هذه الأُمّه سفهاؤها وفجّارها ، فیتّخذوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، والصالحین حربا ، والقاسطین حزبا».

الإمامه والسیاسه (۱ / ۱۱۳) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۳۷) (۱).

۳۱ - من کتاب له علیه السلام إلی زیاد بن أبیه : «إنّ معاویه کالشیطان الرجیم ، یأتی المرء من بین یدیه ومن خلفه ، وعن یمینه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام».

شرح ابن أبی الحدید (۲) (۴ / ۶۸).

۳۲ - من خطبه له علیه السلام حین أمر أصحابه بالمسیر إلی حرب معاویه قال : «سیروا إلی أعداء الله سیروا إلی أعداء السنن والقرآن ، سیروا إلی بقیه الأحزاب ، قتله المهاجرین والأنصار».

کتاب صفّین (ص ۱۰۵) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۴۲) (۳).

۳۳ - من خطبه له علیه السلام فی الدعوه إلی جهاد الرجل : «نحن سائرون إن شاء الله إلی من سفه نفسه ، وتناول ما لیس له وما لا یدرکه ، معاویه وجنده الفئه الباغیه الطاغیه ، یقودهم إبلیس ویبرق لهم ببارق تسویفه ، ویدلّیهم بغروره».

کتاب صفّین (۴) (ص ۱۲۶). ۳.

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۳۶ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۹۹ خطبه ۶۷.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۸۲ کتاب ۴۴.

۳- وقعه صفّین : ص ۹۴ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۱۴ خطبه ۱۹۹.

۴- وقعه صفّین : ص ۱۱۳.

۳۴ – من خطبه له – سلام الله علیه – یوم صفّین : «ثمّ أتانی الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لی : بایع ، فأبیت علیهم ، فقالوا لی : بایع ، فإنّ الأُمّه لا ترضی إلّا بک ، وإنّا نخاف إن لم تفعل أن یفترق الناس. فبایعتهم فلم یَرُعنی إلّا شقاق رجلین قد بایعانی ، وخلاف معاویه إیّای الذی لم یجعل الله له سابقه فی الدین ؛ ولا سلف صدق فی الإسلام ، طلیق ابن طلیق ، حزب من الأحزاب لم یزل لله ولرسوله وللمسلمین عدوّا هو وأبوه حتی دخلا فی الإسلام کارهین مکرهین ، فعجبنا لکم (۱) ولإجلابکم معه ، وانقیادکم له ، وتدعون أهل بیت نبیّکم صلی الله علیه وآله وسلم الذین لا ینبغی لکم شقاقهم ولا خلافهم ، ولا أن تعدلوا بهم أحداً من الناس ، إنّی أدعوکم إلی کتاب الله عزّ وجلّ وسنّه نبیّکم صلی الله علیه وآله وسلم ، وإماته الباطل ، وإحیاء معالم الدین».

کتاب صفّین (ص ۲۲۷) ، تاریخ الطبری (۶ / ۴) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۶۱) (۲).

۳۵ – من خطبه له علیه السلام یوم صفّین : «انهدوا إلیهم ، علیکم السکینه والوقار ، وقار الإسلام ، وسیما الصالحین ، فو الله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنهم معاویه ، وابن النابغه ، وأبو الأعور السلمی ، وابن أبی معیط شارب الخمر ، المجلود حدّا فی الإسلام ، وهم أولی من یقومون فینقّصوننی ویجذبوننی ، وقبل الیوم ما قاتلونی ، وأنا إذ ذاک أدعوهم إلی الإسلام ، وهم یدعوننی إلی عباده الأصنام ، الحمد لله قدیماً عادانی الفاسقون ، فعبّدهم (۳) الله ، ألم یفتحوا (۴)؟ إنّ هذا لهو الخطب الجلیل ، إنّ فسّاقاً کانوا غیر مرضیّین ، وعلی الإسلام وأهله متخوّفین ، خدعوا شطر هذه الأُمّه ، وأشربوا قلوبهم حبّ الفتنه ، واستمالوا أهواءهم بالإفک والبهتان ، قد نصبوا لنا ف)

۱– عند ابن أبی الحدید : فیا عجباً لکم. الطبری : فلا غرو إلّا خلافکم معه. (المؤلف)

۲– وقعه صفّین : ص ۲۰۱ ، تاریخ الأمم والملوک : ۵ / ۸ حوادث سنه ۳۷ ه ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۳۶ رقم ۲۲۶ ، وانظر شرح نهج البلاغه : ۴ / ۲۴ الخطبه ۵۴.

۳– أی ذلّلهم. المعبّد : المذلّل. (المؤلف)

۴– الفتح : القهر والغلبه والتذلیل. (المؤلف)

الحرب فی إطفاء نور الله عزّ وجلّ ، اللهمّ فافضض خدمتهم (۱) ، وشتّت کلمتهم ، وأبسلهم بخطایاهم ، فإنّه لا یذلّ من والیت ، ولا یعزّ من عادیت».

تاریخ الطبری (۶ / ۲۴) ، کتاب صفّین (ص ۴۴۵) (۲).

۳۶ - من خطبه له علیه السلام بصفّین : «وقد عهد إلیّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عهداً ، فلست أحید عنه ، وقد حضرتم عدوّکم ، وعلمتم أنّ رئیسهم منافق ابن منافق ، یدعوهم إلی النار ، وابن عمّ نبیّکم معکم وبین أظهرکم ، یدعوکم إلی الجنّه وإلی طاعه ربّکم ، والعمل بسنّه نبیّکم ، ولا سواء من صلّی قبل کلّ ذکر ، لا یسبقنی الصلاه مع رسول الله أحد ، وأنا من أهل بدر ، ومعاویه طلیق ابن طلیق ، والله إنّا علی الحقّ وإنّهم علی الباطل ، فلا یجتمعُنَّ علی باطلهم ، وتتفرّقوا عن حقّکم ، حتی یغلب باطلهم حقّکم ، قاتلوهم یعذّبهم الله بأیدیکم ، فإن لم تفعلوا یعذّبهم بأیدی غیرکم».

کتاب صفّین (ص ۳۵۵) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۵۰۳) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۷۸) (۳).

۳۷ - من خطبه له علیه السلام : «أمّا بعد : فإنّ الله قد أحسن بلاءکم ، وأعزّ نصرکم ، فتوجّهوا من فورکم هذا إلی معاویه وأشیاعه القاسطین ، الذین نبذوا کتاب الله وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قلیلاً ، فبئس ما شروا به أنفسهم لو کانوا یعلمون».

الإمامه والسیاسه (۱ / ۱۱۰) ، تاریخ الطبری (۶ / ۵۱) ، مروج الذهب (۲ / ۳۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۱۷۹) ، جمهره الخطب (۱ / ۳۱) (۴). ۶.

۱- أی : فرّق بینهم. (المؤلف)

۲- تاریخ الأمم والملوک : ۵ / ۴۵ حوادث سنه ۳۷ ه ، وقعه صفّین : ص ۳۹۱.

۳- وقعه صفیّن : ص ۳۱۴ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۴۸ خطبه ۶۵ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۳ رقم ۲۴۱.

۴- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۲۸ ، تاریخ الأمم والملوک : ۵ / ۸۹ حوادث سنه ۳۷ ه ، مروج الذهب : ۲ / ۴۲۶ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۹۲ خطبه ۳۴ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۴۱۸ رقم ۳۱۶.

۳۸ – من خطبه له علیه السلام یستنفر الناس لقتال معاویه : «یا أیّها الناس استعدّوا لقتال عدوّ فی جهادهم القربه إلی الله عزّ وجلّ ودرک الوسیله عنده ، قوم حیاری عن الحقّ لا یبصرونه ، موزعین بالجور والظلم لا یعدلون به ، جفاه عن الکتاب ، نُکّب عن الدین ، یعمهون فی الطغیان ، ویتسکّعون فی غمره الضلال ، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّه ومن رباط الخیل ، وتوکّلوا علی الله وکفی بالله وکیلاً».

کتاب صفّین ، تاریخ الطبری (۶ / ۵۱) ، الإمامه والسیاسه (۱ / ۱۱۰) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۱۷۹) (۱).

۳۹ – من خطبه له علیه السلام لمّا رفع أهل الشام المصاحف علی الرماح : «عباد الله ، إنّی أحقّ من أجاب إلی کتاب الله ، ولکنّ معاویه ، وعمرو بن العاص ، وابن أبی معیط ، وحبیب بن مسلمه ، وابن أبی سرح ، لیسوا بأصحاب دین ولا قرآن ، إنّی أعرف بهم منکم ، صحبتهم أطفالاً ، وصحبتهم رجالاً ، فکانوا شرّ أطفال وشرّ رجال ، إنّها کلمه حقّ یُراد بها الباطل. إنّهم والله ما رفعوها أنّهم یعرفونها ویعملون بها ، ولکنّها الخدیعه والوهن والمکیده ، أعیرونی سواعدکم وجماجمکم ساعه واحده ، فقد بلغ الحقّ مقطعه ، ولم یبق إلّا أن یُقطع دابر الذین ظلموا».

کتاب صفّین (ص ۱۷۹) ، تاریخ الطبری (۶ / ۲۷) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۱۳۶) (۲).

۴۰ – قیل لعلیّ – سلام الله علیه – یوم صالح : أتقرّ أنّهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علیّ : «ما أُقرّ لمعاویه ولا لأصحابه أنّهم مؤمنون ولا مسلمون ، ولکن یکتب معاویه .

۱– تاریخ الأمم والملوک : ۵ / ۹۰ ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۲۹ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۹۴ خطبه ۳۴.

۲– وقعه صفّین : ص ۴۸۹ ، تاریخ الأمم والملوک : ۵ / ۴۸ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۸۶ حوادث سنه ۳۷ ه.

ما شاء بما شاء لنفسه ولأصحابه ، ويسمّى نفسه بما شاء وأصحابه».

كتاب صفّين (ص ۵۸۴) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۹۱) (۱).

۴۱ - كان علىّ عليه السلام إذا صلّى الغداه يقنت فيقول : «اللهمّ العن معاويه ، وعَمْراً ، وأبا الأعور السلمى ، وحبيباً ، وعبد الرحمن بن خالد ، والضحّاك بن قيس ، والوليد» وكانت عائشه تدعو فى دبر الصلاه على معاويه.

مرّ الحديث بتفصيله فى (۲ / ۱۲۰ ، ۱۲۱ الطبعه الأولى) (۲).

۴۲ - كتب معاويه كتاباً إلى أبى أيّوب الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبر بذلك عليّا عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إنّ معاويه كهف المنافقين ، كتب إلىّ بكتاب.

شرح ابن أبى الحديد (۳) (۲ / ۲۸۰).

۴۳ - من كتاب لقيس بن سعد بن عباده أمير الخزرج إلى معاويه مرّ فى (۲ / ۸۹ الطبعه الأولى) (۴) : أمّا بعد : فإنّما أنت وثن ابن وثن ، دخلت فى الإسلام كرهاً ، وخرجت منه طوعاً ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك. ومنه : ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه ، وأعداء الدين الذى دخلت فيه.

وفى لفظ : أمّا بعد : فإنّما أنت وثنىّ ابن وثنىّ ، دخلت فى الإسلام كرهاً ، وأقمت فيه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدوّا لله ولنبيّه وللمؤمنين من عباده. إلى آخره. ه.

۱- وقعه صفّين : ص ۵۰۹ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۲۳۳ خطبه ۳۵.

۲- أنظر : ۲ / ۱۹۷ ، ۱۹۸ من هذه الطبعه.

۳- شرح نهج البلاغه : ۸ / ۴۳ خطبه ۱۲۴.

۴- أنظر : ۲ / ۱۵۶ من هذه الطبعه.

۴۴ – من کلام لقیس لمّا بویع معاویه : یا معشر الناس ، لقد اعتضتم الشرّ من الخیر ، واستبدلتم الذلّ من العزّ ، والکفر من الإیمان ، فأصبحتم بعد ولایه أمیر المؤمنین وسیّد المسلمین ، وابن عمّ رسول ربّ العالمین ، وقد ولیکم الطلیق ابن الطلیق ، یسومکم الخسف ، ویسیر فیکم بالعسف ، فکیف تجهل ذلک أنفسکم؟ أم طبع الله علی قلوبکم وأنتم لا تعقلون؟. راجع (۲ / ۹۳ الطبعه الأولی) (۱).

۴۵ – من کتاب آخر لقیس إلی الرجل : تأمرنی بالدخول فی طاعتک ، طاعه أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم للزور ، وأضلّهم سبیلاً ، وأبعدهم من رسول الله وسیله ، ولدیک قوم ضالّون مضلّون ، طاغوت من طواغیت إبلیس. راجع (۲ / ۸۸ الطبعه الأولی) (۲).

۴۶ – کتب محمد بن أبی بکر إلی معاویه : بسم الله الرحمن الرحیم. من محمد ابن أبی بکر إلی الغاوی معاویه بن صخر ، سلام علی أهل طاعه الله ممّن هو مسلم لأهل ولایه الله.

أمّا بعد : فإنّ الله بجلاله ، وعظمته ، وسلطانه ، وقدرته ، خلق خلقاً بلا عنت ولا ضعف فی قوّته ، ولا حاجه به إلی خلقهم ، ولکنّه خلقهم عبیداً ، وجعل منهم شقیّا وسعیداً ، وغویّا ورشیداً ، ثم اختارهم علی علمه ، فاصطفی وانتخب منهم محمداً صلی الله علیه وآله وسلم فاختصّه برسالته ، واختاره لوحیه ، وائتمنه علی أمره ، وبعثه رسولاً مصدّقاً لما بین یدیه من الکتب ، ودلیلاً علی الشرائع ، فدعا إلی سبیل ربّه بالحکمه والموعظه الحسنه ، فکان أوّل من أجاب وأناب ، وصدّق ووافق ، وأسلم وسلّم ، أخوه وابن عمّه علیّ ابن أبی طالب علیه السلام ، فصدّقه بالغیب المکتوم ، وآثره علی کلّ حمیم فوقاه کلّ هول ، وواساه بنفسه فی کلّ خوف ، فحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم یبرح مبتذلاً لنفسه فی ه.

۱- أنظر : ۲ / ۱۶۲ من هذه الطبعه.

۲- أنظر : ۲ / ۱۵۵ من هذه الطبعه.

ساعات الأزل (۱) ، ومقامات الروع ، حتی برز سابقاً لا نظیر له فی جهاده ، ولا مقارب له فی فعله ، وقد رأیتک تسامیه وأنت أنت ، وهو هو ، المبرّز السابق فی کلّ خیر ، أوّل الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نیّه ، وأطیب الناس ذرّیه ، وأفضل الناس زوجه ، وخیر الناس ابن عمّ ، وأنت اللعین ابن اللعین.

ثم لم تزل أنت وأبوک تبغیان الغوائل لدین الله ، وتجهدان علی إطفاء نور الله ، وتجمعان علی ذلک الجموع ، وتبذلان فیه المال ، وتحالفان فیه القبائل ، علی ذلک مات أبوک ، وعلی ذلک خلفته ، والشاهد علیک بذلک من یأوی ویلجأ إلیک من بقیّه الأحزاب ، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، والشاهد لعلیّ مع فضله المبین ، وسبقه القدیم ، أنصاره الذین ذکروا بفضلهم فی القرآن ، فأثنی الله علیهم من المهاجرین والأنصار ، فهم معه عصائب وکتائب حوله ، یُجالدون بأسیافهم ویُهریقون دماءهم دونه ، یرون الفضل فی اتّباعه ، والشقاء فی خلافه ، فکیف - یا لک الویل - تعدل نفسک بعلیّ؟ وهو وارث رسول الله ووصیّه وأبو ولده ، وأوّل الناس [له] (۲) اتّباعا ، وآخرهم به عهداً ، یخبره بسرّه ، ویُشرکه فی أمره ، وأنت عدوّه وابن عدوّه؟ فتمتّع ما استطعت بباطلک ، ولیمدد لک ابن العاصی فی غوایتک ، فکأنّ أجلک قد انقضی ، وکیدک قد وهی ، وسوف یستبین لمن تکون العاقبه العلیا ، وأعلم أنّک إنّما تکاید ربّک الذی قد أمنت کیده ، وأیست من روحه ، وهو لک بالمرصاد ، وأنت منه فی غرور. وبالله وأهل رسوله عنک الغناء ، والسلام علی من اتّبع الهدی.

مروج الذهب (۲ / ۵۹) ، کتاب صفّین (ص ۱۳۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۲۸۳) جمهره الرسائل (۱ / ۵۴۲) (۳).۶.

۱- الأزل : الضیق والشدّه. (المؤلف)

۲- الزیاده من شرح النهج.

۳- مروج الذهب : ۳ / ۲۰ ، وقعه صفّین : ص ۱۱۸ ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۸۸ کتاب : ۴۶.

۴۷ – من کتاب آخر لمحمد بن أبی بکر إلی معاویه : أنا أرجو أن تکون الدائره علیکم ، وأن یهلککم الله فی الوقعه ، وأن ینزل بکم الذلّ ، وأن تولّوا الدبر ، وإن تؤتوا النصر ویکن لکم الأمر فی الدنیا ، فکم لعمری من ظالم قد نصرتم ، وکم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به ، وإلی الله مصیرکم ومصیرهم ، وإلی الله مردّ الأمور ، وهو أرحم الراحمین.

تاریخ الطبری (۶ / ۵۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۳۲) (۱).

۴۸ – قال معن بن یزید بن الأخنس السلمی الصحابی ممّن شهد بدراً لمعاویه : ما ولدت قرشیّه من قرشی شرّا منک.

الإصابه (۳ / ۴۵۰).

۴۹ – من کتاب الإمام السبط أبی محمد الحسن علیه السلام إلی معاویه : «فالیوم فلیتعجّب المتعجّب من توثّبک یا معاویه علی أمر لست من أهله ، لا بفضل فی الدین معروف ، ولا أثر فی الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدی قریش لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولکتابه ، والله حسیبک ، فستردّ وتعلم لمن عقبی الدار ، وبالله لتلقینّ عن قلیل ربّک ، ثم لیجزینّک بما قدّمت یداک ، وما الله بظلاّم للعبید».

مقاتل الطالبیین (ص ۲۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۴ / ۱۲) ، جمهره الرسائل (۲ / ۹) (۲).

۵۰ – لمّا قدم معاویه المدینه صعد المنبر فخطب ، وقال : من ابن علیّ؟ ومن علیّ؟ فقام الحسن ، فحمد الله وأثنی علیه ثم قال : «إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعث بعثاً إلاّ جعل له عدوّا من المجرمین ، فأنا ابن علی وأنت ابن صخر ، وأمّک هند وأمّی فاطمه ، وجدّتک قتیله (۳) وجدّتی خدیجه ، فلعن الله ألأمنا حسباً ، وأخملنا ذکراً ، وأعظمنا کفراً ، وأشدّنا ه.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۱۰۲ حوادث سنه ۳۸ ه ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۸۵ خطبه ۶۷.

۲- مقاتل الطالبیین : ص ۶۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۳۴ وصیه ۳۱.

۳- کذا فی شرح النهج ، وفی المستطرف والإتحاف : قیله.

نفاقاً». فصاح أهل المسجد : آمين آمين. فقطع معاويه خطبته ودخل منزله (۱).

وفی لفظ :

خطب معاويه بالكوفه حين دخلها ، والحسن والحسين جالسان تحت المنبر ، فذكر عليّا عليه السلام فنال منه ، ثم نال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه ، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ، ثم قام فقال :

«أيّها الذاكر عليّا أنا الحسن وأبی علیّ ، وأنت معاويه ، وأبوك صخر ، وأُمّی فاطمه ، وأُمّك هند ، وجدّی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وجدّك عتبه بن ربيعه ، وجدّتی خديجه ، وجدّتك قتيله ، فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد : آمين (۲).

۵۱ - أرسل معاويه إلی الحسن - السبط الزكی - يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج ، فقال الحسن : «سبحان الله تركت قتالك وهو لی حلال لصلاح الأُمّه وأُلفتهم ، أفترانی أقاتل معك؟».

شرح ابن أبی الحديد (۳) (۴ / ۶).

۵۲ - كتب الإمام السبط أبو عبد الله عليه السلام إلی معاويه : «أمّا بعد : فقد جاءنی كتابك تذكر فيه أنّه انتهت إليك عنّی أمور لم تكن تظنّنی بها رغبةً بی عنها ، وإنّ الحسنات لا يهدی لها ولا يُسدّد إليها إلّا الله تعالی ، وأمّا ما ذكر أنّه رُقی إليك عنّی ، فإنّما رقاه الملاّقون المشّاؤون بالنميمه ، المفرّقون بين الجمع ، وكذب الغاوون المارقون ، ما أردت حرباً ولا خلافاً ، وإنّی لأخشی الله فی ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين ۱.

۱- المستطرف : ۱ / ۱۵۷ [۱ / ۱۳۰] ، الإتحاف ص ۱۰ [ص ۳۶]. (المؤلف)

۲- شرح ابن أبی الحديد : ۴ / ۱۶ [۱۶ / ۴۶ الوصيه ۳۱]. (المؤلف)

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۴ وصيه ۳۱.

المحلّين ، حزب الظالم ، وأعوان الشيطان الرجيم.

ألست قاتل حُجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظه ، والعهود المؤكّده (۱) جرأه على الله واستخفافاً بعهده؟

أولست بقاتل عمرو بن الحمق ، الذى أخلقت وأبلت وجهه العباده ، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال؟

أولست المدّعى زياداً فى الإسلام ، فزعمت أنّه ابن أبى سفيان ، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الولد للفراش وللعاهر الحجر ، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلّبهم على جذوع النخل؟

سبحان الله يا معاويه! لكأنّك لست من هذه الأُمّه ؛ وليسوا منك.

أولست قاتل الحضرمى (۲) ، الذى كتب إليك فيه زياد أنّه على دين علىّ عليه السلام ، ودين علىّ هو دين ابن عمّه صلى الله عليه وآله وسلم الذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّم الرحلتين : رحله الشتاء والصيف ، فوضعها الله عنكم بنا منّه عليكم؟ وقلت فيما قلت : لا تردنّ هذه الأُمّه فى فتنه ، وإنّى لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها ، وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأمّه محمد ، وإنّى والله ما أعرف أفضل من جهادك ، فإن أفعل فإنّه قربه إلى ربّى ، وإن لم أفعله فاستغفر الله لدينى ، وأسأله التوفيق لما يحبّ ويرضى. وقلت فيما قلت : متى تكِدْنى أَكِدْك (۳) ، فكِدْنى يا معاويه ما بدا لك ، فلعمرى لقديماً يُكاد الصالحون ، وإنّى ف)

۱- سيأتى بيان العهود المعزوّه إليها فى هذا الجزء إن شاء الله. (المؤلف)

۲- سيوافيك تفصيل قتل الحضرمى فى الجزء الحادى عشر. (المؤلف)

۳- هذه الجمله لا توجد فى كلام معاويه. (المؤلف)

لأرجو أن لا تضرّ إلّا نفسك ، ولا تمحق إلّا عملك ، فَكِدْنى ما بدا لك ، واتّق الله يا معاويه واعلم أنّ لله كتاباً لا يغادر صغيره ولا كبيره إلّا أحصاها ، واعلم أنّ الله ليس بناس لك قتلك بالظنّه ، وأخذك بالتهمه ، وإمارتك صبيّا يشرب الشراب ، ويلعب بالكلاب ، ما أراك إلّا قد أوبقت نفسك ، وأهلكت دينك ، وأضعت الرعيّه. والسلام»

الإمامه والسياسه (۱) (۱ / ۱۳۱ وفى طبعه : ص ۱۴۸) ، جمهره الرسائل (۲ / ۶۷).

۵۳ - خطب الإمام السبط الحسين الشهيد - سلام الله عليه - لمّا قدم معاويه المدينه حاجّا ، وأخذ البيعه ليزيد ، وخطب ومدح يزيد الطاغيه ، ووصفه بالعلم بالسنّه ، وقراءه القرآن ، والحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب. فقام الحسين فحمد الله وصلّى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال :

«أمّا بعد يا معاويه : فلن يؤدّى القائل - وإن أطنب - فى صفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزءاً ، قد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إيجاز الصفه ، والتنكّب عن استبلاغ البيعه ، وهيهات هيهات يا معاويه ، فضح الصبح فحمه الدجى ، وبهرت الشمس أنوار السرج ، ولقد فضّلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى بَخِلت ، وجُرْتَ حتى جاوزت ، ما بذلت لذى حقّ من أتمّ حقّه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر ، ونصيبه الأكمل.

وفهمت ما ذكرته عن يزيد ، من اكتماله وسياسته لأُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، تريد أن توهم الناس فى يزيد ، كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً ، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المتهارشه عند التحارش (۲) ، والحمام السبّق لأترابهنّ ، والقينات ذوات المعازف ، وضروب الملاهى ، تجده ناصراً. ودع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن ش.

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۵۵.

۲- كذا فى جمهره الخطب ، وفى الإمامه والسياسه : عند التهارش.

تلقى الله بوزر هـذا الخلق أكثر ممّـا أنت لاقيه! فو الله ما برحتَ تقـدّم باطلاً فى جور ، وحنقاً فى ظلم ، حتى ملأت الأسـقيه ، وما بينك وبين الموت إلّا غمضه ، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود ، ولات حين مناص.

ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر ، ومنعتنا عن آبائنا تُراثاً ، ولقد - لعمر الله - أورثنا الرسول عليه الصلاه والسلام ولاده ، وجئت لنـا بمـا حججتم به القـائم عنـد موت الرسول عليه الصـلاه والسـلام ، فـأذعن للحجّه بـذلك ، وردّه الإيمان إلى النَّصف ، فركبتم الأعاليـل ، وفعلتم الأفاعيـل ، وقلتم : كان ويكون ، حتى أتاك الأمر يا معاويه من طريق كان قصـدها لغيرك ، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار». الخطبه.

الإمامه والسياسه (١ / ١٥٣) ، جمهره الخطب (٢ / ٢۴٢) (١).

۵۴ - من كلام لابن عباس ألقاه فى البصره : أيّها النـاس استعدّوا للمسير إلى إمـامكم ، وانفروا فى سبيـل الله خفافـاً وثقالاً ، وجاهـدوا بـأموالكم وأنفسـكم ، فـإنّكم تقـاتلون المحلّين القاسـطين الـذين لا يقرؤون القرآن ، ولا يعرفون حكم الكتـاب ، ولا يـدينون دين الحقّ مع أمير المؤمنين. فقام إليه عمرو بن مرجوم العبدى ، فقال : وفّق الله أمير المؤمنين ، وجمع له أمر المسـلمين ، ولعن المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ، نحن والله عليهم حَنِقون ، ولهم فى الله مفارقون.

كتاب صفّين (٢) (ص ١٣٠ ، ١٣١).

۵۵ - من كلام لعمّار بن ياسر يوم صفّين : يا أهل الاسـلام ، أتريـدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهـدهما ، وبغى على المسـلمين ، وظاهر المشـركين ، فلمّا أراد الله أن يظهر دينه وينصـر رسوله ، أتى النبىّ - صـلّى الله عليه وآله - فأسـلم ، وهو والله٧.

١- الإمامه والسياسه : ١ / ١۶٠ ، جمهره خطب العرب : ٢ / ٢۵۵ رقم ٢۴۶.

٢- وقعه صفّين : ص ١١۶ ، ١١٧.

فیما یری راهب غیر راغب ، وقبض الله رسوله - صلی الله علیه وآله وسلم - وإنّا والله لنعرفه بعداوه المسلم ومودّه المجرم. ألا وإنّه معاویه ، فالعنوه لعنه الله ، وقاتلوه فإنّه ممّن یطفی نور الله ، ویظاهر أعداء الله.

راجع (۱) : تاریخ الطبری (۶ / ۷) ، کتاب صفین (ص ۲۴۰) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۳۶).

۵۶ - من مقال لعبد الله بن بُدیل یوم صفّین : إنّ معاویه ادّعی ما لیس له ، ونازع الأمر أهله ومن لیس مثله ، وجادل بالباطل لیدحض به الحقّ ، وصال علیکم بالأعراب والأحزاب ، وزیّن لهم الضلاله ، وزرع فی قلوبهم حبّ الفتنه ، ولبّس علیهم الأمر ، وزادهم رجساً إلی رجسهم ، وأنتم والله علی نور من ربّکم وبرهان مبین ، قاتلوا الطغام الجفاه ولا تخشوهم ، وکیف تخشونهم وفی أیدیکم کتاب من ربّکم ظاهر مبرور؟ (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ* قاتِلُوهُمْ یُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَیْدِیکُمْ وَیُخْزِهِمْ وَیَنْصُرْکُمْ عَلَیْهِمْ وَیَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِینَ) (۲) قاتلوا الفئه الباغیه الذین نازعوا الأمر أهله ، وقد قاتلتهم مع النبیّ - صلی الله علیه وآله وسلم - ، والله ما هم فی هذه بأزکی ولا أتقی ولا أبرّ ، قوموا إلی عدوّ الله وعدوّکم رحمکم الله.

تاریخ الطبری (۶ / ۹) ، کتاب صفّین (ص ۲۶۳) ، الاستیعاب فی ترجمه عبد الله (۱ / ۳۴۰) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۴۸۳) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۷۶) (۳).

۵۷ - من خطبه لسعید بن قیس : فو الله الذی بالعباد بصیر ، أن لو کان قائدنا ۹.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۱۲ ، وقعه صفّین : ص ۲۱۴ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۷۱ حوادث سنه ۳۷ ه.

۲- التوبه : ۱۳ ، ۱۴.

۳- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۱۶ حوادث سنه ۳۷ ه ، وقعه صفّین : ص ۲۳۴ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۸۷۳ رقم ۱۴۸۱ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۱۸۶ خطبه ۶۵ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۲ خطبه ۲۳۹.

حبشيّا مجدّعاً ، إلّا أنّ معنا من البدريّين سبعين رجلًا [لكان ينبغى لنا أن تحسُنَ بصائرنا وتطيب أنفسنا فكيف] (۱) ، وإنّما رئيسنا ابن عمّ نبيّنا ، بدرىّ صدق (۲) ، صلّى صغيراً ، وجاهدَ مع نبيّكم كبيراً ، ومعاويه طليق من وثاق الإسار وابن طليق ، ألا إنّه أغوى جفاةً فأوردهم النار ، وأورثهم العار ، والله مُحِلّ بهم الذل والصغار ، ألا إنّكم ستلقون عدوّكم غداً ، فعليكم بتقوى الله ، والجدّ ، والحزم ، والصدق والصبر ، فإنّ الله مع الصابرين ، ألا إنّكم تفوزون بقتلهم ويشْقَوْن بقتلكم ، والله لا يقتل رجل منكم رجلًا منهم إلّا أدخل الله القاتل جنّات عدن ، وأدخل المقتول ناراً تلظّى ، لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون.

كتاب صفّين (ص ۲۶۶) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۴۸۳) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۷۹) (۳).

۵۸ - من خطبه لمالك بن الحارث الأشتر يوم صفّين : واعلموا أنّكم على الحقّ ، وأنّ القوم على الباطل ، يقاتلون مع معاويه ، وأنتم مع البدريّين قريب من مائه بدرىّ ، ومن سوى ذلك من أصحاب محمد - صلّى الله عليه - ، أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله - صلّى الله عليه - ومع معاويه رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله - صلّى الله عليه - ، فما يشكّ فى قتال هؤلاء إلّا ميّت القلب ، فإنّما أنتم على إحدى الحسنيين : إمّا الفتح ، وإمّا الشهاده.

كتاب صفّين (ص ۲۶۸) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۴۸۴) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۸۳) (۴).

۵۹ - من مقال لهاشم بن عتبه المرقال : سر بنا يا أمير المؤمنين ، إلى هؤلاء ۷.

۱- ما بين المعقوفين ساقط فى الأصل ، وأثبتناه من المصادر الثلاثه.

۲- أشار إلى أنّ كونه بدريّا ليس ككون عثمان بدريّا بالتمحّل والتصنّع ، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء. (المؤلف)

۳- وقعه صفّين : ص ۲۳۶ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۱۸۹ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۵ رقم ۲۴۲.

۴- وقعه صفّين : ص ۲۳۸ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۱۹۱ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۹ رقم ۲۴۷.

القوم القاسيه قلوبهم ، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وعملوا فى عباد الله بغير رضا الله ، فأحلّوا حرامه ، وحرّموا حلاله ، واستهوى بهم الشيطان ، ووعدهم الأباطيل ، ومنّاهم الأمانىّ حتى أزاغهم عن الهدى ، وقصد بهم قصد الردى ، وحبّب إليهم الدنيا ... ومنه : وهم يا أمير المؤمنين ، يعلمون منك مثل الذى نعلم ، ولكن كُتب عليهم الشقاء ، ومالت بهم الأهواء ، وكانوا ظالمين.

جمهره الخطب (۱) (۱ / ۱۵۱).

۶۰ - من خطبه لابن عبّاس بصفّين : إنّ ابن آكله الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على علىّ بن أبى طالب ابن عمّ رسول الله وصهره ، وأوّل ذكر صلّى معه ، بدرىّ قد شهد مع رسول الله - صلّى الله عليه - كلّ مشاهده التى فيها الفضل ، ومعاويه وأبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام ، واعلموا : والله الذى ملك الملك وحده فبان به وكان أهله ، لقد قاتل علىّ بن أبى طالب مع رسول الله - صلّى الله عليه - ، وعلىّ يقول : صدق الله ورسوله ، ومعاويه وأبو سفيان يقولان : كذب الله ورسوله ، فما معاويه فى هذه بأبرّ ، ولا أتقى ، ولا أرشد ، ولا أصوب منه فى تلكم (۲) ، فعليكم بتقوى الله ، والجدّ ، والحزم ، والصبر ، وإنّكم لعلى الحقّ ، وإنّ القوم لعلى الباطل.

كتاب صفّين (ص ۳۶۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۵۰۴) (۳).

وسيوافيك حديث لعن ابن عبّاس معاويه يوم عرفه فى المجتمع العام.

۶۱ - من أبيات لعلقمه بن عمرو يوم صفّين (۴) : ه.

۱- جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۲۳ رقم ۲۱۲.

۲- فى وقعه صفّين : فى قتالكم.

۳- وقعه صفّين : ص ۳۱۸ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۵۱ خطبه ۶۵.

۴- يخاطب بها رجلاً من أهل الشام اسمه عوف خرج يطلب البراز يوم صفّين ، فبرز إليه علقمه وقتله.

ما لابن صخرٍ حرمةٌ تُرتجى

لها ثوابُ الله بل مندمهْ

لاقيتَ ما لاقى غداه الوغى

من أدركَ الأبطالَ يا بنَ الأَمهْ

ضيّعتَ حقَّ اللهِ فى نصرهِ

للظالم المعروف بالمظلمهْ

إنّ أبا سفيان من قبله

(إلى آخر الأبيات) (۱)

۶۲ - من شعر مجزأه بن ثور السدوسى الصحابى العظيم ، ارتجز به يوم صفّين :

أضربُهم ولا أرى معاويه

الأبرجَ العين (۲) العظيمَ الحاويه

هوت به فى النارِ أُمُّ هاويه

جاوره فيها كلابٌ عاويه

أغوى طغاماً لا هدته هاديه

يروى هذا الرجز لعلىّ عليه السلام فى مروج الذهب (۳) (۲ / ۲۵) وفيه : وقيل : إنّ هذا الشعر لبديل بن ورقاء ، وكذلك عزاه إليه - سلام الله عليه - فى لسان العرب (۴) (۱۸ / ۲۲۹) ، وذكر الطبرى البيت الأوّل فى تاريخه (۵) (۶ / ۲۳) ونسبه إلى أمير المؤمنين ، وذكر ابن مزاحم ثلاثه أشطر فى كتاب صفّين (۶) (ص ۴۶۰) وعزاها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الأشطر برمّتها فى (ص ۴۵۴) ونسبها إلى مالك الأشتر ، ورواها لمجزأه ابن ثور فى (ص ۳۴۴) وذكرها ابن أبى الحديد فى شرحه (۷) (۱ / ۵۰۰) لمحرز بن ثور (۸)ر.

۱- وقعه صفّين : ص ۱۹۵.

۲- البرج : سعه العين. (المؤلف)

۳- مروج الذهب : ۲ / ۴۰۵.

۴- لسان العرب : ۳ / ۴۱۰.

۵- تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۴۲ حوادث سنه ۳۷ ه.

۶- وقعه صفّين : ص ۴۰۴ ، ۳۹۹ ، ۳۰۵.

۷- شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۴۰.

۸- كذا فى الطبعه التى اعتمدها المؤلف من شرح النهج ، وفى الطبعه المعتمده لدينا نُسبت الأبيات لمجزأه بن ثور.

نقلاً عن نصر بن مزاحم ، وتعزى إلى الأخنس كما فى الاشتقاق (۱) (ص ۱۴۸).

۶۳ - قال أبو عمر فى الاستيعاب (۲) (۱ / ۲۵۱): لمّا قُتل عثمان وبايع الناس عليّا دخل عليه المغيره بن شعبه ، فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ لك عندى نصيحه ، قال : وما هى؟ قال : إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحه بن عبيد الله على الكوفه ، والزبير بن العوام على البصره ، وابعث معاويه بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك ، فاذا استقرّت لك الخلافه فأدرها كيف شئت برأيك. قال علىّ : «أمّا طلحه والزبير فسأرى رأيى فيهما ، وأمّا معاويه فلا والله لا أرانى [الله] (۳) مستعملاً له ولا مستعيناً به ما دام على حاله ، ولكنّى أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون ، فإن أبى حاكمته إلى الله» ، وانصرف عنه المغيره مغضباً لمّا لم يقبل عنه نصيحته ، فلمّا كان الغداه أتاه ، فقال : يا أمير المؤمنين نظرت فيما قلت لك بالأمس وما جاوبتنى به ، فرأيت أنّك وفّقت للخير وطلب الحقّ ، ثم خرج عنه فلقيه الحسن رضى الله عنه وهو خارج ، فقال لأبيه : «ما قال لك هذا الأعور؟» قال : «أتانى أمس بكذا وأتانى اليوم بكذا» قال : «نصح لك والله أمس ، وخدعك اليوم» ، فقال له علىّ : «إن أقررت معاويه على ما فى يده كنت متّخذ المضلّين عضدا».

راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس (ص ۱۴۲).

۶۴ - قال أبو عمر فى الاستيعاب (۴) عند ترجمه حبيب بن مسلمه (۱ / ۱۲۳) : وروينا أنّ الحسن بن علىّ قال لحبيب بن مسلمه فى بعض خرجاته بعد صفّين : «يا حبيب ربّ مسير لك فى غير طاعه الله». فقال له حبيب : أمّا إلى أبيك فلا. فقال ۰.

۱- الاشتقاق : ص ۲۴۱.

۲- الاستيعاب : القسم الرابع / ۱۴۴۷ رقم ۲۴۸۳.

۳- الزياده من المصدر.

۴- الاستيعاب : القسم الأول / ۳۲۱ رقم ۴۷۰.

له الحسن : «بلی والله لقد طاوعت معاویه علی دنیاه ، وسارعت فی هواه ، فلئن کان قام بک فی دنیاک لقد قعد بک فی دینک ، فلیتک إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فتکون کما قال الله تعالی : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) (۱) ، ولکنّک کما قال الله تعالی : (کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ) (۲)

۶۵ - عن أبی سهیل التمیمی قال : حجّ معاویه فسأل عن امرأه من بنی کنانه کانت تنزل بالحجون یقال لها : دارمیّه الحجونیّه ، وکانت سوداء کثیره اللحم فأُخبر بسلامتها ، فبعث إلیها فجیء بها ، فقال : ما جاء بک یا ابنه حام؟ فقالت : لست لحام إن عبتنی ، أنا امرأه من بنی کنانه ، قال : صدقت أتدرین لم بعثت إلیک؟ قالت : لا یعلم الغیب إلّا الله ، قال : بعثت إلیک لأسألک علام أحببتِ علیّا وأبغضتنی؟ ووالیته وعادیتنی؟ قالت : أَوَتعفینی؟ قال : لا أعفیک. قالت : أمّا إذا أبیتَ فإنّی أحببت علیّا علی عدله فی الرعیّه ، وقسمِه بالسویّه ، وأبغضتک علی قتال من هو أولی منک بالأمر ، وطلبتک ما لیس لک بحقّ ، ووالیتُ علیّا علی ما عقد له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من الولاء ، وحبّه المساکین ، وإعظامه لأهل الدین ، وعادیتک علی سفکک الدماء ، وجورک فی القضاء ، وحکمک بالهوی. قال : فلذلک انتفخ بطنک وعظم ثدیاک ، وربت عجیزتک؟ قالت : یا هذا بهند والله کان یضرب المثل فی ذلک لا بی. قال معاویه : یا هذه اربعی فإنّا لم نقل إلّا خیرا ، إنّه إذا انتفخ بطن المرأه تمّ خلق ولدها ، وإذا عظُم ثدیاها تروّی رضیعها ، وإذا عظمت عجیزتها رزن مجلسها ، فرجعت وسکنت ، قال لها : یا هذه هل رأیت علیّا؟ قالت : إی والله ، قال : فکیف رأیته؟ قالت : رأیته والله لم یفتنه الملک الذی فتنک ، ولم تشغله النعمه التی شغلتک ، قال : فهل سمعت کلامه؟ قالت : نعم والله ، فکان یجلو القلوب من العمی کما یجلو الزیت صدأ الطست ، قال : صدقت ، فهل لک ۴.

۱- التوبه : ۱۰۲.

۲- المطفّفین : ۱۴.

من حاجه؟ قالت : أو تفعل إذا سألتك؟ قال : نعم. قالت : تعطينى مائه ناقه حمراء فيها فحلها وراعيها ، قال : تصنعين بها ما ذا؟ قالت : أغذو بألبانها الصغار ، وأستحيى بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر ، قال : فإن أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ علىّ بن أبى طالب؟ قالت : سبحان الله أو دونه ، فأنشأ معاويه يقول :

إذا لم أعد بالحلم منّى عليكمُ

فمن ذا الذى بعدى يؤمَّلُ للحلمِ

خذيها هنيئاً واذكرى فعل ماجدٍ

جزاكِ على حربِ العداوهِ بالسلمِ

ثم قال : أما والله لو كان علىّ حيّا ما أعطاك منها شيئاً ، قالت : لا والله ولا وبره واحده من مال المسلمين.

العقد الفريد (١ / ١۶٢) ، بلاغات النساء لابن أبى طاهر (ص ٧٢) (١).

۶۶ - دخلت أروى بنت الحرث بن عبد المطّلب على معاويه وهى عجوز كبيره ، فلمّا رآها معاويه قال : مرحباً بك وأهلاً يا خاله ، فكيف كنت بعدنا؟ فقالت : يا بن أخى لقد كفرت يد النعمه ، وأسأت لابن عمّك الصحبه ، وتسمّيت بغير اسمك ، وأخذت غير حقّك ، من غير دين كان منك ولا من آبائك ، ولا سابقه فى الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتعس الله منكم الجدود ، وأضرع منكم الخدود ، وردّ الحقّ إلى أهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هى العليا ، ونبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور ، فوليتم علينا من بعده وتحتجّون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر ، فكنّا فيكم بمنزله هارون من موسى ، فغايتنا الجنّه وغايتكم النار.

العقد الفريد (١ / ١۶۴) ، بلاغات النساء (ص ٢٧) (٢).

۶٧ - من حديث طويل أسلفنا شطراً منه فى ترجمه عمرو بن العاص (٢ / ١٣٣ - ١٣): ٣.

١- العقد الفريد : ١ / ٢٢٣ ، بلاغات النساء : ص ١٠٥.

٢- العقد الفريد : ١ / ٢٢٥ ، بلاغات النساء : ص ۴٣.

فتكلّم الحسن بن على عليه السلام ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : «أمّا بعد يا معاويه : فما هؤلاء شتمونى ولكنّك شتمتنى فحشاً أَلِفْته ، وسوء رأى عُرفت به ، وخلقاً سيئاً ثبت عليه ، وبغياً علينا عداوةً منك لمحمد وأهله ، ولكن اسمع يا معاويه واسمعوا ، فلأقولنّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيّها الرهط أتعلمون أنّ الذى شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كليهما وأنت بهما كافر ، تراها ضلاله ، وتعبد اللات والعزّى غوايه؟

وأنشدكم الله هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما : بيعه الفتح وبيعه الرضوان وأنت يا معاويه بإحداهما كافر ، وبالأخرى ناكث؟ وأنشدكم الله هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً وأنّك يا معاويه وأباك من المؤلّفه قلوبهم ، تسرّون الكفر وتظهرون الإسلام ، وتستمالون بالأموال؟

وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنّه كان صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر وأنّ رايه المشركين كانت مع معاويه ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أُحد ويوم الأحزاب ومعه رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعك ومع أبيك رايه الشرك ، وفى كلّ ذلك يفتح الله له ، ويفلج حجّته ، وينصر دعوته ، ويصدّق حديثه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تلك المواطن كلّها عنه راض ، وعليك وعلى أبيك ساخط؟

وأنشدك الله يا معاويه أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر ، وأنت تسوقه ، وأخوك عتبه هذا يقوده ، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اللهمّ العن الراكب والقائد والسائق؟ أتنسى يا معاويه الشعر الذى كتبته إلى أبيك لمّا همّ أن يسلم ، تنهاه عن ذلك

يا صخر لا تسلمنْ يوماً فتفضحَنا

بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مِزَقا

خالى وعمّى وعمّ الأُمّ ثالثهم

وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركننّ إلى أمر يكلّفنا

والراقصات به فى مكه الخرقا

فالموتُ أهونُ من قولِ العداهِ : لقد

حاد ابنُ حربٍ عن العزّى إذاً فَرَقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر ممّا أبديت.

وأنشدكم الله أيّها الرهط أتعلمون أنّ عليّا حرّم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل فيه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ) (۱) وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظه ، فنزلوا من حصنهم فهُزِموا ، فبعث عليّا بالرايه فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله ، وفعل فى خيبر مثلها.

ثم قال : يا معاويه أظنّك لا تعلم أنّى أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أراد أن يكتب كتاباً إلى بنى جذيمه فبعث إليك [ابن عباس ، فوجدك تأكل ، ثم بعثه إليك مرّه أخرى فوجدك تأكل فدعا عليك الرسول بجوعك] (۲) ونهمك إلى أن تموت ، وأنتم أيّها الرهط ، نشدتكم الله ألا تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان فى سبعه مواطن لا تستطيعون ردّها ، أوّلها ...» - فعدّ المواطن التى ذكرناها (ص ۸۱ ، ۸۲) من هذا الجزء.

راجع (۳) : تذكره السبط (ص ۱۱۵) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۱۰۲) ، جمهره الخطب (۱ / ۴۲۸).

وفى لفظ سبط ابن الجوزى : «وأنت يا معاويه نظر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إليك يوم الأحزاب ، فرأى أباك على جمل يحرّض الناس على قتاله ، وأخوك يقود الجمل ، وأنت تسوقه ، فقال : لعن الله الراكب والقائد والسائق ، وما قابله أبوك فى مواطن ۸.

۱- المائده : ۸۷.

۲- ما بين المعقوفين زياده ، أثبتناها من الطبعه المعتمده لدينا من شرح النهج ، وهى غير موجوده فى الطبعه التى اعتمدها المؤلف رحمه الله.

۳- تذكره الخواص : ص ۲۰۰ - ۲۰۱ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۸۸ خطبه ۸۳ ، جمهره خطب العرب : ۲ / ۲۲ رقم ۱۸.

إلّا ولعنه وكنت معه ، ولّاك عمر الشام فخنته ، ثم ولّاك عثمان فتربّصت عليه ، وأنت الذى كنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت مخاطباً له :

يا صخر لا تسلمنْ طوعاً فتفضحَنا

بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا

لا تركننّ إلى أمر تقلّدنا

والراقصات بنعمان به الحرقا

وكنت يوم بدر ، وأُحد ، والخندق ، والمشاهد كلّها تقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد علمت الفراش الذى وُلدت عليه».

قال السبط فى التذكره (١) (ص ١١۶) : قال الأصمعى والكلبى فى المثالب : معنى قول الحسن لمعاويه : قد علمت الفراش الذى ولدت فيه : أنّ معاويه كان يقال إنّه من أربعه من قريش : عماره بن الوليد بن المغيره المخزومى ، مسافر بن أبى عمرو ، أبى سفيان ، العبّاس بن عبد المطّلب. وهؤلاء كانوا ندماء أبى سفيان ، وكان [كلّ] منهم يُتّهم بهند.

فأمّا عماره بن الوليد فكان من أجمل رجالات قريش.

وأمّا مسافر بن أبى عمرو ، فقال الكلبى : عامّه الناس على أنّ معاويه منه ، لأنّه كان أشدّ الناس حبّا لهند ، فلمّا حملت هند بمعاويه خاف مسافر أن يظهر أنّه منه ، فهرب إلى ملك الحيره فأقام عنده ، ثم إنّ أبا سفيان قدم الحيره فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند ، وقد سقى بطنه ، فسأله عن أهل مكه فأخبره ، وقيل : إنّ أبا سفيان تزوّج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكه ، فقال له أبو سفيان : إنّى تزوّجت هنداً بعدك ، فازداد مرضه ، وجعل يذوب ، فوصف الكىّ ، فاحضروا المكاوى والحجّام. فبينا الحجّام يكويه إذ حبق الحجّام ، فقال مسافر : قد يحبق العير والمكواه فى النار (٢). فسارت مثلاً ، ثم مات مسافر من عشقه لهند.

.

١- تذكره الخواص : ص ٢٠٢ ، وما بين المعقوفين منه.

٢- مجمع الأمثال : ٢ / ۴٨٠ رقم ٢٨۵٠.

وقال الكلبى : كانت هند من المغْلِيمات (۱) ، وكانت تميل إلى السودان من الرجال ، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته ، قال : وجرى بين يزيد بن معاويه وبين إسحاق بن طابه بين يدى معاويه وهو خليفه ، فقال يزيد لإسحاق : إنّ خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلّهم الجنّه. أشار يزيد إلى أنّ أُمّ إسحاق كانت تتّهم ببعض بنى حرب ، فقال له إسحاق : إنّ خيراً لك أن يدخل بنو العبّاس كلّهم الجنّه. فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاويه ، فلمّا قام إسحاق قال معاويه ليزيد : كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال : قصدت شَيْنَ إسحاق. قال : وهو كذلك أيضاً. قال : وكيف؟ قال : أما علمت أنّ بعض قريش فى الجاهليّه يزعمون أنّى للعبّاس؟ فسُقِط فى يدى يزيد.

وقال الشعبى : وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هند يوم فتح مكه بشىء من هذا ، فإنّها لمّا جاءت تبايعه وكان قد أهدر دمها ، فقالت : على ما أُبايعك؟ فقال : «على أن لا تزنين». فقالت : وهل تزنى الحرّه؟ فعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إلى عمر فتبسّم.

وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار (۲) (ج ۳) (۳) باب القرابات والأنساب وذكر حقوق الآباء والأُمّهات وصله الرحم والعقوق :

وكان معاويه يُعزى إلى أربعه : مسافر بن أبى عمرو ، وإلى عماره بن الوليد ، وإلى العبّاس بن عبد المطّلب ، وإلى الصباح مغنّى أسود كان لعماره. قالوا : وكان أبو سفيان دميماً ، قصيراً ، وكان الصباح عسيفاً لأبى سفيان ، شابّا وسيماً ، فدعته هند إلى نفسها - وقالوا : إنّ عتبه بن أبى سفيان من الصباح أيضاً - وإنّما كرهت أن تضعه فى ۱.

۱- المغْلِيمات : جمع مَغليمه. وهى التى تغلبها شهوتها.

۲- وقفت منه على عدّه نسخ ، منها نسخه فى مكتبه الأوقاف العامّه ببغداد رقم ۳۸۸. (المؤلف)

۳- ربيع الأبرار : ۳ / ۵۵۱.

منزلها ، فخرجت إلی أجیاد فوضعته هناک ، وفی ذلک قال حسّان :

لمن الصبیُّ بجانبِ البطحاءِ

فی الترب مُلقی غیر ذی مهدِ

نجلت به بیضاءُ آنسهٌ

من عبد شمسٍ صلبهُ الخدِّ

وقال ابن أبی الحدید فی شرح النهج (۱) (۱ / ۱۱۱) : کانت هند تُذکَر فی مکه بفجور وعهر ، وقال الزمخشری فی کتاب ربیع الأبرار : کان معاویه. وذکر إلی آخر الکلمه المذکوره ، فقال : والذین نزّهوا هنداً عن هذا القذف ، فذکر حدیث الفاکه الذی ذکره أبو عبید معمر بن المثنّی.

وفی کتاب لزیاد بن أبیه مجیباً معاویه عن تعییره إیّاه بأمّه سُمیّه : وأمّا تعییرک لی بسمیّه فإن کنتُ ابن سُمیّه فأنت ابن جماعه.

شرح ابن أبی الحدید (۲) (۴ / ۶۸).

۶۸ - أخرج الحافظ ابن عساکر فی تاریخه (۳) من طریق عبد الملک بن عمیر قال : قدم جاریه بن قدامه السعدی علی معاویه ، فقال : من أنت؟ قال : جاریه بن قدامه. قال : وما عسیت أن تکون هل أنت إلّا نحله؟ قال : لا تقل فقد شبّهتنی بها حامیه اللسعه حلوه البصاق ، والله ما معاویه إلّا کلبه تعاوی الکلاب ، وما أُمیّه إلّا تصغیر أَمه.

وأخرج عن الفضل بن سوید قال : وفد جاریه بن قدامه علی معاویه ، فقال له معاویه : أنت الساعی مع علیّ بن أبی طالب ، والموقد النار فی شعلک ، تجوس قری عربیّه تسفک دماءهم؟ قال جاریه : یا معاویه دع عنک علیّا فما أبغضنا علیّا منذ ۵.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۳۳۶ خطبه ۲۵.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۸۳ کتاب ۴۴.

۳- مختصر تاریخ دمشق : ۵ / ۳۶۵.

أحببناه ، ولاـ غششناه منذ صحبناه. قال : ويحك يا جاريه ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جاريه! قال : أنت يا معاويه كنت أهون على أهلك إذ سمّوك معاويه. إلى آخره. وذكره بطوله وما قبله السيوطى فى تاريخ الخلفاء (١) (ص ١٣٣).

وفى لفظ ابن عبد ربّه : قال معاويه لجاريه : ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جاريه! قال : ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك معاويه وهى الأُنثى من الكلاب! قال : لا أُمّ لك. قال : أُمّى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى أيدينا ، قال : إنّك لتهدّدنى؟ - قال : أما والله إنّ القلوب التى أبغضناك بها لبين جوانحنا ، والسيوف التى قاتلناك بها لفى أيدينا - إنّك لم تفتتحنا قسراً ، ولم تملكنا عنوه ، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً ، وأعطيناك سمعاً وطاعه ، فإن وفيت لنا وفينا لك ، وإن فزعت إلى غير ذلك فإنّا تركنا وراءنا رجالاً شداداً وألسنه حِداداً. قال له معاويه : لا كثّر الله فى الناس أمثالك. قال جاريه : قل معروفاً وراعنا فإنّ شرّ الدعاء المحتطب.

العقد الفريد (٢) (٢ / ١۴٣) فى مجاوبه الأُمراء والردّ عليهم ، وذكره الأبشيهى قريباً من هذا اللفظ فى المستطرف (٣) (١ / ٧٣) وما ذكرناه بين الخطّين من لفظه.

۶٩ - دخل شريك بن الأعور على معاويه وكان دميماً ، فقال له معاويه : إنّك لدميم والجميل خير من الدميم ، وإنّك لشريك وما لله من شريك ، وإنّ أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ، فكيف سُدْت قومك؟

فقال له : إنّك معاويه وما معاويه إلّا كلبه عوت فاستعوت الكلاب ، وإنّك لابن صخر والسهل خير من الصخر ، وإنّك لابن حرب والسلم خير من الحرب ، وإنّك ٨.

١- تاريخ الخلفاء : ص ١٨۶.

٢- العقد الفريد : ٣ / ٢١۴.

٣- المستطرف : ١ / ۵٨.

لابن أَميّه وما أَميّه إلاّ أَمَه صُغِّرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج وهو يقول :

أيشتمنى معاويهُ بنُ حربٍ

وسيفى صارمٌ ومعى لسانى

وحولى من ذوى يزنٍ ليوثٌ

ضراغمهٌ تهشُّ إلى الطعانِ

يعيّر بالدمامه من سفاهٍ

وربّات الجمال من الغوانى

المستطرف (۱) (۱ / ۷۲).

قال الأمينى : إنّ معاويه لمّا كان تتوجّه إليه تلكم القوارص من ناحيه اسمه ، ولعلّه كان لا ينسى معناه عند توجيه الخطاب إليه بذلك ، ولم يك له بدّ منه إذ سمّته به هند وما كان يسعه أن يخطّئها ، فبذل ألف ألف درهم لعبد الله بن جعفر الطيار أن يسمّى أحد أولاده معاويه (۲) ، زعماً منه بتخفيف الوطأه إن كان له سميّ فى البيت الهاشمى. لكن خفى على المغفّل أنّ فناء آل هاشم لا يقصر عن فناء أصحاب الكهف ، فإنّ كلبهم ما دنّس ساحتهم ، فانّى تدنّس الأسماء تلك الأفنيه المقدّسه التى منها بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه؟!

۷۰ – ومن خطبه لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «والله ما معاويه بأدهى منّى ، ولكنّه يغدر ويفجر ، ولولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كلّ غدره فجره ، ولكلّ فجره كفره ، ولكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامه».

ولابن أبى الحديد فى شرحه (۳) (۲ / ۵۷۲ – ۵۸۹) كلمه ضافيه فى شرح هذه الخطبه فيها فوائد جمّه من جهات شتّى ، ومنها كلمه الجاحظ أبى عثمان حول معاويه ، ۳.

۱– المستطرف : ۱ / ۵۷.

۲– تاج العروس : ۱۰ / ۲۶۰. (المؤلف)

۳– شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۲۱۱ – ۲۶۰ كتاب ۱۹۳.

وقول أبی جعفر النقیب : إنّ معـاویه من أهل النار لا لمخالفته علیّا ولا بمحاربته إیّاه ، ولکن عقیـدته لم تکن صـحیحه ولا إیمانه حقّا ، وکان من رءوس المنافقین هو وأبوه ، ولم یسـلم قلبه قطّ ، وإنّما أسـلم لسانه ، وکان یـذکر من حـدیث معاویه ومن فلتات قوله ، وما حفظ عنه من کلام یقتضی فساد العقیده شیئاً کثیراً ... إلی آخره.

۷۱ - لمّا قتل العبّاس بن ربیعه یوم صـفّین عرار بن أدهم من أصحاب معاویه ، تأسّف معاویه علی عرار ، وقال : متی ینطف فحل بمثله؟ أیُطـلّ دمه؟ لاهـا الله ذا. ألا ـ لله رجـل یشـری نفسه یطلب بـدم عرار؟ فانتـدب له رجلان من لخم. فقال : اذهبا فأیّکما قتل العبّاس برازاً فله کذا. فأتیاه ودعواه إلی البراز ، فقال : إنّ لی سیّداً أُرید أن أُؤامره ، فأتی علیّا فأخبره الخبر ، فقال علیّ : «والله لودّ معاویه أنّه ما بقی من هاشم نافخ ضرمه إلاّ طعن فی نیطه (۱) إطفاءً لنور الله ، ویأبی الله إلاّ أن یتمّ نوره ولو کره الکافرون».

عیون الأخبار لابن قتیبه (۱ / ۱۸۰).

۷۲ - لمّا سـلّم الحسن الأمر إلی معاویه ، قال الخوارج : قد جاء الآن ما لا شکّ فیه ، فسـیروا إلی معاویه فجاهدوه. فأقبلوا وعلیهم فروه بن نوفل حتی حلّوا بالنخیله عنـد الکوفه ، وکان الحسن بن علیّ قـد سار یریـد المـدینه ، فکتب إلیه معاویه یـدعوه إلی قتال فروه ، فلحقه رسـوله بالقادسـیّه أو قریبـاً منهـا فلم یرجع ، وکتب إلی معـاویه : «لو آثرت أن أُقاتـل أحـداً من أهـل القبله لبـدأت بقتالک ، فانّی ترکتک لصلاح الأُمّه وحقن دمائها»

الکامل لابن الأثیر (۲) (۳ / ۱۷۷). .

۱- النیط : الوسط بین الأمرین. (المؤلف)

۲- الکامل فی التاریخ : ۲ / ۴۴۹ حوادث سنه ۴۱ ه.

۷۳ – قال الأسود بن یزید : قلت لعائشه : ألا تعجبین لرجل من الطلقاء ینازع أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الخلافه؟ فقالت : وما تعجب من ذلک؟ هو سلطان الله یؤتیه البرّ والفاجر ، وقد ملک فرعون أهل مصر أربعمائه سنه ، وکذلک غیره من الکفّار.

تاریخ ابن کثیر (۱) (۸ / ۱۳۱) قال : أخرجه أبو داود الطیالسی ، وابن عساکر (۲).

تشبیه أم المؤمنین معاویه بفرعون وغیره من الکفّار فی ملکه یُعرب عن جلیّه حال ذلک الملک العضوض ومالک أزمّته (وَما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِیدٍ* یَقْدُمُ قَوْمَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ* وَأُتْبِعُوا فِی هذِهِ لَعْنَهً وَیَوْمَ الْقِیامَهِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ) (۳).

۷۴ – أخرج الحافظ ابن عساکر فی تاریخه (۴) (۶ / ۴۲۵) من طریق الشعبی قال : خطب الناس معاویه ، فقال : لو أنّ أبا سفیان ولد الناس کلّهم کانوا أکیاساً. فقام إلیه صعصعه بن صوحان فقال له : قد ولد الناس کلّهم من هو خیر من أبی سفیان : آدم علیه السلام فمنهم الأحمق والکیّس ، فقال معاویه : إنّ أرضنا قریبه من المحشر. فقال له : إنّ المحشر لا یبعد علی مؤمن ولا یقرب من کافر. فقال معاویه : إنّ أرضنا أرض مقدّسه. فقال له صعصعه : إنّ الأرض لا یقدّسها شیء ولا ینجّسها ، إنّما تقدّسها الأعمال. فقال معاویه : عباد الله اتّخذوا الله ولیّا واتّخذوا خلفاءه جنّه تحترزوا بها. فقال صعصعه ، کیف وکیف؟ وقد عطّلت السنّه ، وأخفرت الذمّه ، فصارت عشواء مطلخمّه ، فی دهیاء مدلهمّه ، قد استوعبتها الأحداث ، وتمکّنت منها الأنکاث. فقال له ۱.

۱- البدایه والنهایه : ۸ / ۱۴۰ حوادث سنه ۶۰ ه.

۲- مختصر تاریخ دمشق : ۲۵ / ۴۲.

۳- هود : ۹۷ – ۹۹.

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۲۴ / ۹۲ – ۹۳ رقم ۲۸۸۱.

معاويه : يا صعصعه ، لَأَن تقعى على ظلعك خير لك من استبراء رأيك ، وإبداء ضعفك ، تعرض بالحسن بن على علىّ ، ولقد هممت أن أبعث إليه. فقال له صعصعه : إى والله وجدتهم أكرمكم جدوداً ، وأحياكم حدوداً ، وأوفاكم عهوداً ، ولو بعثت إليه لوجدته فى الرأى أريباً ، وفى الأمر صليباً ، وفى الكرم نجيباً ، يلذعك بحراره لسانه ، ويقرعك بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاويه : والله لأجفينّك عن الوساد ، ولأشردنّ بك فى البلاد ، فقال له صعصعه : والله إنّ فى الأرض لسعه ، وإنّ فى فراقك لدعه ، فقال معاويه : والله لأحبسنّك عطاءك. قال : إن كان ذلك بيدك فافعل ، إنّ العطاء وفضائل النعماء فى ملكوت من لا تنفد خزائنه ، ولا يبيد عطاؤه ، ولا يحيف فى قضيّته. فقال له معاويه : لقد استقتلت. فقال له صعصعه : مهلاً ، لم أقل جهلاً ، ولم أستحلّ قتلاً ، لا تقتل النفس التى حرّم الله إلّا بالحقّ ، ومن قتل مظلوماً كان الله لقاتله مقيماً ، يرهقه أليماً ، ويجرعه حميماً ، ويصليه جحيما.

٧٥ - لمّا ولى معاويه بن يزيد بن معاويه صعد المنبر ، فقال : إنّ هذه الخلافه حبل الله ، وإنّ جدّى معاويه نازع الأمر أهله ، ومن هو أحقّ به منه ، علىّ بن أبى طالب ، وركب بكم ما تعلمون ، حتى أتته منيّته فصار فى قبره رهيناً بذنوبه ، ثم قلّد أبى الأمر ، وكان غير أهل له ، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصف عمره ، وانبتر عقبه ، وصار فى قبره رهيناً بذنوبه ، ثم بكى.

الصواعق لابن حجر (١) (ص ١٣٤).

٧٦ - قال الحارث بن مسمار البهرانى : حبس معاويه صعصعه بن صوحان العبدى ، وعبد الله بن الكوّاء اليشكرى ، ورجالاً من أصحاب علىّ مع رجال من ۴.

١- الصواعق المحرقه : ص ٢٢۴.

قريش ، فدخل عليهم معاويه يوماً فقال : نشدتكم بالله إلّا ما قلتم حقّا وصدقاً ، أىّ الخلفاء رأيتمونى؟ فقال ابن الكوّاء : لو لا أنّك عزمت علينا ما قلنا ، لأنّك جبّار عنيد ، لا تراقب الله فى قتل الأخيار ، ولكنّا نقول : إنّك ما علمنا واسع الدنيا ، ضيّق الآخره ، قريب الثرى ، بعيد المرعى ، تجعل الظلمات نوراً ، والنور ظلمات.

فقال معاويه : إنّ الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابّين عن بيضته ، التاركين لمحارمه ، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله ، والمحلّين ما حرّم الله ، والمحرّمين ما أحلّ الله. فقال عبد الله بن الكوّاء ، يا بن أبى سفيان إنّ لكلّ كلام جواباً ، ونحن نخاف جبروتك ، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذببنا عن أهل العراق بألسنه حداد لا يأخذها فى الله لومه لائم ، وإلّا فإنّا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه. قال : والله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلّم صعصعه فقال : تكلّمت يا بن أبى سفيان فأبلغت ، ولم تقصّر عمّا أردت وليس الأمر على ما ذكرت ، أنّى يكون الخليفه من ملك الناس قهراً ، ودانهم كبراً ، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ أما والله مالك فى يوم البدر (۱) مضرب ولا مرمى ، وما كنت فيه إلّا كما قال القائل : (لا حلّى ولا سيرى) (۲) ولقد كنت أنت وأبوك فى العير والنفير ممّن أجلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنّما أنت طليق ابن طليق ، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأنّى تصلح الخلافه لطليق؟ فقال معاويه : لو لا أنّى أرجع إلى قول أبى طالب حيث يقول :

قابلتُ جهلَهمُ حلماً ومغفرةً

والعفو عن قدرهٍ ضربٌ من الكرمِ

لقتلتكم.

مروج الذهب (۳) (۲ / ۷۸). ۱.

۱- فى المصدر : بدر.

۲- يريد : لم يكن له فيه أمر ولا نهى.

۳- مروج الذهب : ۳ / ۵۱.

۷۷ – عن أبی مزروع الکلبی (۱) قال : دخل صعصعه بن صوحان علی معاویه ، فقال له : یا بن صوحان ، أنت ذو معرفه بالعرب وبحالها – إلی أن قال – : فأخبرنی عن أهل الحجاز. قال : أسرع الناس إلی فتنه ، وأضعفهم عنها ، وأقلّهم غناءً فیها ، غیر أنّ لهم ثباتاً فی الدین ، وتمسّکاً بعروه الیقین ، یتّبعون الأئمّه الأبرار ، ویخلعون الفسقه الفجّار. فقال معاویه : من البرره والفسقه؟ فقال : یا بن أبی سفیان ترک الخداع من کشف القناع ، علیّ وأصحابه من الائمّه الأبرار ، وأنت وأصحابک من أولئک.

إلی أن قال معاویه : أخبرنی عن أهل الشام. قال : أطوع الناس لمخلوق ، وأعصاهم للخالق ، عصاه الجبّار ، وحلفه الأشرار ، فعلیهم الدمار ، ولهم سوء الدار. فقال معاویه : والله یا بن صوحان إنّک لحامل مدیتک منذ أزمان ، إلاّ أنّ حلم ابن أبی سفیان یردّ عنک. فقال صعصعه : بل أمر الله وقدرته ، إنّ أمر الله کان قدراً مقدوراً (۲).

۷۸ – عن إبراهیم بن عقیل البصری ، قال : قال معاویه یوماً وعنده صعصعه ، وکان قدم علیه بکتاب علیّ وعنده وجوه الناس : الأرض لله ، وأنا خلیفه الله ، فما آخذ من مال الله فهو لی ، وما ترکت منه کان جائزاً لی ، فقال صعصعه :

تمنّیک نفسک ما لا یکو

ن جهلاً مُعاویَ لا تأثمِ

فقال معاویه : یا صعصعه تعلّمت الکلام. قال : العلم بالتعلّم ، ومن لا یعلم یجهل ، قال معاویه : ما أحوجک إلی أن أذیقک وبال أمرک! قال : لیس ذلک بیدک ، ذلک بید الذی لا یؤخّر نفساً إذا جاء أجلها ، قال : ومن یحول بینی وبینک؟ قال : الذی یحول بین المرء وقلبه. قال معاویه : اتّسع بطنک للکلام کما اتّسع بطن البعیر للشعیر. ف)

۱– فی المصدر : عن ابن مردوع الکلبی.

۲– مروج الذهب : ۲ / ۷۸ ، ۷۹ [۳ / ۵۲ – ۵۳]. (المؤلف)

قال : اتّسع بطن من لا يشبع ، ودعا عليه من لا يجمع (۱). (۲)

۷۹ - سئل صعصعه بن صوحان عن معاويه ، قال : صانع الدنيا فاقتلدها ، وضيّع الآخره فنبذها ، وكان صاحب من أطعمه وأخافه.

تاريخ ابن عساكر (۶ / ۴۲۴). (۳)

۸۰ - أخرج أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى (۴) (۳ / ۱۸) قال : أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، قال : حدّثنا عمر بن شبه ، قال : حدّثنى أحمد بن معاويه ، عن الهيثم بن عدى ، قال : حجّ معاويه حجّتين فى خلافته ، وكانت له ثلاثون بغله يحجّ عليها نساؤه وجواريه ، قال : فحجّ فى إحداهما فرأى شخصاً يصلّى فى المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان ، فقال : من هذا؟ قالوا : شعبه بن غريض (۵) ، وكان من اليهود ، فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله ، فقال : أجب أمير المؤمنين. قال : أو ليس قد مات أمير المؤمنين قبل؟ قال : فأجب معاويه.

فأتاه فلم يسلّم عليه بالخلافه ، فقال له معاويه : ما فعلت أرضك التى بتيماء (۶)؟ قال : يُكسى منها العارى ، ويردّ فضلها على الجار ، قال : أفتبيعها؟ قال : نعم. قال : بكم؟ قال : بستين ألف دينار ، ولولا خلّه أصابت الحىّ لم أبعها. قال : لقد أغليت. ف)

۱- مروج الذهب : ۲ / ۷۹ [۳ / ۵۳] ، جمهره الخطب : ۱ / ۲۵۷ [۱ / ۴۴۵ رقم ۳۴۲]. (المؤلف)

۲- المراد بمن لا يجمع رسول الله ۶ ، والمعنى أنه لا يجمع الدنيا ، والعباره تعريض بمعاويه ، حيث دعا عليه رسول الله ۶ بقوله : «لا أشبع الله بطنه».

۳- تاريخ مدينه دمشق : ۲۴ / ۹۰ رقم ۲۸۸۱ ، وفى تهذيب تاريخ دمشق : ۶ / ۴۲۶.

۴- الأغانى : ۳ / ۱۲۳.

۵- كذا فى الأغانى والصحيح كما ضبطه ابن حجر فى الإصابه [۲ / ۴۳ رقم ۳۲۴۵] : سعنه ، بالمهمله والنون. ويقال بالمثنّاه التحتانيه وعريض بالمهمله أيضاً. (المؤلف)

۶- تيما : محلّ بين الحجاز والشام [معجم البلدان : ۲ / ۶۷]. (المؤلف)

قال : أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائه ألف دينار ثم لم تِبَل (۱). قال : أجل ، وإذ بخلت بأرضك ، فأنشدنى شعر أبيك يرثى نفسه ، فقال : قال أبى :

يا ليت شعرى حين أُندَبُ هالكاً

ما ذا تؤبّننى به أنواحى

أيقلن لا تبعد فربّ كريهةٍ

فرّجتها ببشارةٍ وسماحِ

ولقد ضربت بفضل مالى حقّه

عند الشتاء وهبّه الأرواحِ

ولقد أخذت الحقّ غير مخاصم

ولقد رددت الحقّ غير ملاحِ

وإذا دُعيت لصعبةٍ سهَّلتها

أُدعى بأفلح مرّه ونجاحِ

فقال : أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك. قال : كذبت ولؤمت. قال : أمّا كذبت فنعم ، وأمّا لؤمت فَلِم؟ قال : لأنّك كنت ميّت الحقّ فى الجاهليّه وميّته فى الإسلام. أمّا فى الجاهليّه فقاتلت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم والوحى ، جعل الله كيدك المردود. وأمّا فى الإسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخلافه ، وما أنت وهى وأنت طليق ابن طليق؟ فقال معاويه : قد خرف الشيخ فأقيموه ، فأُخذ بيده فأُقيم.

وذكره ملخّصاً ابن حجر فى الإصابه (۲ / ۴۳) من طريق آخر عن عبد الله بن الزبير وزاد : فقال : ما خرفت ولكن أنشدك الله يا معاويه ، أما تذكر لمّا كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء علىّ فاستقبله النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «قاتل الله من يقاتلك ، وعادى من يعاديك». فقطع عليه معاويه حديثه ، وأخذ معه فى حديث آخر.

۱- لم تِبَل : لم تبالِ.

معاویه فی میزان القضاء

اشاره

لعمر الحقّ إنّ واحده من هذه الشهادات کافیه فی تحطیم قدر الرجل والإسفاف بمستواه إلی الحضیض الأسفل ، فکیف بجمیعها؟ فإنّها صدرت من سادات الصحابه وأعیانهم العدول جمیعهم عند القوم ، فضلاً عن هؤلاء الذین لا یُشکّ فی ورعهم وقداسه ساحتهم عن السقطه فی القول والعمل ، ولا سیّما وفیهم الإمام المعصوم ، الخلیفه حقّا ، المطهّر بلسان الذکر الحکیم عن أیّ رجاسه ، الذی یدور الحقّ معه حیثما دار ، وهو مع القرآن والقرآن معه ، لن یفترقا حتی یردا الحوض (۱) ، وقبل الجمیع ما رویناه عن النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّ هذا الإنسان.

فالرجل أخذاً بمجامع تلکم الشهادات الصادقه للسلف الصالح ، محکوم علیه نصّ أقوالهم من دون أیّ تحریف وتحویر منّا ، بأنّه امرؤ لیس له بصر یهدیه ولا قائد یرشده ، دعاه الهوی فأجابه ، وقاده الضلال فاتّبعه ، وما أتی به من ضلاله لیس ببعید الشبه ممّا أتی به أهله المشرکون الکفره ، مصیره إلی اللظی ، مبوّؤه النار ، اللعین ابن اللعین ، الفاجر ابن الفاجر ، المنافق ابن المنافق ، الطلیق ابن الطلیق ، الوثن ابن الوثن ، الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، القلیل العقل ، الجبان الرذل ، یخبط فی عمایه ، ویتیه فی ضلاله ، شدید اللزوم للأهواء المبتدعه ، والحیره المتّبعه ، لم یکن من أهل القرآن ، ولا مریداً حکمه ، یجری إلی غایه خُسر ، ومحلّه کفر ، قد أولجته نفسه شرّا ، وأقحمته ف)

۱- راجع الجزء الثالث من کتابنا هذا [ص : ۲۵۱]. (المؤلف)

غيّا ، وأوردته المهالك ، وأوعرت عليه المسالك ، غمص الناس ، وسفه الحقّ ، فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، ابن آكله الأكباد ، الكذّاب العسوف ، إمام الردى ، وعدوّ النبيّ ، لم يزل عدوّا لله والسنّه والقرآن والمسلمين ، رجل البِدع والأحداث ، كانت بوائقه تُتّقى ، وكان على الإسلام مخوفاً ، الغادر الفاسق ، مثله كمثل الشيطان ، يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لم يجعل الله له سابقه فى الدين ، ولا سلف صدق فى الإسلام ، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره ، كان شرّ الأطفال وشرّ الرجال ، كهف المنافقين ، دخل فى الاسلام كرهاً ، وخرج منه طوعاً ، لم يقدم إيمانه ولم يحدث نفاقه ، كان حرباً لله ولرسوله ، حزباً من أحزاب المشركين ، عدوّا لله ولنبيّه وللمؤمنين ، أقولُ الناس للزور ، وأضلّهم سبيلاً ، وأبعدهم من رسول الله وسيله ، الغاوى اللعين ، ليس له فضل فى الدين معروف ، ولا أثر فى الإسلام محمود ، عادى الله ورسوله وجاهدهما ، وبغى على المسلمين ، وظاهر المشركين ، فلمّا أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله ، أتاه فأسلم ، وهو والله راهب غير راغب ، قُبض رسول الله والرجل يُعرف بعداوه المسلم وموده المجرم ، يُطفئ نور الله ، ويظاهر أعداء الله ، أغوى جفاةً فأوردهم النار وأورثهم العار ، لم يكن فى إسلامه بأبرّ وأتقى ولا أرشد ولا أصوب منه فى أيّام شركه وعبادته الأصنام.

هذا معاويه عند رجال الدين الصحيح الأبرار الصادقين ، وهذه صحيفه من تاريخه السوداء ، وتؤكّد هذه الكلم القيّمه ما يؤثر عن الرجل من بوائق وموبقات ، هى بمفردها حجج دامغه على سقوطه عن مبوّأ الصالحين ، فإنّها لا تتأتّى إلّا عن تهاون بأمر الله ونهيه ، وإغضاء عن نواميس الدين وشرائع الإسلام ، وتزحزح عن سنّه الله ، وتعدّ وشذوذٍ عن حدوده (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (۱) وإليك نزراً منها : ۹.

۱- البقره : ۲۲۹.

معاويه والخمر

١ - أخرج إمام الحنابله أحمد فی مسنده (١) (٥ / ٣٤٧) من طريق عبد الله بن بريده ، قال : دخلت أنا وأبی علی معاويه ، فأجلسنا علی الفرش ، ثم أُتينا بالطعام فأكلنا ، ثم أُتينا بالشراب فشرب معاويه ، ثم ناول أبی ، قال : ما شربته منذ حرّمه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ثم قال معاويه : كنت أجمل شباب قريش ، وأجودهم ثغراً ، وما شیء كنت أجد له لذّه كما كنت أجده وأنا شاب ، غير اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدّثنی.

٢ - أخرج ابن عساكر فی تاريخه (٢) (٧ / ٢١١) من طريق عمير (٣) بن رفاعه ، قال : مرّ علی عباده (٤) بن الصامت وهو فی الشام قطاره تحمل الخمر ، فقال : ما هذه؟ أزيت؟ قيل : لا ، بل : خمر تُباع لفلان ، فأخذ شفره من السوق ، فقام إليها فلم يذر فيها راويه إلاّ بقرها ، وأبو هريره إذ ذاك بالشام ، فأرسل فلان إلی أبی هريره يقول له : أما تمسك عنّا أخاك عباده؟ أمّا بالغدوات فيغدو إلی السوق فيفسد علی أهل الذمّه متاجرهم ، وأمّا بالعشیّ فيقعد فی المسجد ليس له عمل إلاّ شتم أعراضنا أو عيبنا ، فأمسك عنّا أخاك.

فأقبل أبو هريره يمشی حتی دخل علی عباده ، فقال له : يا عباده مالك ف)

١- مسند أحمد : ٦ / ٤٧٦ ح ٢٢٤٣٢.

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٢٦ / ١٩٧ - ١٩٨ رقم ٣٠٧١، وفی مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ٣٠٦.

٣- فی الطبعه المحققه من تاريخ ابن عساكر وكذا فی مختصره : عبيد بن رفاعه.

٤- كان بدويّا عقبياً أحد نقباء الأنصار ، بايع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم علی أن لا يخاف فی الله لومه لائم. سنن البيهقی : ٥ / ٢٧٧. (المؤلف)

ولمعاويه؟ ذره وما حمل ، فإنّ الله يقول : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ) (۱). قال : يا أبا هريره لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بايعناه على السمع والطاعه فى النشاط والكسل ، وعلى النفقه فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن نقول فى الله لا تأخذنا فى الله لومه لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب ، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسنا ، وأزواجنا ، وأهلنا ، ولنا الجنّه ، فهذه بيعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى بايعناه عليها ، فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى الله له بما بايع عليه نبيّه. فلم يكلّمه أبو هريره بشىء.

۳ - وأخرج فى التاريخ (۲) (۷ / ۲۱۳) من طريق عمرو بن قيس ، قال : إنّ عباده أتى حجره معاويه وهو بأنطرطوس (۳) ، فألزم ظهره الحجره وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا أُبالى فى الله لومه لائم ، ألا إنّ المقداد ابن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً ، [قال :] وأقبلت أَوْسقٌ من مالٍ ، فأشارت (۴) الناس إليها فقال [عباده] : أيّها الناس [ألا] إنّها تحمل الخمر ، والله ما يحلّ لصاحب هذه الحجره أن يعطيكم منها شيئاً ، ولا يحلّ لكم أن تسألوه ، وإن [كانت] معبله (۵) - يعنى سهماً - فى جنب أحدكم ، [قال :] فأتى رجلٌ المقداد [بن الأسود] وفى يده قرصافه (۶) ، فجعل يتلّ الحمار بها وهو يقول : [يا] معاويه هذا حمارك ، شأنك به ، حتى ه.

۱- البقره : ۱۳۴.

۲- تاريخ مدينه دمشق : ۲۶ / ۲۰۰ رقم ۳۰۷۱ وما بين المعقوفات منه ، وفى تهذيب تاريخ دمشق : ۷ / ۲۱۶.

۳- بلده من سواحل بحر الشام ، هى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحليه وأوّل أعمال حمص. [معجم البلدان : ۱ / ۲۷۰]. (المؤلف)

۴- فى المحقّقه : فاشرأبّ الناس إليها.

۵- المعبله : نصل طويل عريض.

۶- القرصافه : القطيفه.

أورده الحجره.

۴ – وفد عبد الله (۱) بن الحارث بن أميّه بن عبد شمس على معاويه ، فقرّبه حتى مسّت ركبتاه رأسه ، ثم قال له معاويه : ما بقى منك؟ قال : ذهب والله خيرى وشرّى ، فقال له معاويه : ذهب والله خير قليل ، وبقى شرّ كثير ، فما لنا عندك؟ قال : إن أحسنت لم أحمدك ، وإن أسأت لُمتك! قال : والله ما أنصفتنى ، قال : ومتى أنصفك ، فو الله لقد شججتُ أخاك حنظله فما أعطيتك عقلاً ولا قوداً ، وأنا الذى أقول :

أصخرَ بن حربٍ لا نعدُّكَ سيّداً

فَسُدْ غيرنا إذ كنت لست بسيّدِ

وأنت الذى تقول :

شربتُ الخمرَ حتى صرتُ كلّا

على الأدنى وما لى من صديقِ

وحتى ما أوسّد من وسادٍ

إذا أنشو سوى الترب السحيقِ

ثم وثب على معاويه يخبطه بيده ، ومعاويه ينحاز ويضحك.

رواها ابن عساكر فى تاريخه (۲) (۷ / ۳۴۶) ، وقال ابن حجر فى الإصابه (۲ / ۲۹۱) : روى الكوكبى من طريق عبسه بن عمرو (۳) ، قال : وفد عبد الله بن الحارث على معاويه ، فقال له معاويه : ما بقى منك؟ قال : ذهب والله خيرى وشرّى ، فذكر قصّه – يعنى هذه.

۵ – أخرج ابن عساكر فى تاريخه (۴) ، وابن سفيان فى مسنده ، وابن قانع وابن ۳.

۱– أدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، ثم عاش بعد ذلك إلى خلافه معاويه. الإصابه : ۲ / ۲۹۱ [رقم ۴۵۹۷]. (المؤلف)

۲– تاريخ مدينه دمشق : ۲۷ / ۳۱۲ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۲ / ۹۴.

۳– كذا فى الإصابه ، وفى الطبعه المحققه من تاريخ دمشق : عنبسه بن عمرو.

۴– تاريخ مدينه دمشق : ۳۴ / ۴۱۹ رقم ۳۸۲۸ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۴ / ۲۶۳.

منده من طريق محمد بن كعب القرظى ، قال : غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصارى فى زمن عثمان ، ومعاويه أمير على الشام ، فمرّت به روايا خمر - لمعاويه - فقام إليها برمحه فبقر كلّ راويه منها ، فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاويه ، فقال : دعوه فإنّه شيخ قد ذهب عقله. فقال : كلّا والله (١) ما ذهب عقلى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمراً ، وأحلف بالله لئن بقيت حتى أرى فى معاويه ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبقرنّ بطنه ، أو لأموتنّ دونه.

وذكره ابن حجر فى الإصابه (٢ / ٤٠١) ، ولخّصه فى تهذيب التهذيب (٢) (٦ / ١٩٢) ، وأخرجه ملخّصاً أبو عمر فى الاستيعاب (٣) (٢ / ٤٠١) ، وذكره ابن الأثير فى أُسد الغابه (٤) (٣ / ٢٩٩) باللفظ المذكور إلى (وأَسقيتنا) فقال : أخرجه الثلاثه - يعنى ابن منده وأبو نعيم وأبو عمر.

قال الأمينى : لعلّ فى الناس من يحسب أنّ سلسله الاستهتار بمعاقره الخمور كانت مبدوّه بيزيد بن معاويه ، وإن لم يحكم الضمير الحرّ بإنتاج أبوين صالحين فى دار طنّبت بالصلاح والدين ، تخلو عن الخمر والفجور ، ولداً مستهتراً مثل يزيد الطاغيه المتخصّص فى فنون العيث والفساد ، لكن هذه الأنباء تُعلمنا أنّ هاتيك الخزايه كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء فى الذين آمنوا ، بحمل الخمور إلى حاضرته على القطار تاره ، وعلى حماره أخرى ، بملإ من الأشهاد ، ونصب أعين المسلمين ، وتوزيعها فى الملأ الدينىّ ، وهو يحاول مع ذلك أن لا ينقده أحد ، ولا ينقم عليه ناقم ، وكم لهذه المحاوله من نظائر ، ينبو عنها العدد ولا تقف على حدّ ، فهو وما ولد سواسيه فى الخمر والفحشاء والمجون ، وهذه هى التى أسقطته عند صلحاء الأُمّه ، ٢.

١- كذا فى مختصر تاريخ دمشق ، وفى الإصابه : كذب والله.

٢- تهذيب التهذيب : ٦ / ١٧٣.

٣- الاستيعاب : القسم الثالث / ٨٣٦ رقم ١۴٢۴.

۴- أُسد الغابه : ٣ / ۴۵٨ رقم ٣٣٢٢.

وحطّته عن أعينهم ، فلا يرون له حرمه ولا كرامه ، ولا يقيمون له وزناً ، حتى إنّه لمّا استخلف قام على المنبر فخطب الناس ، فذكر أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ثم قال : وليت فأخذت حتى خالط لحمى ودمى فهو (۱) خير منّى ، وأنا خير ممّن بعدى. يا أيّها الناس إنّما أنا لكم جنّه.

فقام عباده بن صامت فقال : أرأيت إن احترقت الجنّه؟ قال : إذن تخلص إليك النار ، قال : من ذلك أفرّ. فأمر به فأخذ. فأضرط بمعاويه (۲) ، ثم قال : علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزنى ، ولا نسرق ، ولا نخاف فى الله لومه لائم ، فقلت : أمّا هذه فاعفنى يا رسول الله ، ومضيت أنا عليها ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأنت يا معاويه أصغر فى عينى من أن أخافك فى الله عزّ وجلّ (۳).

وذكر معاويه الفرار من الطاعون فى خطبته ، فقال له عباده : أمّك هند أعلم منك (۴). وسيوافيك قوله له : لا أُساكنك بأرض ، وقوله : لنحدّثن بما سمعنا من رسول الله وإن رغم معاويه ، ما أُبالى أن لا أصحبه فى جنده ليله سوداء ، وقال أبو الدرداء له : لا أُساكنك بأرض أنت بها.

ومن جرّاء هذه المكافحه والكشف عن عورات الرجل ، كتب معاويه إلى عثمان بالمدينه : إنّ عباده قد أفسد علىّ الشام وأهله ، فإمّا أن تكفّه إليك ، وإمّا أن أُخلى بينه ف)

۱- إشاره إلى عثمان.

۲- أضرط به : استخفّ به وسخر منه ، وهو أن يجمع شفتيه ويخرج من بينهما صوتاً.

۳- تاريخ الشام لابن عساكر : ۷ / ۲۱۳ [۲۶ / ۱۹۹ - ۲۰۰ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۸]. (المؤلف)

۴- أخرجه ابن عساكر والطبرانى كما فى تاريخ الشام : ۷ / ۲۱۰ [۲۶ / ۱۹۵ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۶]. (المؤلف)

وبين الشام. فكتب إليه عثمان : أن أرحل عباده حتى ترجعه إلى داره من المدينه ، فبعث بعباده حتى قدم المدينه ، فدخل على عثمان فى الدار وليس فيها إلّا رجل من السابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين ، فلم يفجَ عثمان به إلّا وهو قاعد فى جانب الدار ، فالتفت إليه وقال : ما لنا ولك يا عباده؟ فقام عباده بين ظهرانى الناس فقال : إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا القاسم يقول : «إنّه سيلى أموركم بعدى رجال يعرّفونكم ما تنكرون ، وينكرون عليكم ما تعرفون ، فلا طاعه لمن عصى ، فلا تضلّوا بربّكم» ، فوالذى نفس عباده بيده إنّ فلاناً - يعنى معاويه - لمن أُولئك. فما راجعه عثمان بحرف (۱).

وحذا معاويه فى هذه الموبقه حذو أبيه أبى سفيان ، فإنّه كان يشرب الخمر وهو من أظهر آثامه وبوائقه ، وقد جاء فى حديث أبى مريم السلولى الخمّار بالطائف : أنّه نزل عنده وشرب وثمل ، وزنا بسميّه أُمّ زياد بن أبيه ، والحديث يأتى فى استلحاق معاويه زياداً.

فبيت معاويه حانوت الخمر ، ودكّه الفجور ، ودار الفحشاء والمنكر من أوّل يومه ، والخمر شعار أهله ، وما أغنتهم النذر إذ جاءت ، وهم بمجنب عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لا بل هم أهله - «لعنت الخمر وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها ، والمحموله إليه ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وآكل ثمنها» (۲).ف)

۱- مسند أحمد : ۵ / ۳۲۵ [۶ / ۴۴۴ ح ۲۲۲۶۳] ، تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۲۱۲ [۲۶ / ۱۹۸ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۷]. (المؤلف)

۲- سنن أبى داود : ۲ / ۱۶۱ [۳ / ۳۲۶ ح ۳۶۷۴] ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۷۴ [۲ / ۱۱۲۲ ح ۳۳۸۰ ، ۳۳۸۱] ، جامع الترمذى : ۱ / ۱۶۷ [۳ / ۵۸۹ ح ۱۲۹۵] ، مستدرک الحاكم : ۴ / ۱۴۴ ، ۱۴۵ [۴ / ۱۶۱ ح ۷۲۲۸ ، ۷۲۲۹] ، وأخرجه أحمد فى المسند : ۲ / ۷۱ [۲ / ۱۸۴ ح ۵۳۶۷ ، ۵۳۶۸] ، وابن أبى شيبه [فى مصنّفه : ۶ / ۴۴۷ ح ۱۶۶۶] ، وابن راهويه ، والبزّار [فى مسنده : ۵ / ۳۹ ح ۱۶۰۱] ، وابن حبّان [فى صحيحه : ۱۲ / ۱۷۹ ح ۵۳۵۶] ، راجع نصب الرايه للزيلعى : ۴ / ۲۶۳. (المؤلف)

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «شارب الخمر كعابد وثن». وفى لفظ : «مدمن الخمر كعابد وثن» (۱).

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ثلاثه حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنّه : مدمن الخمر ، والعاق ، والديّوث الذى يقرّ فى أهله الخبث» (۲).

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ثلاثه لا يدخلون الجنّه أبداً : الديّوث ، والرجله من النساء ، ومدمن الخمر» (۳).

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه».

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنّم».

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينه الخبال» ، قالوا : يا رسول الله وما طينه الخبال؟ قال : «عرق أهل النار. أو : عصاره أهل النار».

وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من شرب حسوه من خمر لم يقبل الله منه ثلاثه أيّام صرفاً ولا عدلاً ، ومن شرب كأساً لم يقبل الله صلاته أربعين صباحاً ، ومدمن الخمر حقّا على الله أن يسقيه من نهر الخبال» ، قيل : يا رسول الله وما نهر الخبال؟ قال : «صديد ف)

۱- أخرجه ابن ماجه [فى سننه : ۲ / ۱۱۲۰ ح ۳۳۷۵] ، وابن حبّان [فى صحيحه : ۱۲ / ۱۶۷ ح ۵۳۴۷] ، والبزّار وغيرهم ، راجع الترغيب والترهيب : ۳ / ۱۰۴ [۳ / ۲۵۵] ، نصب الرايه : ۴ / ۲۹۸. (المؤلف)

۲- أخرجه أحمد [فى مسنده : ۲ / ۱۸۱ ح ۵۳۴۹] ، والنسائى [فى سننه : ۲ / ۴۲ ح ۲۳۴۳] ، والبزّار ، والحاكم وصحّحه [فى المستدرك : ۴ / ۱۶۳ ح ۷۲۳۵] ، راجع الترغيب والترهيب : ۳ / ۱۰۴ [۳ / ۲۵۶]. (المؤلف)

۳- أخرجه الطبرانى [فى الأوسط : ۳ / ۲۲۰ ح ۲۴۶۴] ، وابن المنذر فى الترغيب والترهيب : ۳ / ۱۰۴ [۳ / ۲۵۷] وقال : رواته لا أعلم فيهم مجروحاً. (المؤلف)

أهل النار» (۱). إلى أحاديث كثيره فى الترهيب من هذا الرجس الذى كان يشربه معاويه ووالده وولده.

- ۲ -

معاويه يأكل الربا

۱ - أخرج مالك والنسائى وغيرهما من طريق عطاء بن يسار : أنّ معاويه رضى الله عنه باع سقايه من ذهب أو ورِق بأكثر من وزنها ، فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ينهى] (۲) عن مثل هذا إلاّ مثلاً بمثل. فقال معاويه : ما أرى بهذا بأساً ، فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه : من يعذرنى من معاويه؟ أنا أُخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبرنى عن رأيه ، لا أساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء رضى الله عنه على عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فذكر له ذلك ، فكتب عمر إلى معاويه : أن لا تبع ذلك إلاّ مثلاً بمثل ، وزناً بوزن.

راجع (۳) : موطّأ مالك (۲ / ۵۹) ، اختلاف الحديث للشافعى هامش كتابه الأُمّ (۷ / ۲۳) ، سنن النسائى (۷ / ۲۷۹) ، سنن البيهقى (۵ / ۲۸۰).

۲ - وأخرج مسلم وغيره من طريق أبى الأشعث قال : غزونا غزاةً وعلى الناس معاويه ، فغنمنا غنائم كثيره ، فكان فيما غنمنا آنيه من فضّه ، فأمر معاويه رجلاً أن يبيعها فى أعطيات الناس ، فتسارع الناس فى ذلك ، فبلغ عباده بن الصامت ، فقام فقال : إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب ، والفضّه بالفضّه ، والبُرّ بالبُرّ ، والشعير بالشعير والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، إلاّ سواء بسواء ، عيناً بعين ، ۴.

۱- راجع الترغيب والترهيب : ۳ / ۱۰۱ - ۱۱۰ [۳ / ۲۴۸ - ۲۶۷ وانظر السنن الكبرى للنسائى : ۴ / ۱۸۶ ح ۶۸۱۸ ، والمعجم الأوسط للطبرانى : ۱ / ۲۲۶ رقم ۳۴۳]. (المؤلف)

۲- الزياده من المصادر.

۳- موطّأ مالك : ۲ / ۶۳۴ ح ۳۳ ، اختلاف الحديث : ص ۴۸۰ ، السنن الكبرى للنسائى : ۴ / ۳۰ ح ۶۱۶۴.

فمن زاد أو ازداد فقد أربى ، فردّ الناس ما أخذوا ، فبلغ ذلك معاويه فقام خطيباً ، فقال : ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث قد كنّا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه؟ فقام عباده بن الصامت فأعاد القصّه ، ثم قال : لنحدّثنّ بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كره معاويه ، أو قال : وإن رغم ، ما أُبالى أن لا أصحبه فى جنده ليله سوداء.

راجع (۱) : صحيح مسلم (۵ / ۴۳) ، سنن البيهقى (۵ / ۲۷۷) ، تفسير القرطبى (۳ / ۳۴۹).

۳ - وأخرج البيهقى وغيره من طريق حكيم بن جابر عن عباده بن الصامت رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «الذهب الكفّه بالكفّه ، والفضه الكفّه بالكفّه حتى خصّ أن [قال :] (۲) الملح بالملح ، فقال معاويه : إنّ هذا لا يقول شيئاً ، فقال عباده رضى الله عنه أشهد أنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك.

وزاد النسائى : قال عباده : إنّى والله ما أُبالى أن لا أكون بأرض يكون بها معاويه ، وفى لفظ ابن عساكر : إنّى والله ما أُبالى [إلاّ] (۳) أن أكون بأرضكم هذه.

راجع (۴) : مسند أحمد (۵ / ۳۱۹) ، سنن النسائى (۷ / ۲۷۷) ، سنن البيهقى (۵ / ۲۷۸) ، تاريخ ابن عساكر (۷ / ۲۰۶).

۴ - وأخرج ابن عساكر فى تاريخه (۵) (۷ / ۲۱۲) : من طريق الحسن ، قال : كان عباده بن الصامت بالشام فرأى آنيه من فضّه ، يباع الإناء بمثلى ما فيه ، أو نحو ذلك۷.

۱- صحيح مسلم : ۳ / ۳۹۸ ح ۸۰ كتاب المساقاه ، الجامع لأحكام القرآن : ۳ / ۲۲۶.

۲- من سنن البيهقى.

۳- من المصدر.

۴- مسند أحمد : ۶ / ۴۳۶ ح ۲۲۲۱۷ ، السنن الكبرى للنسائى : ۴ / ۲۹ ح ۶۱۵۹ ، تاريخ مدينه دمشق : ۲۶ / ۱۷۶ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۲.

۵- تاريخ مدينه دمشق : ۸ / ۸۶۶ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۷.

فمشى إليهم عباده ، فقال : أيّها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا عباده ابن الصامت ، ألا وإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مجلس من مجالس الأنصار ليله الخميس فى رمضان ولم يصم رمضان بعده ، يقول : «الذهب بالذهب ، مثلاً بمثل ، سواءً بسواء ، وزناً بوزن ، يداً بيد ، فما زاد فهو ربا ، والحنطه بالحنطه ، قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو ربا ، والتمر بالتمر قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو ربا». قال : فتفرّق الناس عنه. فأُتى معاويه فأُخبر بذلك ، فأرسل إلى عباده فأتاه ، فقال له معاويه : لئن كنت صحبت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت منه لقد صحبناه وسمعنا منه ، فقال له عباده : لقد صحبته وسمعت منه ، فقال له معاويه : فما هذا الحديث الذى تذكره؟ فأخبره به ، فقال له معاويه : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره ، فقال له : بلى ، وإن رغم أنف معاويه ، ثم قام فقال له معاويه : ما نجد شيئاً أبلغ فيما بينى وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الصفح عنهم.

۵ - عن قبيصه بن ذؤيب : أنّ عباده أنكر على معاويه شيئاً فقال : لا أساكنك بأرض ، فرحل إلى المدينه ، فقال له عمر : ما أقدمك؟ فأخبره ، فقال له عمر : ارحل إلى مكانك ، فقبّح الله أرضاً لست فيها وأمثالك ، فلا إمره له عليك.

تاريخ ابن عساكر كما فى كنز العمّال (۷ / ۷۸) ، والاستيعاب (۲ / ۴۱۲) ، أُسد الغابه (۳ / ۱۰۶) (۱).

قال الأمينى : إنّ من ضروريّات الدين الحنيف الثابته كتاباً وسنّه وإجماعاً حرمه الربا ، وأنّه من أكبر الكبائر ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا) (۲). ۵.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۲۶ / ۱۹۶ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۶ ، كنز العمّال : ۱۳ / ۵۵۴ ح ۳۷۴۴۲ ، الاستيعاب : القسم الثانى / ۸۰۸ رقم ۱۳۷۲ ، أُسد الغابه : ۳ / ۱۶۰ رقم ۲۷۸۹.

۲- البقره : ۲۷۵.

وقال عزّ وجلّ : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) (۱).

وتواترت السنّه الشريفه فى المسأله وبلغت حدّا لا يسع لأىّ مسلم ولو كان قرويّا أن يدّعى الجهل به ، فضلاً عمّن يدّعى إمره المؤمنين. ومنها :

۱ – جاء من غير طريق أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن آكل الربا ، ومؤكله ، وشاهديه ، وكاتبه (۲).

۲ – صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «اجتنبوا السبع الموبقات. قيل : يا رسول الله وما هنّ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرّم الله إلّا بالحقّ ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا». الحديث (۳).

۳ – أخرج البزّار من طريق أبى هريره مرفوعاً : «الكبائر سبع : أوّلهن الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حقّها ، وأكل الربا».

۴ – أخرج البخارى (۴) وأبو داود ، عن أبى جحيفه : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الواشمه والمستوشمه ، وآكل الربا ومؤكله.

۵ – أخرج الحاكم (۵) بإسناد صحيح ، عن أبى هريره مرفوعاً : «أربعه ، حقّ ٠.

۱– البقره : ۲۷۸ – ۲۷۹.

۲– صحيح مسلم : ۵ / ۵۰ [۳ / ۴۰۷ ح ۱۰۵ و ۱۰۶] ، سنن أبى داود : ۲ / ۸۳ [۳ / ۲۴۴ ح ۳۳۳۳] ، جامع الترمذى [۳ / ۵۱۲ ح ۱۲۰۶] ، المحلّى : ۸ / ۴۶۸ [مسأله ۱۴۷۹] ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۴۰ [۲ / ۷۶۴ ح ۲۲۷۷] ، سنن البيهقى : ۵ / ۲۷۵ ، ۲۸۵ ، الترغيب والترهيب : ۲ / ۲۴۷ [۳ / ۴] ، تيسير الوصول : ۱ / ۶۸ [۱ / ۸۳ ح ۱]. (المؤلف)

۳– صحيح مسلم : ۱ / ۲۷۱ ، وفى طبعه : ۵ / ۵۰ [۱ / ۱۲۸ ح ۱۴۵] ، المحلّى لابن حزم : ۸ / ۴۶۸ [مسأله ۱۴۷۹] ، الترغيب والترهيب : ۲ / ۲۴۷ [۳ / ۳]. (المؤلف)

۴– صحيح البخارى : ۵ / ۲۲۱۹ ح ۵۶۰۱.

۵– المستدرک على الصحيحين : ۲ / ۴۳ ح ۲۲۶۰.

على الله أن لا يدخلهم الجنّه ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حقّ ، والعاقّ لوالديه».

۶ - أخرج (۱) الحاكم والبيهقى بإسناد صحيح ، من طريق ابن مسعود مرفوعاً : «الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أُمّه».

۷ - أخرج البزّار (۲) بإسناد صحيح مرفوعاً : «الربا بضع وسبعون باباً ، والشرك مثل ذلك».

۸ - أخرج البيهقى (۳) بإسناد لا بأس به من طريق أبى هريره مرفوعاً : «الربا سبعون باباً ، أدناها كالذى يقع على أُمّه».

۹ - أخرج الطبرانى فى الكبير ، عن عبد الله بن سلام مرفوعاً : «الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنيه يزنيها فى الإسلام» (۴).

وعن عبد الله موقوفاً : «الربا اثنان وسبعون حوباً ، أصغرها حوباً كمن أتى أُمّه فى الإسلام. ودرهم من الربا أشدّ من بضع وثلاثين زنيه. قال : ويأذن الله بالقيام للبرّ والفاجر يوم القيامه إلاّ آكل الربا فإنّه لا يقوم إلاّ كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المسّ».

۱۰ - أخرج (۵) أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، من طريق عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه مرفوعاً : «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم ، أشدّ (۶) من ست وثلاثين زنيه». ه.

۱- المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۴۳ ح ۲۲۵۹ ، شعب الإيمان : ۴ / ۳۹۴ ح ۵۵۱۹.

۲- مسند البزّار (البحر الزخّار) : ۵ / ۳۱۸ ح ۱۹۳۵.

۳- شعب الإيمان : ۴ / ۳۹۴ ح ۵۵۲۰.

۴- أنظر : مجمع الزوائد : ۴ / ۱۱۷.

۵- أنظر : المعجم الأوسط : ۳ / ۳۳۰ ح ۲۷۰۳.

۶- كذا فى مجمع الزوائد ، وفى المعجم الأوسط : درهم من ربا ... أعظم عند الله.

۱۱ – أخرج ابن أبی الدنیا والبیهقی (۱) من طریق أنس بن مالک ، قال : خطبنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فذکر أمر الربا وعظّم شأنه وقال : «إنّ الدرهم یصیبه الرجل من الربا أعظم عند الله فی الخطیئه من ستّ وثلاثین زنیه یزنیها الرجل».

۱۲ – أخرج الطبرانی فی الصغیر والأوسط من طریق ابن عبّاس مرفوعاً : «من أکل درهماً من ربا فهو مثل ثلاث وثلاثین زنیه».

وفی لفظ البیهقی (۲) : «إنّ الربا نیّف وسبعون باباً أهونهنّ باباً مثل من أتی أُمّه فی الإسلام ، ودرهم من ربا أشدّ من خمس وثلاثین زنیه».

۱۳ – أخرج الطبرانی فی الأوسط (۳) ، من طریق البراء بن عازب مرفوعاً : «الربا اثنان وسبعون باباً : أدناها مثل إتیان الرجل أُمّه».

۱۴ – أخرج (۴) ابن ماجه والبیهقی وابن أبی الدنیا من طریق أبی هریره مرفوعاً : «الربا سبعون حوباً ، أیسرها أن ینکح الرجل أُمّه».

۱۵ – أخرج الحاکم (۵) بإسناد صحیح عن ابن عبّاس مرفوعاً : «إذا ظهر الزنا والربا فی قریه فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله».

وفی لفظ أبی یعلی (۶) بإسناد جیّد ، من طریق ابن مسعود : «ما ظهر فی قوم الزنا والربا إلّا أحلّوا بأنفسهم عذاب الله». ۱.

۱- شعب الإیمان : ۴ / ۳۹۵ ح ۵۵۲۳.

۲- شعب الإیمان : ۵ / ۲۹۹ ح ۶۷۱۵.

۳- المعجم الأوسط : ۸ / ۷۴ ح ۷۱۴۷ ، ولیس فیه کلمه : مثل.

۴- سنن ابن ماجه : ۲ / ۷۶۴ ح ۲۲۷۴ ، شعب الإیمان : ۴ / ۳۹۳ ح ۵۵۱۷.

۵- المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۴۳ ح ۲۲۶۱ وفیه : عقاب الله ، بدل : عذاب الله.

۶- مسند أبی یعلی : ۸ / ۳۹۶ ح ۴۹۸۱.

۱۶ – أخرج أحمد (۱) من طريق عمرو بن العاص مرفوعاً : «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلّا أَخذوا بالسنه (۲)».

۱۷ – أخرج أحمد وابن ماجه (۳) مختصراً ، والأصبهانی من طريق أبی هريره مرفوعاً : «رأيت ليله أُسری بی لمّا انتهينا السماء السابعه ، فنظرت فوقی فإذا أنا برعد وبروق وصواعق ، فأتيت علی قوم بطونهم كالحيّات تری من خارج بطونهم ، قلت : يا جبريل : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء أكله الربا». وأخرج الأصبهانی من طريق أبی سعيد الخدری بلفظ قريب من هذا.

۱۸ – أخرج الطبرانی بإسناد رواته رواه الصحيح ، عن ابن مسعود مرفوعاً : «بين يدی الساعه يظهر الربا ، والزنا ، والخمر».

۱۹ – أخرج الطبرانی (۴) والأصبهانی من طريق عوف بن مالك مرفوعاً : «إيّاك والذنوب التی لا تغفر ، – إلی أن قال : – وآكل الربا ، فمن أكل الربا بعث يوم القيامه مجنوناً يتخبّط ثم قرأ : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِی يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ)».

۲۰ – روی عبد الله بن أحمد فی زوائده (۵) ، من طريق عباده بن الصامت مرفوعاً : «والذی نفسی بيده ليبيتنَّ أُناس من أُمّتی علی أشر وبطر ولعب ولهو ، فيصبحوا قرده وخنازير باستحلالهم المحارم واتّخاذهم القينات ، وشربهم الخمر ، وبأكلهم الربا». ۴.

۱– مسند أحمد : ۵ / ۲۳۳ ح ۱۷۳۶۷.

۲– السنه : العام المقحط. (المؤلف)

۳– سنن ابن ماجه : ۲ / ۷۶۳ ح ۲۲۷۳.

۴– المعجم الكبير : ۱۸ / ۶۰ ح ۱۱۰.

۵– مسند أحمد : ۶ / ۴۵۰ ح ۲۲۲۸۴.

هذه جمله من أحاديث الباب جمعها وغيرها الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (۱) (۲ / ۲۴۷ - ۲۵۱).

۲۱ - صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خطبه له فى حجّه الوداع قوله : «ألا ـ وإنّ كلّ شىء من أمر الجاهليّه موضوع تحت قدمىَّ هاتين ، وربا الجاهليّه موضوع ، وأوّل ربا أضعه ربا العبّاس بن عبد المطّلب ، وإنّه موضوع كلّه» (۲).

۲۲ - وروى أئمّه الحديث واللفظ لمسلم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً : «الذهب بالذهب ، والفضّه بالفضّه ، والبُرّ بالبُرّ ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلاً بمثل ، يداً بيد ، فمن زاد واستزاد فقد أربى ، والآخذ والمعطى فيه سواء».

راجع (۳) : صحيح مسلم (۵ / ۴۴) ، سنن النسائى (۷ / ۲۷۷ ، ۲۷۸) ، سنن البيهقى (۵ / ۲۷۸).

۲۳ - ومن طريق أبى سعيد مرفوعاً : «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلاّ مثلاً بمثل ، ولا تشفوا (۴) بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الورِق بالورِق إلاّ مثلاً بمثل». الحديث.

راجع (۵) : صحيح مسلم (۵ / ۴۲) ، صحيح البخارى (۳ / ۲۸۸) ، كتاب الأُمّ للشافعى (۳ / ۲۵) ، سنن النسائى (۷ / ۲۷۸) ، سنن البيهقى (۵ / ۲۷۶ ، ۲۷۸) ، بدايه المجتهد (۲ / ۱۹۵). ۲.

۱- الترغيب والترهيب : ۳ / ۳ - ۱۴.

۲- صحيح مسلم : ۴ / ۴۱ [۳ / ۵۸ ح ۱۴۷ كتاب الحج] ، سنن البيهقى : ۵ / ۲۷۴ ، سنن أبى داود : ۲ / ۸۳ [۲ / ۱۸۵ ح ۱۹۰۵]. (المؤلف)

۳- صحيح مسلم : ۳ / ۳۹۹ ح ۸۲ كتاب المساقاه ، السنن الكبرى : ۴ / ۲۸ ، ۲۹ ح ۶۱۵۷ ، ۶۱۵۸.

۴- لا تشفوا : لا تفضّلوا.

۵- صحيح مسلم : ۳ / ۳۹۵ ح ۷۵ ، صحيح البخارى : ۲ / ۷۶۲ ح ۲۰۶۸ ، كتاب الأُم : ۳ / ۲۹ ، السنن الكبرى : ۴ / ۳۰ ح ۶۱۶۲.

۲۴ – من طریق ابن عمر : الذهب بالذهب لا فضل بینهما ، بهذا عهد صاحبنا إلینا وعهدنا إلیکم.

کتاب الأُمّ للشافعی (۱) ، سنن البیهقی (۵ / ۲۷۹).

۲۵ – من طریق أبی هریره مرفوعاً : «الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً بمثل ، والفضّه بالفضّه وزناً بوزن مثلاً بمثل ، فمن زاد أو ازداد (۲) فقد أربی».

صحیح مسلم (۵ / ۴۵) ، سنن النسائی (۷ / ۲۷۸) ، سنن ابن ماجه (۱ / ۳۴) (۳).

۲۶ – من طریق عباده بن الصامت مرفوعاً : «الذهب بالذهب تبرها وعینها ، والفضّه بالفضّه تبرها وعینها ، والبرّ بالبرّ مدی بمدی ، والشعیر بالشعیر مدی بمدی ، والتمر بالتمر مدی بمدی ، والملح بالملح مدی بمدی ، فمن زاد أو ازداد فقد أربی».

سنن أبی داود (۴) (۲ / ۸۵) ، وبلفظ قریب من هذا عن عباده فی کتاب الأُمّ للشافعی (۵) (۳ / ۱۲).

وعلی هذه السنّه الثابته جرت الفتاوی ، قال القرطبی فی تفسیره (۶) (۵ / ۳۴۹) : أجمع العلماء علی القول بمقتضی هذه السنّه ، وعلیها جماعه فقهاء المسلمین إلاّ فی البُرّ والشعیر ، فإنّ مالکاً جعلهما صنفاً واحداً.

وقال ابن رشد فی بدایه المجتهد (۲ / ۱۹۵) : أجمع العلماء علی أنّ بیع الذهب ۶.

۱- کتاب الأُمّ : ۳ / ۳۰.

۲- کذا فی سنن النسائی ، وفی صحیح مسلم : استزاد.

۳- صحیح مسلم : ۳ / ۴۰۰ ح ۸۴ ، السنن الکبری : ۴ / ۲۹ ح ۶۱۶۱ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۷۵۸ ح ۲۲۵۵.

۴- سنن أبی داود : ۳ / ۲۴۸ ح ۳۳۴۹.

۵- کتاب الأُمّ : ۳ / ۱۵.

۶- الجامع لأحکام القرآن : ۳ / ۲۲۶.

بالذهب ، والفضّه بالفضّه ، لا يجوز إلّا مثلاً بمثل.

وفی الفقه علی المذاهب الأربعه (۲ / ۲۴۵) : لا خلاف بین أئمّه المسلمین فی تحریم ربا النسیئه ، فهو کبیره من الکبائر بلا نزاع ، وقد ثبت [ذلک] (۱) بکتاب الله تعالی ، وسنّه رسوله ، وإجماع المسلمین. إلی آخره.

وفی (ص ۲۴۷) : أمّا ربا الفضل وهو أن یبیع أحد الجنسین بمثله بدون تأخیر فی القبض ، فهو حرام فی المذاهب الأربعه.

هذا ما عند الله وعند رسوله وعند المسلمین أجمع ، لکن معاویه بلغت به الرفعه مکاناً یقول فیه : قال الله ورسوله وقلت ، هما یحرّمان الربا بأشدّ التحریم ، ویستحلّه معاویه ، وینهی عن روایه سنّه جاءت فیه ، ویُشدّد النکیر علیها وعلی من رواها ، حتی یغادر الصحابیّ الصالح من جرّائه عقر داره ، فما ذا للقائل أن یقول فیمن یحادّ الله ورسوله ، ویستحلّ ما حرّماه ، ویتعدّی حدودهما؟ أو یقول فیمن یسمع آیات الله تُتلی علیه ثم یصرّ مستکبراً کأن لم یسمعها.

ولئن صحّ للجاحظ إکفار معاویه لمحض مخالفته للسنّه الثابته باستلحاق زیاد ، کما سیوافیک شرحه فهو بما ذکرناه هنا وفی غیر واحد من موارده ومصادره ، أکفر کافر.

ولنا حقّ النظر إلی ناحیه أخری من هذه القصّه ، وهی بیع آنیه الفضّه من دون کسرها المحرّم فی شریعه الإسلام تحریماً باتّا لا خلاف فیه. راجع المحلّی لابن حزم (۸ / ۵۱۴) ، نعم ، هذا حکم الإسلام ، ومعاویه لا یبالی به ، فیبیع ما یشاء کیف یشاء ، وسیری وبال أمره یوم یقوم الناس لربّ العالمین ، یوم لا تملک نفس لنفس شیئاً والأمر یومئذٍ لله. ر.

۱- من المصدر.

معاويه يتمّ فى السفر

أخرج الطبرانى ، وأحمد (١) ، بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لمّا قدم علينا معاويه حاجّا ، قدمنا معه مكه قال : فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه ، قال : وكان عثمان حين أتمّ الصلاه ، فإذا قدم مكه صلّى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصّر الصلاه ، فإذا فرغ من الحجّ وأقام بمنى أتمّ الصلاه حتى يخرج من مكه ، فلمّا صلّى بنا الظهر ركعتين ، نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ، فقالا له : ما عاب أحد ابن عمّك بأقبح ما عبته به ، فقال لهما : وما ذاك؟ قال : فقالا له : ألم تعلم أنّه أتمّ الصلاه بمكه. قال : فقال لهما : ويحكما وهل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبى بكر وعمر. قالا : فإنّ ابن عمّك قد أتمّها وإنّ خلافك إيّاه له عيب ، قال : فخرج معاويه إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً (٢).

قال الأمينى : انظر إلى مبلغ هؤلاء الرجال أبناء بيت أُميّه من الدين ، ولعبهم بطقوس الإسلام ، وجرأتهم على الله وتغيير سنّته ، وإحداثهم فى الصلاه وهى أفضل ما بُنيت عليه البيضاء الحنيفيه ، وانظر إلى ابن هند حلف الخمر والربا وكيف يترك ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجد هو عمله عليه ، ووافقه هو مع أبى بكر وعمر ، ثم يعدل عنه لمحض أنّ ابن عمّه غيّر حكم الشريعه فيه ، وأنّ مروان بن الحكم طريد رسول الله وابن طريده ، الوزغ ابن الوزغ ، اللعين ابن اللعين على لسان النبىّ العظيم ، ف)

١- مسند أحمد : ٥ / ٥٨ ح ١٦۴١٥.

٢- مرّ تفصيل الكلام حول ما أحدثه عثمان فى صلاه المسافر خلاف سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الجزء الثامن : ص ٩٨ - ١١٩ ، وأسلفنا الحديث فى : ٨ / ٢۶٢. (المؤلف)

وصاحبه عمرو بن عثمان ما راقهما اتّباعه السنّه ، فاستهان مخالفتها دون أن يعيب ابن عمّه بعمله ، فأحيا أَحدوثه ذى قرباه ، وأمات سنّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، غير مكترث لما سمعته أذن الدنيا عن ابن عمر : الصلاه فى السفر ركعتان من خالف السنّه فقد كفر (۱) ، فزهٍ به من خليفه المسلمين وألف زه!!

- ۴ -

أُحدوثه الأذان فى العيدين

أخرج الشافعى فى كتاب الأُمّ (۲) (۱ / ۲۰۸) من طريق الزهرى قال : لم يؤذّن للنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ولأبى بكر ولا لعمر ولا لعثمان فى العيدين ، حتى أحدث ذلك معاويه بالشام ، فأحدثه الحجّاج بالمدينه حين أُمّر عليها.

وفى المحلّى لابن حزم (۵ / ۸۲) : أحدث بنو أُميّه تأخير الخروج إلى العيد ، وتقديم الخطبه قبل الصلاه والأذان والإقامه.

وفى البحر الزخّار (۳ / ۵۸) : لا أذان ولا إقامه لها - لصلاه العيدين - لما مرّ ، ولا خلاف أنّه محدث (يب) (۳) ، أحدثه معاويه (ابن سيرين) بل مروان وتبعه الحجّاج (أبو قلابه) بل ابن الزبير ، والمحدث بدعه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : فهو ردّ وشرّها محدثاتها. وينادى لها : الصلاه جامعه.

وفى فتح البارى لابن حجر (۴) (۲ / ۳۶۲) : اختُلف فى أوّل من أحدث الأذان فيها ، فروى ابن أبى شيبه بإسناد صحيح ، عن سعيد بن المسيّب أنّه معاويه ، وروى۲.

۱- راجع : ۸ / ۱۱۶. (المؤلف)

۲- كتاب الأُمّ : ۱ / ۲۳۵.

۳- إشاره إلى سعيد بن المسيّب. (المؤلف)

۴- فتح البارى : ۲ / ۴۵۳ و ۳۵۲.

الشافعی عن الثقه ، عن الزهری مثله ، وروی ابن المنـذر عن حصـین بن عبـد الرحمن ، قال : أوّل من أحدثه زیاد بالبصـره. وقال الداودی : أوّل من أحدثه مروان ، وکلّ هذا لا ینافی أنّ معاویه أحدثه کما تقدّم فی البداءه بالخطبه.

وقال فیما أشار إلیه فی البـداءه بالخطبه : لا مخالفه بین هذین الأثرین وأثر مروان ، لأنّ کلّا من مروان وزیاد کان عاملاً لمعاویه ، فیحمل علی أنّه ابتدأ ذلک وتبعه عمّاله (۱)

وقال القسـطلانی فی إرشاد الساری (۲) (۲ / ۲۰۲) ، أوّل من أحـدث الأذان فیها معاویه. رواه ابن أبی شـیبه (۳) بإسناد صحیح ، زاد الشافعی (۴) فی روایته : فأخذ به الحجّاج حین أمّر علی المدینه ، أو زیاد بالبصره ، رواه ابن المنذر ، أو مروان قاله الداودی ، أو هشام قاله ابن حبیب ، أو عبد الله بن الزبیر ، رواه ابن المنذر أیضا. ویوجد فی شرح الموطّأ للزرقانی (۵) (۱ / ۳۲۳) نحوه.

وفی أوائل السیوطی (ص ۹) : أوّل من أحدث الأذان فی الفطر والأضحی بنو مروان. أخرجه ابن أبی شیبه ، عن أبی سیرین (۶) ، وأخرج أیضاً عن ابن المسیّب قال : أوّل من أحـدث الأذان فی العیدین معاویه ، وأخرج عن حصـین قال : أوّل من أذّن فی العید زیاد.

وفی نیل الأوطار للشوکانی (۷) (۳ / ۳۶۴) : قال ابن قدامه فی المغنی (۸) : روی عن ۵.

۱- راجع ما أسلفناه فی الجزء الثامن : ص ۱۶۰ ، ۱۶۴ ، ۱۶۵. (المؤلف)

۲- إرشاد الساری : ۲ / ۷۳۷ ح ۹۶۰.

۳- المصنّف لابن أبی شیبه : ۲ / ۱۶۹.

۴- کتاب الأُمّ : ۱ / ۲۳۵.

۵- شرح الموطّأ للزرقانی : ۱ / ۳۶۲ ح ۴۲۷.

۶- کذا فی النسخ والصحیح : ابن سیرین. (المؤلف)

۷- نیل الأوطار : ۳ / ۳۳۶.

۸- المغنی : ۲ / ۲۳۵.

ابن الزبير : أنّه أذّن وأقام ، وقيل : إنّ أوّل من أذّن فی العیدین زیاد. وروی ابن أبی شیبه فی المصنّف (۱) بإسناد صحیح عن ابن المسیّب قال : أوّل من أحدث الأذان فی العید معاویه.

قال الأمینی : إنّ من المتسالم علیه عند أئمّه المذاهب عدم مشروعیّه الأذان والإقامه إلّا للمکتوبه فحسب ، قال الشافعی فی کتابه الأُمّ (۲) (۱ / ۲۰۸) : لا أذان إلّا للمکتوبه ، فإنّا لم نعلمه أُذّن لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلّا للمکتوبه ، وأحبّ أن یأمر الإمام المؤذّن أن یقول فی الأعیاد وما جمع الناس له من الصلاه : الصلاه جامعه. أو : إن الصلاه. وإن قال : هلمّ إلی الصلاه ، لم نکرهه وإن قال : حیّ علی الصلاه. فلا بأس ، وإن کنت أُحبّ أن یتوقّی ذلک لأنّه من کلام الأذان ... إلخ.

ومن مالک فی الموطّأ (۳) (۱ / ۱۴۶) : أنّه سمع غیر واحد من علمائهم یقول : لم یکن فی عید الفطر ولا فی الأضحی نداء ولا إقامه منذ زمان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الیوم ، قال مالک : وتلک السنّه التی لا اختلاف فیها عندنا.

وقال الشوکانی فی نیل الأوطار (۴) (۳ / ۳۶۴) : أحادیث الباب تدلّ علی عدم شرعیّه الأذان والإقامه فی صلاه العیدین ، قال العراقی : وعلیه عمل العلماء کافّه. وقال ابن قدامه فی المغنی (۵) : ولا نعلم فی هذا خلافاً ممّن یعتدّ بخلافه.

وقد تضافرت الأخبار الدالّه علی هدی الرسول الأعظم فی صلاه العیدین ، وأنّه صلی الله علیه وآله وسلم صلّاها بغیر أذان ولا إقامه ، وإلیک جمله منها : ۵.

۱- المصنّف : ۲ / ۱۶۹.

۲- کتاب الأُمّ : ۱ / ۲۳۵.

۳- موطّأ مالک : ۱ / ۱۷۷.

۴- نیل الأوطار : ۳ / ۳۳۶.

۵- المغنی : ۲ / ۲۳۵.

۱ – عن جابر بن عبد الله : شهدت مع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یوم العید فبدأ بالصلاه قبل الخطبه بغیر أذان ولا إقامه ، ثم قام متوکّئاً علی بلال فأمر بتقوی الله ، وحثّ علی الطاعه ووعظ الناس وذکّرهم ، ثم مضی حتی أتی النساء فوعظهنّ وذکّرهنّ.

صحیح البخاری مختصراً (۲ / ۱۱۱) ، صحیح مسلم (۳ / ۱۸) ، سنن النسائی (۳ / ۱۶۳) ، سنن الدارمی مختصراً ومفصّلاً (۱ / ۳۷۵ ، ۳۷۷) ، وأخرجه بلفظ قریب من هذا من طریق ابن عباس فی (ص ۳۷۶ ، ۳۷۸) ، زاد المعاد لابن القیّم (۱ / ۱۷۳) (۱).

۲ – عن جابر بن سمره : صلّیت مع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم العید غیر مرّه ولا مرّتین بغیر أذان ولا إقامه.

صحیح مسلم (۳ / ۲۹) ، سنن أبی داود (۱ / ۱۷۹) ، جامع الترمذی (۳ / ۴) ، مسند أحمد (۵ / ۹۲ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۹۸ ، ۱۰۷) بألفاظ شتّی ، سنن البیهقی (۳ / ۲۸۴) ، فتح الباری (۲ / ۳۶۲) (۲).

۳ – عن ابن عبّاس وجابر قالا : لم یکن یؤذّن یوم الفطر ولا یوم الأضحی.

صحیح البخاری (۲ / ۱۱۱) ، صحیح مسلم (۳ / ۱۹) ، جامع الترمذی (۳ / ۴) ، المحلّی لابن حزم (۵ / ۸۵) ، سنن النسائی (۳ / ۱۸۲) ، سنن البیهقی (۳ / ۲۸۴) (۳).

۴ – عن ابن عباس : أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صلّی العید بلا أذان ولا إقامه ، ۲.

۱– صحیح البخاری : ۱ / ۳۳۲ ح ۹۳۵ ، صحیح مسلم : ۲ / ۲۸۴ ح ۴ کتاب صلاه العیدین ، السنن الکبری للنسائی : ۱ / ۵۴۹ ح ۱۷۸۴ ، زاد المعاد : ۱ / ۱۲۲.

۲– صحیح مسلم : ۲ / ۲۸۵ ح ۷ ، سنن أبی داود : ۱ / ۲۹۸ ح ۱۱۴۸ ، سنن الترمذی : ۲ / ۴۱۳ ح ۵۳۲ ، مسند أحمد : ۶ / ۹۶ ح ۲۰۳۳۶ ، ص ۱۰۱ ح ۲۰۳۷۴ ، ص ۱۰۲ ح ۲۰۳۸۴ ، ص ۱۰۸ ح ۲۰۴۲۵ ، ص ۱۲۱ ح ۲۰۵۲۴ ، فتح الباری : ۲ / ۴۵۲.

۳– صحیح البخاری : ۱ / ۳۲۷ ح ۹۱۷ ، صحیح مسلم : ۲ / ۲۸۵ ح ۵ ، سنن الترمذی : ۲ / ۴۱۳ ح ۵۳۲ ، السنن الکبری للنسائی : ۱ / ۵۴۴ ح ۱۷۶۲.

وأبا بكر ، وعمر أو عثمان. شكّ يحيى (۱).

سنن أبی داود (۱ / ۱۷۹) ، سنن ابن ماجه (۱ / ۳۸۶) ، قال الزرقانی فی شرح الموطّأ (۱ / ۳۲۳) : إسناده صحیح.

۵ - عن عبد الرحمن بن عابس قال : سأل رجل ابن عبّاس : أشهدت العید مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ قال : نعم ولولا منزلتی منه ما شهدته من الصغر ، فأتی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الْعَلَمَ الذی عند دار کثیر بن الصلت ، فصلّی ثم خطب ، ولم یذکر أذاناً ولا إقامه.

سنن أبی داود (۲) (۱ / ۱۷۹).

۶ - عن عطاء ، أخبرنی جابر : أن لا أذان لصلاه یوم الفطر حین یخرج الإمام ، ولا بعد ما یخرج ، ولا إقامه ولا نداء ولا شیء ، لا نداء یومئذٍ ولا إقامه.

صحیح مسلم (۳) (۳ / ۱۹).

۷ - عن عبد الله بن عمر : خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی یوم عید فصلّی بغیر أذان ولا إقامه.

سنن النسائی حکاه عنه ابن حجر فی فتح الباری (۲ / ۳۶۲) ، والزرقانی فی شرح الموطّأ (۱ / ۳۲۳) (۴).

۸ - عن سعد بن أبی وقّاص : أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم صلّی بغیر أذان ولا إقامه. ۷.

۱- سنن أبی داود : ۱ / ۲۹۸ ح ۱۱۴۷ ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۰۶ ح ۱۲۷۴ ، شرح الموطأ : ۱ / ۳۶۲ ح ۴۲۷.

۲- سنن أبی داود : ۱ / ۲۹۸ ح ۱۱۴۶.

۳- صحیح مسلم : ۲ / ۲۸۵ ح ۵ کتاب صلاه العیدین.

۴- السنن الکبری : ۱ / ۵۴۴ ح ۱۷۶۳ ، فتح الباری : ۲ / ۴۵۲ ، شرح الموطّأ : ۱ / ۳۶۲ ح ۴۲۷.

أخرجه (۱) : البزّار فی مسنده کما فی فتح الباری (۲ / ۳۶۲) ، ونیل الأوطار (۳ / ۳۶۳).

۹ – عن البراء بن عازب : أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صلّی فی یوم الأضحی بغیر أذان ولا إقامه.

أخرجه : الطبرانی فی الأوسط (۲) کما فی الفتح (۲ / ۳۶۲) ، ونیل الأوطار (۳ / ۳۶۳).

۱۰ – عن أبی رافع : أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کان یخرج إلی العید ماشیاً بغیر أذان ولا إقامه.

أخرجه الطبرانی فی الکبیر کما فی نیل الأوطار (۳ / ۳۶۴) (۳).

۱۱ – عن عطاء : أنّ ابن عبّاس أرسل إلی ابن الزبیر أوّل ما بویع له ، أنّه لم یکن یؤذّن للصلاه یوم الفطر ، فلا تؤذّن لها ، قال : فلم یؤذّن لها ابن الزبیر یومه.

صحیح مسلم (۳ / ۱۹) ، صحیح البخاری (۲ / ۱۱۱) (۴).

هذه شریعه الله التی شرعها فی صلاه العیدین ، واستمرّ علیها العمل فی دور النبوّه ، ولم تزل متّبعه علی عهد الشیخین ، وهلمّ جرّا ، حتی أحدث رجل النفاق بدعته الشنعاء ، وأدخل فی الدین ما لیس منه ، فکان مصیره ومصیر بدعته ومن عمل بها إلی النار ، وکان علی الأُمّه منه یوم أسود عند حشرها ، کما کان منه علیها یوم أحمر فی دنیاها ، فأیّ خلیفه هذا یجرّ علی قومه الویلات فی النشأتین جمعاء؟ وهذه وما شابهها من بدع الرجل تنمّ عن تهاونه بالشریعه ، وعدم التزامه بسننها ۶.

۱– فتح الباری : ۲ / ۴۵۲ ، نیل الأوطار : ۳ / ۳۳۵.

۲– المعجم الأوسط : ۲ / ۱۷۴ ح ۱۳۱۷.

۳– نیل الأوطار : ۳ / ۳۳۵.

۴– صحیح مسلم : ۲ / ۲۸۵ ح ۶ ، صحیح البخاری : ۱ / ۳۲۷ ح ۹۱۶.

وفروضها ، وإنّما كان يعمل بما يرتئيه وتحبّذ له ميوله ، غير مكترث لمخالفته الدين ، متى وجد فيه حريجه من شهواته ، ومدخلاً من أهوائه ، فحسب أنّ فى تقديم الأذان دعوه إلى الاجتماع وملتمحاً للأبّهه ، وعزب عنه أن دين الله لا يقاس بهذه المقاييس ، وإنّما هو منبعث عن مصالح لا يعلم حقائقها إلاّ الله ، ولو كانت لتلك المزعمه مقيل من الحقّ لجاء بها نبيّ العظمه صلى الله عليه وآله وسلم ، فدع معاويه يتورّط فى سيّئاته ، ويُهملج فى تركاضه إلى الضلال ، والله يعلم منقلبه ومثواه.

- ۵ -

معاويه يصلّى الجمعه يوم الأربعاء

إنّ رجلاً من أهل الكوفه دخل على بعير له إلى دمشق فى حال منصرفهم عن صفّين ، فتعلّق به رجل من دمشق ، فقال : هذه ناقتى أخذت منّى بصفّين. فارتفع أمرهما إلى معاويه ، وأقام الدمشقى خمسين رجلاً بيّنه يشهدون أنّها ناقته ، فقضى معاويه على الكوفى وأمره بتسليم البعير إليه ، فقال الكوفى : أصلحك الله إنّه جمل وليس بناقه ، فقال معاويه : هذا حكم قد مضى ، ودسّ إلى الكوفىّ بعد تفرّقهم فأحضره ، وسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه ، وبرّه وأحسن إليه ، وقال له : أبلغ عليّا أنّى أقابله (۱) بمائه ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقه والجمل. ولقد بلغ من أمرهم فى طاعتهم له أنّه صلّى بهم عند مسيرهم إلى صفّين الجمعه فى يوم الأربعاء ، وأعاروه رءوسهم عند القتال ، وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص : إنّ عليّا هو الذى قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته ، ثم ارتقى بهم الأمر فى طاعته إلى أن جعلوا لعن علىّ سنّه ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير (۲).

قال الأمينى : اشتملت هذه الصحيفه السوداء على أشياء تجد البحث عن بعضها ف)

۱- فى المصدر : أُقاتله.

۲- مروج الذهب : ۲ / ۷۲ [۳ / ۴۲]. (المؤلف)

فی طیّات کتابنا هـذا کاتّخاذ لعن علیّ أمیر المؤمنین سـنّه یـدأب علیها ، وکتأویل عمرو ابن العاص قول رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لعمّار : تقتلک الفئه الباغیه ، بأنّ علیّا علیه السـلام هو الذی قتل عمّاراً لإلقائه بین سـیوف القوم ورماحهم ، وکبیان ما یُعرب عن حال أصـحاب معاویه ومبلغهم من العقل والدین ، وهذه کلمه معاویه ومعتقده فیهم ، وهو علی بصیره منهم ، وقد کان یسـتفید من أولئک الهمـج بضؤوله عقلیّتهم ، وخَوَر نفسـیّاتهم ، وبعدهم عن معالم الدین ونوامیس الشـریعه المقدّسه ، فیجمعهم علی قتـال إمـام الحقّ تـاره وللشـهاده بأنّه علیه السـلام هو الـذی قتل عثمان طوراً ، إلی موارد کثیره من شـهادات الزور التی کان یُغریهم بها ، کقصّه حجر بن عدی وأمثالها.

والـذی یهمّنا هاهنا أوّلاً حکمه الباطل علی ناقه لم تکن توجـد هنالک ، وإنّما الموجود جمل قـد شاهده وعلم به وأنّه خارج عن موضوع الشـهاده ، لکنّه أنفـذ الحکم الباطـل المبتنی علی خمسـین شـهاده ، زور کلّها ، ویقول بملء فیه : هـذا حکم قـد مضـی. والحقیقه غیر عازبه عنه ، ویتبجّح أنّه یقابل إمام الهدی علیه السـلام بمائه ألف من أولئک الحمر المسـتنفره ، لکنّه لم یقابل إمام الحقّ بهم فحسب ، وإنّما کان یقابل النبیّ الأعظم ، ودینه الأقدس ، وکتابه العزیز ، بتلکم الرعرعه الدهماء.

ویهمّنا ثانیاً تغییره وقت صـلاه الجمعه عند مسیره إلی صـفّین - فی تلک السـفره المحظوره التی أُنشِئت علی الضدّ من رضی الله ورسوله - إلی یوم الأربعاء ، وإلی الغایه لم یظهر لی سرّ هذا التغییر ، هل نسـی یوم الجمعه فحسب یوم الأربعاء أنّه یوم الجمعه؟ ومن العجب أنّه لم یذکره أحد من ذلک الجیش اللجب ، ولا ذکّره منهم أحد. أو أنّه کان یبهضه ما جاء عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم فی فضل یوم الجمعه ، وفضل ساعاته والأعمال الوارده فیه ، وقد اتّخذه هو صلی الله علیه وآله وسلم والمسلمون من بعـده عیداً تمتاز به هذه الأُمّه عن بقیّه الأُمم؟ وما کان ابن هند یستسـهل أن یجری فی الدنیا سـنّه للنبیّ متّبعه لم یولها إخلالاً وعیثاً ، فبدر إلی ذلک التبدیل عتوّا منه ، وما أکثر عبثه بالدین وحیفه بالمسلمین!

ولعلّه اختـار يوم الأربعاء لما ورد فيه من أنّه أثقل الأيّام ، يوم نحس مسـتمر (۱) فأراد أن يرفع النحوسه بصـلاه الجمعه ، ولم يعبأ باستلزام ذلك تغيير سنّه الله التى لا تبديل لها ، والجمعه سيّد الأيّام ، خير يوم طلعت عليه الشمس (۲).

وبهـذا وأمثاله يُسـتهان بما يؤثر عن الرجل من تقـديم وقت الجمعه إلى الضـحى (۳) ، ووقتها المضـروب لها فى شـريعه الإسلام الزوال لاـ غيره ، وهى بـدل الظهر ، ووقتها وقتها ، وهـذه سـنّه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم الثابته المتّبعه ، فعن سـلمه بن الأكوع قال : كنّا نُجمعُ مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا زالت الشمس ، ثم نرجع نتّبع الفىء (۴).

وعن سلمه أيضاً قال : كنّا نصلّى مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعه وما نجد للحيطان فيئاً يُستظلّ به (۵).

وعن جابر بن عبد الله لمّا سُـئل : متى كان رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يصلّى الجمعه؟ قال : كان يصلّى ، ثم نذهب إلى جمالنا لنريحها حين تزول الشمس (۶). ف)

۱- راجع ثمار القلوب : ص ۵۲۱ ، ۵۲۲ [ص ۶۴۹ ، ۶۵۰ رقم ۱۰۹۴]. (المؤلف)

۲- أخرجه الحاكم [فى المستدرك ۱ / ۴۱۳ ح ۱۰۳۰] والترمذى [فى سننه ۲ / ۳۵۹ ح ۴۸۸] والنسائى [فى سننه ۱ / ۵۱۷ ح ۱۶۶۳] وأبو داود [فى سننه ۱ / ۲۷۴ ح ۱۰۴۶ و ۱۰۴۷] (المؤلف)

۳- راجع فتح البارى : ۲ / ۳۰۹ [۲ / ۳۸۷] ، نيل الأوطار : ۳ / ۳۱۹ ، ۳۲۰ [۳ / ۲۹۵ - ۲۹۶]. (المؤلف)

۴- صحيح مسلم : ۳ / ۹ [۲ / ۲۶۶ ح ۳۱ كتاب الجمعه] ، سنن البيهقى : ۳ / ۱۹۰ ، نصب الرايه : ۲ / ۱۹۵ [وأخرجه عنه فى كنز العمال ۸ / ۳۷۱ ح ۲۳۳۱۴ بلفظ : كنا نصلّى مع النبى ...] (المؤلف)

۵- صحيح مسلم : ۳ / ۹ [۲ / ۲۶۶ ح ۳۲] ، سنن البيهقى : ۳ / ۱۹۱. [وأخرجه عنه الدارقطنى فى سننه : ۲ / ۱۸ ح ۲ ، والطبرانى فى الأوسط : ۷ / ۶۴ ح ۶۰۱۴]. (المؤلف)

۶- مسند أحمد : [۴ / ۲۸۱ ح ۱۴۱۳۰] ، سنن النسائى : [۱ / ۵۲۷ ح ۱۶۹۹] ، صحيح مسلم : ۳ / ۸ و ۹ [۲ / ۲۶۵ ح ۲۹] ، سنن البيهقى : ۳ / ۱۹۰ ، المحلّى : ۵ / ۴۴. (المؤلف)

وعن أنس بن مالك قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلّى الجمعه حين تميل الشمس (۱).

وعن الزبير بن العوام قال : كنّا نصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمعه ثم نبتدر الفيء ، فما يكون إلاّ موضع القدم أو القدمين. وفى روايه أبى معاويه : ثم نرجع فلا نجد فى الأرض من الظلّ إلاّ موضع أقدامنا (۲).

وقال البخارى فى صحيحه (۳) : باب وقت الجمعه إذا زالت الشمس ، وكذلك روى عن عمر ، وعلى ، والنعمان بن بشير ، وعمرو بن حُريث.

وقال البيهقى فى سننه الكبرى (۳ / ۱۹۱) : ويذكر هذا القول عن عمر ، وعلىّ ، ومعاذ بن جبل ، والنعمان بن بشير ، وعمرو بن حريث ، أعنى فى وقت الجمعه إذا زالت الشمس.

وقال ابن حزم فى المحلّى (۵ / ۴۲) : الجمعه هى ظهر يوم الجمعه ، ولا يجوز أن تصلّى إلاّ بعد الزوال ، وآخر وقتها آخر وقت الظهر فى سائر الأيّام.

وقال ابن رشد فى البدايه (۴) (۱ / ۱۵۲) : أمّا الوقت فإنّ الجمهور على أنّ وقتها وقت الظهر بعينه ، أعنى وقت الزوال ، وأنّها لا تجوز قبل الزوال ، وذهب قوم إلى أنّه يجوز أن تصلّى قبل الزوال ، وهو قول أحمد بن حنبل.

وقال النووى فى شرح صحيح مسلم (۵) بعد سرد بعض أحاديث الباب : قال ف)

۱- صحيح البخارى [۱ / ۳۰۷ ح ۸۶۲] ، مسند أحمد [۳ / ۵۸۲ ح ۱۱۸۹۰] ، سنن أبى داود [۱ / ۲۸۴ ح ۱۰۸۴] ، سنن النسائى ، سنن البيهقى : ۳ / ۱۹۰ ، نصب الرايه : ۲ / ۱۹۵. (المؤلف)

۲- سنن البيهقى : ۳ / ۱۹۱. (المؤلف)

۳- صحيح البخارى : ۱ / ۳۰۶.

۴- بدايه المجتهد : ۱ / ۱۶۰.

۵- شرح صحيح مسلم : ۴ / ۱۶۲ [۶ / ۱۴۸]. (المؤلف)

مالک ، وأبو حنیفه ، والشافعی ، وجماهیر العلماء من الصحابه والتابعین ، فمن بعدهم : لا تجوز الجمعه إلّا بعد زوال الشمس ، ولم یخالف فی هذا إلّا أحمد بن حنبل ، وإسحاق ، فجوّزاها قبل الزوال.

قال القاضی : وروی فی هذا أشیاء عن الصحابه لا یصحّ منها شیء ، إلّا ما علیه الجمهور.

وقال القسطلانی : هو مذهب عامّه العلماء ، وذهب أحمد إلی صحّه وقوعها قبل الزوال متمسّکاً بما روی عن أبی بکر ، وعمر ، وعثمان أنّهم کانوا یصلّون الجمعه قبل الزوال من طریق لا تثبت (۱).

طرق ما تمسّک به أحمد تنتهی إلی عبد الله بن سیدان السلمی ، زیّفها الحفّاظ لمکان ابن سیدان ، قال الزیلعی فی نصب الرایه (۲ / ۱۹۶) : فهو حدیث ضعیف. وقال النووی فی الخلاصه : اتّفقوا علی ضعف ابن سیدان. وقال ابن حجر فی فتح الباری (۲) (۲ / ۳۰۹) : إنّه تابعیّ کبیر ، إلّا أنّه غیر معروف العداله. قال ابن عدی (۳) : شبه المجهول. وقال البخاری (۴) : لا یتابع علی حدیثه ، بل عارضه ما هو أقوی منه. ثم ذکر من عمل أبی بکر ، وعمر ، وعلیّ ، علی خلاف حدیث ابن سیدان ، بأسانید صحیحه.

فالسنّه الثابته فی توقیت الجمعه هی السنّه المتّبعه فی صلاه الظهر ، وإقامه معاویه الجمعه فی الضحی خروج عن سنّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وهدیه ، وشذوذ عن سیره السلف کشذوذه فی بقیّه أفعاله وترکه. ۸.

۱- إرشاد الساری : ۲ / ۱۶۴ [۲ / ۶۴۸]. (المؤلف)

۲- فتح الباری : ۲ / ۳۸۷.

۳- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۴ / ۲۲۲ رقم ۱۰۳۱.

۴- التاریخ الکبیر : ۵ / ۱۱۰ رقم ۳۲۸.

- ۶ -

أحدوثه الجمع بين الأُختين

أخرج ابن المنـذر عن القاسم بن محمـد : أنّ حيّا سألوا معاويه عن الأُختين ممّا ملكت اليمين يكونان عنـد الرجل يطؤهما؟ قال : ليس بـذلك بأس ، فسـمع بـذلك النعمان بن بشـير ، فقال : أفتيت بكـذا وكذا؟ قال : نعم. قال : أرأيت لو كان عند الرجل أخته مملوكه يجوز له أن يطأهـا؟ قـال : أما والله لربما وددتنى أدرك ، فقل لهم : اجتنبوا ذلك ، فإنّه لا ينبغى لهم ، فقال : إنّما الرحم من العتاقه وغيرها (۱).

قال الأمينى : هذا الباب المرتَج فتحه عثمان ، كما أسـلفنا تفصيله فى الجزء الثامن (ص ۲۱۴ - ۲۲۳) وقد عُدّ ذلك من أحداثه ، ولم يوافقه عليه أحد من السـلف والخلف ممّن يُعبأ به وبرأيه ، حتى جاء معاويه معلّياً على ذلك البنيان المتضعضع ، معلّياً بما شذّ عن الـدين الحنيف ، أخـذاً بأُحـدوثه ابن عمّه ، صـفحاً عن كتاب الله وسـنّه نبيّه صـلى الله عليه وآله وسـلم ، وقد أتينا هنالك فى بطلانه بما لم يبقَ معه فى القوس منزع.

- ۷ -

أُحدوثه معاويه فى الديات

أخرج الضحّاك فى الديات (ص ۵۰) من طريق محمـد بن إسـحاق قال : سألت الزهرى قلت : حدّثنى عن ديه الذمّى كم كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قد اختلف علينا فيها. فقال : ما بقى أحد بين المشرق والمغرب أعلم بذلك منّى ، كـانت على عهـد رسول الله ألف دينـار ، وأبى بكر ، وعمر ، وعثمـان ، حتى كـان معـاويه ، أعطى أهل القتيل خمسـمائه دينار ، ووضع فى بيت المال خمسمائه دينار. ف)

۱- الدرّ المنثور : ۲ / ۱۳۷ [۲ / ۴۷۷]. (المؤلف)

وفی لفظ البیهقی فی سننه (۸ / ۱۰۲) : کانت دیه الیهود والنصاری فی زمن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم مثل دیه المسلم ، وأبی بکر ، وعمر ، وعثمان ، فلمّا کان معاویه أعطی أهل المقتول النصف ، وألقی النصف فی بیت المال ، قال : ثم قضی عمر بن عبد العزیز فی النصف وألقی ما کان جعل معاویه.

وفی الجوهر النقی (۱) : ذکر أبو داود فی مراسیله بسند صحیح عن ربیعه بن أبی عبد الرحمن قال : کان عقل الذمّی مثل عقل المسلم فی زمن رسول الله ، وزمن أبی بکر ، وزمن عمر ، وزمن عثمان ، حتی کان صدراً من خلافه معاویه ، فقال معاویه : إن کان أهله أُصیبوا به فقد أُصیب به بیت مال المسلمین ، فاجعلوا لبیت مال المسلمین النصف ولأهله النصف خمسمائه دینار. ثم قتل رجل من أهل الذمّه ، فقال معاویه : لو أنّا نظرنا إلی هذا الذی یدخل بیت المال فجعلناه وضیعاً عن المسلمین وعوناً لهم ، قال لمن هناک : وضع عقلهم إلی خمسمائه.

وقال ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۸ / ۱۳۹) : قال الزهری : مضت السنّه أنّ دیه المعاهد کدیه المسلم ، وکان معاویه أوّل من قصّرها إلی النصف وأخذ النصف [لنفسه] (۳).

قال الأمینی : تقدّم فی الجزء الثامن (ص ۱۶۷) : أنّ دیه الذمی فی دور النبوّه لم یکن ألفاً کما حسبه الزهری ، ولم یذهب إلیه أحد من أئمّه المذاهب إلاّ أبا حنیفه ، وأنّ أوّل من جعلها ألفاً هو عثمان ، وعلی أیّ حال فما ارتکبه معاویه فیه بدع ثلاث :

۱ - أخذ الدیه ألفاً.

۲ - تنصیفه بین ورثه المقتول وبیت المال. ر.

۱- الجوهر النقی المطبوع فی ذیل السنن الکبری للبیهقی : ۸ / ۱۰۲.

۲- البدایه والنهایه : ۸ / ۱۴۸ حوادث سنه ۶۰ ه.

۳- الزیاده من المصدر.

٣ - وضعه حصّه بيت المال أخيراً إن كانت الألف سنّه ولبيت المال فيها حقّ.

فمرحىً بخليفه يجهل حكماً واحداً من الشريعه من شتّى نواحيه ، أو : يعلمه لكنّه يتلاعب به كيفما حبّذته له ميوله ، وهو لا يقيم للحكم الإلهى وزناً ، ولا يرى لله حدوداً لا يتجاوزها ، ويقول : لو أنّا نظرنا إلخ. ولا يبالى بما تقوّل على الله ولا يكترث لمغبّه ما أحدثه فى الدين وفى الذكر الحكيم ، قوله تعالى : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ) (١).

- ٨ -

ترک التکبیر المسنون فی الصلوات

أخرج الطبرانى - وفى شرح الموطّأ : الطبرى - عن أبى هريره : أنّ أوّل من ترک التكبير معاويه ، وروى أبو عبيد : أنّ أوّل من تركه زياد.

وأخرج ابن أبى شيبه من طريق سعيد بن المسيب أنّه قال : أوّل من نقص التكبير معاويه (٢).

قال ابن حجر فى فتح البارى (٢ / ٢١٥) : هذا لا ينافى الذى قبله : لأنّ زياداً تركه بترک معاويه. وكان معاويه تركه بترک عثمان (٣) ، وقد حمل ذلک جماعه من أهل العلم على الإخفاء.

وفى الوسائل الى مسامره الأوائل (ص ١٥) : أوّل من نقص التكبير معاويه ، ف)

١- الحاقه : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦.

٢- فتح البارى : ٢ / ٢١٥ [٢ / ٢٧٠] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ١٣٤ [ص ١٨٧] ، نيل الأوطار : ٢ / ٢٦٦ [٢ / ٢٦٨] ، شرح الموطأ للزرقانى : ١ / ١٤٥ [١ / ١٥٩ ح ١٦٣] (المؤلف)

٣- أخرج حديثه أحمد فى مسنده [٥ / ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠] من طريق عمران كما يأتى فى المتن بعيد هذا. (المؤلف)

كان إذا قال : سمع الله لمن حمده ، انحطّ إلى السجود فلم يكبّر ، وأسنده العسكرى عن الشعبى ، وأخرج ابن أبى شيبه (۱) عن إبراهيم قال : أوّل من نقص التكبير زياد.

وفى نيل الأوطار للشوكانى (۲ / ۲۶۶) : هذه الروايات غير متنافيه ، لأنّ زياداً تركه بترك معاويه ، وكان معاويه تركه بترك عثمان وقد حمل ذلك جماعه من أهل العلم على الإخفاء ، وحكى الطحاوى : أنّ بنى أُميّه كانوا يتركون التكبير فى الخفض دون الرفع (۲). وما هذه بأوّل سنّه تركوها.

وأخرج الشافعى فى كتابه الأُمّ (۳) (۱ / ۹۳) من طريق أنس بن مالك قال : صلّى معاويه بالمدينه صلاه فجهر فيها بالقراءه ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأُمّ القرآن ولم يقرأ بها للسوره التى بعدها حتى قضى تلك القراءه ، ولم يكبّر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاه. فلمّا سلّم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كلّ مكان : يا معاويه أسرقت الصلاه أم نسيت؟ فلمّا صلّى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسوره التى بعد أُمّ القرآن وكبّر حين يهوى ساجداً.

وأخرج فى كتاب الأُمّ (۴) (۱ / ۹۴). من طريق عبيد بن رفاعه : أنّ معاويه قدم المدينه فصلّى بهم فلم يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم ، ولم يكبّر إذا خفض وإذا رفع ، فناداه المهاجرون حين سلّم والأنصار : أن يا معاويه سرقت صلاتك ، أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت؟ فصلّى بهم صلاه أخرى ، فقال ذلك فيها الذى عابوا عليه.

وأخرجه من طريق أنس صاحب الانتصار ، كما فى البحر الزخّار (۱ / ۲۴۹). ۸.

۱- المصنّف : ۱ / ۲۴۲.

۲- شرح معانى الآثار : ۱ / ۲۲۰ ح ۱۳۲۰.

۳- كتاب الأُمّ : ۱ / ۱۰۸.

۴- كتاب الأُمّ : ۱ / ۱۰۸.

قال الأمينى : تنمّ هذه الأحاديث عن أنّ البسمله لم تزل جزءاً من السوره منذ نزول القرآن الكريم ، وعلى ذلك تمرّنت الأمّه ، وانطوت الضمائر ، وتطامنت العقائد ، ولذلك قال المهاجرون والأنصار لمّا تركها معاويه : إنّه سرق ، ولم يتسنَّ لمعاويه أن يعتذر لهم بعدم الجزئيّه ، حتى التجأ إلى إعاده الصلاه مكلّله سورتها بالبسمله ، أو أنّه التزم بها فى بقيّه صلواته ، ولو كان هناك يومئذ قول بتجرّد السوره عنها لاحتجّ به معاويه ، لكنّه قول حادث ابتدعوه لتبرير عمل معاويه ونظرائه من الأمويّين الذين اتّبعوه بعد تبيّن الرشد من الغىّ.

وأمّا التكبير عند كلّ هوى وانتصاب فهى سنّه ثابته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها الصحابه كافّه ، فأنكروا على معاويه تركها ، وعليها كان عمل الخلفاء الأربعه ، واستقرّ عليها إجماع العلماء ، وهى مندوبه عندهم ، عدا ما يؤثر عن أحمد فى إحدى الروايتين عنه من وجوبها ، وكذلك عن بعض أهل الظاهر ، وإليك جمله ممّا ورد فى المسأله :

١ - عن مطرف بن عبد الله قال : صلّيت خلف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنا وعمران بن حصين ، فكان إذا سجد كبّر ، وإذا رفع رأسه كبّر ، وإذا نهض من الركعتين كبّر ، فلمّا قضى الصلاه أخذ بيدى عمران بن حصين ، فقال : قد ذكّرنى هذا صلاه محمد ، أو قال : لقد صلّى بنا صلاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى لفظ لأحمد : قال عمران : ما صلّيت منذ حين. أو قال : منذ كذا كذا أشبه بصلاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الصلاه ، صلاه علىّ.

وفى لفظ آخر له : عن مطرف عن عمران قال : صلّيت خلف علىّ صلاهً ذكّرنى صلاهً صلّيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفتين ، قال : فانطلقت فصلّيت معه ، فإذا هو يكبّر كلّما سجد وكلّما رفع رأسه من الركوع ، فقلت : يا أبا نجيد من أوّل من تركه؟

قال : عثمان بن عفّان رضی الله عنه حین کبر وضعف صوته ترکه.

صحیح البخاری (۲ / ۵۷ ، ۷۰) ، صحیح مسلم (۲ / ۸) ، سنن أبی داود (۱ / ۱۳۳) ، سنن النسائی (۲ / ۲۰۴) ، مسند أحمد (۴ / ۴۲۸ ، ۴۲۹ ، ۴۳۱ ، ۴۴۰ ، ۴۴۴) ، البحر الزخّار (۲ / ۲۵۴) (۱).

۲ - عن أبی هریره : أنّه کان یصلّی بهم فیکبّر کلّما خفض ورفع ، فإذا انصرف قال : إنّی لأشبهکم صلاه برسول الله. وفی لفظ للبخاری : فلم تزل تلک صلاته حتی لقی الله.

راجع (۲) : صحیح البخاری (۲ / ۵۷ ، ۵۸) ، صحیح مسلم (۲ / ۷) ، بعدّه طرق وألفاظ ، سنن النسائی (۲ / ۱۸۱ ، ۲۳۵) ، سنن أبی داود (۱ / ۱۳۳) ، سنن الدارمی (۱ / ۲۸۵) المدوّنه الکبری (۱ / ۷۳) ، نصب الرایه (۱ / ۳۷۲) ، البحر الزخّار (۲ / ۲۵۵).

۳ - عن عکرمه قال : رأیت رجلاً عند المقام یکبّر فی کلّ خفض ورفع وإذا قام وإذا وضع ، فأخبرت ابن عبّاس رضی الله عنه قال : أو لیس تلک صلاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لا أُمّ لک؟

وفی لفظ عن عکرمه : صلّیت خلف شیخ بمکه ، فکبّر ثنتین وعشرین تکبیره فقلت لابن عبّاس : إنّه أحمق ، فقال : ثکلتک أُمّک سنّه أبی القاسم صلی الله علیه وآله وسلم.

صحیح البخاری (۲ / ۵۷ ، ۵۸) ، مسند أحمد (۱ / ۲۱۸) ، البحر الزخّار (۲ / ۲۵۵) (۳).

قال الأمینی : یظهر من هذه الروایه أنّ تغییر الأمویّین هذه السنّه الشریفه وفی ۹.

۱- صحیح البخاری : ۱ / ۲۷۲ ح ۷۵۳ و ۲۸۴ ح ۷۹۲ ، صحیح مسلم : ۱ / ۳۷۴ ح ۳۳ کتاب الصلاه ، سنن أبی داود : ۱ / ۲۲۱ ح ۸۳۵ ، السنن الکبری للنسائی : ۱ / ۲۲۷ ح ۶۶۹ ، مسند أحمد : ۵ / ۵۹۰ ح ۱۹۳۳۹ و ۵۹۳ ح ۱۹۳۵۹ و ۵۹۷ ح ۱۹۳۸۰ و ۶۰۹ ح ۱۹۴۵۰ و ۶۱۶ ح ۱۹۴۹۳.

۲- صحیح البخاری : ۱ / ۲۷۲ ح ۷۵۲ و ۲۷۶ ح ۷۷۰ ، صحیح مسلم : ۱ / ۳۷۲ ح ۲۷ ، السنن الکبری للنسائی : ۱ / ۲۴۷ ح ۷۴۱ ، سنن أبی داود : ۱ / ۲۲۱ ح ۸۳۶ ، المدوّنه الکبری : ۱ / ۷۱.

۳- صحیح البخاری : ۱ / ۲۷۲ ح ۷۵۴ و ۷۵۵ ، مسند أحمد : ۱ / ۳۶۱ ح ۱۸۸۹.

مقدّمهم معاویه کان مطّرداً بین الناس ، حتی کادوا أن ینسوا السنّه ، فحسبوا من ناء بها أحمق ، أو تعجّبوا منه کأنّه أدخل فی الشریعه ما لیس منها ، کلّ ذلک من جرّاء ما اقترفته یدا معاویه وحزبه الأثیمتان ، وجنحت إلیه میولهم وشهواتهم ، فبُعداً لأولئک القصیّین عمّا جاء به محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

۴ - عن علیّ ، وابن مسعود ، وأبی موسی الأشعری ، وأبی سعید الخدری ، وغیرهم : أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کان یکبّر عند کلّ خفض ورفع.

صحیح البخاری (۳ / ۷۰) ، سنن الدارمی (۱ / ۲۸۵) ، سنن النسائی (۲ / ۲۰۵ ، ۲۳۰ ، ۲۳۳) ، المدوّنه الکبری (۱ / ۷۳) ، نصب الرایه (۱ / ۳۷۲) ، بدائع الصنائع (۱ / ۲۰۷) ، منتقی الأخبار لابن تیمیّه ، البحر الزخّار (۲ / ۲۵۴) (۱).

۵ - أخرج أحمد (۲) وعبد الرزّاق (۳) والعقیلی (۴) ، من طریق عبد الرحمن بن غنم قال : إنّ أبا مالک الأشعری - الصحابی الشهیر بکنیته - قال لقومه : قوموا حتی أصلّی بکم صلاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فصففنا خلفه وکبّر. إلی آخر الحدیث المذکور بطوله فی (۸ / ۱۷۶) وفیه : أنّه کبّر فی کلّ خفض ورفع.

۶ - عن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب : کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یکبّر کلّما خفض ورفع ، فلم تزل تلک صلاته حتی قبضه الله.

المدوّنه الکبری (۵) (۱ / ۷۳) ، نصب الرایه (۱ / ۳۷۲). ۱.

۱- صحیح البخاری : ۱ / ۲۷۱ ح ۷۵۱ ، السنن الکبری للنسائی : ۱ / ۲۲۸ ح ۶۷۰ و ۲۴۴ ح ۷۲۸ و ۲۴۵ ح ۷۳۵ ، المدوّنه الکبری : ۱ / ۷۱.

۲- مسند أحمد : ۶ / ۴۶۸ ح ۲۲۳۹۱.

۳- مصنّف عبد الرزاق : ۲ / ۶۳ ح ۲۴۹۹.

۴- أنظر کنز العمّال : ۸ / ۱۶۲ رقم ۲۲۳۸۹ ، وذکره الهیثمی فی مجمع الزوائد : ۲ / ۱۳۰.

۵- المدوّنه الکبری : ۱ / ۷۱.

۷ – فی المدوّنه الکبری (۱) (۱ / ۷۲) : أنّ عمر بن عبد العزیز کتب إلی عمّاله یأمرهم أن یکبّروا کلّما خفضوا ورفعوا فی الرکوع والسجود ، إلّا فی القیام من التشهّد بعد الرکعتین ، لا یکبّر حتی یستوی قائماً مثل قول مالک.

هذه سنّه الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم فی تکبیر الصلوات عند کلّ هوی وانتصاب ، وبها أخذ الخلفاء ، وإلیها ذهبت أئمّه المذاهب ، وعلیها استقرّ الإجماع ، غیر أنّ معاویه یقابلها بخلافها ، ویغیّرها برأیه ، ویتّخذ الأمویّون أُحدوثته سنّه متّبعه تجاه ما جاء به نبیّ الإسلام.

قال ابن حجر فی فتح الباری (۲) (۲ / ۲۱۵) : استقرّ الأمر علی مشروعیّه التکبیر فی الخفض والرفع لکلّ مصلٍّ ، فالجمهور علی ندبیّه ما عدا تکبیره الإحرام ، وعن أحمد وبعض أهل العلم بالظاهر یجب کلّه.

وقال فی (ص ۲۱۶) : أشار الطحاوی إلی أنّ الاجماع استقرّ علی أنّ من ترکه فصلاته تامّه (۳) ، وفیه نظر لما تقدّم عن أحمد ، والخلاف فی بطلان الصلاه بترکه ثابت فی مذهب مالک ، إلّا أن یرید إجماعاً سابقاً.

وقال النووی فی شرح مسلم (۴) : اعلم أنّ تکبیره الإحرام واجبه وما عداها سنّه لو ترکه صحّت صلاته ، لکن فاتته الفضیله وموافقه السنّه ، هذا مذهب العلماء کافّه إلّا أحمد بن حنبل فی إحدی الروایتین عنه : أنّ جمیع التکبیرات واجبه.

وقال الشوکانی فی نیل الأوطار (۵) (۲ / ۲۶۵) : حُکِی مشروعیّه التکبیر فی کلّ۸.

۱- المدوّنه الکبری : ۱ / ۷۰.

۲- فتح الباری : ۲ / ۲۷۰ و ۲۷۱.

۳- شرح معانی الآثار : ۱ / ۲۲۸ ح ۱۳۶۶.

۴- شرح صحیح مسلم : ۴ / ۹۸.

۵- نیل الأوطار : ۲ / ۲۶۸.

خفض ورفع عن الخلفاء الأربعه ، وغيرهم ومن بعدهم من التابعين قال : وعليه عامّه الفقهاء والعلماء ، وحكاه ابن المنذر عن أبى بكر الصدّيق ، وعمر بن الخطّاب ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وجابر ، وقيس بن عباد ، والشافعى ، وأبى حنيفه ، والثورى ، والأوزاعى ، ومالك ، وسعيد بن عبد العزيز ، وعامّه أهل العلم ، وقال البغوى فى شرح السنّه (۱) : اتّفقت الأُمّه على هذه التكبيرات.

وعن ابن عبد البرّ فى شرح الموطّأ للزرقانى (۲) (۱ / ۱۴۵) : وقد اختلف فى تاركه ، فقال ابن القاسم : إن أسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه وإلّا بطلت ، وواحده أو اثنتين سجد أيضاً ، فإن لم يسجد فلا شىء عليه ، وقال عبد الله بن عبد الحكم وأصبغ : إن سها سجد ، فإن لم يسجد فلا شىء عليه ، وعمداً أساء وصلاته صحيحه ، وعلى هذا فقهاء الأمصار من الشافعيّين ، والكوفيّين ، وأهل الحديث ، والمالكيّين ، إلّا من ذهب منهم مذهب ابن القاسم.

- ۹ -

ترک التلبيه خلافاً لعلىّ عليه السلام

أخرج النسائى فى سننه (۳) (۵ / ۲۵۳) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (۵ / ۱۱۳) من طريق سعيد بن جبير ، قال : كان (۴) ابن عبّاس بعرفه ، فقال : يا سعيد مالى لا أسمع الناس يلبّون؟ فقلت : يخافون معاويه. فخرج ابن عبّاس من فسطاطه ، فقال : لبّيك اللهمّ لبّيك ، وإن رغم أنف معاويه ، اللهمّ العنهم فقد تركوا السنّه من بغض علىّ. س.

۱- شرح السنّه : ۲ / ۲۲۶ ح ۶۱۴.

۲- شرح الموطّأ : ۱ / ۱۶۰ ح ۱۶۳.

۳- السنن الكبرى : ۲ / ۴۱۹ ح ۳۹۹۳ ، وفيه : كنا مع ابن عباس.

۴- فى السنن الكبرى للبيهقى : كنّا عند ابن عباس.

وقال السندی فی تعلیق سنن النسائی : – من بغض علیّ – أی لأجل بغضه ، أی وهو کان یتقیّد بالسنن فهؤلاء ترکوها بغضاً له.

وفی کنز العمّال (۱) ، عن ابن عبّاس قال : لعن الله فلاناً إنّه کان ینهی عن التلبیه فی ذا الیوم – یعنی یوم عرفه – لأنّ علیّا کان یلبّی فیه. ابن جریر.

وفی لفظ أحمد فی المسند (۲) (۱ / ۲۱۷) عن سعید بن جبیر ، قال : أتیت ابن عبّاس بعرفه وهو یأکل رمّاناً ، فقال : أفطر رسول الله بعرفه ، وبعثت إلیه أُمّ الفضل بلبن فشربه. وقال : لعن الله فلاناً عمدوا إلی أعظم أیّام الحجّ فمحوا زینته ، وإنّما زینه الحجّ التلبیه. وحکاه فی کنز العمّال (۳) عن ابن جریر الطبری.

وفی تاریخ ابن کثیر (۴) (۸ / ۱۳۰) من طریق صحیح ، عن سفیان ، عن حبیب ، عن سعید ، عن ابن عبّاس : أنّه ذکر معاویه ، وأنّه لبّی عشیّه عرفه ، فقال فیه قولاً شدیداً ، ثم بلغه أنّ علیّا لبّی عشیّه عرفه فترکه.

وقال ابن حزم فی المحلّی (۷ / ۱۳۶) : کان معاویه ینهی عن ذلک.

قال الأمینی : إنّ السنّه المسلّمه عند القوم استمرار التلبیه إلی رمی جمره العقبه ، أوّلها أو آخرها علی خلاف فیه. وإلیک ما یؤثر منها عندهم :

۱ – عن الفضل : أَفَضتُ مع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم من عرفات ، فلم یزل یلبّی حتی رمی جمره العقبه ، ویکبّر مع کلّ حصاه ، ثم قطع التلبیه مع آخر حصاه. وفی لفظ : لم یزل.

۱– کنز العمّال : ۵ / ۱۵۲ ح ۱۲۴۲۸.

۲– مسند أحمد : ۱ / ۳۵۸ ح ۱۸۷۳.

۳– کنز العمال : ۵ / ۱۵۲ ح ۱۲۴۳۰.

۴– البدایه والنهایه : ۸ / ۱۳۹ حوادث سنه ۶۰ ه.

یلبّی حتی بلغ (۱) الجمره.

صحیح البخاری (۳ / ۱۰۹) ، صحیح مسلم (۴ / ۷۱) ، صحیح الترمذی (۴ / ۱۵۰) ، قال : وفی الباب عن علیّ ، وابن مسعود ، وابن عبّاس ، سنن النسائی (۵ / ۲۶۸ ، ۲۷۵ ، ۲۷۶) ، سنن ابن ماجه (۲ / ۲۴۴) ، سنن أبی داود (۱ / ۲۸۷) ، سنن الدارمی (۲ / ۶۲) ، سنن البیهقی (۵ / ۱۱۲ ، ۱۱۹) ، کتاب الأُمّ (۲ / ۱۷۴) وقال : وروی ابن مسعود عن النبیّ مثله. انتهی. مسند أحمد (۱ / ۲۲۶) (۲).

وأخرجه ابن خزیمه (۳) ، وقال : هذا حدیث صحیح مفسّراً لما أبهم فی الروایات الأخری (۴) ، وقال الترمذی (۵) : والعمل علی هذا عند أهل العلم من أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وغیرهم.

۲ - عن جابر بن عبد الله وأسامه وابن عبّاس : أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لزم التلبیه ولم یقطعها حتی رمی جمره العقبه.

راجع (۶) : صحیح البخاری (۳ / ۱۱۴) ، سنن ابن ماجه (۲ / ۲۴۴) ، المحلّی (۷ / ۱۳۶) ، بدائع الصنائع (۲ / ۱۵۶). ۹.

۱- کذا فی صحیح مسلم ، وفی المصادر الباقیه : رمی.

۲- صحیح البخاری : ۲ / ۶۰۵ ح ۱۶۰۱ ، صحیح مسلم : ۳ / ۱۰۴ ح ۲۶۶ - ۲۶۷ کتاب الحج ، سنن الترمذی : ۳ / ۲۶۰ ح ۹۱۸ ، السنن الکبری للنسائی : ۲ / ۴۳۵ ح ۴۰۶۱ ، ۴۴۰ ح ۴۰۸۵ ، ص ۴۴۱ ح ۴۰۸۷ ، ۴۰۸۸ ، سنن ابی ماجه : ۲ / ۱۰۱۱ ح ۳۰۴۰ ، سنن أبی داود : ۲ / ۱۶۳ ح ۱۸۱۵ ، کتاب الأُمّ للشافعی : ۲ / ۲۰۵ ، مسند أحمد ۱ / ۳۷۴ ح ۱۹۸۷.

۳- صحیح ابن خزیمه : ۴ / ۲۶۰ ح ۲۸۳۲.

۴- نیل الأوطار : ۵ / ۵۵ [۴ / ۳۶۱]. (المؤلف)

۵- سنن الترمذی : ۳ / ۲۶۰ ح ۳۵۵۲.

۶- صحیح البخاری : ۲ / ۶۰۵ ح ۱۶۰۲ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۰۱۱ ح ۳۰۳۹.

۳ – عن عبد الرحمن بن یزید : أنّ عبد الله بن مسعود لبّی حین أفاض من جمع ، فقیل له : عن أیّ هذا؟ – وفی لفظ مسلم : فقیل : أعرابیّ هذا – فقال : أنسی الناس أم ضلّوا؟ سمعت الذی أُنزلت علیه سوره البقره یقول فی هذا المکان : لبّیک اللهمّ لبّیک.

راجع (۱) : صحیح مسلم (۱ / ۳۶۳ وفی طبعه ۴ / ۷۱ ، ۷۲) ، سنن البیهقی (۵ / ۱۱۲) ، المحلّی (۷ / ۱۳۵) وصحّحه ، ورواه الطحاوی (۲) بإسناد صحیح کما فی فتح الباری (۳ / ۴۲۰) ، بدائع الصنائع (۲ / ۱۵۴).

۴ – عن کُریب مولی ابن عبّاس : أنّ میمونه أُمّ المؤمنین لبّت حین رمت الجمره.

کتاب الأُمّ (۳) (۲ / ۱۷۴) ، سنن البیهقی (۵ / ۱۱۳) ، المحلّی (۷ / ۱۳۶)

۵ – عن ابن عبّاس : تلبّی حتی تأتی حرمک إذا رمیت الجمره.

سنن البیهقی (۵ / ۱۱۳).

۶ – عن ابن عبّاس أیضاً : سمعت عمر یلبّی غداه المزدلفه.

المحلّی لابن حزم (۷ / ۱۳۶).

۷ – عن ابن عبّاس أیضاً : سمعت عمر بن الخطّاب یهلّ وهو یرمی جمره العقبه ، فقلت له : فیما الإهلال یا أمیر المؤمنین؟ فقال : وهل قضینا نسکنا بعد؟

کتاب الأُمّ (۴) مختصراً (۲ / ۱۷۴) ، سنن البیهقی (۵ / ۱۱۳) ، المحلّی (۷ / ۱۳۶). ۵.

۱– صحیح مسلم : ۳ / ۱۰۵ ح ۲۷۰ کتاب الحج ، فتح الباری : ۳ / ۵۳۲.
۲– شرح معانی الآثار : ۲ / ۱۲۴ ح ۳۵۵۲.
۳– کتاب الأُمّ للشافعی : ۲ / ۲۰۵.
۴– کتاب الأُمّ للشافعی : ۲ / ۲۰۵.

۸ – عن ابن عبّاس أیضاً : حججت مع عمر إحدی عشره حجّه وکان یلبّی حتی یرمی الجمره.

أخرجه سعید بن منصور ، کما فی فتح الباری (۱) (۳ / ۴۱۹).

۹ – عن ابن عبّاس أیضاً : التلبیه شعار الحجّ ، فإن کنت حاجّا فلبّ حتی بدء حلّک ، وبدء حلّک أن ترمی جمره العقبه.

أخرجه ابن المنذر بإسناد صحیح ، کما فی فتح الباری (۳ / ۴۱۹).

۱۰ – عن ابن مسعود : لا یمسک الحاجّ عن التلبیه حتی یرمی جمره العقبه.

المحلّی لابن حزم (۷ / ۱۳۶).

۱۱ – عن الأسود بن یزید : أنّه سمع عمر بن الخطّاب یلبّی بعرفه.

المحلّی (۷ / ۱۳۶).

۱۲ – أخرج ابن أبی شیبه (۲) من طریق عکرمه ، یقول : أهلّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی رمی الجمره ، وأبو بکر ، وعمر. المحلّی (۷ / ۱۳۶).

۱۳ – عن أنس بن مالک فی الجواب عن التلبیه یوم عرفه : سرت هذا المسیر مع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأصحابه فمنّا المکبّر ، ومنا المهلّ ، ولا یعیب أحدنا علی صاحبه.

صحیح مسلم (۳) (۴ / ۷۳).

۱۴ – عن عائشه ، کانت تلبّی بعد عرفه.

المحلّی (۷ / ۱۳۶). ۵.

۱– فتح الباری : ۳ / ۵۳۳.

۲– المصنّف : ۴ / ۳۴۲ ح ۱۴.

۳– صحیح مسلم : ۳ / ۱۰۶ ح ۲۷۵.

۱۵ – عن عبد الرحمن بن الأسود : أنّ أباه صعد إلی ابن الزبیر المنبر یوم عرفه ، فقال له : ما یمنعک أن تهلّ؟ فقد رأیت عمر فی مکانک هذا یهلّ ، فأهلّ ابن الزبیر.

سنن البیهقی (۵ / ۱۱۳) ، المحلّی لابن حزم (۷ / ۱۳۶).

۱۶ – عن مولانا أمیر المؤمنین : أنّه لبّی حتی رمی جمره العقبه.

المحلّی (۷ / ۱۳۶).

۱۷ – عن مولانا علیّ أیضاً : أنّه لبّی فی الحجّ ، حتی إذا زاغت الشمس من یوم عرفه قطع التلبیه.

أخرجه مالک فی الموطّأ (۱) (۱ / ۲۴۷) وقال : وذلک الأمر الـذی لم یزل علیه أهل العلم ببلدنا. وذکره صاحب البحر الزخّار (۳ / ۳۴۲).

۱۸ – عن عکرمه : کنت مع الحسین بن علیّ علیهما السلام فلبّی حتی رمی جمره العقبه (۲).

هـذه هی السنّه المتسالم علیها عند القوم ، وبها أخذت أئمّه الفقه والفتوی ، قال ابن حزم فی المحلّی (۷ / ۱۳۵) : لا یقطع التلبیه إلاّ مع آخر حصـاه من جمره العقبه ، فإنّ مالکاً قال : یقطع التلبیه إذا نهض إلی عرفه ، ثم زیّف أدلّه مالک ، وأنت سـمعت قول مالک قُبیل هذا ، وأنّه یخالف ما عزاه إلیه ابن حزم.

وقال فی (ص ۱۳۶) : لا یقطعها حتی یرمی الجمره ، وهو قول أبی حنیفه ، والشافعی وأحمد ، وإسحاق ، وأبی سلیمان.

وقال ملک العلماء فی البـدائع (۲ / ۱۵۴) : لاـ یقطع التلبیه وهـذا قول عـامّه العلمـاء ، وقـال مالک : إذا وقف بعرفه یقطع التلبیه ، والصحیح قول العامّه. ۶.

۱- موطّأ مالک : ۱ / ۳۳۸ ح ۴۴.

۲- المحلّی : ۷ / ۱۳۶.

وقال ابن حجر فی فتح الباری (۱) (۳ / ۴۱۹) : وباستمرارها قال الشافعی ، وأبو حنیفه ، والثوری ، وأحمد ، وإسحاق ، وأتباعهم.

وفی نیل الأوطار (۲) (۵ / ۵۵) : أنّ التلبیه تستمرّ إلی رمی جمره العقبه ، وإلیه ذهب الجمهور.

هذا ما تسالمت علیه الأُمّه سلفاً وخلفاً ، لکنّ معاویه جاء متهاوناً بالسنّه لمحض أنّ علیّا علیه السلام کان ملتزماً بها ، فحدته بغضاؤه إلی مضادّته ولو لزمت مضادّه السنّه ، ومحو زینه الحجّ ، هذه نظریّه خلیفه المسلمین فیما حسبوه ، وهذا مبلغه من الدین ومبوّؤه من الأخذ بسنّه نبیّه صلی الله علیه وآله وسلم فلهفی علی المسلمین من متغلّب علیهم باسم الخلافه.

وإنّی لست أدری أکان من السائغ الجائز لعن ابن عبّاس وهو محرم فی ذلک الموقف العظیم ، فی مثل یوم عرفه الیوم المشهود معاویهَ مبغض علیّ أمیر المؤمنین ومناوئه تارک سنّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم؟ هلّا کان حبر الأُمّه یعلم أنّ الصحابه کلّهم عدول؟ أو أنّ الصحابیّ کائناً من کان لا یجوز سبّه؟ أو أنّ معاویه مجتهد وللمخطئ من المجتهدین أجر واحد؟ أنا لا أدری ، غیر أنّ ابن عبّاس لا یقول بالتافه ولا یخبت إلی الخرافه.

وما أظلم معاویه الجاهل بأحکام الله! فإنّه یخالف هاهنا علیّا علیه السلام وهو بکلّه حاجه وافتقار إلی علم الإمام الناجع ، قال سعید بن المسیّب : إنّ رجلاً من أهل الشام وجد رجلاً مع امرأته فقتله وقتلها ، فأشکل علی معاویه الحکم فیه ، فکتب إلی أبی موسی لیسأل له علیّ بن أبی طالب ، فقال له علیّ رضی الله عنه : «هذا شیء ما وقع بأرضی عزمت علیک لتخبرنّی». فقال له أبو موسی : إنّ معاویه کتب إلیّ به أن ۱.

۱- فتح الباری : ۳ / ۵۳۳.

۲- نیل الأوطار : ۴ / ۳۶۱.

أسألک فیه. فقال علیّ رضی الله عنه «أنا أبو الحسن إن لم یأتِ بأربعه شهداء فلیعط برمّته (۱)».

أخرجه (۲) : مالک فی الموطّأ (۲ / ۱۱۷) ، سنن البیهقی (۸ / ۲۳۱) ، تیسیر الوصول (۴ / ۷۳).

لفت نظر : هذه النزعه الأمویّه الممقوته بقیت موروثه عند من تولّی معاویه جیلاً بعد جیل ، فتری القوم یرفعون الید عن السنّه الثابته خلافاً لشیعه أمیر المؤمنین علیه السلام ، أو إحیاءً لما سنّته ید الهوی تجاه الدین الحنیف. کما کان معاویه یفعل ذلک إحیاءً لما أحدثه خلیفه بیته الساقط تاره ، کما مرّ فی الإتمام فی السفر ومواضع أخری ، وخلافاً للإمام آونهً ، کما فی التلبیه وغیرها.

قال الشیخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقی فی کتاب رحمه الأُمّه فی اختلاف الأئمّه المطبوع بهامش المیزان للشعرانی (۱ / ۸۸) : السنّه فی القبر التسطیح ، وهو أولی علی الراجح من مذهب الشافعی. وقال أبو حنیفه ومالک وأحمد : التسنیم أولی ، لأنّ التسطیح صار شعاراً للشیعه.

وقال الغزالی والماوردی : إنّ تسطیح القبور هو المشروع ، لکن لمّا جعلته الرافضه شعاراً لهم ، عدلنا عنه إلی التسنیم.

وقال مصنّف الهدایه من الحنفیّه : إنّ المشروع التختّم فی الیمین ، ولکن لمّا اتّخذته الرافضه جعلناه فی الیسار. انتهی.

وأوّل من اتّخذ التختّم بالیسار خلاف السنّه هو معاویه. کما فی ربیع الأبرار للزمخشری (۳). ۴.

۱- الرمّه : الحبل الذی یقاد به الجانی. (المؤلف)

۲- موطّأ مالک : ۲ / ۷۳۷ ح ۱۸ ، تیسیر الوصول : ۴ / ۸۶.

۳- ربیع الأبرار : ۴ / ۲۴.

وقال الحافظ العراقی فی بیان کیفیّه إسدال طرف العمامه : فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأیسر کما هو المعتاد أو الأیمن لشرفه؟ لم أر ما یدلّ علی تعیین الأیمن إلّا فی حدیث ضعیف عند الطبرانی ، وبتقدیر ثبوته فلعلّه کان یرخیها من الجانب الأیمن ثم یردّها إلی الجانب الأیسر کما یفعله بعضهم ، إلّا أنّه صار شعاراً للإمامیّه ، فینبغی تجنّبه لترک التشبّه بهم.

شرح المواهب للزرقانی (۵ / ۱۳).

وقال الزمخشری فی تفسیره (۱) (۲ / ۴۳۹) : القیاس جواز الصلاه علی کلّ مؤمن ، لقوله تعالی : (هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ) (۲) وقوله تعالی : (وَصَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ) (۳) وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «اللهمّ صلّ علی آل أبی أوفی». ولکنّ للعلماء تفصیلاً فی ذلک وهو : أنّها إن کانت علی سبیل التبع کقولک صلّی الله علی النبیّ وآله فلا کلام فیها ، وأمّا إذا أفرد غیره من أهل البیت بالصلاه کما یفرد هو فمکروه ، لأنّ ذلک [صار] (۴) شعاراً لذکر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولأنّه یؤدّی إلی الاتّهام بالرفض ، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلا یقفنّ مواقف التهم».

وقال ابن تیمیّه فی منهاجه (۵) (۲ / ۱۴۳) عند بیان التشبّه بالروافض : ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلی ترک بعض المستحبّات إذا صارت شعاراً لهم ، فإنّه وإن لم یکن الترک واجباً لذلک لکن فی إظهار ذلک مشابهه لهم ، فلا یتمیّز السنّی من الرافضی ، ومصلحه التمییز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم ، أعظم من مصلحه هذا المستحبّ. ۷.

۱- الکشّاف : ۳ / ۵۵۸.

۲- الاحزاب : ۴۳.

۳- التوبه : ۱۰۳.

۴- من المصدر.

۵- منهاج السنه : ۲ / ۱۴۷.

ثم جعل هذا كالتشبّه بالكفّار فی وجوب التجنّب عن شعارهم ، وسیوافیک التفصیل فی بیان هذه کلّها ونظرائها عند الکلام علی الفتاوی الشاذّه عن الکتاب والسنّه إن شاء الله تعالی.

وقال الشیخ اسماعیل البروسوی فی تفسیره روح البیان (۴ / ۱۴۲) : قال فی عقد الدرر واللآلئ (۱) : المستحبّ فی ذلک الیوم - یعنی یوم عاشوراء - فعل الخیرات من الصدقه والصوم والذکر وغیرهما ، ولا ینبغی للمؤمن أن یتشبّه بیزید الملعون فی بعض الأفعال ، وبالشیعه والروافض والخوارج أیضاً. یعنی لا یجعل ذلک الیوم یوم عید أو یوم مأتم ، فمن اکتحل یوم عاشوراء فقد تشبّه بیزید الملعون وقومه ، وإن کان للاکتحال فی ذلک الیوم أصل صحیح ، فإنّ ترک السنّه سنّه إذا کان شعاراً لأهل البدعه کالتختّم بالیمین ، فإنّه فی الأصل سنّه لکنّه لمّا کان شعار أهل البدعه والظلمه ، صارت السنّه أن یجعل الخاتم فی خنصر الید الیسری فی زماننا ، کما فی شرح القهستانی.

ومن قرأ یوم عاشوراء وأوائل المحرّم مقتل الحسین رضی الله عنه ، فقد تشبّه بالروافض ، خصوصاً إذا کان بألفاظ مخلّه بالتعظیم لأجل تحزین السامعین ، وفی کراهیه القهستانی : لو أراد ذکر مقتل الحسین ، ینبغی أن یذکر أوّلاً مقتل سائر الصحابه لئلّا یشابه الروافض.

وقال حجّه الإسلام الغزالی : یحرم علی الواعظ وغیره روایه مقتل الحسین وحکایته وما جری بین الصحابه من التشاجر والتخاصم ، فإنّه یهیج بغض الصحابه والطعن فیهم ، وهم أعلام الدین ، وما وقع بینهم من المنازعات فیحمل علی محامل صحیحه ، ولعلّ ذلک لخطأ فی الاجتهاد ، لا لطلب الرئاسه والدنیا کما لا یخفی. انتهی. ف)

۱- فی فضل الشهور والأیّام واللیالی للشیخ شهاب الدین أحمد بن أبی بکر الحموی الشهیر بالرسّام.(المؤلف)

وقال ابن حجر فی فتح الباری (۱) (۱۱ / ۱۴۲) : تنبیه : اختلف فی السلام علی غیر الأنبیاء بعد الاتفاق علی مشروعیّته فی تحیّه الحیّ ، فقیل : یشرع مطلقاً. وقیل : بل تبعاً ولا یفرد لواحد لکونه صار شعاراً للرافضه. ونقله النووی عن الشیخ أبی محمد الجوینی.

- ۱۰ -

أُحدوثه تقدیم الخطبه علی الصلاه

قال الزرقانی فی شرح الموطّأ (۲) (۱ / ۳۲۴) فی بیان کون الصلاه قبل الخطبه فی العیدین : ففی الصحیحین (۳) عن ابن عبّاس : شهدت العید مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر وعمر [وعثمان] (۴) ، فکلّهم کانوا یصلّون قبل الخطبه ، واختلف فی أوّل من غیّر ذلک ، ففی مسلم ، عن طارق بن شهاب : أوّل من بدأ بالخطبه یوم العید قبل الصلاه مروان. وفی روایه ابن المنذر بسند صحیح عن الحسن البصری : أوّل من خطب قبل الصلاه عثمان ، صلّی بالناس ثم خطبهم أی علی العاده ، فرأی ناساً لم یدرکوا الصلاه ففعل ذلک أی صار یخطب قبل الصلاه ، وهذه العلّه غیر التی اعتلّ بها مروان ، لأنّ عثمان راعی مصلحه الجماعه فی إدراکهم الصلاه ، وأمّا مروان فراعی مصلحتهم فی إسماعهم الخطبه ، لکن قیل : إنّهم فی زمنه کانوا یتعمّدون ترک سماعهم لما فیها من سبّ من لا یستحق السبّ ، والإفراط فی مدح بعض الناس ، فعلی هذا إنّما راعی مصلحه نفسه ، ویحتمل أنّ عثمان فعل ذلک أحیاناً بخلاف مروان ، فواظب علیه فلذا نسب إلیه ، و [روی] (۵) عن عمر مثل فعل عثمان ، قال عیاض ومن تبعه : لا یصحّ عنه. وفیه أ.

۱- فتح الباری : ۱۱ / ۱۷۰.

۲- شرح الموطّأ : ۱ / ۳۶۳ ح ۴۲۹.

۳- صحیح البخاری : ۱ / ۳۲۷ ح ۹۱۹ ، صحیح مسلم : ۲ / ۲۸۳ ح ۱ کتاب صلاه العیدین.

۴- الزیاده من شرح الموطّأ والصحیحین.

۵- الزیاده من شرح الموطّأ.

نظر لأنّ عبد الرزّاق (۱) ، وابن أبی شیبه (۲) ، روياه جميعاً عن ابن عيينه ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، وهذا إسناد صحيح ، لكن يعارضه حديثا ابن عبّاس وابن عمر ، فإن جمع بوقوع ذلك منه نادراً ، وإلاّ فما فى الصحيحين أصحّ.

وأخرج الشافعى (۳) ، عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عبّاس ، وزاد حتى قدم معاويه فقدم الخطبه ، وهذا يشير إلى أنّ مروان إنّما فعل ذلك تبعاً لمعاويه ، لأنّه كان أمين المدينه من جهته ، وروى عبد الرزّاق (۴) ، عن ابن جريج ، عن الزهرى : أوّل من أحدث الخطبه قبل الصلاه فى العيد معاويه ، وروى ابن المنذر ، عن ابن سيرين : أوّل من فعل ذلك زياد بالبصره. قال عياض : ولا مخالفه بين هذين الأثرين وأثر مروان ، لأنّ كلاّ من مروان وزياد كان عاملاً لمعاويه ، فيحمل على أنّه ابتدأ ذلك ، وتبعه عمّاله. انتهى.

وقال السكتوارى فى محاضره الأوائل (۵) (ص ۱۴۴) : أوّل من بدأ بالخطبه قبل الصلاه معاويه ، وجرى ذلك فى الأمراء المروانيّه ، كمروان وزياد وهو فعله بالعراق ، ومعاويه بالمدينه شرّفها الله تعالى.

قال الأمينى : مرّ فى الجزء الثامن (ص ۱۶۴ - ۱۶۷) بيان السنّه الثابته فى خطبه العيدين ، وأنّها بعد الصلاه كما مضى عليه الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم واتّبعه الشيخان ، وعثمان ردحاً من أيّامه ، ثم حداه عيّه عن تلفيق الخطبه بصوره مرضيّه ، فكانت

۵.

۱- المصنّف : ۳ / ۲۸۳ - ۲۸۴ ح ۵۶۴۴ و ۵۶۴۵.

۲- مصنّف ابن أبی شيبه : ۲ / ۱۷۱.

۳- كتاب الأُمّ للشافعى : ۱ / ۲۳۵.

۴- المصنّف : ۳ / ۲۸۴ ح ۵۶۴۶.

۵- وانظر الأوائل لأبى هلال العسكرى : ص ۱۲۵.

الناس تتفرّق عن استماعها ، إلى تقديمها على الصلاه ليمنعهم انتظارهم لها عن الانجفال ؛ ثم اقتصّ أثره عمّاله والمتغلّبون على الأُمّه من بعد من بنى أبيه ، وإن افترقت العلّه فيهم عنها فيه ، فإنّهم لمّا طغوا فى البلاد طفقوا يسبّون أمير المؤمنين عليّا عليه السلام فى خطبهم ، فكان الحضور لا يستبيحون ذلك فيتفرّقون ، فبدا لهم تقديمها لإسماع الناس.

وأوّل من أحدث أُحدوثه السبّ هو معاويه ، فالشنعه عليه فى المقام أعظم ممّن بدّل السنّه قبله ، فإنّه وإن تابع البادى على البدعه غير أنّه قرنها بأخرى شوهاء شنعاء ، فأمعن النظره فى تطبيق هذه البدعه بصورتها الأخيره على ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «من سبّ عليّا فقد سبّنى ومن سبّنى فقد سبّ الله» (۱) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تسبّوا عليّا فإنّه ممسوس فى ذات الله» (۲) ثم ارجع البصر كرّتين إلى أنّه هل يُباح لأىّ مسلم أن يجتهد بجواز سبّ مولانا أمير المؤمنين ، تجاه نصّ الكتاب العزيز فى تطهيره ، وولايته ، ومودّته ، وكونه نفس النبىّ الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم ، تجاه هذا النصّ الجلىّ الخاص له عليه السلام والنصوص العامّه الوارده فى سباب المؤمن مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «سباب المسلم فسوق» (۳)؟! وهل يشكّ مسلم أنّ أمير المؤمنين أوّل المسلمين ، وأولاهم بهم من أنفسهم ، وهو أميرهم وسيّدهم؟ ج.

۱- أخرجه الحفّاظ بإسناد رجاله كلّهم ثقات ، صححه الحاكم والذهبى [فى المستدرك على الصحيحين ۳ / ۱۳۰ ح ۴۶۱۵ و ۴۶۱۶ وكذا فى تلخيصه]. (المؤلف)

۲- حليه الأولياء : ۱ / ۶۸. (المؤلف)

۳- أخرجه البخارى [فى ۱ / ۲۷ ح ۴۸] ، ومسلم [۱ / ۱۱۴ ح ۱۱۶ كتاب الإيمان] ، والترمذى [فى صحيحه ۴ / ۳۱۱ ح ۱۹۸۳] ، وابن ماجه [فى السنن ۲ / ۱۲۹۹ ح ۳۹۳۹] ، والنسائى [فى سننه ۲ / ۳۱۳ ح ۳۵۶۷ - ۳۵۷۸] ، والحاكم والدارقطنى وغيرهم فى الصحاح والمسانيد. (المؤلف) وانظر السنن للبيهقى : ۹ / ۲۰ ، ومسند أحمد : ۱ / ۶۳۶ ح ۳۶۳۹ ، والمعجم الكبير للطبرانى : ۱۰ / ۱۰۵ ح ۱۰۱۰۵ ، وحليه الأولياء : ۵ / ۲۳ ، وتاريخ بغداد : ۳ / ۳۹۷ رقم ۱۵۲۱ ج.

حدّ من حدود الله متروک

ذکر الماوردی وآخرون أنّ معاویه أُتی بلصوص فقطعهم ، حتی بقی واحد من بینهم ، فقال :

یمینی أمیرَ المؤمنین أُعیذُها

بعفوِک أن تلقی نکالاً یُبینها (١)

یدی کانت الحسناءَ لو تمّ سترُها

ولا تعدمُ الحسناءُ عیباً یشینها

فلا خیر فی الدنیا وکانت حبیبهً

إذا ما شمالی فارقتها یمینها

فقال معاویه : کیف أصنع بک؟ قد قطعنا أصحابک. فقالت أُمّ السارق : یا أمیر المؤمنین اجعلها فی ذنوبک التی تتوب منها. فخلّی سبیله ، فکان أوّل حدّ ترک فی الإسلام (٢).

قال الأمینی : أفهل عرف معاویه من هذا اللصّ خصوصیّه استثنته من حکم الکتاب النهائیّ العامّ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما) (٣)؟! أم أنّ الرأفه بأُمّه ترکت حدّا من حدود الله لم یُقَم؟ وفی الذکر الحکیم (وَمَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) (٤) (تِلْکَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٥) (وَمَنْ یَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِیها) (٦) أم أنّه کان لمعاویه ۴.

١- یُبینها : من أبان الشیء إذا قطعه.

٢- الأحکام السلطانیه ص ٢١٩ [٢ / ٢٢٨] ، تاریخ ابن کثیر : ٨ / ١٣۶ [٨ / ١۴۵ حوادث سنه ۶٠ ه] ، محاضره السکتواری : ص ١۶۴. (المؤلف)

٣- المائده : ٣٨.

۴- الطلاق : ١.

۵- البقره : ٢٢٩.

۶- النساء : ١۴.

مؤمّن من العقاب غداً وإن تعمّد اليوم إلغاء حدّ من حدود الله؟ وهل نيّه التوبه عن المعصيه تبيح اجتراح تلك السيّئه؟ إنّ هذا لشيءٌ عجاب ، ومن ذا الّذى طمّنه بأنّه سيوفّق للتوبه عنها ولا يحول بينه وبينها ذنوب تسلبه التوفيق ، أو عظائم تسلبه الإيمان ، أو استخفاف بالشريعه ينتهى به إلى نار الخلود؟ ويظهر منه أنّ التعمّد لاقتراف الذنوب بأمل التوبه كان مطّرداً عند معاويه ، وهذا ممّا يخلّ بأنظمه الشريعه ، ونواميس الدين ، وطقوس الإسلام ، فإنّ النفوس الشريره إنّما تترك أكثر المعاصى خوفاً من العقوبه الفعليّه ، فإن زحزحت عنها بأمثال هذه التافهات لم يبق محظور يُفسد النفوس ، ويقلق السلام ، ويعكّر صفو الإسلام إلّا وقد عمل به ، وهذا نقض لغايه التشريع ، وإقامه الحدود الكابحه لجماح الجرأه على الله ورسوله.

وهب أنّ التوبه مكفّره عن العصيان فى الجمله ، ولكن من ذا الذى أنبأه أنّها من تلك التوبه المقبوله؟ (إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَلَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً) (١).

- ١٢ -

معاويه ولبسه ما لا يجوز

أخرج أبو داود من طريق خالد قال : وفد المقدام بن معدى كرب ، وعمرو بن الأسود ، ورجل من بنى أسد من أهل قنسرين إلى معاويه بن أبى سفيان ، فقال معاويه للمقدام : أعلمت أنّ الحسن بن علىّ توفّى؟ فرجّع (٢) المقدام ، فقال له رجل : (٣) ف)

١- النساء : ١٧ ، ١٨.

٢- أى قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

٣- فى مسند أحمد : ۴ / ١٣٠ [٥ / ١١٨ ح ١۶٧٣٨] : فقال له معاويه : أتراها مصيبه؟ أنظر إلى أمانه أبى داود! (المؤلف)

أتراها مصيبه؟ فقال : ولم لا أراها مصيبه؟ وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجره ، فقال : «هذا منّى وحسين من علىّ». فقال الأسدى : جمره أطفأها الله عزّ وجلّ ، قال : فقال المقدام : أمّا أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأُسمعك ما تكره ، ثمّ قال : يا معاويه إن أنا صدقت فصدّقنى ، وإن أنا كذبت فكذّبنى ، قال : أفعل. قال فأَنشدك بالله : هل تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس الحرير؟ قال : نعم. قال : فأَنشدك بالله : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن لبس الذهب؟ قال : نعم. قال : فأَنشدك بالله : هل تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال : نعم. قال : فو الله لقد رأيت هذا كلّه فى بيتك يا معاويه فقال معاويه : قد علمت أنّى لن أنجو منك يا مقدام (۱).

قال الأمينى : هل يُرجى خير ممّن اعترف بكلّ ما قيل له من المحظورات المتسالم عليها التى ارتكبها فهلّا أقلع عنها لمّا ذُكّر بحكمها الذى نسيه أو لم يعبأ به؟ لكنّ الرجل طاغوت يعمل عمل الفراعنه ولم يكترث لمغبّته ، ولم يُبالِ بمخالفه السنّه الثابته ، فزِهِ به خليفه تولّى أمر الأُمّه بغير مرضاتها ، وتغلّب على إمرتها من دون أىّ حنكه.

قد جاء فى كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص ، قوله : فإنّك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهرٍ غيّه ، مهتوك ستره ... إلى آخره.

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج (۲) (۴ / ۶۰) : فأمّا قوله عليه السلام فى معاويه : ظاهر غيّه ، فلا ريب فى ظهور ضلاله وبغيه وكلّ باغ غاوٍ. وأمّا مهتوك ستره : فإنّه كان كثير الهزل والخلاعه ، صاحب جلساء وسمّار ، ومعاويه لم يتوقّر ولم يلزم قانون الرئاسه إلّا منذ خرج على أمير المؤمنين ، واحتاج إلى الناموس والسكينه ، وإلّا فقد كان فى أيّام۹.

۱- سنن أبى داود : ۲ / ۱۸۶ [۴ / ۶۸ ح ۴۱۳۱]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۶۰ كتاب ۳۹.

عثمـان شديـد التهتك ، موسوماً بكلّ قبيـح ، وكان فى أيّام عمر يستر نفسه قليلًا خوفاً منه ، إلّا أنّه كان يلبس الحرير والـديباج ، ويشـرب فى آنيه الذهب والفضه ، ويركب البغلات ذوات السروج المحلّاه بها جلال الديباج والوشى ، وكان حينئذ شابّا ، وعنده نزق الصـبا ، وأثر الشبيبه ، وسـكر السـلطان والإمـره ، ونقـل الناس عنه فى كتب السـيره أنّه كان يشـرب الخمر فى أيّام عثمان فى الشام ، وأمّا بعد وفاه أمير المؤمنين واسـتقرار الأمر له فقد اختلف فيه ، فقيل : إنّه شـرب الخمر فى ستر. وقيل : إنّه لم يشـرب. ولا خلاف فى أنّه سمع الغناء وطرب عليه ، وأعطى ووصل عليه أيضاً.

إقرأ وتبصّر!

- ١٣ -

مأساه الاستلحاق سنه أربع وأربعين

كان من ضـروريّات الإسلام إلى هذه السنّه (۴۴) ، إلى هـذا اليوم الأشـنع الذى تقدّم فيه ابن آكله الأكباد ببدعته الخرقاء على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملء فمه المبارك ، واتّخذته الأُمّه أصلًا مسلّماً فى باب الأنساب : الولد للفراش وللعاهر الحجر.

جاء هذا الحديث من طريق أبى هريره فى الصـحاح السته (۱) ، صـحيح البخارى : (٢ / ١٩٩) فى الفرائض ، صـحيح مسلم (١ / ۴٧١) فى الرضاع ، صحيح الترمذى (١ / ١٥٠ و ٢ / ٣۴) ، سنن النسائى (٢ / ١١٠) ، سنن أبى داود (١ / ٣١٠) ، سنن البيهقى (٧ / ۴٠٢ ، ۴١٢).

ومن طريق عائشه أخرجه الحفّاظ المذكورون إلّا الترمذى كمافى نصب الرايه للزيلعى (٣ / ٢٣۶).٣.

١- صحيح البخارى : ۶ / ٢۴٩٩ ح ۶۴٣٢ ، صـحيح مسلم : ٣ / ٢۵۶ ح ٣٧ كتاب الرضاع ، سـنن الترمذى : ٣ / ۴۶٣ ح ١١۵٧ ، السنن الكبرى للنسائى : ٣ / ٣٧٨ ح ۵۶٧۶ و ۵۶٧٧ ، سنن أبى داود : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢٧٣.

ومن طريق عمر وعثمان فی سنن البیهقی (۷ / ۴۰۲) ، ومن طریق عبـد الله بن عمرو ، أخرجه أبو داود فی اللعان (۱) (۱ / ۳۱۰) ، وأخرجه أحمد فی مسنده (۲) من غیر طریق (۱ / ۱۰۴ و ۲ / ۴۰۹ و ۵ / ۳۲۶) وغیرها.

وصحّ عند الأُمّه قول نبیّها صلی الله علیه وآله وسلم : «من ادّعی أباً فی الإسلام غیر أبیه فالجنّه علیه حرام» (۳).

وقوله صـلی الله علیه وآله وسـلم من خطبه له بمنی : «لعن الله من ادّعی إلی غیر أبیه ، أو تولّی غیر مواليه ، الولـد للفراش وللعاهر الحجر». وفی لفظ :

«الولـد للفراش وللعـاهر الحجر ، ألاـ ومن ادّعی إلی غیر أبیه ، أو تـولّی غیر مـواليه رغبه عنهم ، فعلیه لعنه الله والملاـئکه والنـاس أجمعین ، ولا یقبل منه صرف ولا عدل» (۴)

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «لیس من رجل ادّعی بغیر أبیه وهو یعلم إلّا کفر ، ومن ادّعی ما لیس له فلیس منّا» (۵).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من ادّعی إلی غیر أبیه لم یرُح رائحه الجنّه ، وإنّ ریحها لیوجد ف)

۱- سنن أبی داود : ۲ / ۲۸۳ ح ۲۲۷۴.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۱۶۷ ح ۸۲۲ ، ۳ / ۱۳۰ ح ۹۰۴۷ ، ۶ / ۴۴۶ ح ۲۲۲۷۲.

۳- مسند أحمد : ۵ / ۳۸ ، ۴۶ [۶ / ۱۷ ح ۱۹۸۸۳ ، ص ۲۹ ح ۱۹۹۵۳] ، سنن البیهقی : ۷ / ۴۰۳. (المؤلف)

۴- رواه البخاری [۲ / ۷۲۴ ح ۱۹۴۸] ، ومسلم [۳ / ۲۵۶ ح ۳۶ کتاب الرضاع] ، وأبو داود [۴ / ۳۳۰ ح ۵۱۱۵] ، والترمذی [۳ / ۴۶۳ ح ۱۱۵۷] والنسائی [۳ / ۳۷۸ ح ۵۶۷۶] ، راجع مسـند أحمد : ۴ / ۱۸۶ ، ۱۸۷ [۵ / ۲۰۴ ح ۱۷۲۱۱ - ۱۷۲۱۳] ، مسند أبی داود الطیالسی : ص ۱۶۹ [ح ۱۲۱۷] ، والترغیب والترهیب : ۳ / ۲۱ [۳ / ۷۳ ح ۱]. (المؤلف)

۵- أخرجه البخـاری [۳ / ۱۲۹۲ ح ۳۳۱۷] ومسلم [۱ / ۱۱۳ ح ۱۱۲ کتـاب الإیمان] وعنهما البیهقی فی السـنن : ۷ / ۴۰۳ وابن المنذر فی الترغیب والترهیب : ۳ / ۲۱ [۳ / ۷۳]. (المؤلف)

من قدر سبعين عاماً. أو : مسيره سبعين عاماً» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنّه غير أبيه ، فالجنّه عليه حرام» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من ادّعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنه الله المتتابعه إلى يوم القيامه» (۳).

لكن سياسه معاويه المتجهّمه تجاه الهتافات النبويّه ، أصمته عن سماعها ، وجعلت للعاهر كلّ النصيب ، فوهبت زياداً كلّه لأبى سفيان العاهر ، بعد ما بلغ أشدّه لما وجد فيه من أُهبه الوقيعه فى أضداده ، وهم أولياء علىّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد زياد على فراش عُبيد مولى ثقيف ، وربّى فى شرّ حجر ، ونشأ فى أخبث نشء ، فكان يقال له قبل الاستلحاق : زياد بن عبيد الثقفى ، وبعده زياد بن أبى سفيان ، ومعاويه نفسه كتب إليه فى أيّام الحسن السبط - سلام الله عليه - : من أمير المؤمنين معاويه بن أبى سفيان إلى زياد بن عُبيد ، أمّا بعد : فإنّك عبد قد كفرت النعمه ، واستدعيت النقمه ، ولقد كان الشكر أُولى بك من الكفر ، وإنّ الشجره لتضرب بعرقها ، وتتفرّع من أصلها ، إنّك لا أُمّ لك ، بل لا أب لك.

[و] يقول فيه : أمس عبد واليوم أمير ، خطّه ما ارتقاها مثلك يا ابن سميّه ، وإذا أتاك كتابى هذا فخذ الناس بالطاعه والبيعه ، وأسرع الإجابه فإنّك إن تفعل فدمك ف)

۱- سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۳ [۲ / ۸۷۰ ح ۲۶۱۱] ، تاريخ بغداد : ۲ / ۳۴۷ [رقم ۸۴۹] ، الترغيب والترهيب : ۳ / ۲۱ [۳ / ۷۴]. (المؤلف)

۲- رواه البخارى [۶ / ۲۴۸۵ ح ۶۳۸۵] ، ومسلم [۱ / ۱۱۴ ح ۱۱۵ كتاب الايمان] وأبو داود [۴ / ۳۳۰ ح ۵۱۱۳] وابن ماجه [۲ / ۸۷۰ ح ۲۶۱۰] كما فى سنن البيهقى : ۷ / ۴۰۳ ، والترغيب والترهيب : ۳ / ۲۱ [۳ / ۷۳]. (المؤلف)

۳- الترغيب والترهيب : ۳ / ۲۲ [۳ / ۷۴] عن أبى داود [۴ / ۳۳۰ ح ۵۱۱۵]. (المؤلف)

حقنت ، ونفسك تداركت ، وإلّا اختطفتك بأضعف ريش ، ونلتك بأهون سعى ، وأقسم قسماً مبروراً أن لا أوتى بك إلّا فى زماره تمشى حافياً من أرض فارس إلى الشام ، حتى أُقيمك فى السوق وأبيعك عبداً ، وأردّك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه. والسلام (۱).

ثم لمّا انقضت الدوله الأمويّه صار يُقال له : زياد بن أبيه ، وزياد بن أُمّه ، وزياد ابن سميّه ، أُمّه سميّه كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزندرود بكسكر ، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلده الطبيب الثقفى فعالجه فبرأ ، فوهبه سميّه ، وزوّجها الحارث غلاماً له روميّا يقال له : عبيد. فولدت زياداً على فراشه ، فلمّا بلغ أشدّه اشترى أباه عُبيداً بألف درهم فأعتقه ، كانت أُمّه من البغايا المشهوره بالطائف ذات رايه.

أخرج أبو عمر وابن عساكر قالا : بعث عمر بن الخطّاب زياداً فى إصلاح فساد وقع باليمن ، فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها ، فقال عمرو ابن العاص : أما والله لو كان هذا الغلام قرشيّا لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان : والله إنّى لأعرف الذى وضعه فى رحم أُمّه ، فقال له علىّ بن أبى طالب : «ومن هو يا أبا سفيان؟» قال : أنا. قال : مهلاً يا أبا سفيان. وفى لفظ ابن عساكر : فقال له عمرو : اسكت يا أبا سفيان فإنّك لتعلم أنّ عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشرّ ، فقال أبو سفيان :

أما والله لو لا خوف شخصٍ

يرانى يا علىّ من الأعادى

لأظهر أمره صخرُ بنُ حربٍ

ولم تكن المقاله عن زيادِ

وقد طالت مجاملتى ثقيفاً

وتركى فيهمُ ثمرَ الفؤادِف)

۱- شرح ابن أبى الحديد : ۴ / ۶۸ [۱۶ / ۱۸۲ كتاب ۴۴]. (المؤلف)

فذلك الذى حمل معاويه على ما صنع بزياد (۱).

وفى العقد الفريد (۲) (۳ / ۳): أمر عمر زياداً أن يخطب فأحسن فى خطبته وجوّد ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب ، وعلىّ بن أبى طالب ، فقال أبو سفيان لعلىّ : أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال : نعم. قال : أما إنّه ابن عمّك! قال : وكيف ذلك؟ قال : أنا قذفته فى رحم أُمّه سميّه. قال : فما يمنعك أن تدّعيه؟ قال : أخشى هذا القاعد على المنبر - يعنى عمر - أن يفسد علىّ إهابى! فبهذا الخبر استلحق معاويه زياداً وشهد له الشهود بذلك. وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله : «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

قال الأمينى : لو كان معاويه استلحق زياداً بهذا الخبر لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى. إذ ادّعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً :

أما إنّى لا أشكّ أنّى وضعته فى رحم أمّه.

واختصم معه العاص ، غير أنّ النابغه أبت إلاّ العاص لما زعمت من الشحّ فى أبى سفيان ، وفى ذلك قال حسّان بن ثابت :

أبوك أبو سفيانَ لا شكّ قد بدت

لنا فيك منه بيّناتُ الدلائلِ

ففاخر به إمّا فخرتَ ولا تكن

تفاخرُ بالعاص الهجينِ ابن وائلِ

إلى آخر ما مرّ فى الجزء الثانى (ص ۱۲۳).

نعم ؛ لكلّ بغىّ كان يتّصل بسميّه أمّ زياد ، والنابغه أمّ عمرو ، وهند أُمّ معاويه ، وحمامه أُمّ أبى سفيان ، والزرقاء أُمّ مروان ، وأضرابهنّ من مشهورات البغاء ، ويأتيهنّ۶.

۱- الاستيعاب : ۱ / ۱۹۵ [القسم الثانى / ۵۲۵ رقم ۸۲۵] ، تاريخ ابن عساكر : ۵ / ۴۱۰ [۱۹ / ۱۷۵ رقم ۲۳۰۹ ، وفى مختصر تايخ دمشق : ۹ / ۷۶]. (المؤلف)

۲- العقد الفريد : ۵ / ۶.

أن يختصم فى ولائدهنّ.

كتب معاويه إلى زياد يوم كان عامل علىّ أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا بعد فإنّ العشّ الذى رُبّيتَ به معلوم عندنا ، فلا تدع أن تأوى إليه كما تأوى الطيور إلى أوكارها ، ولولا شىء - والله أعلم به - لقلت كما قال العبد الصالح (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَهُمْ صاغِرُونَ) (١) وكتب فى آخر كتابه :

لله درُّ زيَاد أيّما رجل

لو كان يعلم ما يأتى وما يذرُ

تنسى أباك وقد حقّت مقالته (٢)

إذ تخطب الناس والوالى لنا عمرُ

فافخر بوالدِك الأدنى ووالدِنا

إنّ ابن حرب له فى قومِه خطرُ

إنّ انتهازك (٣) قوماً لا تناسبهم

عدّ الأنامل عار ليس يغتفرُ

فانزل بعيداً (٤) فإنّ الله باعدهم

عن كلِّ فضلٍ به يعلو الورى مضرُ

فالرأى مطرف والعقل تجربةٌ

فيها لصاحبها الإيراد والصدرُ

فلمّا ورد الكتاب على زياد قام فى الناس ، فقال : العجب كلّ العجب من ابن آكله الأكباد ورأس النفاق ، يخوّفنى بقصده إيّاى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المهاجرين والأنصار ، أما والله لو أذن فى لقائه لوجدنى أعرف الناس بضرب السيف. واتّصل الخبر بعلىّ رضى الله عنه ، فكتب إلى زياد :

«أمّا بعد : فقد ولّيتك الذى ولّيتك وأنا لا أزال (٥) له أهلاً ، وإنّه قد كانت من أبى سفيان فلته من أمانىّ الباطل ، وكذب النفس ، لا يوجب له ميراثاً ، ولا يحلّ

١- النمل : ٣٧.

٢- فی تاریخ دمشق ١٩ / ١٧٥ : وقد خفّت نعامته.

٣- فی المصدر : إن ابتهارک.

۴- فی المصدر : فاترک ثقیفاً.

۵- فی المصدر : وأنا أراک له أهلاً.

له نسبا ، - وفی لفظ : لا تستحقّ بها نسباً ولا میراثاً - وإنّ معاویه یأتی الإنسان من بین یدیه ومن خلفه و [من] (۱) عن یمینه و [من] (۷) عن شماله ، فأحذر ثم احذر ، والسلام».

فلمّا بلغ أبا بکره أخا زیاد لأمّه سمیّه أنّ معاویه استلحقه وأنّه رضی ذلک ، آلی یمیناً أن لا یکلّمه أبداً ، وقال : هذا زنی أُمّه وانتفی من أبیه ، ولا والله ما علمت سمیّه رأت أبا سفیان قطّ ، ویله ما یصنع بأمّ حبیبه زوج النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بنت أبی سفیان؟ أیرید أن یراها؟ فإن حجبته فضحته ، وإن رآها فیا لها مصیبه ، یهتک من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حرمه عظیمه.

وحجّ زیاد فی زمن معاویه ودخل المدینه ، فأراد الدخول علی أمّ حبیبه ، ثم ذکر قول أبی بکره ، فانصرف عن ذلک. وقیل : إنّ أُمّ حبیبه حجبته ، ولم تأذن له فی الدخول علیها.

قال أبو عمر : لما ادّعی معاویه زیاداً دخل علیه بنو أُمیّه وفیهم عبد الرحمن بن الحکم ، فقال : یا معاویه لو لم تجد إلّا الزنج لاستکثرت بهم علینا قلّه وذلّه. فأقبل معاویه علی مروان وقال : أخرج عنّا هذا الخلیع. فقال مروان : والله إنّه لخلیع ما یطاق. فقال معاویه : والله لو لا حلمی وتجاوزی لعلمت أنّه یطاق ، ألم یبلغنی شعره فیّ وفی زیاد؟ ثم قال لمروان : اسمعنیه. فقال :

ألا أبلغ معاویه بن صخرٍ

لقد ضاقت بما تأتی الیدانِ

أتغضب أن یُقال : أبوک عفّ

وترضی أن یقال : أبوک زانِ

فأشهد أنّ رحمک من زیادٍ

کرحم الفیل من ولد الأتانِ

وأشهد أنّها حملت زیاداً

وصخرٌ من سمیّهَ غیرُ دانِق.

۱- و (۷) الزیاده من تاریخ دمشق.

هذه الآبيات تُروى لزياد (١) بن ربيعه بن مفرِّغ الحميرى الشاعر ، ومن رواها له جعل أوّلها :

ألا أبلغ معاويه بن صخرٍ

مغلغلةً من الرجل اليمانِ

وذكر الأبيات كما ذكرناها سواء. وروى عمر بن شبه وغيره : أنّ ابن مفرِّغ لمّا وصل إلى معاويه أو إلى ابنه يزيد ، بعد أن شفعت فيه اليمانيه وغضبت لما صنع به عبّاد وأخوه عبيد الله ، وبعد أن لقى من عبّاد بن زياد وأخيه عبيد الله ما لقى ممّا يطول ذكره ، وقد نقله أهل الأخبار ورواه الأشعار بكّر وقال : يا أمير المؤمنين ركب منّى ما لم يركب من مسلم قطّ على غير حدث فى الإسلام ولا خلع يد من طاعه. فقال له معاويه : ألست القائل :

ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍ

مغلغلةً من الرجلِ اليمانِ

أتغضبُ أن يقال : أبوك عفٌّ

وترضى أن يقال : أبوك زانِ

فقال ابن المفرّغ : لا والذى عظّم حقّك ورفع قدرك ، يا أمير المؤمنين ما قلتها قطّ ، ولقد بلغنى أنّ عبد الرحمن بن الحكم قالها ونسب إلىّ. فقال : أفلست القائل :

شهدتُ بأنّ أمّك لم تباشر

أبا سفيانَ واضعةَ القناعِ

ولكن كان أمراً فيه لبسٌ

على وجهٍ شديدٍ وارتياعِ؟ (٢)

أو لست القائل :

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بك

ره عندى من أعجب العجبِ)

١- هو يزيد بن ربيعه الشاعر الشهير. توجد ترجمته فى الأغانى : ١٧ / ٥١ - ٧٣ [١٨ / ٢٦٢ - ٣٠٧]. (المؤلف)

٢- هذه القصيده كما قال أبو الفرج : طويله. ذكر منها فى الأغانى : ١٧ / ٦٦ [١٨ / ٢٩١] تسعه عشر بيتاً. (المؤلف)

هم رجال ثلاثه خلقوا

فی رحم أُنثی وکلّهم لأبِ (۱)

ذا قرشیّ کما یقول وذا

مولیً وهذا بزعمه عربی

فی أشعار قلتها فی زیاد وبنیه تهجوهم؟ أغرب فلا عفا الله عنک ، قد عفوت عن جرمک ، ولو صحبت زیاداً لم یکن شیء ممّا کان ، اذهب فاسکن أیّ أرض أحببت. فاختار الموصل.

قال أبو عمر (۲) : لیزید بن مفرّغ فی هجو زیاد وبنیه من أجل ما لقی من عبّاد ابن زیاد بخراسان أشعار کثیره ، وقصّته مع عبّاد بن زیاد وأخیه عبید الله بن زیاد مشهوره ، ومن قوله یهجوهم :

أعبّادُ ما للؤم عنک محوّلُ

ولا لک أمٌّ فی قریشٍ ولا أبُ

وقل لعبید الله مالک والدٌ

بحقّ ولا یدری امرؤ کیف تنسبُ (۳)

قال عبید الله بن زیاد : ما هُجیت بشیء أشدّ علیّ من قول ابن مفرّغ :

فکّر ففی ذاک إن فکّرت معتبر

هل نلت مکرمه إلّا بتأمیرِ

عاشت سمیّه ما عاشت وما علمت

أنّ ابنها من قریش فی الجماهیرِ

وقال غیره :

زیاد لست أدری من أبوه

ولکنّ الحمار أبو زیادِ

وروینا : أنّ معاویه بن أبی سفیان قال حین أنشده مروان شعر أخیه عبد الرحمن : والله لا أرضی عنه حتی یأتی زیاداً فیترضّاه

ويعتذر إليه. وأتاه ف)

ص: ٣١٦

١- ويروى : أنثى مخالف النسب. (المؤلف)

٢- الاستيعاب : القسم الثانى ٥٢٨ رقم ٨٢٥.

٣- ذكر أبو الفرج فى الأغانى : ١٧ / ٥٩ ج ١٨ / ٢٧٧ ج من بائيه ابن المفرغ هذه اثنى عشر بيتاً. (المؤلف)

عبد الرحمن يستأذن عليه معتذراً فلم يأذن له ، فأقبلت قريش على عبد الرحمن بن الحكم ، فلم يدعوه حتى أتى زياداً ، فلمّا دخل فسلّم عليه فتشاوس (١) له زياد بعينه ، وكان يكسر عينه ، فقال له زياد : أنت القائل ما قلت؟ فقال عبد الرحمن : وما الذى قلت؟ فقال : قلت ما لا يُقال. فقال عبد الرحمن : أصلح الله الأمير إنّه لا ذنب لمن اعتب ، وإنّما الصفح عمّن أذنب ، فاسمع منّى ما أقول ، قال : هات. فأنشأ يقول :

إليك أبا المغيرةِ تبتُّ ممّا

جرى بالشامِ من جورِ اللسانِ

وأغضبتُ الخليفةَ فيك حتى

دعاه فرطُ غيظٍ أن لحانى

وقلت لمن لحانى فى اعتذارى

إليك الحقّ شأنك غير شانى

عرفت الحقّ بعد خطاء رأيى

وما ألبسته غير البيانِ

زيادٌ من أبى سفيانَ غصنٌ

تهادى ناضرٌ بين الجنانِ

أراك أخاً وعمّا وابنَ عمٍ

فما أدرى بعينٍ ما ترانى

وأنت زيادةٌ فى آل حربٍ

أحبّ إلىَّ من وسطى بنانى

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ

فقد ظفرتْ بما تأتى اليدانِ

فقال له زياد : أراك أحمق مترفاً شاعراً صَنِع اللسان ، يسوغ لك ريقك ساخطاً ومسخوطاً ، ولكنّا قد سمعنا شعرك وقبلنا

عـذرک ، فهـات حاجتـک. قـال : کتـاب إلی أمیر المؤمنین بالرضا عنّی. قال : نعم ، فکتب کتاباً أخـذه ومضـی حتی دخل علی معاویه ، ففضّ الکتاب ورضی عنه وردّه إلی حاله وقال : قبّح الله زیاداً ألم ینتبه له إذ قال :

وأنت زیاده فی آل حرب (۲)

قال أبو عبیده : کان زیاد یزعم أنّ أُمّه سمیّه بنت الأعور من بنی عبد شمس بن ب.

۱- من شاس : نظر بمؤخر عینه تکبراً أو تغیّظاً. (المؤلف)

۲- إلی هنا ینتهی المنقول عن الاستیعاب.

زيد مناه بن تميم ، فقال ابن مفرّغ يردّ ذلك عليه :

فأُقِسمُ ما زيادٌ من قريش

ولا كانت سميّهُ من تميمِ

ولكن نسل عبد من بغيّ

عريق الأصلِ فى النسب اللئيمِ (١)

وأخرج الطبرى فى تاريخه (٢) (٦ / ١٢٣) بإسناده عن أبى إسحاق : أنّ زياداً لمّا قدم الكوفه قال : قد جئتكم فى أمر ما طلبته إلاّ لكم. قالوا : أدعنا إلى ما شئت. قال : تُلْحقون نسبى بمعاويه. قالوا : أمّا بشهاده الزور فلا ، فأتى البصره فشهد له رجل.

قال ابن عساكر وابن الأثير : كان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمّار يقال له أبو مريم السلولى ، وكانت لأبى مريم بعد صحبه ، فقال أبو سفيان لأبى مريم بعد أن شرب عنده : قد اشتدّت به العزوبه ، فالتمس لى بغيّا. فقال : هل لك فى جاريه الحارث بن كلده سميّه امرأه عبيد؟ فقال : هاتها على طول ثديها وريح إبطيها. فجاء بها إليه فوقع بها ، فولدت زياداً فادّعاه معاويه.

وروى ابن عساكر ، عن ابن سيرين ، عن أبى بكره ، قال : قال زياد لأبى بكره : ألم تر أنّ أمير المؤمنين أرادنى على كذا وكذا ، وولدت على فراش عُبيد وأشبهته ، وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من ادّعى لغير أبيه فليتبوّأ مقعده من النار». ثم جاء العام المقبل وقد ادّعاه. وقال محمد بن إسحاق : كنّا جلوساً عند أبى .

١- الأغانى : ١٧ / ٥١ - ٦٧ [١٨ / ٢٦٢ - ٢٩٤] ، الاستيعاب : ١ / ١٩٥ - ١٩٨ [القسم الثانى / ٥٢٥ - ٥٣٠ رقم ٨٢٥] ، تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٤٠٦ - ٤٢٣ [١٩ / ١٦٢ - ٢٠٩ رقم ٢٣٠٩ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٩ / ٧٧] ، مروج الذهب : ٢ / ٥٦ ، ٥٧ [٣ / ١٥ - ١٧] ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٩٥ ، ٩٦ [٨ / ١٠٣ - ١٠٤ سنه ٥٩ ه] ، الاتحاف : ص ٢٢ [٦٦] (المؤلف)

٢- تاريخ الأُمم والملوك : ٥ / ٢١٥ حوادث سنه ٤٤ ه.

سفیان ، فخرج زیاد فقال : ویل أمّه لو کان له صلب قوم ینتمی إلیهم (۱).

ولمّا بویع معاویه قدم زیاد علی معاویه فصالحه علی ألفی ألف ، ثم أقبل فلقیه مصقله بن هبیره الشیبانی ، وضمن له عشرین ألف درهم لیقول لمعاویه : إنّ زیاداً قد أکل فارس برّا وبحراً ، وصالحک علی ألفی ألف درهم ، والله ما أری الذی یقال إلاّ حقّا. فإذا قال لک : وما یقال؟ فقل : یُقال : إنّه ابن أبی سفیان. ففعل مصقله ذلک ، ورأی معاویه أن یستمیل زیاداً ، واستصفی مودّته باستلحاقه ، فاتّفقا علی ذلک ، وأحضر الناس وحضر من یشهد لزیاد ، وکان فیمن حضر أبو مریم السلولی ، فقال له معاویه : بم تشهد یا أبا مریم؟ فقال : أنا أشهد أنّ أبا سفیان حضر عندی وطلب منّی بغیّا ، فقلت له : لیس عندی إلاّ سمیّه. فقال : ائتنی بها علی قذرها ووضرها. فأتیته بها فخلا معها ، ثم خرجت من عنده وإنّ إسکتیها لَیقطران منیّا. فقال له زیاد : مهلاً أبا مریم إنّما بُعثت شاهداً ولم تُبعث شاتماً. فاستلحقه معاویه (۲).

وفی العقد الفرید (۳) (۳ / ۳) : یقال : إنّ أبا سفیان خرج یوماً وهو ثمل إلی تلک الرایات ، فقال لصاحبه الرایه : هل عندک من بغیّ؟ فقالت : ما عندی إلاّ سمیّه. قال : هاتها علی نتن إبطیها. فوقع بها فولدت له زیاداً علی فراش عبید.

فوجد زیاد نفسه بعد حسبه الواطئ ونسبه الوضیع ، بعد أن کان لا یُعزی إلی ۵.

۱- العقد الفرید : ۳ / ۲ [۵ / ۵ - ۶] ، تاریخ ابن عساکر : ۵ / ۴۰۹ [۱۹ / ۱۷۴ ، وفی تهذیب تاریخ دمشق : ۵ / ۴۱۲ ، مختصر تاریخ دمشق : ۹ / ۷۵] ، کامل ابن الأثیر : ۳ / ۱۹۱ [۲ / ۴۷۰ حوادث سنه ۴۴ ه]. (المؤلف)

۲- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۹۴ [۲ / ۲۱۹] ، مروج الذهب : ۲ / ۵۶ [۳ / ۱۶] ، تاریخ ابن عساکر : ۵ / ۴۰۹ [۶ / ۱۹ / ۱۷۲ رقم ۲۳۰۹ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۹ / ۷۶] ، کامل ابن الأثیر : ۳ / ۱۹۲ [۲ / ۷۴۰ حوادث سنه ۴۴ ه] ، شرح ابن أبی الحدید : ۴ / ۷۰ [۱۶ / ۱۸۷] ، الإتحاف للشبراوی : ص ۲۲ [ص ۶۶]. (المؤلف)

۳- العقد الفرید : ۵ / ۵.

أبٍ معلوم عمراً طويلاً يقرب من خمسين عاماً (۱) ، فيقال له : زياد بن أبيه. أخا (۲) ملك الوقت ، وابن من يُزعم أنّه من شرفاء بيئته ، وقد تسنّى له الحصول على مكانه رابيه ، فأغرق نزعاً فى جلب مرضاه معاويه ، المحابى له بتلك المرتبه التى بمثلها حابت هند ابنها المردّد بين خمسه رجال أو ستّه من بغايا الجاهليّه ، لكنّ آكله الأكباد ألحقت معاويه بأبى سفيان لدلاله السحنه والشبه ، فطفق زياد يَلِغ فى دماء الشيعه ، ولمعاويه من ورائه تصديه ومكاء.

وإنّ غلواء الرجل المحابى أعمته عن استقباح نسبه الزنا لأبيه ، يوم استحسن أن يكون له أخ مثل زياد ، شديد فى بأسه ، يأتمر أوامره ، وينتهى إلى ما يودّه من بوائق وموبقات ، ولم يكترث لحكم الشريعه بحرمه مثل ذلك الإلحاق ، واستعظامها إيّاه ، ولا يصيخ إلى قول النبىّ الصادق صلى الله عليه وآله وسلم ، قال يونس بن أبى عبيد الثقفى لمعاويه : يا معاويه قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ «الولد للفراش وللعاهر الحجر». فعكست ذلك وخالفت سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : أعد. فأعاد يونس مقاله هذا ، فقال معاويه : يا يونس والله لتنتهينّ أو لأطيرنّ بك طيراً بطيئاً وقوعها (۳).

انظر إلى إيمان الرجل بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وإخباته إلى حديثه بعد استعادته ، وعنايته بقبوله ورعايته حرمته ، والحكَم فى هذه الشنيعه كلّ ذى مسكه من علماء الأُمّه وذوى حنكتها ومؤلّفيها وكتّابها.

قال سعيد بن المسيّب : أوّل (۴) قضيّه ردّت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانيه ، ف)

۱- قيل : ولد عام الفتح سنه ثمان ، وقيل : عام الهجره ، وقيل : قبل الهجره ، وقيل : يوم بدر. (المؤلف)

۲- مفعول به ثانٍ لقوله : وجد ، أول الفقره.

۳- الإتحاف للشبراوى : ص ۲۲ [ص ۶۷]. (المؤلف)

۴- ليست بأوّل قاروره كسرت فى الإسلام ، وإنّما ردّ من يوم السقيفه وهلمّ جرّا إلى يوم الاستلحاق ، من قضايا رسول الله ، ما يربو على العدّ. (المؤلف)

قضاء فلان ، يعنى : معاويه فى زياد.

وقال ابن يحيى : أوّل حكم ردّ من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الحكم فى زياد.

وقال ابن بعجه : أوّل داء دخل على العرب قتل الحسن (۱) سبط النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وادّعاء زياد (۲).

وقال الحسن : أربع خصال كنّ فى معاويه لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحده لكانت موبقه : انتزاؤه على هذه الأُمّه بالسفهاء حتى ابتزّها (۳) أمرها بغير مشوره منهم ، وفيهم بقايا الصحابه وذوو الفضيله. واستخلافه ابنه بعده سكّيراً خمّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. وادّعاؤه زياداً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الولد للفراش وللعاهر الحجر». وقتله حُجراً ، ويلاً له من حُجر وأصحاب حُجر قالها مرّتين (۴).

وقال الإمام السبط الحسن الزكىّ عليه السلام لزياد فى حضور من معاويه ، وعمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم : «وما أنت يا زياد وقريشاً؟ لا- أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً ، ولا قديماً ثابتاً ، ولا منبتاً كريماً ، بل كانت أُمّك بغيّا تداولها رجال قريش ، وفجّار العرب ، فلمّا وُلِدتَ لم تعرف لك العرب والداً ، فادّعاك هذا - يعنى معاويه - بعد ممات أبيه ، ما لك افتخار ، تكفيك سميّه ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبى علىّ بن أبى طالب سيّد المؤمنين الذى لم يردّ على عقبيه ، وعمّى حمزه سيّد ف)

۱- فى تاريخ مدينه دمشق ومختصره : قتل الحسين.

۲- تاريخ ابن عساكر : ۵ / ۴۱۲ [۱۹ / ۱۷۹ رقم ۲۳۰۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۹ / ۷۸] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۱۳۱ [ص ۱۸۲] أوائل السيوطى : ص ۵۱. (المؤلف)

۳- فى تهذيب تاريخ مدينه دمشق : ابتزّوها.

۴- [تهذيب] تاريخ ابن عساكر : ۲ / ۳۸۱ ، تاريخ الطبرى ۶ / ۱۵۷ [۵ / ۲۷۹] ، الكامل لابن الأثير : ۴ / ۲۰۹ [۲ / ۴۹۹ حوادث سنه ۵۹ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۸ / ۱۳۰ [۸ / ۱۳۹ حوادث سنه ۶۰ ه] ، محاضرات الراغب : ۲ / ۲۱۴ [۲ / ۴۸۰] ، النجوم الزاهره : ۱ / ۱۴۱. (المؤلف)

الشهداء ، وجعفر الطيّار ، وأنا وأخى سيّدا شباب أهل الجنّه» (۱).

وفد زياد على معاويه فأتاه بهدايا ، وأموال عظام ، وسفط مملوء جوهراً لم يُرَ مثله ، فسرّ معاويه بذلك سروراً شديداً ، فلمّا رأى زياد ذلك ، صعد المنبر فقال : أنا والله يا أمير المؤمنين أقمت لك معر العراق ، وجبيت لك مالها ، وألفظت إليك بحرها. فقام يزيد بن معاويه فقال : إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عُبيد إلى حرب بن أُميّه. فقال معاويه : اجلس فداك أبى وأُمّى (۲).

وقال السكتوارى فى محاضره الأوائل (۳) (ص ۱۳۶) : أوّل قضيّه ردّت من قضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانيه ، دعوه معاويه زياداً ، وكان أبو سفيان تبرّأ منه وادّعى أنّه ليس من أولاده ، وقضى بقطع نسبه. فلمّا تأمّر معاويه قرّبه واستأمره ، ففعل ما فعل زياد ابن أبيه - يعنى ابن زنيّه - من الطغيان والإساءه فى حقّ أهل بيت النبوّه. وقال فى (ص ۱۶۴) : كان عمر رضى الله عنه إذا نظر إلى معاويه يقول : هذا ابن أبى سفيان كسرى العرب (۴) ، لأنّه كان أوّل من ردّ قضيه من قضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين هجر ، وزياد ابن أبيه أوّل من أساء إساءه تفرّد بشَينِها بين الأُمم فى حقّ أهل البيت.

وقال فى (ص ۲۴۶) : كان قد تبرّأ من زياد أبو سفيان ، ومنع حقّه من ميراث الإسلام بحضره الصحابه ، فلا زال طريداً حتى دعاه معاويه وقرّبه وأمّره وردّ ف)

۱- المحاسن والمساوئ للبيهقى : ۱ / ۵۸ [ص ۷۹]. (المؤلف)

۲- المجتنى لابن دريد : ص ۳۷ [ص ۲۴]. (المؤلف)

۳- وانظر الأوائل لأبى هلال العسكرى : ص ۱۶۷.

۴- قول عمر هذا فى معاويه ذكره جمع. راجع الاستيعاب : ۱ / ۲۵۳ [القسم الثالث / ۱۴۱۷ رقم ۲۴۳۵] ، أُسد الغابه : ۴ / ۳۸۶ [۵ / ۲۱۰ رقم ۴۹۷۷] ، الإصابه : ۳ / ۴۳۴ [رقم ۸۰۶۸]. (المؤلف)

القضيّه ، وهى أول قضيّه من قضايا الإسلام ردّت ، ولذا صارت بليّه شنيعه ، ومحنه فاحشه بين الأمّه ، وأبغض الوسائل تعدّيه على أفضل الملّه ، وأحبّ العتره. انتهى.

ولا أحسب أنّ أحداً من رجالات الدين يشذّ عمّا قاله الجاحظ فى رسالته (۱) الثابته فى بنى أميّه (ص ۲۹۳) : فعندها استوى معاويه على الملك واستبدّ على بقيّه الشورى ، وعلى جماعه المسلمين من الأنصار والمهاجرين فى العام الذى سمّوه عام الجماعه ، وما كان عام جماعه بل كان عام فرقه وقهر وجبريّه وغلبه ، والعام الذى تحوّلت فيه الإمامه ملكاً كسرويّا ، والخلافه منصباً قيصريّا ، ولم يعدُ ذلك أجمع الضلال والفسق ، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا ، وعلى منازل ما رتّبنا ، حتى ردّ قضيّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً فى ولد الفراش وما يجب للعاهر ، مع إجماع الأمّه على أنّ سميّه لم تكن لأبى سفيان فراشاً ، وأنّه إنّما كان بها عاهراً ، فخرج بذلك من حكم الفجّار إلى حكم الكفّار. انتهى.

ولو تحرّينا موبقات معاويه المكفّره له وجدنا هذه فى أصاغرها ، فجلّ أعماله - إن لم يكن كلها - على الضدّ من الكتاب والسنّه الثابته ، فهى غير محصوره فى مخالفته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

- ۱۴ -

بيعه يزيد أحد موبقات معاويه الأربع

إنّ من موبقات معاويه وبوائقه - وهو كلّه بوائق - أخذه البيعه لابنه يزيد على كُره من أهل الحلّ والعقد ، ومراغمه لبقايا المهاجرين والأنصار ، وإنكار من أعيان الصحابه الباقين ، تحت بوارق الإرهاب ، ومعها طلاه المطامع لأهل الشره والشهوات. ف)

ص: ۳۲۳

۱- رسائل الجاحظ - الرسائل الكلاميه - : ص ۲۴۱.

كان فی خلد معاویه یوم استقرّت له الملوکیه ، وتمّ له الملک العضوض ، أن یتّخذ ابنه ولیّ عهده ویأخذ له البیعه ، ویؤسّس حکومه أُمویّه مستقرّه فی أبناء بیته ، فلم یزل یروّض الناس لبیعته سبع سنین ، یُعطی الأقارب ویُدانی الأباعد (۱) ، وکان یبتلعه طوراً ، ویجترّ به حیناً بعد حین ، یمُهّد بذلک السبیل ، ویسهّل حزونته ، ولمّا مات زیاد سنه (۵۳) وکان یکره تلک البیعه ، أظهر معاویه عهداً مفتعلاً - علی زیاد - ، فقرأه علی الناس ، فیه عقد الولایه لیزید بعده ، وأراد بذلک أن یسهّل بیعه یزید کما قاله المدائنی (۲). وقال أبو عمر فی الاستیعاب (۳) (۱ / ۱۴۲) : کان معاویه قد أشار بالبیعه لیزید فی حیاه الحسن ، وعرّض بها ، ولکنّه لم یکشفها ، ولا عزم علیها إلاّ بعد موت الحسن.

قال ابن کثیر فی تاریخه (۴) (۸ / ۷۹) : وفی سنه ستّ وخمسین دعا معاویه الناس إلی البیعه لیزید ولده ، أن یکون ولیّ عهده من بعده ، وکان قد عزم قبل ذلک علی هذا فی حیاه المغیره بن شعبه (۵) ، فروی ابن جریر (۶) من طریق الشعبی : أنّ المغیره کان قد قدم علی معاویه وأعفاه من إمره الکوفه ، فأعفاه لکبره وضعفه ، وعزم علی تولیتها سعید بن العاص ، فلمّا بلغ ذلک المغیره کأنّه ندم ، فجاء إلی یزید بن معاویه فأشار علیه بأن یسأل من أبیه أن یکون ولیّ العهد ، فسأل ذلک من أبیه ، فقال : من أمرک بهذا؟ قال : المغیره. فأعجب ذلک معاویه من المغیره ، وردّه إلی عمل الکوفه ، وأمره أن یسعی فی ذلک ، فعند ذلک سعی المغیره فی توطید ذلک ، وکتب معاویه إلی زیاد .

۱- العقد الفرید : ۲ / ۳۰۲ [۴ / ۱۶۱]. (المؤلف)

۲- العقد الفرید : ۲ / ۳۰۲ [۴ / ۱۶۱] ، تاریخ الطبری : ۶ / ۱۷۰ [۵ / ۳۰۳ حوادث سنه ۵۶ ه]. (المؤلف)

۳- الاستیعاب : القسم الأول / ۳۹۱ رقم ۵۵۵.

۴- البدایه والنهایه : ۸ / ۸۶ حوادث سنه ۵۶ ه.

۵- توفّی المغیره سنه خمسین ، وقدم علی معاویه فی سنه خمس وأربعین واستعفاه من الإمره ، وهی سنه بدوّ فکر بیعه یزید فی خَلَد معاویه بإیعاز من المغیره. (المؤلف)

۶- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۳۰۱ حوادث سنه ۵۶ ه.

يستشيره فی ذلک ، فکره زیاد ذلک لما یعلم من لعب یزید وإقباله علی اللعب والصید ، فبعث إلیه من یثنی رأیه عن ذلک وهو عُبید بن کعب النمیری - وکان صاحباً أکیداً لزیاد - ، فسار إلی دمشق فاجتمع بیزید أوّلاً فکلّمه عن زیاد ، وأشار علیه بأن لا یطلب ذلک ، فإنّ ترکه خیر له من السعی فیه ، فانزجر یزید عمّا یرید من ذلک ، واجتمع بأبیه واتّفقا علی ترک ذلک فی هذا الوقت ، فلمّا مات زیاد شرع معاویه فی نظم ذلک والدعاء إلیه ، وعقد البیعه لولده یزید ، وکتب إلی الآفاق بذلک.

صوره أخری :

فی بدء بدئها : کان ابتداء بیعه یزید وأوّلها من المغیره بن شعبه ، فإنّ معاویه أراد أن یعزله عن الکوفه ویستعمل عوضه سعید بن العاص ، فبلغه ذلک فقال : الرأی أن أشخص إلی معاویه فاستعفیه لیظهر للناس کراهتی للولایه ، فسار إلی معاویه ، وقال لأصحابه حین وصل إلیه : إن لم أُکسبکم الآن ولایه وإماره لا أفعل ذلک أبداً ، ومضی حتی دخل علی یزید ، وقال له : إنّه قد ذهب أعیان أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وکبراء قریش وذوو أسنانهم ، وإنّما بقی أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأیاً ، وأعلمهم بالسنّه والسیاسه ، ولا أدری ما یمنع أمیر المؤمنین أن یعقد لک البیعه؟ قال : أوتری ذلک یتمّ؟ قال : نعم. فدخل یزید علی أبیه وأخبره بما قال المغیره ، فأحضر المغیره وقال له : ما یقول یزید؟ فقال : یا أمیر المؤمنین قد رأیت ما کان من سفک الدماء والاختلاف بعد عثمان (۱) وفی یزید منک خلف فاعقد له ، فإن حدث بک حادث کان کهفاً للناس ، وخلفاً منک ، ولا تسفک دماء ، ولا تکون فتنه. قال : ومن لی بهذا؟ قال : أکفیک أهل الکوفه ، ویکفیک زیاد أهل البصره ، ولیس بعد هذین المصرین ف)

۱- ألا مُسائِل المغیره عن أنّ هذا الشقاق والخلاف وسفک الدماء المحرّمه فی عدم الاستخلاف ، هل کان یعلمها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ فلما ذا ترک أُمّته سدی ولم یستخلف ، کما زعمه هو والسیاسیون من رجال الانتخاب الدستوری؟ (المؤلف)

أحد يخالفك. قال : فارجع إلى عملك وتحدّث مع من تثق إليه فى ذلك ، وترى ونرى. فودّعه ورجع إلى أصحابه ، فقالوا : مه. قال : لقد وضعت رجل معاويه فى غرز بعيد الغايه على أُمّه محمد ، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً. وتمثّل :

بمثلى شاهدى نجوى وغالى

بى الأعداء والخصم الغضابا

وسار المغيره حتى قدم الكوفه ، وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنّه شيعه لبنى أُميّه أمر يزيد ، فأجابوا إلى بيعته ، فأوفد منهم عشره ، ويقال : أكثر من عشره ، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم ، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيره ، وقدموا على معاويه فزيّنوا له بيعه يزيد ، ودعوه إلى عقدها. فقال معاويه : لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم ، ثم قال لموسى : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال : بثلاثين ألفاً. قال : لقد هان عليهم دينهم.

وقيل : أرسل أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عروه ، فلمّا دخلوا على معاويه قاموا خطباء ، فقالوا : إنّما أشخصهم إليه النظر لأُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا : يا أمير المؤمنين كبرت سنّك ، وخفنا انتشار الحبل ، فانصب لنا علماً ، وحدّ لنا حدّا ننتهى إليه. فقال : أشيروا علىّ. فقالوا : نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال : أَوَقد رضيتموه؟ قالوا : نعم. قال : وذلك رأيكم؟ قالوا : نعم ، ورأى من وراءنا. فقال معاويه لعروه سرّا عنهم : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال : بأربعمائه دينار. قال : لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً ، وقال لهم : ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد ، والأناه خير من العجله ، فرجعوا.

وقوى عزم معاويه على البيعه ليزيد ، فأرسل إلى زياد يستشيره ، فأحضر زياد عبيد بن كعب النميرى وقال له : إنّ لكلّ مستشير ثقه ، ولكلّ سرّ مستودع ، وإنّ الناس قد أبدع بهم خَصلتان : إذاعه السرّ ، وإخراج النصيحه إلى غير أهلها ، وليس موضع السرّ إلاّ أحد رجلين : رجل آخره يرجو ثوابها ، ورجل دنيا له شرف فى نفسه ، وعقل يصون حسبه ، وقد خبرتهما منك ، وقد دعوتك لأمر اتّهمت عليه بطون

الصحف : إنّ أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا ، وإنّه يتخوّف نفره الناس ، ويرجو طاعتهم ، وعلاقه أمر الإسلام وضمانه عظيم ، ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد أُولع به من الصيد ، فالقَ أمير المؤمنين وأدِّ إليه فعلات يزيد ، وقل له : رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتمّ لك ، لا تعجل فإنّ دركاً فى تأخير خير من فوت فى عجله. فقال له عُبيد : أفلا غير هذا؟ قال : وما هو؟ قال : لا تفسد على معاويه رأيه ، ولا تبغّض إليه ابنه ، وأُلفى أنا يزيد فأخبره أنّ أمير المؤمنين كتب إليك ، يستشيرك فى البيعه له ، وأنّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه ، وأنّك ترى له ترك ما يُنقم عليه لتستحكم له الحجّه على الناس ، ويتمّ ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت ممّا تخاف من أمر الأُمّه. فقال زياد : لقد رميت الأمر بحجره ، اشخص على بركه الله ، فإن أصبت فما لا ينكر ، وإن يكن خطأ فغير مستغشّ ، وتقول بما ترى ، ويقضى الله بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع ، وكتب زياد معه إلى معاويه يشير بالتؤده وأن لا يعجل ، فقبل منه. فلمّا مات زياد عزم معاويه على البيعه لابنه يزيد ، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائه ألف درهم فقبلها ، فلمّا ذكر البيعه ليزيد قال ابن عمر : هذا أراد ، إنّ دينى إذن لرخيص. وامتنع (۱).

بيعه يزيد فى الشام وقتل الحسن السبط دونها :

لمّا اجتمعت عند معاويه وفود الأمصار بدمشق - بإحضار منه - وكان فيهم الأحنف بن قيس ، دعا معاويه الضحّاك بن قيس الفهرى فقال له : إذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتى وكلامى فاستأذنّى للقيام ، فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد ، وقل فيه الذى يحقّ له عليك من حسن الثناء عليه ، ثم ادعنى إلى توليته من بعدى ، فإنّى قد رأيت وأجمعت على توليته ، فأسأل الله فى ذلك وفى غيره ف)

۱- تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۶۹ ، ۱۷۰ [۵ / ۳۰۱ - ۳۰۳ حوادث سنه ۵۶ ه] ، كامل ابن الأثير : ۳ / ۲۱۴ ، ۲۱۵ [۲ / ۵۰۹ حوادث سنه ۵۶ ه]. (المؤلف)

الخيره وحسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفى ، وعبد الله بن مسعده الفزارى ، وثور بن معن السلمى ، وعبد الله بن عصام الأشعرى ، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاك ، وأن يصدّقوا قوله ، ويدعوه إلى [بيعه] (۱) يزيد.

ثم خطب معاويه ، فتكلّم القوم بعده على ما يروقه من الدعوه إلى يزيد ، فقال معاويه : أين الأحنف؟ فأجابه ، قال : ألا تتكلّم؟ فقام الأحنف فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أصلح الله أمير المؤمنين ، إنّ الناس قد أمسوا فى منكر زمان قد سلف ، ومعروف زمان مؤتنف (۲) ، ويزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف ، وقد حلبت الدهر أشطره يا أمير المؤمنين ؛ فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك ، ثم اعص أمر من يأمرك ، لا يغررك من يشير عليك ، ولا ينظر لك وأنت أنظر للجماعه ، وأعلم باستقامه الطاعه ، [مع] (۳) أنّ أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ، ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيّا.

فغضب الضحّاك ، فقام الثانيه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أصلح الله أمير المؤمنين ، إنّ أهل النفاق من أهل العراق ، مروءتهم فى أنفسهم الشقاق ، وألفتهم فى دينهم الفراق ، يرون الحقّ على أهوائهم كأنّما ينظرون بأقفائهم ، اختالوا جهلاً وبطراً ، لا يرقبون من الله راقبه ، ولا يخافون وبال عاقبه ، اتّخذوا إبليس لهم ربّا ، واتّخذهم إبليس حزباً ، فمن يقاربوه لا يسرّوه ، ومن يفارقوه لا يضرّوه ، فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين فى نحورهم ، وكلامهم فى صدروهم ، ما للحسن وذوى الحسن فى سلطان الله الذى استخلف به معاويه فى أرضه؟ هيهات لا تورث الخلافه عن كلاله ، ولا يحجب غير الذكر العصبه ، فوطّنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحه لإمامكم ، وكاتب ه.

۱- من الإمامه والسياسه.

۲- مؤتنف : مستقبل.

۳- من الإمامه والسياسه.

نبيّكم وصهره ، يسلم لكم العاجل ، وتربحوا من الآجل.

ثم قام الأحنف بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين إنّا قد فررنا (۱) عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً ، وأشدّها عقداً ، وأوفاها عهداً ، قد علمت أنّك لم تفتح العراق عنوه ، ولم تظهر عليها قعصاً (۲) ، ولكنّك أعطيت الحسن بن على من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك ، فإن تفِ فأنت أهل الوفاء ، وإن تغدر تعلم والله إنّ وراء الحسن خيولاً (۳) ، وأذرعاً شداداً ، وسيوفاً حداداً ، إن تدن له شبراً من غدر ، تجد وراءه باعاً من نصر ، وإنّك تعلم أنّ أهل العراق ما أحبّوك منذ أبغضوك ، ولا أبغضوا عليّا وحسناً منذ أحبّوهما ، وما نزل عليهم فى ذلك خبر (۴) من السماء ، وإنّ السيوف التى شهروها عليك مع علىّ يوم صفّين لعلى عواتقهم ، والقلوب التى أبغضوك بها لبين جوانحهم ، وايم الله إنّ الحسن لأحبّ إلى أهل العراق من علىّ.

ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفى ، فأثنى على يزيد ، وحثّ معاويه على بيعته ، فقام معاويه فقال :

أيّها الناس : إنّ لإبليس من الناس إخواناً وخلّاناً ، بهم يستعدّ وإيّاهم يستعين ، وعلى ألسنتهم ينطق ، إن رجوا طمعاً أوجفوا (۵) ، وإن استُغنى عنهم أرجفوا ، ثم يُلقحون الفتن بالفجور ، ويشفقون لها حطب النفاق ، عيّابون مرتابون ، أن لووا (۶) عروه أمر حنقوا ، وإن دعوا إلى غىّ أسرفوا ، وليسوا أولئك بمنتهين ، ولا بمقلعين ، ا.

۱- فرّ عن الأمر : بحث عنه. (المؤلف)

۲- القعص : القتل.

۳- فى المصدر : جياداً بدل : خيولاً.

۴- فى المصدر : غير من السماء.

۵- أوجفوا : أسرعوا.

۶- فى المصدر : ولوا.

ولا- متّعظين حتى تصيبهم صواعق خزى وبيل ، وتحلّ بهم قوارع أمرٍ جليل ، تجتث أصولهم كاجتثاث أصول الفقع (۱) ، فأولى لأولئك ثم أولى ، فإنّا قد قدّمنا وأنذرنا ، إن أغنى التقدّم شيئاً ، أو نفع النُذر (۲).

فدعا معاويه الضحّاك فولّاه الكوفه ، ودعا عبد الرحمن فولّاه الجزيره.

ثم قام الأحنف بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره ، وسرّه وعلانيته ، ومدخله ومخرجه ، فإن كنت تعلمه لله رضاً ولهذه الأُمّه ، فلا تشاور الناس فيه ، وإن كنت تعلم منه غير ذلك ، فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر إلى الآخره ، فإنّه ليس لك من الآخره إلّا ما طاب ، واعلم أنّه لا حجّه لك عند الله إن قدّمت يزيد على الحسن والحسين ، وأنت تعلم من هما ، وإلى ما هما ، وإنّما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربّنا وإليك المصير (۳).

قال الأمينى : لمّا حسّ معاويه بدء إعرابه عمّا رامه من البيعه ليزيد ، أنّ الفئه الصالحه من الأُمّه قطّ لا تخبت إلى تلك البيعه الوبيله ما دامت للحسن السبط الزكىّ - سلام الله عليه - باقيه من الحياه ، على أنّه أعطى الإمام مواثيق مؤكّده ليكون له الأمر من بعده ، وليس له أن يعهد إلى أىّ أحد ، فرأى توطيد السبل لجروه فى قتل ذلك الإمام الطاهر ، وجعل ما عهد له تحت قدميه ، قال أبو الفرج : أراد معاويه البيعه لابنه يزيد ، فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن على ، وسعد بن أبى وقّاص ، فدسّ إليهما سمّا فماتا منه (۴).

وسيوافيك تفصيل القول فى أنّ معاويه هو الذى قتل الحسن السبط - سلام الله عليه. ف)

۱- الفقع بالفتح والكسر ، البيضاء الرخوه من الكمأه. (المؤلف)

۲- النذر : الإنذار ، قال تعالى : (فَكَيفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُر) (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۳۸ - ۱۴۲ [۱ / ۱۴۳ - ۱۴۸]. (المؤلف)

۴- مقاتل الطالبيين : ص ۲۹ [ص ۸۰]. (المؤلف)

عبد الرحمن بن خالد (۱) فی بیعه یزید :

خطب معاویه أهل الشام وقال لهم : یا أهل الشام ، إنّه کبرت سنّی ، وقرب أجلی ، وقد أردت أن أعقد لرجل یکون نظاماً لکم ، وإنّما أنا رجل منکم فَرُوا رأیکم. فأصفقوا واجتمعوا ، وقالوا : رضینا عبد الرحمن بن خالد بن الولید ، فشقّ ذلک علی معاویه ، وأسرّها فی نفسه ، ثم إنّ عبد الرحمن مرض ، فأمر معاویه طبیباً عنده یهودیّا یقال له : ابن أثال. وکان عنده مکیناً ، أن یأتیه فیسقیه سقیه یقتله بها ، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات ، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفیاً هو وغلام له ، فرصدا ذلک الیهودیّ ، فخرج لیلاً من عند معاویه فهجم علیه ، ومعه قوم هربوا عنه ، فقتله المهاجر. وفی الأغانی : إنّه قتله خالد بن المهاجر ، فأخذ وأُتی به معاویه فقال له : لا جزاک الله من زائر خیراً قتلت طبیبی. قال : قتلت المأمور وبقی الآمر (۲).

قال أبو عمر بعد ذکر القصّه : وقصّته هذه مشهوره عند أهل السیر والعلم بالآثار والأخبار اختصرناها ، ذکرها عمر بن شبّه فی أخبار المدینه وذکرها غیره.

قال الأمینی : وقعت هذه القصّه سنه (۴۶) وهی السنه الثانیه من هاجسه بیعه یزید ....

سعید بن عثمان سنه خمس وخمسین :

سأل سعید بن عثمان معاویه أن یستعمله علی خراسان فقال : إنّ بها عبید الله ف)

۱- أدرک النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال أبو عمر فی الاستیعاب [القسم الثانی / ۸۲۹ رقم ۱۴۰۲] : کان من فرسان قریش وشجعانهم ، کان له فضل وهدی حسن وکرم ، إلّا أنّه کان منحرفاً عن علیّ علیه السلام وقال ابن حجر فی الإصابه [۳ / ۶۸ رقم ۶۲۰۷] : کان عظیم القدر عند أهل الشام. (المؤلف)

۲- الاستیعاب ترجمه عبد الرحمن [القسم الثانی / ۸۲۹ رقم ۱۴۰۲] ، الأغانی : ۱۵ / ۱۳ [۱۶ / ۲۰۹] ، تاریخ الطبری : ۶ / ۱۲۸ [۵ / ۲۲۷] واللفظ لأبی عمر. (المؤلف)

ابن زياد (۱). فقال : أما لقد اصطنعك أبى ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا يُجارى إليه ولا يُسامى ، فما شكرت بلاءه ولا جازيته بآلائه ، وقدّمت علىّ هذا - يعنى يزيد بن معاويه - وبايعت له وو الله لأنا خير منه أباً وأمّا ونفساً. فقال معاويه : أمّا بلاء أبيك فقد يحقّ علىّ الجزاء به ، وقد كان من شكرى لذلك أنّى طلبت بدمه حتى تكشّفت الأُمور ، ولست بلائم لنفسى فى التشمير ، وأمّا فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير منّى ، وأقرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمّا فضل أُمّك على أُمّه فما ينكر ، امرأه من قريش خير من امرأه من كلب ، وأمّا فضلك عليه فو الله ما أُحبّ أنّ الغوطه دحست (۲) ليزيد رجالاً مثلك ، فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ابن عمّك وأنت أحقّ من نظر فى أمره ، وقد عتب عليك لى فأعتبه (۳).

وفى لفظ ابن قتيبه : فلمّا قدم معاويه الشام ، أتاه سعيد بن عثمان بن عفّان ، وكان شيطان قريش ولسانها ، قال : يا أمير المؤمنين علامَ تبايع ليزيد وتتركنى؟ فو الله لتعلم أنّ أبى خير من أبيه ، وأُمّى خير من أُمّه ، وأنا خير منه ، وإنّك إنّما نلت ما أنت فيه بأبى. فضحك معاويه وقال : يا بن أخى أمّا قولك : إنّ أباك خير من أبيه. فيوم من عثمان خير من معاويه. وأمّا قولك : إنّ أُمّك خير من أُمّه ، ففضل قرشيّه على كلبيّه فضل بيّن. وأمّا أن أكون نلت ما أنا فيه بأبيك فإنّما هو الملك يؤتيه الله من يشاء ، قتل أبوك ؛ فتواكلته بنو العاصى وقامت فيه بنو حرب ، فنحن أعظم بذلك منّةً عليك ، وأمّا أن تكون خيراً من يزيد ، فو الله ما أُحبّ أنّ دارى مملوءه رجالاً مثلك بيزيد ، ولكن دعنى من هذا القول ، وسلنى أُعطك. فقال سعيد بن عثمان بن عفّان : ف)

۱- سار إلى خرسان فى أخريات سنه ۵۳ وأقام بها سنتين ، كما رواه الطبرى فى تاريخه ۶ / ۱۶۶ ، ۱۶۷ [۵ / ۲۹۷]. (المؤلف)

۲- دُحست : ملئت.

۳- تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۷۱ [۵ / ۳۰۵ حوادث سنه ۵۶ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۸ / ۷۹ ، ۸۰ [۸ / ۸۵ ، ۸۶ حوادث سنه ۵۶ ه وفيه : ورقّاك] ج. (المؤلف)

يا أمير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكّياً ما دمت له ، وما كنت لأرضى ببعض حقّى دون بعض ، فإذا أبيت فأعطنى ممّا أعطاك الله. فقال معاويه : لك خراسان؟ قال سعيد : وما خراسان؟! قال : إنّها لك طعمه وصله رحم. فخرج راضياً وهو يقول :

ذكرتُ أميرَ المؤمنين وفضلَهُ

فقلت : جزاه اللهُ خيراً بما وصلْ

وقد سبقت منّى إليه بوادرٌ

من القول فيه آيه العقل والزللْ

فعاد أمير المؤمنين بفضلهِ

وقد كان فيه قبلَ عودته ميَلْ

وقال خراسان لك اليومَ طعمةٌ

فجوزى أميرُ المؤمنين بما فعلْ

فلو كان عثمانُ الغداةَ مكانهَ

لما نالنى من ملكه فوق ما بذلْ

فلمّا انتهى قوله إلى معاويه ، أمر يزيد أن يزوّده ، وأمر إليه بخلعه ، وشيّعه فرسخاً (١).

قال ابن عساكر فى تاريخه (٢) (٦ / ١٥٥) : كان أهل المدينه يحبّون سعيداً ويكرهون يزيد ، فقدم على معاويه ، فقال له : يا بن أخى ما شىء يقول أهل المدينه؟ قال : ما يقولون؟ قال : قولهم :

والله لا ينالها يزيدُ

حتى يعضّ هامه الحديدُ

إنّ الأمير بعده سعيدُ

قال : ما تنكر من ذلك يا معاويه؟ والله إنّ أبى لخير من أبى يزيد ، ولأُمّى خير من أُمّه ، ولأنا خير منه ، ولقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار فى يديك ما قد ترى فحلأتنا (٣) عنه أجمع. فقال له : أمّا قولك. الحديث. ه.

١- الإمامه والسياسه : ١ / ١٥٧ [١ / ١٦٤]. (المؤلف)

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٢١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ٢٥٢٠ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٩ / ٣٣٥.

٣- حلأه عن الشىء : منعه عنه.

وقال : حكى الحسن بن رشيق قصّه سعيد مع معاويه بأطول ممّا مرّ - ثم ذكر حكايه ابن رشيق - وفيها : فولّاه معاويه خراسان وأجازه بمائه ألف درهم.

كتب معاويه فى بيعه يزيد :

كتب معاويه إلى مروان بن الحكم : إنّى قد كبرت سنّى ، ودقّ عظمى ، وخشيت الاختلاف على الأُمّه بعدى ، وقد رأيت أن أتخيّر لهم من يقوم بعدى ، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشوره من عندك ، فاعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردّون عليك.

فقام مروان فى الناس فأخبرهم به ، فقال الناس : أصاب ووفّق ، وقد أجبنا أن يتخيّر لنا فلا يألو.

فكتب مروان إلى معاويه بذلك فأعاد إليه الجواب بذكر يزيد. فقام مروان فيهم وقال : إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال : كذبت والله يا مروان وكذب معاويه ، ما الخيار أردتما لأُمّه محمد ، ولكنّكم تريدون أن تجعلوها هرقليّه كلّما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان : هذا الذى أنزل الله فيه (وَالَّذِى قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما). الآيه ، فسمعت عائشه مقالته من وراء الحجاب وقالت : يا مروان يا مروان ، فأنصت الناس ، وأقبل مروان بوجهه فقالت : أنت القائل لعبد الرحمن أنّه نزل فيه القرآن؟ كذبت والله ما هو به ولكنّه فلان بن فلان ، ولكنّك أنت فضض من لعنه نبيّ الله (١).

وقام الحسين بن علىّ فأنكر ذلك ، وفعل مثله ابن عمر ، وابن الزبير ، فكتب مروان بذلك إلى معاويه ، وكان معاويه قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار ، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينه ، ف)

١- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن : ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ الطبعه الأولى وص ٢٤٦ الطبعه الثانيه. (المؤلف)

والأحنف بن قيس فى وفد أهل البصره ، فقال محمد بن عمرو لمعاويه : إنّ كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته فانظر من تولّى أمر أمّه محمد. فأخذ معاويه بهر (۱) حتى جعل يتنفّس فى يوم شاتٍ ثم وصله وصرفه. وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه ، فلمّا خرج من عنده قال له : كيف رأيت ابن أخيك؟ قال : رأيت شباباً ونشاطاً وجلداً ومزاحاً.

ثم إنّ معاويه قال للضحّاك بن قيس الفهرى لمّا اجتمع الوفود عنده : إنّى متكلم ، فإذا سكتّ فكن أنت الذى تدعو إلى بيعه يزيد وتحثّنى عليها. فلمّا جلس معاويه للناس ، تكلّم فعظّم أمر الإسلام ، وحرمه الخلافه وحقّها ، وما أمر الله به من طاعه ولاه الأمر ، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسه ، وعرض ببيعته ، فعارضه الضحاك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين إنّه لا بدّ للناس من والٍ بعدك ، وقد بلونا الجماعه والألفه فوجدناهما أحقن للدماء ، وأصلح للدهماء ، وآمن للسبل ، وخيراً فى العاقبه ، والأيّام عوج رواجع ، والله كلّ يوم هو فى شأن ، ويزيد ابن أمير المؤمنين ، فى حسن هديه ، وقصد سيرته على ما علمت ، وهو من أفضلنا علماً وحلماً ، وأبعدنا رأياً ، فولّه عهدك ، واجعله لنا علماً بعدك ، ومفزعاً نلجأ إليه ، ونسكن فى ظلّه. وتكلّم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ، ثم قام يزيد بن المقنع العذرى ، فقال : هذا أمير المؤمنين - وأشار إلى معاويه - ، فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد ، ومن أبى فهذا وأشار إلى سيفه ، فقال معاويه : اجلس فأنت سيّد الخطباء. وتكلّم من حضر من الوفود.

فقال معاويه للأحنف : ما تقول يا أبا بحر؟ فقال : نخافكم إن صدقنا ، ونخاف الله إن كذبنا ، وأنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره ، وسرّه وعلانيته ، ومدخله ومخرجه ، فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأُمّه رضا فلا تشاور فيه ، وإن كنت ف)

۱- البهر : انقطاع النفس من الإعياء. (المؤلف)

تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر إلى الآخره ، وإنّما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا. وقام رجل من أهل الشام فقال : ما ندرى ما تقول هذه المعديّه العراقيّه ، وإنّما عندنا سمع وطاعه وضرب وازدلاف. فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف ، وكان معاويه يعطى المقارب ، ويُدارى المباعد ويلطف به ، حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه (۱).

صوره أخرى :

قالوا : ثم لم يلبث معاويه بعد وفاه الحسن رحمه الله إلّا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام ، وكتب بيعته إلى الآفاق ، وكان عامله على المدينه مروان بن الحكم ، فكتب إليه يذكر الذى قضى الله به على لسانه من بيعه يزيد ، ويأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينه ثم يبايعوا ليزيد.

فلمّا قرأ مروان كتاب معاويه أبى من ذلك وأبته قريش ، فكتب لمعاويه : إنّ قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك ، فأرِنى رأيك. فلمّا بلغ معاويه كتاب مروان عرف ذلك من قبله ، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله ، ويخبره أنّه قد ولّى المدينه سعيد بن العاص ، فلمّا بلغ مروان كتاب معاويه ، أقبل مغاضباً فى أهل بيته وناس كثير من قومه ، حتى نزل بأخواله بنى كنانه ، فشكا إليهم وأخبرهم بالذى كان من رأيه فى أمر معاويه وفى عزله ، واستخلافه يزيد ابنه عن غير مشاوره مبادره له ، فقالوا : نحن نبلك فى يدك ، وسيفك فى قرابك ، فمن رميته بنا أصبناه ، ومن ضربته قطعناه ، الرأى رأيك ، ونحن طوع يمينك.

ثم أقبل مروان فى وفد منهم كثير ممّن كان معه من قومه وأهل بيته ، حتى نزل ف)

۱- العقد الفريد : ۲ / ۳۰۲ - ۳۰۴ [۴ / ۱۶۱ - ۱۶۳] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۲۱۴ - ۲۱۶ [۲ / ۵۰۹ حوادث سنه ۵۶ ه].
(المؤلف)

دمشق ، فخرج حتى أتى سدّه معاويه وقد أذن للناس ، فلمّا نظر الحاجب إلى كثره من معه من قومه وأهل بيته منعه من الدخول ، فوثبوا إليه فضربوا وجهه حتى خلّى عن الباب ، ثم دخل مروان ودخلوا معه ، حتى إذا كان معاويه بحيث تناله يده ، قال بعد التسليم عليه بالخلافه : إنّ الله عظيم خطره ، لا يقدر قادر قدره ، خلق من خلقه عباداً جعلهم لدعائم دينه أوتاداً ، هم رقباؤه على البلاد ، وخلفاؤه على العباد ، أسفر بهم الظلم وألّف بهم الدين ، وشدّد بهم اليقين ، ومنح بهم الظفر ، ووضع بهم من استكبر ، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك فى سالف زماننا ، وكنّا نكون لهم على الطاعه إخواناً ، وعلى من خالف عنّا أعواناً ، يُشدّ بنا العضد ، ويُقام منّا الأود ، ونُستشار فى القضيّه ، ونُستأمر فى أمر الرعيّه ، وقد أصبحنا اليوم فى أُمور مستخيره ، ذات وجوه مستديره ، تفتح بأزمّه الضلال ، وتجلس بأسوأ الرجال ، يؤكل جزورها وتمقّ (۱) أحلابها ، فما لنا لا نستأمر فى رضاعها ونحن فطامها وأولاد فطامها؟ وايم الله لو لا عهود مؤكّده ومواثيق معقّده لأقمت أَوَد وليِّها ، فأقم الأمر يا بن أبى سفيان ، واهدأ من تأميرك الصبيان ، واعلم أنّ لك فى قومك نظراً ، وأنّ لهم على مناوأتك وزراً.

فغضب معاويه من كلامه غضباً شديداً ، ثم كظم غيظه بحلمه ، وأخذ بيد مروان ثم قال : إن الله قد جعل لكلّ شىء أصلاً ، وجعل لكلّ خير أهلاً ، ثم جعلك فى الكرم منّى محتداً ، والعزيز منّى والداً ، اخترت من قروم قاده ، ثم استللت سيّد ساده ، فأنت ابن ينابيع الكرم (۲) ، فمرحباً بك وأهلاً من ابن عمّ. ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صدّيقين ، كانوا كما نعتّ ، وكنت لهم كما ذكرت ، وقد أصبحنا فى أُمور مستخيره ذات وجوه مستديره ، وبك والله يا ابن العمّ نرجو استقامه أودها ، وذلوله صعوبتها ، وسفورف)

۱- أى يشرب لبنها جميعه ، والمراد أنّ معاويه يستأثر بكلّ شىء فى الخلافه.

۲- قايس بين هذه الإطراءات الفارغه المكذوبه وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك الطريد ابن الطريد ، والوزغ ابن الوزغ ، اللعين ابن اللعين ، ونحن لو أعطينا لمعاويه حقّ المقام لقلنا : مكره أخوك لا بطل [يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه : مجمع الأمثال : ۳ / ۳۴۱ رقم ۴۱۱۷]. (المؤلف)

ظلمتها ، حتى يتطأطأ جسيمها ، ويركب بك عظيمها ، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده وفى كلّ شىء (۱) عضده ، وإليك بعد (۲) عهده ، فقد ولّيتك قومك ، وأعظمنا فى الخراج سهمك ، وأنا مجيز وفدك ، ومحسن رفدك ، وعلى أمير المؤمنين غناك ، والنزول عند رضاك.

فكان أوّل ما رزق ألف دينار فى كلّ هلال ، وفرض له فى أهل بيته مائه مائه.

كتاب معاويه إلى سعيد :

إنّ معاويه كتب إلى سعيد بن العاص - وهو على المدينه - ، يأمره أن يدعو أهل المدينه إلى البيعه ، ويكتب إليه بمن سارع ممّن لم يسارع.

فلمّا أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعه ليزيد وأظهر الغلظه ، وأخذهم بالعزم والشدّه ، وسطا بكلّ من أبطأ عن ذلك ، فأبطأ الناس عنها إلّا اليسير لا سيّما بنى هاشم فإنّه لم يجبه منهم أحد.

وكان ابن الزبير من أشدّ الناس إنكاراً لذلك ، وردّا له ، فكتب سعيد بن العاص إلى معاويه :

أمّا بعد : فإنّك أمرتنى أن أدعو الناس لبيعه يزيد ابن أمير المؤمنين ، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطأ ، وإنّى أخبرك أنّ الناس عن ذلك بِطاء لا سيّما أهل البيت من بنى هاشم ، فإنّه لم يجبنى منهم أحد ، وبلغنى عنهم ما أكره ، وأمّا الذى جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير ، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيل والرجال ، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك ، والسلام. د.

۱- فى المصدر : وفى كلّ شده.

۲- فى المصدر : عهد.

فكتب معاويه إلى عبـد الله بن العباس ، وإلى عبد الله بن الزبير ، وإلى عبد الله بن جعفر ، والحسـين بن علىّ كتباً ، وأمر سـعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ، ويبعث بجواباتها ، وكتب إلى سعيد بن العاص :

أمّا بعـد : فقـد أتانى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعه ولا سيّما بنى هاشم وما ذكر ابن الزبير ، وقد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلّمها إليهم ، وتنجّز جواباتها ، وابعث بها حتى أرى فى ذلك رأيى ، ولتشتد عزيمتك ، ولتصلب شكيمتك ، وتحسن نيّتك ، وعليك بالرفق ، وإيّاك والخرق ، فإنّ الرفق رشد ، والخرق نكد ، وانظر حسيناً خاصّه فلا يناله منك مكروه ، فإنّ له قرابه وحقّا عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمه ، وهو ليث عرين ، ولست آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه. فأمّا من يرد مع السباع إذا وردت ، ويكنس إذا كنست ، فذلك عبـد الله بن الزبير ، فاحـذره أشـدّ الحذر ، ولا قوّه إلاّ بالله ، وأنا قادم عليك إن شاء الله. والسلام (۱).

قـال الأمينى : يقولون بأفواههم مـا ليس فى قلوبهم. نعم ، والحقّ أنّ للحسين ولأبيه وأخيه قرابه وحقّا عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمه ، إلاّ معاويه وأذنابه الـذين قلبوا عليهم ظهر المجنّ بعـد هـذا الاعتراف الذى جحدوا به واستيقنته أنفسـهم ، بعد أن حلبت الأيّام لهم درّتهـا ، فضيّعوا تلـك القرابه ، وأنكروا ذلـك الحقّ العظيم ، وقطعوا رحماً مـاسّه إن كـان بين الطلقاء وسادات الأُمّه رحم.

هيهات لا قرّبت قربى ولا رحم

يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيمُ

كانت مودّهُ سلمانٍ له رحماً

ولم يكن بين نوحٍ وابنه رحمُ (۲)ف)

۱- الإمامه والسياسه لابن قتيبه : ۱ / ۱۴۴ - ۱۴۶ [۱ / ۱۵۳ - ۱۵۴]. (المؤلف)

۲- من قصيده شهيره للأمير أبى فراس. (المؤلف)

كتاب معاويه إلى الحسين عليه السلام :

أمّـا بعـد : فقـد انتهت إليّ منك أمور لم أكن أظنّك بها رغبه عنها ، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك فى خطرك وشـرفك ومنزلتك التى أنزلك الله بها ، فلا تنازع إلى قطيعتك ، واتّق الله ، ولا تردنّ هذه الأُمّه فى فتنه ، وانظر لنفسك ودينك وأُمّه محمد ، ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون.

فكتب إليه الحسين رضى الله عنه :

«أمّا بعد : فقد جاءنى كتابك ، تذكر فيه أنّه انتهت إليك عنّى أمور لم تكن تظنّنى بها رغبه بى عنها. وإنّ الحسنات لا يهدى لها ولا يسـدّد إليهـا إلاّ الله تعـالى ، وأمّا ما ذكرت أنّه رُقى إليك عنّى فإنّما رقاه الملاّقون المشّاؤون بالنميمه المفرّقون بين الجمع ، وكـذب الغاوون المارقون ، ما أردتُ حرباً ولا خلافاً ، وإنّى لأخشـى الله فى ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلّين ، حزب الظالم ، وأعوان الشيطان الرجيم». إلى آخر الكتاب (۱).

كتاب معاويه إلى عبد الله بن جعفر :

كتب إلى عبـد الله : أما بعـد فقـد عرفت أثرتى إيّاك على من سواك ، وحُسن رأيى فيك وفى أهل بيتك ، وقد أتانى عنك ما أكره ، فإن بايعت تُشكَر ، وإن تأبَ تُجبَر ، والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن جعفر :

أمّـا بعـد : فقـد جـاءنى كتابـك ، وفهمت ما ذكرت فيه من أثرتك إيّاى على من سواى ، فإن تفعل فبحظّك أصبت ، وإن تأبَ فبنفسك قصّرت ، وأمّا ما ذكرت من ف)

۱- مرّ بتمامه فى هذا الجزء : صفحه ۱۶۰. (المؤلف)

جبرك إيّاى على البيعه ليزيد ، فلعمرى لئن أجبرتنى عليها لقد أجبرناك وأباك على الإسلام حتى أدخلناكما كارهين غير طائعين. والسلام.

الإمامه والسياسه (١) (١ / ١٤٧ ، ١٤٨).

وكتب معاويه إلى عبد الله بن الزبير :

رأيت كرامَ الناسِ إن كُفَّ عنهمُ

بحلمٍ رأوا فضلاً لمن قد تحلّما

ولا سيّما إن كان عفواً بقدرهٍ

فذلك أحرى أن يُجَلَ ويُعظما

ولست بذى لؤم (٢) فتعذر بالذى

أتاه من الأخلاق من كان ألوما

ولكنّ غشّا لست تعرف غيره

وقد غشّ قبل اليوم إبليس آدما

فما غشّ إلّا نفسَه فى فعالهِ

فأصبح ملعوناً وقد كان مكرما

وإنّى لأخشى أن أنالَكَ بالذى

أردت فيجزى الله من كان أظلما

فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاويه :

ألا سمع اللهُ الذى أنا عبدُه

فأخزى إلهُ الناسِ من كان أظلما

وأجرا على الله العظيم بحلمه

وأسرعهم فى الموبقات تقحّما

أغرّك أن قالوا : حليم بغرّةٍ

وليس بذى حلمٍ ولكن تحلّما

ولو رمت ما إن قد عزمت وجدتنى

هزبرَ عرينٍ يترك القرن أكتما

وأقسم لو لا بيعه لك لم أكن

لأنقضَها لم تنجُ منّى مسلما

الإمامه والسياسه (١ / ١۴٧ ، ١۴٨). م.

ص: ٣۴١

١- الإمامه والسياسه : ١ / ١۵۴ - ١۵۵.

٢- فى المصدر : بذى لوم.

بیعه یزید فی المدینه المشرّفه :

حجّ معاویه فی سنه (۵۰) ، واعتمر فی رجب سنه (۵۶) ، وکان فی کلا السفرین یسعی وراء بیعه یزید ، وله فی ذلک خطوات واسعه ومواقف ومفاوضات مع بقیّه الصحابه ووجوه الأُمّه ، غیر أنّ المؤرّخین خلطوا أخبار الرحلتین بعضها ببعض وما فصّلوها تفصیلاً.

الرحله الأولی :

قال ابن قتیبه (۱) : قالوا : استخار الله معاویه وأعرض عن ذکر البیعه حتی قدم المدینه سنه خمسین ، فتلقّاه الناس ، فلمّا استقرّ فی منزله أرسل إلی عبد الله بن عبّاس ، وعبد الله بن جعفر بن أبی طالب ، وإلی عبد الله بن عمر ، وإلی عبد الله بن الزبیر ، وأمر حاجبه أن لا یأذن لأحد من الناس حتی یخرج هؤلاء النفر ، فلمّا جلسوا تکلّم معاویه فقال :

الحمد لله الذی أمرنا بحمده ، ووعدنا علیه ثوابه ، نحمده کثیراً کما أنعم علینا کثیراً ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شریک له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد : فإنّی قد کبر سنّی ووهن عظمی ، وقرُب أجلی ، وأوشکت أن أُدعی فأُجیب ، وقد رأیت أن استخلف علیکم بعدی یزید ، ورأیته لکم رضا ، وأنتم عبادله قریش وخیارها وأبناء خیارها ، ولم یمنعنی أن أُحضر حسناً وحسیناً إلاّ أنّهما أولاد أبیهما [علیٍ] (۲) ، علی حسن رأیی فیهما وشدید محبّتی لهما ، فردّوا علی أمیر المؤمنین خیراً یرحمکم الله.

فتکلّم عبد الله بن العبّاس ، فقال :

الحمد لله الذی ألهمنا أن نحمده واستوجب علینا الشکر علی آلائه وحسن ر.

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۴۸.

۲- من المصدر.

بلائه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريک له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وصلّى الله على محمد وآل محمد.

أمّا بعد : فإنّک قد تکلّمت فأنصتنا ، وقلت فسمعنا ، وإنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لرسالته ، واختاره لوحيه ، وشرّفه على خلقه ، فأشرف الناس من تشرّف به ، وأولاهم بالأمر أخصّهم به ، وإنّما على الأُمّه التسليم لنبيّها إذ اختاره الله لها ، فإنّه إنّما اختار محمداً بعلمه ، وهو العليم الخبير ، وأستغفر الله لى ولكم.

فقام عبد الله بن جعفر ، فقال :

الحمد لله أهل الحمد ومُنتهاه ، نحمده على إلهامنا حمده ، ونرغب إليه فى تأديه حقّه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله واحداً صمداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولدا ، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أمّا بعد : فإنّ هذه الخلافه إن أُخذ فيها بالقرآن ، فأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، وإن أُخذ فيها بسنّه رسول الله ، فأولو رسول الله ، وإن أُخذ بسنّه الشيخين أبى بكر وعمر ، فأىّ الناس أفضل وأكمل وأحقّ بهذا الأمر من آل الرسول ، وايم الله لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه ، لحقّه وصدقه ، ولأُطيع الله ، وعُصى الشيطان ، وما اختلف فى الأُمّه سيفان ، فاتّق الله يا معاويه فإنّک قد صرت راعياً ونحن الرعيّه ، فانظر لرعيّتک ، فإنّک مسؤول عنها غداً ، وأمّا ما ذكرت من ابنى عمّى وترکک أن تُحضرهما ، فو الله ما أصبت الحقّ ، ولا يجوز لک ذلک إلاّ بهما ، وإنّک لتعلم أنّهما معدن العلم والكرم ، فقل أو دع ، وأستغفر الله لى ولكم.

فتكلّم عبد الله بن الزبير ، فقال :

الحمد لله الذى عرّفنا دينه ، وأكرمنا برسوله ، أحمده على ما أبلى وأولى ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وأنّ محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد : فإنّ هذه الخلافه لقريش خاصّه ، تتناولها بمآثرها الستيّه ، وأفعالها المرضيّه ، مع شرف الآباء ، وكرم الأبناء ،

فاتّق الله يا معاويه وأنصف من نفسك ، فإنّ هذا عبد الله بن عبّاس ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلىّ خلّف حسناً وحسيناً ، وأنت تعلم من هما ، وما هما ، فاتّق الله يا معاويه وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك.

فتكلّم عبد الله بن عمر ، فقال :

الحمد الله الذى أكرمنا بدينه ، وشرّفنا بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم : أمّا بعد : فإنّ هذه الخلافه ليست بهرقليّه ، ولا قيصريّه ، ولا كسرويّه ، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبى ، فو الله ما أدخلنى مع الستّه من أصحاب الشورى ، إلاّ [على] أنّ الخلافه ليست شرطاً مشروطاً ، وإنّما هى فى قريش خاصّه ، لمن كان لها أهلاً ، ممّن ارتضاه المسلمون لأنفسهم ، من كان أتقى وأرضى ، فإن كنت تريد الفتيان من قريش ، فلعمرى إنّ يزيد من فتيانها ، واعلم أنّه لا يُغنى عنك من الله شيئاً.

فتكلّم معاويه ، فقال :

قد قلت وقلتم ، وإنّه قد ذهبت الآباء وبقيت الأبناء ، فابنى أحبّ إلىّ من أبنائهم ، مع أنّ ابنى إن قاولتموه وجد مقالاً ، وإنّما كان هذا الأمر لبنى عبد مناف ، لأنّهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولّى الناس أبا بكر وعمر ، من غير معدن الملك والخلافه ، غير أنّهما سارا بسيره جميله ، ثم رجع الملك إلى بنى عبد مناف ، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامه ، وقد أخرجك الله يا بن الزبير وأنت يا بن عمر منها ، فأمّا ابنا عمّى هذان فليسا بخارجين من الرأى إن شاء الله.

ثم أمر بالرحله وأعرض عن ذكر البيعه ليزيد ، ولم يقطع عنهم شيئاً من صِلاتهم وأُعطياتهم ، ثم انصرف راجعاً إلى الشام ، وسكت عن البيعه ، فلم يعرض لها إلى سنه إحدى وخمسين.

الإمامه والسياسه (۱ / ۱۴۲ – ۱۴۴) ، جمهره الخطب (۲ / ۲۳۳ – ۲۳۶) (۱).

قال الأمينى : لم يـذكر فى هـذا اللفظ ما تكلّم به عبـد الرحمن ، ذكره ابن حجر فى الإصابه (۲ / ۴۰۸) قال : خطب معاويه فدعا الناس إلى بيعه يزيد ، فكلّمه الحسين بن علىّ ، وابن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، فقال له عبد الرحمن : أهرقليّه كلّما مات قيصر كان قيصر مكانه؟ لا نفعل والله أبداً.

صوره أخرى :

من محاوره الرحله الأُولى :

قـدم معاويه المدينه حاجّا (۲) ، فلمّـا أن دنـا من المـدينه خرج إليه النـاس يتلقّونه ما بين راكب وماش ، وخرج الناس والصبيان ، فلقيه النسـاء على حـال طـاقتهم ومـا تسارعوا به فى الفوت والقرب ، فَلانَ لمن كافحه ، وفاوض العامّه بمحادثته ، وتألّفهم جهـده مقـاربه ومصانعه ليسـتميلهم إلى ما دخل فيه الناس ، حتى قال فى بعض ما يجتلبهم به : يا أهل المـدينه ما زلت أطوى الحزن من وعثـاء السـفر بالحبّ لمطالعتكم حتى انطوى البعيـد ، ولان الخشن ، وحقّ لجار رسول الله أن يُتاق إليه. فردّ عليه القوم : بنفسـك ودارك ومهاجرك أما إنّ لك منهم كإشفاق الحميم البرّ والحفىّ.

حتى إذا كـان بـالجرف لقيه الحسـين بن علىّ وعبـد الله بن عبّاس ، فقال معاويه : مرحباً بابن بنت رسول الله ، وابن صـنو أبيه. ثم انحرف إلى النـاس فقـال : هـذان شـيخا بنى عبـد منـاف. وأقبل عليهما بوجهه وحـديثه ، فرحّب وقرّب ، وجعل يواجه هـذا مرّه ، ويضاحك هـذا أخرى. حتى ورد المدينه ، فلمّا خالطها لقيته المشاه ، والنساء ، والصبيان ، يسـلّمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل ، فانصرفا عنه ، فمال الحسين إلى ف)

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۴۸ – ۱۵۰ ، جمهره خطب العرب : ۲ / ۲۴۶ – ۲۴۸.

۲- من المتسالم عليه أنّ معاويه حجّ فى سنه خمسين. (المؤلف)

منزله ، ومضى عبد الله بن عبّاس إلى المسجد ، فدخله.

وأقبل معاويه ومعه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشه أمّ المؤمنين فاستأذن عليها ، فأذنت له وحده ، لم يدخل عليها معه أحد ، وعندها مولاها ذكوان ، فقالت عائشه : يا معاويه أكنت تأمن أن أُقعِد لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخى محمد ابن أبى بكر؟ فقال معاويه : ما كنت لتفعلين ذلك. قالت : لم؟ قال : لأنّى فى بيت آمن ، بيت رسول الله. ثم إنّ عائشه حمدت الله وأثنت عليه ، وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرت أبا بكر وعمر ، وحضّته على الاقتداء بهما والاتّباع لأثرهما ، ثم صمتت ، قال : فلم يخطب معاويه ، وخاف أن لا يبلغ ما بلغت ، فارتجل الحديث ارتجالاً ، ثم قال :

أنت والله يا أمّ المؤمنين العالمه بالله وبرسوله دللتِنا على الحقّ ، وحضضتِنا على حظّ أنفسنا ، وأنت أهل لأن يُطاع أمرك ، ويُسمع قولك ، وإنّ أمر يزيد قضاء من القضاء ، وليس للعباد الخيره من أمرهم! وقد أكّد الناس بيعتهم فى أعناقهم ، وأعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم ، أفترى أن ينقضوا عهودهم ومواثيقهم؟!

فلمّا سمعت ذلك عائشه علمت أنّه سيمضى على أمره ، فقالت : أمّا ما ذكرت من عهود ومواثيق فاتّق الله فى هؤلاء الرهط ، ولا تعجل فيهم ، فعلّهم لا يصنعون إلاّ ما أحببت.

ثم قام معاويه ، فلمّا قام قالت عائشه : يا معاويه قتلت حُجراً وأصحابه العابدين المجتهدين. فقال معاويه : دعى هذا ، كيف أنا فى الذى بينى وبينك وفى حوائجك؟ قالت : صالح. قال : فدعينا وإيّاهم حتى نلقى ربّنا.

ثم خرج ومعه ذكوان فاتّكأ على يد ذكوان وهو يمشى ويقول : تالله إن رأيت كاليوم قط خطيباً أبلغ من عائشه بعد رسول الله ، ثم مضى حتى أتى منزله ، فأرسل إلى الحسين بن علىّ فخلا به ، فقال له : يا ابن أخى قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم ، يا ابن أخى فما أربك إلى الخلاف؟ قال الحسين :

أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم وإلاّ لم تكن عجلت عليّ بأمر. قال : وتفعل؟ قال : نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق فقال : يقول لك أخوك ابن الزبير : ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً.

ثم أرسل معاويه إلى ابن الزبير فخلا به ، فقال له : قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخى فما أربك إلى الخلاف؟ قال : فأرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم ، وإلاّ لم تكن عجلت عليّ بأمر. قال : وتفعل؟ قال : نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً.

فأرسل بعده إلى ابن عمر فأتاه وخلا به ، فكلّمه بكلام هو ألين من صاحبيه ، وقال : إنّى كرهت أن أدع أمّه محمد بعدى كالضأن لا راعى لها (۱) ، وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر أنت تقودهم فما أربك إلى الخلاف؟ قال ابن عمر : هل لك فى أمر تحقن به الدماء ، وتدرك به حاجتك؟! فقال معاويه : وددت ذلك. فقال ابن عمر : تبرز سريرك ثم أجىء فأُبايعك على أنّى [بعدك] (۲) أدخل فيما اجتمعت عليه الأمّه ، فو الله لو أنّ الأُمّه اجتمعت [بعدك] (۳) على عبد حبشىّ لدخلت فيما تدخل فيه الأُمّه. قال : وتفعل؟ قال : نعم ثم خرج.

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر ، فخلا به قال : بأىّ يد أو رجل تقدم على معصيتى؟ فقال عبد الرحمن : أرجو أن يكون ذلك خيراً لى. فقال معاويه : والله لقد هممت أن أقتلك. فقال : لو فعلت لأتبعك الله فى الدنيا ، ولأدخلك فى الآخره النار. ثم خرج. ه.

۱- أتصدّق أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ترك أمّته كالضأن لا راعى لها ولم يرض بذلك معاويه؟! حاشا نبىّ الرحمه عن أن يدع الأمّه كما يحسبون ، غير أنهم نبذوا وصيّته وراء ظهورهم ، وجرّوا الويلات على الأُمّه حتى اليوم. (المؤلف)

۲- من الإمامه والسياسه.

۳- من الإمامه والسياسه.

بقی معاویه یومه ذلک یُعطی الخواصّ. ویُدنی بذمّه الناس (۱) ، فلمّا کان صبیحه الیوم الثانی أمر بفراش فوضع له ، وسوّیت مقاعد الخاصّه حوله وتلقاءه من أهله ، ثم خرج وعلیه حلّه یمانیّه وعمامه دکناء وقد أسبل طرفها بین کتفیه ، وقد تغلّی (۲) وتعطّر ، فقعد علی سریره ، وأجلس کتّابه منه بحیث یسمعون ما یأمر به ، وأمر حاجبه أن لا یأذن لأحد من الناس وإن قرب ، ثم أرسل إلی الحسین بن علیّ ، وعبد الله بن عبّاس ، فسبق ابن عبّاس ، فلمّا دخل وسلّم علیه أقعده فی الفراش عن یساره ، فحادثه ملیّا ثم قال : یا ابن عبّاس لقد وفّر الله حظّکم من مجاوره هذا القبر الشریف ودار الرسول علیه الصلاه والسلام. فقال ابن عبّاس : نعم أصلح الله أمیر المؤمنین ، وحظّنا من القناعه بالبعض والتجافی عن الکلّ أوفر. فجعل معاویه یحدّثه ویحید به عن طریق المجاوبه ، ویعدل إلی ذکر الأعمار علی اختلاف الغرائز والطبائع ، حتی أقبل الحسین بن علیّ ، فلمّا رآه معاویه جمع له وساده کانت عن یمینه ، فدخل الحسین وسلّم ، فأشار إلیه فأجلسه عن یمینه مکان الوساده ، فسأله معاویه عن حال بنی أخیه الحسن وأسنانهم ، فأخبره ثم سکت. ثم ابتدأ معاویه فقال :

أمّا بعد : فالحمد لله ولیّ النعم ، ومنزل النقم ، وأشهد أن لا إله إلّا الله المتعالی عمّا یقول الملحدون علوّا کبیرا ، وأنّ محمداً عبده المختصّ المبعوث إلی الجنّ والإنس کافّه ، لینذرهم بقرآن لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل من حکیم حمید ، فأدّی عن الله وصدع بأمره ، وصبر عن الأذی فی جنبه ، حتی أوضح دین الله ، وأعزّ أولیاءه ، وقمع المشرکین ، وظهر أمر الله وهم کارهون ، فمضی - صلوات الله علیه - وقد ترک من الدنیا ما بذل له ، واختار منها الترک لما سخّر له زهاده واختیاراً لله ، وأنفه واقتداراً علی الصبر ، بغیاً لما یدوم ویبقی ، فهذه صفه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ، ثم ک.

۱- کذا ، وفی الطبعه المعتمده لدینا من الإمامه والسیاسه : ویعصی مذمّه الناس.

۲- تغلّی : تضمّخ بالغالیه ، وهی من أفضل أنواع المسک.

خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك (۱) ، وبين ذلك خوض طالما عالجناه مشاهدةً ومكافحةً ومعاينةً وسماعاً ، وما أعلم منه فوق ما تعلمان ، وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه ، وقد علم الله ما أُحاول به من أمر الرعيّه من سدّ الخلل ، ولمّ الصدع بولايه يزيد ، بما أيقظ العين ، وأحمد الفعل ، هذا معناى فى يزيد وفيكما فضل القرابه ، وحظوه العلم ، وكمال المروءه ، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظره والمقابله ما أعيانى مثله عندكما وعند غيركما ، مع علمه بالسنّه وقراءه القرآن ، والحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب ، وقد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمه الرساله ، قدّم على الصدّيق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابه وأوائل المهاجرين يوم غزوه السلاسل ، من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبه فى قرابه موصوله ولا سنّه مذكوره ، فقادهم الرجل بإمره ، وجمع بهم صلاتهم ، وحفظ عليهم فيئهم ، وقال ولم يقل معه ، وفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوه حسنه ، فمهلاً بنى عبد المطلب فإنّا وأنتم شعبا نفع وجدّ ، وما زلت أرجو الإنصاف فى اجتماعكما ، فما يقول القائل إلاّ بفضل قولكما ، فردّا على ذى رحم مستعتب ما يحمد به البصيره فى عتابكما ، وأستغفر الله لى ولكما.

كلمه الإمام السبط :

فتيسّر ابن عبّاس للكلام ونصب يده للمخاطبه ، فأشار إليه الحسين وقال : «على رسلك ، فأنا المراد ، ونصيبى فى التهمه أوفر». فأمسك ابن عبّاس ، فقام الحسين ، فحمد الله وصلّى على الرسول ، ثم قال :

«أمّا بعد يا معاويه فلن يؤدّى القائل وإن أطنب فى صفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزءاً ، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله ، من إيجاز الصفه والتنكّب عن استبلاغ النعت ، وهيهات هيهات يا معاويه ، فضح الصبح فحمه الدجى ، وبهرت ر.

۱- كذا ، وفى الطبعه المعتمده : وثالث مشكور.

الشمس أنوار السُّرُج ، ولقد فضّلت حتى أفرطت ، وأستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى بخلت ، وجرت حتى جاوزت ، ما بذلت لذى حقّ من أتمّ (۱) حقّه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر ، ونصيبه الأكمل.

وفهمت ما ذكرته عن يزيد ، من اكتماله ، وسياسته لأُمّه محمد ، تريد أن توهم الناس فى يزيد ، كأنّك تصف محجوباً ، أو تنعت غائباً ، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشه عند التهارش ، والحمام السبّق لأترابهنّ ، والقينات ذوات المعازف ، وضروب الملاهى ، تجده باصراً ، ودع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه! فو الله ما برحت تقدّر (۲) باطلاً فى جور ، وحنقاً فى ظلم ، حتى ملأت الأسقيه ، وما بينك وبين الموت إلاّ غمضه ، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود ، ولات حين مناص.

ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر ، ومنعتنا عن آبائنا [تراثاً] ، ولقد - لعمر الله - أورثنا الرسول عليه الصلاه والسلام ولاده ، وجئت لنابها ما (۳) حججتم به القائم عند موت الرسول ، فأذعن للحجّه بذلك ، وردّه الإيمان إلى النصف ، فركبتم الأعاليل ، وفعلتم الأفاعيل ، وقلتم : كان ويكون ، حتى أتاك الأمر يا معاويه من طريق كان قصدها لغيرك ، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار.

وذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأميره له ، وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيله بصحبه الرسول وبيعته له ، وما صار لعمرو يومئذ حتى أَنِفَ القوم إمرته ، وكرهوا تقديمه ، وعدّوا عليه أفعاله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا جرم معشر ا.

۱- فى الطبعه المعتمده من الإمامه والسياسه : اسم.

۲- فى الطبعه المعتمده من الإمامه والسياسه : تقدح.

۳- فى الطبعه المعتمده من الإمامه والسياسه : أما.

المهاجرين ، لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى ، فكيف يحتجّ بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابع وحولك من لا يؤمن فى صحبته ، ولا يعتمد فى دينه وقرابته؟ وتتخطّاهم إلى مسرف مفتون ، تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقى فى دنياه ، وتشقى بها فى آخرتك ، إنّ هذا لهو الخسران المبين ، وأستغفر الله لى ولكم».

فنظر معاويه إلى ابن عبّاس ، فقال : ما هذا يا ابن عبّاس؟ ولما عندك أدهى وأمرّ. فقال ابن عبّاس : لعمر الله إنّها لذريّه الرسول ، وأحد أصحاب الكساء ، ومن البيت المطهّر ، فالْهُ عمّا تريد ، فإنّ لك فى الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

فقال معاويه : أَعوَدُ الحلم التحلّم ، وخيرُه التحلّم عن الأهل ، انصرفا فى حفظ الله. ثم أرسل معاويه إلى عبد الرحمن بن أبى بكر ، وإلى عبد الله بن عمر ، وإلى عبد الله ابن الزبير ، فجلسوا ، فحمد الله وأثنى عليه معاويه ، ثم قال :

يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدّثنا أنّك لا تحبّ أن تبيت ليله وليس فى عنقك بيعه جماعه ، وأنّ لك الدنيا وما فيها ، وإنّى أُحذّرك أن تشقّ عصا المسلمين ، وتسعى فى تفريق ملئهم ، وأن تسفك دماءهم ، وإنّ أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء ، وليس للعباد خيره من أمرهم ، وقد وكّد الناس بيعتهم فى أعناقهم ، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم. ثم سكت.

فتكلّم عبد الله بن عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أمّا بعد : يا معاويه قد كان قبلك خلفاء ، وكان لهم بنون ، ليس ابنك بخير من أبنائهم ، فلم يروا فى أبنائهم ما رأيت فى ابنك ، فلم يُحابوا فى هذا الأمر أحداً ، ولكن اختاروا لهذه الأُمّه حيث علموهم ، وإنّك تحذّرنى أن أشقّ عصا المسلمين وأُفرّق ملأهم ، وأسفك دماءهم ، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله ، ولكن إن استقام الناس

فسأدخل فی صالح ما تدخل فیه أمّه محمد.

فقال معاویه : یرحمک الله ، لیس عندک خلاف. ثم قال معاویه لعبد الرحمن بن أبی بکر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر ، فقال له عبد الرحمن :

إنّک والله لوددت أنّا نکلک إلی الله فیما جسرت علیه من أمر یزید ، والذی نفسی بیده لتجعلنّها شوری أو لأُعیدنّها جذعه ، ثم قام لیخرج ، فتعلّق معاویه بطرف ردائه ، ثم قال : علی رسلک ، اللهمّ اکفنیه بما شئت ، لا تظهرنّ لأهل الشام. فإنّی أخشی علیک منهم. ثم قال لابن الزبیر نحو ما قاله لابن عمر ، ثم قال له : أنت ثعلب روّاغ ، کلّما خرجت من جُحر انجحرت فی آخر ، أنت ألّبت هذین الرجلین ، وأخرجتهما إلی ما خرجا إلیه. فقال ابن الزبیر : أتریدأن تبایع لیزید؟ أرأیت إن بایعناه أیّکما نطیع؟ أنطیعک؟! أم نطیعه؟! إن کنت مللت الخلافه فاخرج منها ، وبایع لیزید ، فنحن نبایعه. فکثر کلامه وکلام ابن الزبیر ، حتی قال له معاویه فی بعض کلامه : والله ما أراک إلّا قاتلاً نفسک ، ولکأنّی بک قد تخبّطت فی الحباله. ثم أمرهم بالانصراف ، واحتجب عن الناس ثلاثه أیّام لا یخرج.

ثم خرج فأمر المنادی أن ینادی فی الناس أن یجتمعوا لأمر جامع ، فاجتمع الناس فی المسجد ، وقعد هؤلاء (۱) حول المنبر ، فحمد الله وأثنی علیه ، ثم ذکر یزید وفضله ، وقراءته القرآن ، ثم قال : یا أهل المدینه لقد هممت ببیعه یزید ، وما ترکت قریه ولا مدره إلّا بعثت إلیها بیعته ، فبایع الناس جمیعاً وسلّموا ، وأخّرت المدینه بیعته ، وقلت : بیضته وأصله ومن لا أخافهم علیه ، وکان الذین أبوا البیعه منهم من کان أجدر أن یصله ، والله لو علمت مکان أحد هو خیر للمسلمین من یزید ، لبایعت له.

فقام الحسین فقال : «والله لقد ترکت من هو خیر منه أباً وأُمّا ونفساً» ، فقال ف)

۱- یعنی المتخلّفین عن بیعه یزید. (المؤلف)

معاويه : كأنّك تريد نفسك؟ فقال الحسين : «نعم أصلحك الله». فقال معاويه : إذاً أخبرك ، أمّا قولك خير منه أمّا فلعمرى أُمّك خير من أُمّه ، ولو لم يكن إلاّ أنّها امرأه من قريش لكان لنساء قريش فضلهنّ ، فكيف وهى ابنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! ثم فاطمه فى دينها وسابقتها ، فأُمّك لعمر الله خير من أُمّه. وأمّا أبوك فقد حاكم أباه إلى الله فقضى لأبيه على أبيك. فقال الحسين : «حسبك جهلك ، آثرت العاجل على الآجل». فقال معاويه : وأمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً ، فيزيد والله خير لأُمّه محمد منك. فقال الحسين : «هذا هو الإفك والزور ، يزيد شارب الخمر ومشترى اللهو ، خير منّى؟» فقال معاويه : مهلاً عن شتم ابن عمّك ، فإنّك لو ذُكِرت عنده بسوء لم يشتمك.

ثم التفت معاويه إلى الناس وقال : أيّها الناس قد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قُبض ولم يستخلف أحداً ، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ، وكانت بيعته بيعه هدى ، فعمل بكتاب الله وسنّه نبيّه ، فلما حضرته الوفاه رأى أن [يستخلف عمر ، فعمل عمر بكتاب الله وسنّه نبيّه. فلما حضرته الوفاه رأى أن] (۱) يجعلها شورى بين ستّه نفر اختارهم من المسلمين ، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله ، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر ، كلّ ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين ، فلذلك رأيت أن أُبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ، ونظراً لهم بعين الإنصاف (۲).

رحله معاويه الثانيه وبيعه يزيد فيها :

قال ابن الأثير : فلمّا بايعه أهل العراق والشام ، سار معاويه إلى الحجاز فى ألف فارس ، فلمّا دنا من المدينه لقيه الحسين بن علىّ أوّل الناس ، فلمّا نظر إليه قال : ف)

۱- ما بين المعقوفين ساقط من طبعه الغدير المتداوله ، وأثبتناه من الإمامه والسياسه.

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۴۹ - ۱۵۵ [۱ / ۱۵۷ - ۱۶۳] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۷۰ [۵ / ۳۰۳ حوادث سنه ۵۶ ه] واللفظ لابن قتيبه. (المؤلف)

لا مرحباً ولا أهلاً ، بدنه يترقرق دمها والله مهريقه ، قال : «مهلاً فإنّی والله لست بأهل لهذه المقاله». قال : بلی ولشرّ منها. ولقیه ابن الزبیر فقال : لا مرحباً ولا أهلاً ، خبّ ضب (۱) تلعه ، یدخل رأسه ویضرب بذنبه ، ویوشک والله أن یؤخذ بذنبه ، ویدقّ ظهره ، نحیّاه عنّی. فضُرِب وجه راحلته. ثم لقیه عبد الرحمن بن أبی بکر ، فقال له معاویه : لا أهلاً ولا مرحباً ، شیخ قد خرف وذهب عقله ، ثم أمر فضُرِب وجه راحلته ، ثم فعل بابن عمر نحو ذلک ، فأقبلوا معه لا یلتفت إلیهم حتی دخل المدینه ، فحضروا بابه فلم یؤذن لهم علی منازلهم ، ولم یروا منه ما یحبّون ، فخرجوا إلی مکه فأقاموا بها ، وخطب معاویه بالمدینه ، فذکر یزید فمدحه ، وقال : من أحقّ منه بالخلافه فی فضله وعقله وموضعه؟! وما أظنّ قوماً بمنتهین حتی تصیبهم بوائق تجتثّ أصولهم ، وقد أنذرت إن أغنت النذر. ثم أنشد متمثّلاً :

قد کنتُ حذّرتکَ آل المصطلقْ

وقلت : یا عمرو أطعنی وانطلقْ

إنَّک إن کلّفتنی ما لم أطقْ

ساءک ما سرّک منّی من خلقْ

دونک ما استسقیته فاحسُ وذقْ

ثم دخل علی عائشه وقد بلغها أنّه ذکر الحسین وأصحابه ، فقال : لَأَقتلنّهم إن لم یبایعوا فشکاهم إلیها ، فوعظته وقالت له : بلغنی أنّک تتهدّدهم بالقتل؟ فقال : یا أمّ المؤمنین هم أعزّ من ذلک ، ولکنّی بایعت لیزید وبایعه غیرهم ، أفترین أن أنقض بیعه تمّت؟ قالت : فارفق بهم فإنّهم یصیرون إلی ما تحبّ إن شاء الله ، قال : أفعل. وکان فی قولها له : ما یؤمنک أن أُقعِد لک رجلاً یقتلک وقد فعلت بأخی ما فعلت - تعنی أخاها محمداً -؟ فقال لها : کلّا یا أمّ المؤمنین إنّی فی بیت أمن. قالت : أجل. ومکث بالمدینه ما شاء الله. ۹.

۱- یقال : رجل خَبّ وخِبّ ، أی خَدّاع ، خبیث. وفی المثل : أخبّ من ضب. أنظر مجمع الأمثال : ۱ / ۴۵۷ رقم ۱۳۶۹.

ثم خرج إلى مكه ، فلقيه النـاس ، فقـال أولئـك النفر : نتلقّـاه فلعلّه قـد نـدم على ما كان منه. فلقوه ببطن مرّ ، فكان أوّل من لقيه الحسـين ، فقال له معاويه : مرحباً وأهلاً يا بن رسول الله وسيد شباب المسلمين. فأمر له بدابّه فركب وسايره ، ثم فعل بالباقين مثل ذلك ، وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكه ، فكانوا أوّل داخل وآخر خارج ، ولا يمضى يوم إلاّ ولهم صله ، ولا يذكر لهم شيئاً ، حتى قضى نسكه ، وحمل أثقاله ، وقرب مسيره ، فقال بعض أولئك النفر لبعض : لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبّكم وما صنعه إلاّ لما يريد ، فأعدّوا له جواباً. فاتّفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير.

فأحضـرهم معـاويه وقـال : قـد علمتم سـيرتى فيكم ، وصـلتى لأرحـامكم ، وحملى مـا كان منكم ، ويزيـد أخوكم وابن عمّكم ، وأردت أن تقـدّموه بـاسم الخلافه ، وتكونوا أنتم تعزلون وتأمرون وتجبون المال وتقسـمونه ، لا يعارضـكم فى شـىء من ذلك. فسـكتوا ، فقـال : ألاـ تجيبون؟ مرّتين ، ثم أقبـل على ابن الزبير فقال : هات لعمرى إنّك خطيبهم ، فقال : نعم نخيّرك بين ثلاث خصال ، قال : اعرضـهنّ. قال : تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو كما صنع أبو بكر ، أو كما صنع عمر ، قال معاويه : ما صـنعوا؟ قال : قبض رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ولم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر ، قال : ليس فيكم مثل أبى بكر ، وأخاف الاختلاف. قالوا : صدقت فاصـنع كما صـنع أبو بكر ، فإنّه عهد إلى رجل من قاصـيه قريش ليس من بنى أبيه فاسـتخلفه ، وإن شـئت فاصـنع كما صـنع عمر ، جعل الأمر شورى فى سـتّه نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بنى أبيه. قال معاويه : هل عنـدك غير هـذا؟ قال : لا. ثم قال : فأنتم؟ قالوا : قولنا قوله. قال : فإنّى قـد أحببت أن أتقـدّم إليكم أنّه قد أعذر من أنذر ، إنّى كنت أخطب منكم (۱) فيقوم إلىّ القائم منكم فيكذّبنى على رءوس الناس فأحمل ذلك وأصـفح ، وإنّى قائم بمقاله فأُقسم بالله لئن ردّ علىّ أحدكم كلمه فى مقامى هذا ، لا ترجع إليه كلمه غيرها حتى يسبقها م.

۱- فى الكامل فى التاريخ : ۲ / ۵۱۳ : فيكم.

السيف إلى رأسه ، فلا يُبقِيَنَّ رجل إلاّ على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم ، فقال : أقم على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلين ، ومع كلّ واحد سيف ، فإن ذهب رجل منهم يردّ عليّ كلمه بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما.

ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنّ هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم ، لا يُبَتّ أمر دونهم ، ولا يقضى إلاّ عن مشورتهم ، وإنّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ، فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس ، وكانوا يتربّصون بيعه هؤلاء النفر ، ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينه ، فلقى الناس أولئك النفر ، فقالوا لهم : زعمتم أنّكم لا تبايعون ، فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟ (۱) قالوا : والله ما فعلنا. فقالوا : ما منعكم أن تردّوا على الرجل؟ قالوا : كادنا وخفنا القتل. وبايعه أهل المدينه ، ثم انصرف إلى الشام وجفا بنى هاشم ، فأتاه ابن عبّاس فقال له : ما بالك جفوتنا؟ قال : إنّ صاحبكم - يعنى الحسين عليه السلام - لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال : يا معاويه إنّى لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به ، ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلّهم خوارج عليك. قال : يا أبا العبّاس تعطون ، وترضون ، وترادون (۲).

وجاء فى لفظ ابن قتيبه : إنّ معاويه نزل عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله ، وأمر من حرسه وشرطته قوماً أن يُحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعه وهم : الحسين بن علىّ ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عبّاس ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وأوصاهم معاويه قال : إنّى خارج العشيّه إلى أهل الشام فأُخبرهم أنّ هؤلاء النفر قد بايعوا وسلّموا ، فإن تكلّم أحد منهم بكلام يصدّقنى أو يكذّبنى فيه فلا ينقضى كلامه حتى يطير رأسه. فحذر القوم ذلك ، فلمّا كان العشىّ ف)

۱- كذا فى الكامل ، وفى الطبعه المعتمده من العقد الفريد : فلما دُعيتم وأرضيتم بايعتم!

۲- العقد الفريد : ۲ / ۳۰۲ - ۳۰۴ [۴ / ۱۶۱ - ۱۶۳] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۲۱ - ۲۱۸ [۲ / ۵۱۱ حوادث سنه ۵۶ ه] ، ذيل الأمالى ص ۱۷۷ [۳ / ۱۷۵] ، جمهره الرسائل : ۲ / ۶۹ رقم ۷۲ واللفظ لابن الأثير. (المؤلف)

خرج معاويه وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدّثهم وقد ألبسهم الحلل ، فألبس ابن عمر حلّه حمراء ، وألبس الحسين حلّه صفراء ، وألبس عبد الله بن عبّاس حلّه خضراء ، وألبس ابن الزبير حلّه يمانيّه ، ثم خرج بينهم وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم - أى القوم - وأنّهم بايعوا ، فقال : يا أهل الشام إنّ هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين ، وقد بايعوا وسلّموا ذلك ، والقوم سكوت لم يتكلّموا شيئاً حذر القتل ، فوثب أُناس من أهل الشام فقالوا : يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب فخلّ بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم. فقال معاويه : سبحان الله ما أحلّ دماء قريش عندكم يا أهل الشام! لا أسمع لهم ذاكراً بسوء ، فإنّهم قد بايعوا وسلّموا ، وارتضونى فرضيت عنهم رضى الله عنهم ، ثم ارتحل معاويه راجعاً إلى مكه ، وقد أعطى الناس أعطياتهم ، وأجزل العطاء ، وأخرج إلى كلّ قبيله جوائزها وأُعطياتها ، ولم يخرج لبنى هاشم جائزه ولا عطاء ، فخرج عبد الله بن عبّاس فى أثره حتى لحقه بالروحاء ، فجلس ببابه ، فجعل معاويه يقول : من بالباب؟ فيقال : عبد الله ابن عبّاس ، فلم يأذن لأحد. فلمّا استيقظ قال : من بالباب؟ فقيل : عبد الله بن عبّاس. فدعا بدابّته فأدخلت إليه ثم خرج راكباً ، فوثب إليه عبد الله بن عبّاس فأخذ بلجام البغله ، ثم قال : أين تذهب؟ قال : إلى مكه. قال : فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟ فأومأ إليه معاويه فقال : والله ما لكم عندى جائزه ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم. قال ابن عبّاس : فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزه بنى أسد ، وأبى عبد الله بن عمر فأخرجت جائزه بنى عدىّ ، فما لنا إن أبى صاحبنا وقد أبى صاحب غيرنا. فقال معاويه : لستم كغيركم ، لا والله لا أُعطيكم درهماً حتى يبايع صاحبكم ، فقال ابن عبّاس : أما والله لئن لم تفعل لألحقنّ بساحل من سواحل الشام ثم لأقولنّ ما تعلم ، والله لأتركنّهم عليك خوارج. فقال معاويه : لا بل أعطيكم جوائزكم ، فبعث بها من الروحاء ، ومضى راجعاً إلى الشام. الإمامه والسياسه (۱) (۱ / ۱۵۶). ۳.

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۶۳.

قال الأمينى : إنّ المستشفّ لحقيقه الحال من أمر هذه البيعه الغاشمه جدّ عليم أنّها تمّت برواعد الإرهاب ، وبوارق التطميع ، وعوامل البهت والافتراء ، فيرى معاويه يتوعّد هذا ، ويقتل ذاك ، ويولّى آخر على المدن والأمصار ويجعلها طعمه له ، ويدرّ من رضائخه على النفوس الواطئه ذوات الملكات الرذيله ، وفى القوم من لا يؤثّر فيه شىء من ذلك كلّه ، غير أنّه لا رأى لمن لا يُطاع ، لكنّ إمام الهدى ، وسبط النبوّه ، ورمز الشهاده والإباء لم يفتأ بعد ذلك كلّه مصحراً بالحقيقه ، ومصارحاً بالحقّ ، وداحضاً للباطل مع كلّ تلكم الحنادس المدلهمّه ، أصغت إليه أُذن أم لا ، وصغى إلى قيله أحد أو أعرض ، فقام بواجب الموقف رافعاً عقيرته بما تستدعيه الحاله ، ويوجبه النظر فى صالح المسلمين ولم يثنه اختلاق معاويه عليه وعلى من وافقه فى شىء من الأمر ، ولا ما أعدّه لهم من التوعيد والإرجاف بهم ، ولم تك تأخذه فى الله لومه لائم ، حتى لفظ معاويه نفسه الأخير رمزاً للخزايه وشيه العار ، ولقى الحسين عليه السلام ربّه وقد أدّى ما عليه ، رمزاً للخلود ومزيد الحبور فى رضوان الله الأكبر ، نعم ، لقى الحسين عليه السلام ربّه وهو ضحيّه تلك البيعه - بيعه يزيد - كما لقى أخوه الحسن ربّه مسموماً من جرّاء تلكم البيعه الملعونه التى جرّت الويلات على أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستتبعت هدم الكعبه ، والإغاره على دار الهجره يوم الحرّه ، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسوأه ، وأعظمها رزايا مشهد الطفّ التى استأصلت شأفه أهل بيت الرحمه - صلوات الله عليهم - ، وتركت بيوت الرساله تنعق فيها النواعب ، وتندب النوادب ، وقرّحت الجفون ، وأسكبت المدامع ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (1).

نعم ؛ تمّت تلك البيعه المشومه مع فقدان أىّ جداره وحنكه فى يزيد ، تؤهّله لتسنّم عرش الخلافه على ما تردّى به من ملابس الخزى وشيه العار ، من معاقره ٧.

١- الشعراء : ٢٢٧.

الخمور ، ومباشره الفجور ، ومنادمه القيان ذوات المعازف ، ومهارشه الكلاب ، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزايه ، وقد عرفته الناس بذلك كلّه منذ أولياته وعرّفه به أُناس آخرون ، وحسبك شهاده وفدٍ بعثه أهل المدينه إلى يزيد ، وفيهم : عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه ، وعبد الله بن أبى عمرو المخزومى ، والمنذر بن الزبير ، وآخرون كثيرون من أشراف أهل المدينه ، فقدموا على يزيد فأكرمهم ، وأحسن إليهم ، وأعظم جوائزهم ، وشاهدوا أفعاله ، ثم انصرفوا من عنده وقدموا المدينه كلهم إلاّ المنذر ، فلمّا قدم الوفد المدينه قاموا فيهم ، فأظهروا شتم يزيد وعتبه (۱) ، وقالوا : إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويعزف بالطنابير ، ويضرب عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويُسامر الحُرّاب - وهم اللصوص والفتيان - وإنّا نُشهدكم أنّا قد خلعناه ، فتابعهم الناس (۲).

وقال عبد الله بن حنظله ، ذلك الصحابىّ العظيم المنعوت بالراهب ، قتيل يوم الحرّه يومئذٍ : يا قوم اتّقوا الله وحده لا شريك له ، فو الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء ، إنّ رجلاً ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاه ، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً (۳)

ولمّا قدم المدينه أتاه الناس ، فقالوا : ما وراءك؟ قال : أتيتكم من عند رجل ، والله لو لم أجد إلاّ بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم (۴).

ف)

۱- كذا فى تاريخ الطبرى ، وفى الكامل والبدايه والنهايه : شتم يزيد وعيبه ، وهو الصحيح ظاهراً.

۲- تاريخ الطبرى : ۷ / ۴ [۵ / ۴۸۰ حوادث سنه ۶۲ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۴ / ۴۵ [۲ / ۵۸۸ حوادث سنه ۶۱ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۸ / ۲۱۶ [۸ / ۲۳۵ حوادث سنه ۶۲ ه] فتح البارى : ۱۳ / ۵۹ [۱۳ / ۷۰]. (المؤلف)

۳- تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۳۷۲ [۲۷ / ۴۲۹ رقم ۳۲۷۰ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۲ / ۱۲۷]. (المؤلف)

۴- تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۳۷۲ [۲۷ / ۴۲۷ رقم ۳۲۷۰ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۲ / ۱۲۷] ، الكامل لابن الأثير : ۴ / ۴۵ [۲ / ۵۸۸ سنه ۶۲ ه] ، الإصابه : ۲ / ۲۹۹ [رقم ۴۶۳۷]. (المؤلف)

وقال المنذر بن الزبير لمّا قدم المدينه : إنّ يزيد قد أجازنى بمائه ألف ، ولا يمنعنى ما صنع بى أن أخبركم خبره ، والله إنّه ليشرب الخمر ، والله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاه (۱)

وقال عتبه بن مسعود لابن عبّاس : أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر ، ويلهو بالقيان ، ويستهتر بالفواحش؟ قال : مه فأين ما قلت لكم؟ وكم بعده من آتٍ ممّن يشرب الخمر ، أو هو شرّ من شاربها ، أنتم إلى بيعته سراع ، أما والله إنّى لأنهاكم وأنا أعلم أنّكم فاعلون ، حتى يصلب مصلوب قريش بمكه - يعنى عبد الله بن الزبير (۲).

نعم : لم يكّ على مخازى يزيد من أوّل يوم حجاب مسدول يُخفيها على الأباعد والأقارب ، غير أنّ أقرب الناس إليه - وهو أبوه معاويه - غضّ الطرف عنها جمعاء ، وحسب أنّها تخفى على الملأ الدينىّ بالتمويه ، وطفق يذكر له فضلاً وعلماً بالسياسه ، فجابهه لسان الحقّ ، وإنسان الفضيله ، حسين العظمه ، بكلماته المذكوره فى صفحه (۲۴۸ و ۲۵۰) ومعاويه هو نفسه ينذّد بابنه فى كتاب كتبه إليه ، ومنه قوله : اعلم يا يزيد : إنّ أوّل ما سلبكه السكر معرفه مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهره ، وآلائه المتواتره ، وهى الجرحه العظمى ، والفجعه الكبرى : ترك الصلوات المفروضات فى أوقاتها ، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتها ، ثم استحسان العيوب ، وركوب الذنوب ، وإظهار العوره ، وإباحه السرّ ، فلا تأمن نفسك على سرّك ، ولا تعتقد على فعلك (۳).

فنظراً إلى ما عرفته الأُمّه من يزيد ، من مخازيه وملكاته الرذيله ، عدّ الحسن البصرى استخلاف معاويه إيّاه من موبقاته الأربع ، كما مرّ حديثه فى صفحه (۲۲۵). ف)

۱- كامل ابن الأثير : ۴ / ۴۵ [۲ / ۵۸۸ حوادث سنه ۶۲ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۸ / ۲۱۶ [۸ / ۲۳۶ حوادث سنه ۶۲ ه]. (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۶۷ [۱ / ۱۷۴]. (المؤلف)

۳- صبح الأعشى : ۶ / ۳۸۷ [۶ / ۳۷۴]. (المؤلف)

جنايات معاويه فى صفحات تاريخه السوداء

إنّما نجتزئ منها على شىء يسير يكون كأنموذج ممّا له من السيّئات التى ينبو عنها العدد ، ويتقاعس عنها الحساب ، ويستدعى التبسّط فيها مجلّدات ضخمه فمنها : دأبه على لعن مولانا على أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ، وكان يقنت به فى صلواته كما مرّ حديثه فى الجزء الثانى (ص ١٣٢) ، واتّخذه سنّه جاريه فى خطب الجمعه والأعياد ، وبدّل سنّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبه العيدين المتأخّره عن صلاتهما وقدّمها عليها ، لإسماع الناس لعن الإمام الطاهر ، كما مرّ تفصيله فى الجزء الثامن (ص ١٦٤ - ١٦٧) وأوعزنا إليه فى هذا الجزء (ص ٢١٢) وكان يأمر عمّاله بتلك الأُحدوثه الموبقه ، ويحثّ الناس عليها ، ويوبّخ المتوقّفين عنها ، ولا يصيخ إلى قول أىّ ناصح وازع.

١ - أخرج مسلم ، والترمذى ، عن طريق عامر بن سعد بن أبى وقّاص ، قال : أمر معاويه سعداً فقال : ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبّه ، لَأَن تكون لى واحده منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم. فذكر حديث المنزله ، والرايه ، والمباهله. وأخرجه الحاكم وزاد : فلا والله ما ذكره معاويه بحرف حتى خرج من المدينه (١).

وفى لفظ الطبرى من طريق ابن أبى نجيح ، قال : لمّا حجّ معاويه طاف بالبيت ومعه سعد ، فلمّا فرغ انصرف معاويه إلى دار الندوه فأجلسه معه على سريره ، ووقع معاويه فى علىّ ، وشرع فى سبّه ، فزحف سعد ثم قال : أجلستنى معك على سريرك ثم ف)

١- راجع صحيح مسلم : ٧ / ١٢٠ [٥ / ٢٣ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابه] ، صحيح الترمذى : ١٣ / ١٧١ [٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤] ، مستدرك الحاكم : ٣ / ١٠٩ [٣ / ١١٧ ح ٤٥٧٥]. (المؤلف)

شرعت فی سبّ علیّ ، والله لَأَن یکون لی خصله واحده من خصال کانت لعلیّ أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس. إلی آخر الحدیث ، وفیه من قول سعد : وایم الله لا دخلت لک داراً ما بقیت. ونهض.

قال المسعودی بعد روایه حدیث الطبری : ووجدت فی وجه آخر من الروایات وذلک فی کتاب علیّ بن محمد بن سلیمان النوفلی فی الأخبار ، عن ابن عائشه وغیره : أنّ سعداً لمّا قال هذه المقاله لمعاویه ونهض لیقوم ضرط له معاویه وقال له : اقعد حتی تسمع جواب ما قلت : ما کنت عندی قطّ ألأم منک الآن ، فهلّا نصرته؟ ولم قعدت عن بیعته؟ فإنّی لو سمعت من النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم مثل الذی سمعت فیه لکنت خادماً لعلیّ ما عشت ، فقال سعد : والله إنّی لأحقّ بموضعک منک. فقال معاویه ، یأبی علیک [ذلک] بنو عذره. وکان سعد فیما یقال لرجل من بنی عذره (۱).

وفی روایه ذکرها ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۸ / ۷۷) : دخل سعد بن أبی وقاص علی معاویه فقال له : مالک لم تقاتل علیّا ، فقال : إنّی مرّت بی ریح مظلمه فقلت : أخ أخ ، فأنخت راحلتی حتّی انجلت عنّی ، ثمّ عرفت الطریق فسرت. فقال معاویه : لیس فی کتاب الله أخ أخ ، ولکن قال الله تعالی : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللهِ) (۳). فو الله ما کنت مع الباغیه علی العادله ، ولا مع العادله علی الباغیه ، فقال سعد : ما کنت لأُقاتل رجلاً قال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی» فقال معاویه : من سمع هذا معک؟ فقال : فلان وفلان ۹.

۱- مروج الذهب ۱ / ۶۱ [۳ / ۲۴ وما بین المعقوفین منه] وحکی شطراً منه سبط ابن الجوزی فی تذکرته ص ۱۲ [ص ۱۸]. (المؤلف)

۲- البدایه والنهایه : ۸ / ۸۳ حوادث سنه ۵۵ ه وفیه : مالک لم تقاتل معنا؟بدلاً من :مالک لم تقاتل علیّا؟

۳- الحجرات : ۹.

وأَمّ سلمه. فقال معاويه : أما إنّى لو سمعته منه صلى الله عليه وآله وسلم لما قاتلت عليّا.

قال : وفى روايه من وجه آخر : إنّ هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينه فى حجّه حجّها معاويه ، وإنّهما قاما إلى أُمّ سلمه فسألاها فحدّثتهما بما حدّث به سعد ، فقال معاويه : لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادماً لعلىّ حتى يموت أو أموت.

قال الأمينى : لقد أفك معاويه فى ادّعائه عدم إحاطه علمه بتلكم الأحاديث المطّرده الشائعه ، فإنّها لم تكن من الأسرار التى لا يطّلع عليها إلاّ البطانه والخاصّه ، وإنّما هتف بهنّ صلى الله عليه وآله وسلم على رءوس الأشهاد ، أمّا حديث الرايه فكان فى واقعه خيبر وله موقعيّته الكبرى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لأُعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله». الحديث.

فاستطالت أعناقُ كلّ فريق

ليروا أىّ ماجدٍ يُعطاها

فلم تزل النفوس مشرئبّه متطلّعه إلى من عناه صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جىء بأمير المؤمنين عليه السلام ومُنح الفتح من ساحه النبوّه العظمى ، فانطبق القول ، وصدقت الأكرومه ، وعلم الغزاه كلّهم أنّه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يريد غيره.

هب أنّ معاويه يوم واقعه خيبر كان عداده فى المشركين ، وموقفه مع من يُحادّ الله ورسوله ، لكن هلاّ بلغه ذلك بعد ما حداه الفَرَق إلى الاستسلام؟ والحديث مطّرد بين الغزاه وسائر المسلمين ، وهم بين مشاهد له وعالم به.

وأمّا حديث المنزله ، فقد نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى موارد عديده ، منها غزاه تبوك ، على ما مرّ تفصيله فى الجزء الثالث (ص ١٩٨) وقد حضرها وجوه الصحابه وأعيانهم ، وكلّهم علموا بهاتيك الفضيله الرابيه ، فالاعتذار عن معاويه بأنّه لم يحضرها لإشراكه يومئذٍ مدفوع بما قلناه فى واقعه خيبر.

ومن جمله موارده يوم غدير خمّ الذى حضره معاويه وسمعه هو ومائه ألف

أو يزيدون ، لكنّه لم يعِهِ بدليل أنّه ما آمن به ، فحارب عليّا عليه السلام بعده ، وعاداه ، وأمر بلعنه محادّه منه لله ولرسوله ، وعقيره رسول الله المرفوعه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى علىّ «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله». بعدُ ترنّ فى أُذن الدنيا.

ومن موارده يوم المؤاخاه كما أخرجه أحمد (۱) ، باسناده عن محدوج بن زيد الباهلى ، قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فبكى علىّ عليه السلام فقال رسول الله : «ما يبكيك فقال : لم تواخِ بينى وبين أحد. فقال : إنّما ادّخرتك لنفسى ثم قال : أنت منّى بمنزله هارون من موسى» (۲).

ومنها يوم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى دار أُمّ سلمه ، إذ أقبل علىّ عليه السلام يريد الدخول على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا أُمّ سلمه هل تعرفين هذا؟ قالت : نعم ، فقال : «هذا علىّ سيط لحمه بلحمى ودمه بدمى ، وهو منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى». راجع الجزء الثالث (ص ۱۱۶).

على أنّ حديث المنزله قد جاء من طريق معاويه نفسه ، رواه فى حياه علىّ عليه السلام فيما أخرجه أحمد فى مناقبه من طريق أبى حازم ، كما فى الرياض النضره (۳) (۲ / ۱۹۵).

وأمّا نبأ المباهله فصحيح أنّ معاويه لم يُدركه ، لأنّ الكفر كان يمنعه عند ذلك عن سماعه ، غير أن القرآن الكريم قد أعرب عن ذلك النبأ العظيم إن لم يكن ابن حرب فى معزل عن الكتاب والسنّه ، على أن قصّتها من القضايا العالميّه وليس من المستطاع لأىّ أحد أن يدّعى الجهل بها.

وهنا نماشى ابن صخر فى عدم اطّلاعه على تلكم الفضائل إلى حدّ إخبار سعد ۲.

۱- مناقب علىّ : ص ۱۹۷ ح ۲۵۷.

۲- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث : ص ۱۱۵. (المؤلف)

۳- الرياض النضره : ۳ / ۱۴۲.

إيّاه ، لكنّه بما ذا يعتذر وهو يقرأ قوله تعالى : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما) الآيه؟! وبما ذا يعتذر بعد ما رواه قبل يوم صفّين من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمّار : «تقتلك الفئه الباغيه» وبما ذا يعتذر بعد علمه بتلكم الأحاديث بإخبار صحابيّ معدود عند القوم فى العشره المبشّره ، وبعد إقامه الشهود عليه؟! ومن هنا تعلم أنّه أفك مرّه أخرى بقوله : أما إنّى لو سمعت من رسول الله ما سمعت فى علىّ لكنت له خادماً ما عشت. لأنّه عاش ولم يرتدع عن غيّه ، وحارب أمير المؤمنين عليه السلام حيّا وميّتاً ، ودأب على لعنه والأمر به حتى أجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته.

نعم : إنّه استمرّ على بغيه ، وقابل سعداً فى حديثه بالضرطه ، وهل هى هزء منه بمصدر تلكم الأنباء القدسيّه؟ أو بخضوع سعد لها؟ أو لمحض أنّ سعداً لم يوافقه على ظلمه؟ أنا لا أدرى ، غير أنّ كفر معاويه الدفين لا يأبى شيئاً من ذلك ، وهلّا منعه الخجل عن مثل هذا المجون وهو ملك؟ وبطبع الحال أنّ مجلسه يحوى الأعاظم والأعيان.

من أين تخجلُ أوجهٌ أمويّهٌ

سكبت بلذّات الفجور حياءها

٢ - لمّا مات الحسن بن علىّ عليهما السلام حجّ معاويه ، فدخل المدينه وأراد أن يلعن عليّا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقيل له : إنّ هاهنا سعد بن أبى وقّاص ولا نراه يرضى بهذا ، فابعث إليه وخذ رأيه ، فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ، ثم لا أعود إليه ، فأمسك معاويه عن لعنه حتى مات سعد. فلمّا مات لعنه على المنبر ، وكتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا فكتبت أمّ سلمه زوج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاويه : إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك أنّكم تلعنون علىّ بن أبى طالب ومن أحبّه ، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله. فلم يلتفت إلى كلامها. العقد الفريد (١) (٢ / ٣٠١). ٩.

١- العقد الفريد : ۴ / ١٥٩.

۳ – قال معاویه لعقیل بن أبی طالب : إنّ علیّا قـد قطعک وأنا وصـلتک ، ولا یرضـینی منک إلاّ أن تلعنه علی المنبر ، قال : أفعل. فصعد المنبر ، ثمّ قال بعد أن حمد الله وأثنی علیه وصلّی علی نبیّه صلی الله علیه وآله وسلم : أیّها الناس إنّ معاویه بن أبی سفیان قـد أمرنی أن ألعن علیّ بن أبی طـالب ، فالعنوه ، فعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین. ثم نزل فقال له معاویه : إنّک لم تبیّن من لعنت منهما ، بیّنه. فقال : والله لا زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً ، والکلام إلی نیّه المتکلّم. العقد الفرید (۲ / ۱۴۴) ، المستطرف (۱ / ۵۴) (۱).

۴ – بعث معـاویه إلی عبیـد الله بن عمر لمّـا قـدم علیه بالشام فأتی ، فقال له معاویه : یا ابن أخی إنّ لک اسم أبیک ، فانظر بملء عینیـک ، وتکلّم بکـلّ فیـک ، فـأنت المـأمون المصـدّق ، فاصـعد المنبر واشـتم علیّا ، واشـهد علیه أنّه قتل عثمان. فقال : یا أمیر المؤمنین أمّا شتمه فإنّه علیّ بن أبی طالب ، وأمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم ، فما عسی أن أقول فی حسبه؟ وأمّا بأسه فهو الشجاع المطرق. وأمّا أیّامه فما قد عرفت ، ولکنّی ملزمه دم عثمان. فقال عمرو بن العاص : إذاً والله قد نکأت القرحه (۲).

۵ – روی ابن الأثیر فی أُسـد الغابه (۳) (۱ / ۱۳۴) عن شـهر بن حوشب ، أنّه قال : أقام فلان (۴) خطباء یشتمون علیّا – ۲ وأرضاه – ویقعون فیه ، حتی کـان آخرهم رجل من الأنصار أو غیرهم یقال له : أنیس. فحمـد الله وأثنی علیه ، ثم قال : إنّکم قـد أکثرتم الیوم فی سبّ هذا الرجل وشـتمه ، وإنّی أقسم بالله إنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «إنّی لأشفع یوم القیامه لأکثر ممّا علی الأرض من مدر وشجر» وأُقسم بالله ما أحد أوصل لرحمه منه ، أفترون شفاعته تصل إلیکم وتعجز ف)

۱– العقد الفرید : ۳ / ۲۱۵ ، المستطرف : ۱ / ۴۳.

۲– کتاب صفّین لابن مزاحم : ۱ / ۹۲ [ص ۸۲] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۲۵۶ [۳ / ۱۰۰ خطبه ۴۳]. (المؤلف)

۳– أُسد الغابه : ۱ / ۱۵۸ رقم ۲۷۱.

۴– یعنی معاویه. (المؤلف)

عن أهل بيته؟! وذكره ابن حجر فى الإصابه (١ / ٧٧).

۶ - بينما معاويه جالس فى بعض مجالسه وعنده وجوه الناس ، فيهم : الأحنف ابن قيس ، إذ دخل رجل من أهل الشام ، فقام خطيباً ، وكان آخر كلامه أن لعن عليّا ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين إنّ هذا القائل لو يعلم أنّ رضاك فى لعن المرسلين لَلعنهم ، فاتّق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليّا فلقد لقى ربّه ، وأُفرِد فى قبره ، وخلا بعمله ، وكان والله المبرور سيفه ، الطاهر ثوبه ، العظيمه مصيبته. فقال له معاويه : يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى ، وقلت ما ترى ، وايم الله لتصعدنّ المنبر فتلعننّه طوعاً أو كرهاً ، فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين إن تعفنى فهو خير لك ، وإن تجبرنى على ذلك فو الله لا تجرى شفتاى به أبداً. فقال : قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف : أما والله لأُنصفنّك فى القول والفعل. قال : وما أنت قائل إن أنصفتنى؟

قال : أصعد المنبر ، فأحمد الله وأثنى عليه ، وأُصلّى على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أقول : أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين معاويه أمر أن ألعن عليّا ، وإنّ عليّا ومعاويه اختلفا واقتتلا ، فادّعى كلّ واحد منهما أنّه بُغى عليه وعلى فئته ، فإذا دعوت فأمّنوا رحمكم الله. ثم أقول : اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه ، والعن الفئه الباغيه ، اللهمّ العنهم لعناً كثيراً ، أمّنوا رحمكم الله. يا معاويه لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفاً ولو كان فيه ذهاب روحى. فقال معاويه : إذاً نعفيك يا أبا بحر.

العقد الفريد (٢ / ١۴۴) ، المستطرف (١ / ۵۴) (١).

٧ - فى كتاب المختصر فى أخبار البشر (٢) للعلاّمه إسماعيل بن علىّ بن محمود : ٢.

١- العقد الفريد : ٣ / ٢١۵ ، المستطرف : ١ / ۴٢.

٢- المختصر فى أخبار البشر المعروف بتاريخ أبى الفداء : ١ / ١٨٢.

كتب الحسن إلى معاويه واشترط عليه شروطاً ، وقال : «إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع» فأجاب معاويه إليها ، وكان الذى طلبه الحسن أن يُعطيه ما فى بيت مال الكوفه ، وخراج دارابجرد من فارس ، وأن لا يشتم عليّا ، فلم يجب إلى الكفّ عن شتم علىّ ، فطلب الحسن أن لا يُشتم علىّ وهو يسمع ، فأجابه إلى ذلك ثم لم يَفِ به.

راجع (۱) أيضاً : تاريخ الطبرى (۶ / ۹۲) ، كامل ابن الأثير (۳ / ۱۷۵) ، تاريخ ابن كثير (۸ / ۱۴) ، تذكره السبط (ص ۱۱۳) ، إتحاف الشبراوى (ص ۱۰).

۸ - جاء قيس بن عبّاد الشيبانىّ إلى زياد ، فقال له : إنّ امرأً منّا من بنى همام يُقال له : صيفى بن فسيل ، من رءوس أصحاب حُجر ، وهو أشدّ الناس عليك ، فبعث إليه زياد فأتى [به] ، فقال له زياد : يا عدوّ الله ما تقول فى أبى تراب؟ قال : ما أعرف أبا تراب. قال : ما أعرفك به! قال : ما أعرفه. قال : أما تعرف علىّ بن أبى طالب؟ قال : بلى. قال : فذاك أبو تراب. قال : كلّا ذاك أبو الحسن والحسين عليه السلام.

وفيه : قال زياد : لَتلعَنّه أو لأضربنّ عنقك. قال : إذاً تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلّا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت. قال : ادفعوا فى رقبته. ثم قال. أوقروه حديداً وألقوه فى السجن. ثم قتل (۲) مع حُجر وأصحابه سنه (۵۱). وسيوافيك الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى.

۹ - خطب بُسر بن أرطاه على منبر البصره ، فشتم عليّا عليه السلام ثم قال : نشدت الله ف)

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۱۶۰ حوادث سنه ۴۰ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۴۴۶ حوادث سنه ۴۱ ه ، البدايه والنهايه : ۸ / ۱۶ حوادث سنه ۴۰ ه ، تذكره الخواص : ص ۱۹۸ ، الإتحاف بحب الأشراف : ص ۳۵.

۲- تاريخ الطبرى ۶ / ۱۴۹ [۵ / ۲۶۶ حوادث سنه ۵۱ ه] ، الأغانى : ۱۶ / ۷ [۱۷ / ۱۴۸] ، كامل ابن الأثير : ۳ / ۲۰۴ [۲ / ۴۹۲ حوادث سنه ۵۱ ه] ، تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۴۵۹ [۲۴ / ۲۵۸ رقم ۲۹۰۸ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۱۲۵]. (المؤلف)

رجلاً علم أنّی صادق إلّا صدّقنی أو کاذب إلّا کذّبنی. فقال أبو بکره (۱) : اللهمّ إنّا لا نعلمک إلّا کاذباً. قال : فأمر به فخُنِق. تاریخ الطبری (۲) (۶ / ۹۶).

۱۰ - استعمل معاویه کثیر بن شهاب علی الریّ ، وکان یکثر سبّ علیّ علی منبر الریّ ، وبقی علیها إلی أن ولی زیاد الکوفه فأقرّه علیها. کامل ابن الأثیر (۳) (۳ / ۱۷۹).

۱۱ - کان المغیره بن شعبه لمّا ولی الکوفه ، کان یقوم علی المنبر ویخطب وینال من علیّ علیه السلام ویلعنه ویلعن شیعته ، وقد صحّ أنّ المغیره لعنه علی منبر الکوفه مرّات لا تحصی ، وکان یقول : إنّ علیّا لم ینکحه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ابنته حبّا ولکنّه أراد أن یکافئ بذلک إحسان أبی طالب إلیه. وصحّ عند الحاکم والذهبی أنّ المغیره سبّ علیّا فقام إلیه زید بن أرقم فقال : یا مغیره ألم تعلم أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نهی عن سبّ الأموات؟ فلِمَ تسبّ علیّا وقد مات (۴)؟

راجع (۵) : مسند أحمد (۱ / ۱۸۸) ، الأغانی (۱۶ / ۲) المستدرک (۱ / ۳۸۵) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۳۶۰). ۶.

۱- اسمه نفیع بن مسروح ، وقیل : نفیع بن الحارث بن کلده ، وأمّه سمیّه جاریه الحارث بن کلده. وکان یقول أنا مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویأبی أن ینتسب ، وقد نزل یوم الطائف إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من الحصن فأسلم فی غلمان من غلمان أهل الطائف فأعتقهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وقد کنّاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بأبی بکره لأنه تعلّق ببکره من حصن الطائف. وهو من فضلاء الصحابه ، وهو الذی شهد علی المغیره بن شعبه بالزنا. أنظر الاستیعاب : ۴ / ۱۶۱۴ رقم ۲۸۷۷.

۲- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۱۶۷ - ۱۶۸ حوادث سنه ۴۱ ه.

۳- الکامل فی التاریخ : ۲ / ۴۵۲ حوادث سنه ۴۱ ه.

۴- حدیث النهی عن سبّ الأموات أخرجه البخاری فی صحیحه : ۲ / ۲۶۴ [۱ / ۴۷۰ رقم ۱۳۲۹]. (المؤلف)

۵- مسند أحمد : ۱ / ۳۰۷ ح ۱۶۳۴ ، الأغانی : ۱۷ / ۱۳۷ ، المستدرک علی الصحیحین : ۱ / ۵۴۱ ح ۱۴۱۹ ، شرح نهج البلاغه : ۴ / ۶۹ خطبه ۵۶.

قدمت الخطباء إلى المغيره بن شعبه بالكوفه ، فقام صعصعه بن صوحان فتكلّم ، فقال المغيره : أخرجوه فأقيموه على المصطبه فليلعن عليّا. فقال : لعن الله من لعن الله ولعن عليّ بن أبى طالب. فاخبروه بذلك فقال : أقسم بالله لتقيدنّه. فخرج فقال : إنّ هذا يأبى إلاّ عليّ بن أبى طالب فالعنوه لعنه الله. فقال المغيره : أخرجوه أخرج الله نفسه.

الأذكياء لابن الجوزى (۱) (ص ۹۸).

۱۲ - أخرج ابن سعد ، عن عمير بن إسحاق ، قال : كان مروان أميراً علينا - يعنى بالمدينه - فكان يسبّ عليّا كلّ جمعه على المنبر ، وحسن بن عليّ يسمع فلا يردّ شيئاً ، ثم أرسل إليه رجلاً يقول له : بعليّ وبعليّ وبعليّ وبك وبك وبك ، وما وجدت مثلك إلاّ مثل البغله يقال لها : من أبوك؟ فتقول : أُمّى الفرس. فقال له الحسن : «إرجع إليه فقل له : إنّى والله لا أمحو عنك شيئاً ممّا قلت بأن أسبّك ، ولكن موعدى وموعدك الله ، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك ، وإن كنت كاذباً فالله أشدّ نقمه».

تاريخ الخلفاء للسيوطى (۲) (ص ۱۲۷) ، راجع الجزء الثامن - ترجمه مروان.

وكان الوزغ ابن الوزغ يقول لمّا قيل له : ما لكم تسبّون عليّا على المنابر : إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلاّ بذلك.

الصواعق المحرقه (۳) (ص ۳۳).

۱۳ - استناب معاويه على المدينه عمرو بن سعيد بن العاص بن أُميّه الأمويّ المعروف بالأشدق ، الذى جاء فيه فى مسند أحمد (۴) (۲ / ۵۲۲) من طريق أبى هريره ۵.

۱- الأذكياء : ص ۱۶۸.

۲- تاريخ الخلفاء : ص ۱۷۷.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۵۵.

۴- مسند أحمد : ۳ / ۳۳۰ ح ۱۰۳۸۵.

مرفوعاً : «ليرعفنّ على منبرى جبّار من جبابره بنى أُميّه يسيل رعافه». قال : فحدّثنى من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سال رعافه (۱).

كان هذا الجبّار ممّن يسبّ عليّا عليه السلام على صهوه المنابر ، قال القسطلانى فى إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى (۲) (۴ / ۳۶۸) ، والأنصارى فى تحفه البارى شرح البخارى المطبوع فى ذيل إرشاد السارى ، فى الصفحه المذكوره : سمّى عمرو بالأشدق لأنّه صعد المنبر فبالغ فى شتم على رضى الله عنه فأصابته لقوه - أى داء فى وجهه.

وعمرو بن سعيد هو الذى كان بالمدينه يوم قتل الإمام السبط عليه السلام ، قال عوانه ابن الحكم : لما قتل الحسين بن علىّ دعا عبيد الله بن زياد عبد الملك بن أبى الحرث السلمى ، وبعثه إلى المدينه ليبشّر عمرو بن سعيد ، فدخل السلمى على عمرو فقال : ما وراءك؟ فقال : ما سرّ الأمير قُتِل الحسين بن علىّ. فقال : نادِ بقتله. فناديت بقتله ، فلم أسمع والله واعيه قطّ مثل واعيه نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين ، فقال عمرو وضحك :

عجّت نساءُ بنى زيادٍ عجّهً

كعجيجِ نسوتِنا غداهَ الأرنبِ (۳)

ثم قال عمرو : هذه واعيه بواعيه عثمان بن عفّان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (۴) ، وفى مثالب أبى عبيده : ثم أومأ إلى القبر الشريف وقال : يا محمد يوم بيوم بدر. فأنكر عليه قوم من الأنصار.

كان أبو رافع عبداً لأبى أُحيحه سعيد بن العاص بن أُميّه ، فأعتق كلّ من بنيه ف)

۱- وذكره ابن كثير فى تاريخه : ۸ / ۳۱۱ [۸ / ۳۴۲ حوادث سنه ۶۹ ه]. (المؤلف)

۲- ارشاد السارى : ۴ / ۴۱۹ ح ۱۸۳۲.

۳- وقعه الأرنب كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبد المدان ، والبيت المذكور لعمرو بن معديكرب. (المؤلف)

۴- تاريخ الطبرى : ۶ / ۲۲۸ [۵ / ۴۶۵ حوادث سنه ۶۱ ه] ، كامل ابن الأثير : ۴ / ۳۹ [۲ / ۵۷۹ حوادث سنه ۶۱ ه]. (المؤلف)

نصیبه منه إلّا خالد بن سعید ، فإنّه وهب نصیبه للنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فأعتقه ، فکان یقول : أنا مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فلمّا ولی عمرو بن سعید بن العاص المدینه أیّام معاویه ، أرسل إلی البهیّ (۱) بن أبی رافع ، فقال له : مولی من أنت؟ فقال : مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فضربه مائه سوط ، ثم ترکه ثم دعاه ، فقال : مولی من أنت؟ فقال : مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فضربه مائه سوط ، حتی ضربه خمسمائه سوط. فلمّا خاف أن یموت قال له : أنا مولاکم.

کامل المبرّد (۲) (۲ / ۷۵) ، الإصابه (۴ / ۶۸).

۱۴ - أخرج الحاکم من طریق طاووس قال : کان حُجر بن قیس المدری من المختصّین بخدمه أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه ، فقال له علیّ یوماً : «یا حُجر إنّک تقام بعدی فتؤمر بلعنی فالعنّی ولا تبرأ منّی (۳)». قال طاووس : فرأیت حُجر المدری وقد أقامه أحمد بن إبراهیم خلیفه بنی أمیّه فی الجامع ، ووکّل به أن یلعن علیّا أو یُقتل. فقال حجر : أما إنّ الأمیر أحمد بن إبراهیم أمرنی أن ألعن علیّا فالعنوه لعنه الله. فقال طاووس : فلقد أعمی الله قلوبهم حتی لم یقف أحد منهم علی ما قال.

المستدرک (۴) (۲ / ۳۵۸).

قال الأمینی : لم یزل معاویه وعمّاله دائبین علی ذلک حتی تمرّن علیه الصغیر وهرم الشیخ الکبیر ، ولعلّ فی أولیات الأمر کان یوجد هناک من یمتنع عن القیام بتلک السبّه المخزیه ، وکان یسع لبعض النفوس الشریفه أن یتخلّف عنها ، غیر أنّ شدّه معاویه الحلیم فی إجراء أُحدوثته ، وسطوه عمّاله الخصماء الألدّاء علی أهل بیت الوحی ، وتهالکهم دون تدعیم تلک الإمره الغاشمه ، وتنفیذ تلک البدعه الملعونه ، ن.

۱- فی الکامل : عبید الله بن أبی رافع. (المؤلف)

۲- الکامل فی اللغه والأدب : ۱ / ۴۰۱.

۳- صح عن أمیر المؤمنین قوله : إنّکم ستُعرضون علی سبّی فسبّونی ، فإن عرضت علیکم البراءه منّی فلا تبرءوا منّی ، فإنّی علی الإسلام. مستدرک الحاکم : ۲ / ۳۵۸ [۲ / ۳۹۰ ح ۳۳۶۵]. (المؤلف)

۴- المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۳۹۰ ح ۳۳۶۶ ، وفیه : لیلعن ، بدل : أن یلعن.

حکمت فی البلاء حتی عمّت البلوی ، وخضعت إلیها الرقاب ، وغلّلتها أیدی الجورتحت نیر الذلّ والهوان ، فکانت العاده مستمرّه منذ شهاده أمیر المؤمنین علیه السلام إلی نهی عمر بن عبد العزیز طیله أربعین سنه علی صهوات المنابر ، وفی الحواضر الإسلامیّه کلّها من الشام إلی الریّ ، إلی الکوفه ، إلی البصره إلی عاصمه الإسلام المدینه المشرّفه ، إلی حرم أمن الله مکه المعظّمه ، إلی شرق العالم الإسلامی وغربه ، وعند مجتمعات المسلمین جمعاء ، وقد مرّ فی الجزء الثانی قول یاقوت فی معجم البلدان (۱) : لُعن علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه علی منابر الشرق والغرب ، ولم یُلعن علی منبر سجستان إلّا مرّه ، وامتنعوا علی بنی أُمیّه حتی زادوا فی عهدهم : وأن لا یُلعن علی منبرهم أحد ، وأیّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی منبرهم وهو یُلعن علی منابر الحرمین : مکه والمدینه. انتهی.

وقد صارت سنّه جاریه ، ودُعمت فی أیّام الأمویّین سبعون ألف منبر یُلعن فیها أمیر المؤمنین علیه السلام (۲) ، واتّخذوا ذلک کعقیده راسخه ، أو فریضه ثابته ، أو سنّه متّبعه یُرغب فیها بکلّ شوق وتوق ، حتی أنّ عمر بن عبد العزیز لمّا منع عنها ، لحکمه عملیّه أو لسیاسه وقتیّه ، حسبوه کأنّه جاء بطامّه کبری ، أو اقترف إثماً عظیماً.

والذی یظهر من کلام المسعودی فی مروجه (۳) (۲ / ۱۶۷) ، والیعقوبی فی تاریخه (۴) (۳ / ۴۸) ، وابن الأثیر فی کامله (۵) (۷ / ۱۷) ، والسیوطی فی تاریخ الخلفاء (۶) (ص ۱۶۱) وغیرهم : أنّ عمر بن عبد العزیز إنّما نهی عن لعنه علیه السلام فی الخطبه علی المنبر فحسب ، وکتب بذلک إلی عمّاله وجعل مکانه : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِینَ ۶.

۱- معجم البلدان : ۳ / ۱۹۱.

۲- راجع ما أسلفناه فی الجزء الثانی : ص ۱۰۲ ، ۱۰۳. (المؤلف)

۳- مروج الذهب : ۳ / ۲۰۵.

۴- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۳۰۵.

۵- الکامل فی التاریخ : ۳ / ۲۵۶ حوادث سنه ۹۹ ه.

۶- تاریخ الخلفاء : ص ۲۲۶.

سَبَقُونا بِالْإِيمانِ) (۱) الآیه. وقیل : بل جعل مکان ذلک : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ) (۲) الآیه. وقیل : بل جعلهما جمیعاً ، فاستعمل الناس فی الخطبه.

وأمّا نهیه عن مطلق الوقیعه فی أمیر المؤمنین والنیل منه علیه السلام ، وأخذه کلّ متحامل علیه بالسبّ والشتم ، وإجراء العقوبه علی مرتکبی تلکم الجریره ، فلسنا عالمین بشیء من ذلک ، غیر أنّا نجد فی صفحات التاریخ أنّ عمر بن عبد العزیز کان یجلد من سب عثمان ومعاویه ، کما ذکره ابن تیمیّه فی کتابه الصارم المسلول (۳) (ص ۲۷۲) ولم نقف علی جلده أحداً لسبّه أمیر المؤمنین علیه السلام.

دع عنک موقف أمیر المؤمنین علیه السلام من خلافه الله الکبری ، وسوابقه فی تثبیت الإسلام والذبّ عنه ، وبثّه العدل والإنصاف ، وتدعیمه فرائض الدین وسننه ، ودعوته إلی الله وحده وإلی نبیّه صلی الله علیه وآله وسلم وإلی دینه الحنیف ، وتهالکه فی ذلک کلّه ، حتی لقی ربّه مکدوداً فی ذات الله.

دع عنک فضائله ، وفواضله ، والآی النازله فیه ، والنصوص النبویّه المأثوره فی مناقبه ، لکنّه هل هو بدع من آحاد المسلمین الذین یحرم لعنهم وسبابهم وعلیه تعاضدت الأحادیث واطّردت الفتاوی؟

وحسبک قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم «سباب المسلم فسوق».

أخرجه (۴) : البخاری ، ومسلم ، والترمذی ، والنسائی ، وابن ماجه ، وأحمد ، ۳.

۱- الحشر : ۱۰.

۲- النحل : ۹۰.

۳- الصارم المسلول : ص ۵۷۴.

۴- صحیح البخاری : ۱ / ۲۷ ح ۴۸ ، صحیح مسلم : ۱ / ۱۱۴ ح ۱۱۶ کتاب الإیمان ، سنن الترمذی : ۴ / ۳۱۱ ح ۱۹۸۳ ، السنن الکبری للنسائی : ۲ / ۳۱۳ ح ۳۵۶۸ - ۳۵۷۱ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۲۹۹ ح ۳۹۳۹ - ۳۹۴۱ ، مسند أحمد : ۱ / ۶۳۶ ح ۳۶۳۹ ، السنن الکبری للبیهقی : ۸ / ۲۰ ، تاریخ بغداد : ۱۳ / ۱۸۵ رقم ۷۱۶۳.

والبيهقى ، والطبرى ، والدارقطنى ، والخطيب ، وغيرهم من طريق ابن مسعود ، وأبى هريره ، وسعد بن أبى وقّاص ، وجابر ، وعبد الله بن مغفل ، وعمرو بن النعمان. راجع الترغيب والترهيب (۱) (۳ / ۱۹۴) ، وفيض القدير (۴ / ۸۴ ، ۵۰۵ ، ۵۰۶).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «سباب المسلم كالمشرف على الهلكه».

أخرجه البزّار (۲) من طريق عبد الله بن عمرو بإسناد جيّد ، كما قاله الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (۳) (۳ / ۱۹۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يكون المؤمن لعّاناً».

أخرجه الترمذى (۴) ، وقال : حديث حسن. وسمعت نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن سبّ الأموات (ص ۲۶۳).

على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع غضّ الطرف عن طهاره مولده ، وقداسه محتده ، وشرف أرومته ، وفضائله النفسيّه والكسبيّه ، وملكاته الكريمه ، هو من العشره الذين بُشّروا بالجنّه - عند القوم - ، ولا أقلّ من أنّه أحد الصحابه الذين يعتقد القوم فيهم العداله جميعاً (۵) ، ويحتجّون بأقوالهم وأفعالهم ، ولا يستسيغون الوقيعه فيهم ، ويشدّدون النكير على الشيعه لحسبانهم أنّهم يقعون فى بعض الصحابه ، ورتّبوا على ذلك أحكاماً ، قال يحيى بن معين : كلّ من شتم عثمان ، أو طلحه ، أو أحداً من ف)

۱- الترغيب والترهيب : ۳ / ۴۶۶.

۲- مسند البزّار (البحر الزخّار) : ۵ / ۸۶ ح ۱۶۶۰.

۳- الترغيب والترهيب : ۳ / ۴۶۷.

۴- سنن الترمذى : ۴ / ۳۲۶ ح ۳۰۱۹ ، وانظر الترغيب والترهيب : ۳ / ۴۷۰ ، ومشكاه المصابيح للتبريزى : ۳ / ۴۳ ح ۴۸۴۸.

۵- قال النووى فى شرح مسلم هامش الإرشاد : ۸ / ۲۲ [۱۲ / ۲۱۶] : إنّ الصحابه - رضى الله عنهم - كلّهم هم صفوه الناس ، وسادات الأُمّه ، وأفضل ممّن بعدهم ، وكلّهم عدول قدوه لا نخاله فيهم ، وإنّما جاء التخليط ممّن بعدهم ، وفيمن بعدهم كانت النخاله. (المؤلف)

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دجّال لا يُكتب عنه ، وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين (١).

وعن أحمد إمام الحنابله (٢) : خير الأُمّه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ، وعمر بعد أبى بكر ، وعثمان بعد عمر ، وعليّ بعد عثمان ، ووقف قوم ، وهم خلفاء راشدون مهديّون ، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هؤلاء الأربعه خير الناس ، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا طعن على أحد منهم بعيب ولا نقص ، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه ، وإن ثبت أعاد عليه العقوبه ، وخلّده فى الحبس حتى يموت أو يراجع.

وعنه أيضاً : ما لهم ولمعاويه نسأل الله العافيه. وقال : إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسوء فاتّهمه على الإسلام.

وعن عاصم الأحول قال : أُتيت برجل قد سبّ عثمان ، قال : فضربته عشره أسواط ، قال : ثم عاد لما قال ، فضربته عشره أخرى. قال : فلم يزل يسبّه حتى ضربته سبعين سوطاً.

وقال القاضى أبو يعلى : الذى عليه الفقهاء فى سبّ الصحابه ، إن كان مستحلاّ لذلك كفر ، وإن لم يكن مستحلاّ فسق ولم يكفر ، سواء كفّرهم أو طعن فى دينهم مع إسلامهم ، وقد قطع طائفه من الفقهاء من أهل الكوفه وغيرهم بقتل من سبّ الصحابه ، وكفر الرافضه.

قال أبو بكر بن عبد العزيز فى المقنع : فأمّا الرافضى فإن كان يسبّ فقد كفر ، فلا يُزوّج (٣). ف)

١- تهذيب التهذيب : ١ / ٥٠٩ [١ / ٤٤٧]. (المؤلف)

٢- مسند أحمد : ١ / ١٨٦ ح ٩٣٦.

٣- الصارم المسلول : ص ٢٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥. (المؤلف)

وقال الشيخ علاء الدين أبو الحسن الطرابلسى الحنفى فى معين الحكام فيما يتردّد بين الخصمين من الأحكام (۱) (ص ۱۸۷) : من شتم أحداً من أصحاب النبيّ عليه السلام أبا بكر ، أو عمر ، أو عثمان ، أو عليّا ، أو معاويه ، أو عمرو بن العاص ، فإن قال : كانوا على ضلال وكفر ، قُتل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمه الناس ، نكل نكالاً شديداً.

وعدّ الذهبى فى كتاب الكبائر (۲) (ص ۲۳۳) منها : سبّ أحد من الصحابه ، وقال فى (ص ۲۳۵) : فمن طعن فيهم أو سبّهم فقد خرج من الدين ، ومرق من ملّه المسلمين ، لأنّ الطعن لا يكون إلاّ عن اعتقاد مساوئهم ، وإضمار الحقد فيهم ، وإنكار ما ذكره الله فى كتابه من ثنائه عليهم ، وما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ثنائه عليهم ، وفضائلهم ، ومناقبهم ، وحبّهم ، ولأنّهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول ، والطعن فى الوسائط طعن فى الأصل ، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول ، وهذا ظاهر لمن تدبّره ، وسلم من النفاق ومن الزندقه والإلحاد فى عقيدته ، وحسبك ما جاء فى الأخبار والآثار من ذلك ، كقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله اختارنى واختار لى أصحاباً فجعل لى منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً ، فمن سبّهم فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامه صرفاً ولا عدلاً.

ولهم فى سبّ الشيخين وعثمان تصويب وتصعيد ، قال محمد بن يوسف الفريابى : سُئل القاضى أبو يعلى عمّن شتم أبا بكر. قال : كافر. قيل : فيصلّى عليه؟ قال : لا. وسأله كيف يُصنع به وهو يقول : لا إله إلاّ الله؟ قال : لا تمسّوه بأيديكم ، ادفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرته. الصارم المسلول (ص ۵۷۵). ۲.

۱- معين الحكام : ص ۲۲۸.

۲- كتاب الكبائر : ص ۲۱۵ ، ۲۱۶ ح ۴۹۲.

وقال الجردانی فی مصباح الظلام (۱) (۲ / ۲۳) : قال أکثر العلماء : من سبّ أبا بکر وعمر کان کافراً.

وقال ابن تیمیّه فی الصارم المسلول (ص ۵۸۱) : قال إبراهیم النخعی : کان یُقال شتم أبی بکر وعمر من الکبائر. وکذلک قال أبو إسحاق السبیعی : شتم أبی بکر وعمر من الکبائر التی قال الله تعالی : (إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ) (۲).

وقُتل عیسی بن جعفر بن محمد [بن عاصم] لشتمه أبا بکر ، وعمر ، وعائشه وحفصه ، بأمر المتوکّل علی الله. قاله ابن کثیر فی تاریخه (۳) (۱۰ / ۳۲۴).

وفی الصارم المسلول (ص ۵۷۶) : قال أحمد فی روایه أبی طالب ، فی الرجل یشتم عثمان : هذا زندقه.

هب أنّ هذه الفتاوی المجرّده من مسلّمات الفقه ، ولیس للباحث أن یناقش أصحابها الحساب ، ویطالبهم مدارک تلکم الأحکام من الکتاب والسنّه ، أو الأُصول والقواعد ، أو القیاس والاستحسان ، ولا سیّما مدارک جمله من خصوصیّاتها العجیبه الشاذّه عن شرعه الإسلام ، لکنّها هل هی مخصوصه بغیر رجالات أهل البیت ، فهی منحسره عنهم؟!

ولعلّ فیهم من یجافیک علی ذلک فیقول : نعم هی منحسره عن علی علیه السلام وابنیه السبطین سیّدی شباب أهل الجنّه ، لأنّ ابن هند کان یقع فیهم ویلعنهم ، ویُلجئ الناس إلی ذلک بأنواع من الترغیب والترهیب ، فلیس من الممکن تسریبها إلیه ، لأنّه کاتب الوحی وإن کان لم یکتب غیر عدّه کتب إلی رؤساء القبائل فی أیّام إسلامه القلیله من أُخریات العهد النبویّ ، وهو خال المؤمنین لمکان أُمّ حبیبه من ه.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۵۶ ح ۳۶۲.

۲- النساء : ۳۱.

۳- البدایه والنهایه : ۱۰ / ۳۵۷ حوادث سنه ۲۴۱ ه ، وما بین المعقوفین منه.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لكنّهم لم يسمّوا بذلك غيره من إخوه أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كمحمد بن أبى بكر ، وليس له مبرر إلاّ أنّ محمداً كان فى الجيش العلويّ ومعاويه حاربه - صلوات الله عليه - ، فهى ضغائن قديمه انفجر بركانها أخيراً عند منتشر الأحقاد ومحتدم الإحن ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (۱).

وهل سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المزعومه فى قوله : لا تسبّوا أصحابى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من سبّ أصحابى فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين. كانت مختصّه بغير المخاطبين بها فى صدر الإسلام من الصحابه؟ أو أنّها عامّه مطّرده؟ كما يقتضيه كونها من الشريعه الإسلاميّه المستمرّه إلى أن تقوم الساعه ، وقد حسبوها كذلك لأنّها متّخذه من السنّه المخاطب بها ، وقد جاء فى بعض طرق الروايه الأولى عند مسلم : أنّه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شىء ، فسبّه خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبّوا أصحابى ، وفى روايه أنس : قال أُناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّا نسبّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سبّ أصحابى فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين (۲).

فليس من المعقول أن يكونوا مستثنين من حكم خوطبوا به ، لو لا أنّ الميول والشهوات قد استثنتهم.

أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مستثنى من بين الصحابه عن شمول تلكم الأحكام؟ فلا تجرى على من نال منه عليه السلام أو وقع فيه.

أضف إلى هذه كلّها أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم ، وبالإجماع المتسالم عليه بين فرق الإسلام كلّها ، وللقوم فيمن يقع فيهم ف)

۱- آل عمران : ۱۱۸.

۲- كتاب الكبائر للذهبى : ص ۲۳۵ [ص ۲۱۶ ح ۴۹۳]. (المؤلف)

أحكام شديده ، ومنهم من قال كما سمعته قبيل هذا بكفر من سبّ الشيخين ، وزندقه من سبّ عثمان ، وقد جاء فى الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بسنّتى وسنّه الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدى (١).

فهلمّ معى نسائلهم عن المبرّر لعمل معاويه والأمويّين منتسباً ونزعه ، وتابعيهم المجترحين لهذه السيّئه المخزيه ، وعن المغضين عنهم الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد - صلّى الله عليهما وآلهما - عن حكم الخلفاء ، وعن حكم الصحابه ، بل وعن حكم آحاد المسلمين ، فاستباحوا النيل منه على رءوس الأشهاد ، وفى كلّ منتدى ومجمع من دون أىّ وازعٍ يزعهم.

فإلى أىّ هوّه أسفّوا بالإمام الطاهر عليه السلام حتى استلبوه الأحكام المرتّبه على المواضيع الثلاثه : الخلافه ، الصحبه ، الإسلام؟ ولم يقيموا له أى وزن ، وما راعوا فيه أىّ حقّ ، وما تحفّظوا له بأيّه كرامه وهو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته ، وأبو سبطيه ، وأوّل من أسلم له ، وقام الإسلام بسيفه ، وتمّت برهنه الحقّ ببيانه ، واكتسحت المعرّات عن الدين بلسانه وسنانه ، وهو مع الحقّ والحقّ معه ، وهو مع القرآن والقرآن معه ولن يفترقا حتى يردا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحوض (٢) ، وما غيّر وما بدّل حتى لفظ نفسه الأخير ، وهم يمنعون عن لعن الأدعياء ، وحمله الأوزار المستوجبين النار ، ويذبّون عن الوقيعه فى أهل المعرّه والخمور والفجور ، من طريد ، إلى لعين ، إلى متهاون بالشريعه ، إلى عائث بالأحكام ، إلى مبدّل للسنّه ، إلى مخالف للكتاب ومحالف للهوى ، إلى إلى إلى ... إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

نعم ؛ لعمر الحقّ كان الأمر كما قال عامر بن عبد الله بن الزبير لمّا سمع ابنه ينال من علىّ عليه السلام : يا بنىّ إيّاك وذكر علىّ رضى الله عنه فإنّ بنى أُميّه تنقّصته ستّين عاماً فما زاده الله ه.

١- مرّ معناه الصحيح فى الجزء السادس : ص ٣٣٠. (المؤلف)

٢- أنظر الغدير : ٣ / ٢٥١ - ٢٥٥ و ٧ / ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٨ / ٢٧٠ و ١٠ / ٧٠ - ٧١ ، ٣٩٨ من هذه الطبعه.

بذلك إلاّ رفعه. المحاسن والمساوئ للبيهقى (١) (١ / ۴٠).

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) (٢)

- ١۶ -

قتال ابن هند عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام

نحن مهما غضضنا الطرف عن شيء فى الباب ، فلا يسعنا أن نتغاضى عن أنّ مولانا أمير المؤمنين هو ذلك المسلم الأوحدىّ الذى يحرم إيذاؤه وقتاله (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (٣) ، ومن المتسالم عليه عند أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «سباب المسلم - المؤمن - فسوق ، وقتاله كفر» (۴). وقد اقترف معاويه الإثمين معاً ، فسبّ وقاتل سيّد المسلمين جميعاً ، وآذى أوّل من أسلم من الأُمّه المرحومه ، وآذى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (۵) ، ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد آذى الله (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَهِ) (۶).

على أنّه - سلام الله عليه - كان خليفه الوقت يومئذٍ كيفما قلنا أو تمحّلنا فى أمر الخلافه ، وكان تصدّيه لها بالنصّ ، وإجماع أهل الحلّ والعقد ، وبيعه المهاجرين والأنصار ، ورضى الصحابه جمعاء ، خلا نفر يسير شذّوا عن الطريقه المثلى لا يفتّون فى عضد جماعه ، ولا يؤثّرون على انعقاد طاعه ، بعثت بعضهم الضغائن ، وحدت آخر ٧.

١- المحاسن والمساوئ : ص ۵۵.

٢- التوبه : ٣٢.

٣- الأحزاب : ۵٨.

۴- أنظر الغدير : ٢ / ٢۵۴.

۵- التوبه : ۶١.

۶- الأحزاب : ۵٧.

المطامع ، واندفع ثالث إلى نوايا خاصّه رغب فيها لشخصيّاته. وكيفما كانت الحاله فأمير المؤمنين عليه السلام وقتئذٍ الخليفه حقّا ، وإنّ من ناوأه وخرج عليه يجب قتله ، وإنّما خلع ربقه الإسلام من عنقه ، وأهان سلطان الله ، ويلقى الله ولا حجّه له ، وقد جاء فى النصّ الجلىّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّه وهم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان».

وفى لفظ : «فمن رأيتموه يمشى إلى أُمّه محمد فيفرّق جماعتهم فاقتلوه».

وفى لفظ الحاكم : «فاقتلوه كائناً من كان من الناس». راجع صفحه (٢٧ ، ٢٨) من هذا الجزء.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «من أتاكم وأمركم جمع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرّق جماعتكم ، فاقتلوه». راجع (ص ٢٨) من هذا الجزء.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من خرج من الطاعه ، وفارق الجماعه فمات ، مات ميته جاهليّه ، ومن قاتل تحت رايه عميّه يغضب للعصبيّه ، أو يدعو إلى عصبيّه ، أو ينصر عصبيّه ، فقتل فقتله جاهليّه ، ومن خرج على أُمّتى يضرب برّها وفاجرها ، لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهدها ، فليس منّى ولست منه» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من خلع يداً من طاعه لقى الله يوم القيامه ولا حجّه له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعه مات ميته جاهليّه» (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من خرج من الجماعه قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من رأسه إلّا أن يراجع ، ومن دعا دعوه جاهليّه فإنّه من جثا جهنّم» ، قال رجل : يا رسول الله ف)

١- صحيح مسلم : ٦ / ٢١ [٤ / ١٢٤ ح ٥٣ كتاب الإماره] ، سنن البيهقى : ٨ / ١٥٦ ، مسند أحمد : ٢ / ٢٩٦ [٢ / ٥٧٣ ٧٨٨٤] ، تيسير الوصول : ٢ / ٣٩ [٢ / ٤٧]. (المؤلف)

٢- صحيح مسلم : ٦ / ٢٢ [٤ / ١٢٦ ح ٥٨ كتاب الإماره] ، سنن البيهقى : ٨ / ١٥٦. (المؤلف)

وإن صام وصلّى؟ قال : «نعم وإن صام وصلّى ، فادعوا بدعوه الله الذى سمّاكم بها المسلمين المؤمنين ، عباد الله» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من فارق الجماعه شبراً فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ليس أحد يفارق الجماعه قيد شبر فيموت إلّا مات ميته جاهليّه» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من خرج عن الطاعه وفارق الجماعه فمات ، مات ميته جاهليّه» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق معاويه نفسه : «من فارق الجماعه شبراً دخل النار» (۶)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من فارق الجماعه ، واستذلّ الإماره لقى الله ولا حجّه له عند الله» (۷).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشىّ كأنّ رأسه زبيبه» (۸). ف)

۱- سنن البيهقى : ۸ / ۱۵۷ ، مستدرك الحاكم : ۱ / ۱۱۷ [۱ / ۲۰۴ ح ۴۰۴] صدر الحديث. (المؤلف)

۲- سنن البيهقى : ۸ / ۱۵۷ ، مستدرك الحاكم : ۱ / ۱۱۷ [۱ / ۲۰۳ ح ۴۰۱]. (المؤلف)

۳- صحيح البخارى باب السمع والطاعه للإمام [ج ۶ / ۲۶۱۲ ح ۶۷۲۴] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۵۷. (المؤلف)

۴- تيسير الوصول : ۲ / ۳۹ [۲ / ۴۷] نقلًا عن الشيخين. (المؤلف)

۵- صحيح الترمذى : ۹ / ۶۹ [۴ / ۴۳۵ ح ۲۲۲۴] ، تيسير الوصول : ۲ / ۳۹ [۲ / ۴۷]. (المؤلف)

۶- مستدرك الحاكم : ۱ / ۱۱۸ [۱ / ۲۰۵ ح ۴۰۷]. (المؤلف)

۷- مستدرك الحاكم : ۱ / ۱۱۹ [۱ / ۲۰۶ ح ۴۱۰]. (المؤلف)

۸- صحيح البخارى باب السمع والطاعه [۶ / ۲۶۱۲ ح ۶۷۲۳] ، صحيح مسلم : ۶ / ۱۵ [۴ / ۱۱۶ ح ۳۷ كتاب الإماره] ، واللفظ للبخارى. (المؤلف)

أوَهل ترى معاويه فى خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام ألف الجماعه ولازم الطاعه؟ أو أنّه باغٍ أهان سلطان الله ، واستذلّ الإماره الحقّه ، وخرج عن الطاعه ، وفارق الجماعه وخلع ربقه الإسلام من رأسه؟

النصوص النبويّه تأبى إلاّ أن يكون الرجل على رأس البغاه ، كما كان على رأس الأحزاب يوم كان وثنيّاً ، وما أشبه آخره بأوّله ، ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين بقتاله ، وأنّ من يقتل عمّاراً هى الفئه الباغيه ، ولم يختلف اثنان فى أنّ أصحاب معاويه هم الذين قتلوه ، غير أنّ معاويه نفسه لم يتأثّر بتلك الشيه ، ولم تثنه عن بغيه تلكم القتله وأمثالها من الصلحاء الأبرار ، الذين ولغ فى دمائهم.

أضف إلى ذلك أنّ معاويه هو الخليفه الأخير ببيعه طغام الشام وطغاتهم ، إن كانت لبيعتهم الشاذّه قيمه فى الشريعه ، وقد حتّم الإسلام قتل خليفه مثله ، بقول نبيّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ستكون خلفاء فتكثر» قالوا : فما تأمرنا؟ قال : «فُوا ببيعه الأوّل فالأوّل ، وأعطوهم حقّهم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من بايع إماماً فأعطاه صفقه يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع ، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

وهذه الأحاديث الصحيحه الثابته (۱) ، هى التى تصحّح الحديث الوارد فى معاويه نفسه ، وإن ضعف إسناده عند القوم ، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه» (۲). وهو المعتضد بما ذكره المناوى فى كنوز الدقائق (۳) (ص ۱۴۵) من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من قاتل عليّا على الخلافه فاقتلوه كائناً من كان». ۴.

۱- راجع : صفحه : ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۷۲ من هذا الجزء. (المؤلف)

۲- راجع : صفحه ۱۴۲ من هذا الجزء. (المؤلف)

۳- كنوز الدقائق : ۲ / ۱۱۴.

وبعد أن تراءت الفئتان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وطغمه معاويه حكم فيهم كتاب الله تعالى بقوله : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ) (۱) وبها استدلّ أئمّه الفقه كالشافعيّ على قتال أهل البغى (۲) ، وأصحاب معاويه هم الفئه الباغيه بنصّ من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (۳).

وقال محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفّى (۱۸۷) : لو لم يقاتل معاويه عليّا ظالماً له ، متعدّياً باغياً ، كنّا لا نهتدى لقتال أهل البغى. الجواهر المضيئه (۲ / ۲۶).

قال القرطبى فى تفسيره (۴) (۱۶ / ۳۱۷) : فى هذه الآيه دليل على وجوب قتال الفئه الباغيه ، المعلوم بغيها على الإمام أو على أحد من المسلمين.

وقال : قال القاضى أبو بكر بن العربى (۵) : هذه الآيه أصل فى قتال المسلمين : والعمده فى حرب المتأوّلين ، وعليها عوّل الصحابه ، وإليها لجأ الأعيان من أهل الملّه ، وإيّاها عنى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : «تقتل عمّاراً الفئه الباغيه». وقوله عليه السلام فى الخوارج : «يخرجون على خير فرقه أو على حين فرقه». والروايه الأولى أصحّ لقوله عليه السلام : «تقتلهم أولى الطائفتين إلى الحقّ» ، وكان الذى قتلهم علىّ بن أبى طالب ومن كان معه. فتقرّر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أنّ عليّا رضى الله عنه كان إماماً ، وأنّ كلّ من خرج عليه باغٍ ، وأنّ قتاله واجب حتى يفىء إلى الحقّ ، وينقاد إلى الصلح. انتهى

وقال الزيلعى فى نصب الرايه (۴ / ۶۹) : وأمّا أنّ الحق كان بيد علىّ فى نوبته ، ۰.

۱- الحجرات : ۹.

۲- سنن البيهقى : ۸ / ۱۷۱. (المؤلف)

۳- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث. (المؤلف)

۴- الجامع لأحكام القرآن : ۱۶ / ۲۰۸.

۵- أنظر العواصم والقواصم : ص ۱۶۸ - ۱۷۰.

فالدليل عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعمّار : «تقتلك الفئه الباغيه». ولا خلاف أنّه كان مع عليّ وقتله أصحاب معاويه ، قال إمام الحرمين فى كتاب الإرشاد : وعليّ رضى الله عنه كان إماماً حقّا فى ولايته ، ومقاتلوه بغاه ، وحسن الظن بهم يقتضى أن يظنّ بهم قصد الخير وإن أخطأوه ، وأجمعوا على أنّ عليّا كان مصيباً فى قتال أهل الجمل ، وهم طلحه ، والزبير ، وعائشه ، ومن معهم ، وأهل صفّين ، وهم معاويه وعسكره ، وقد أظهرت عائشه الندم (۱). انتهى.

وحقّا قالت عائشه : ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الأُمّه من هذه الآيه : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) (۲) وأمّ المؤمنين هى أوّل من رغبت عن هذه الآيه ، وضيّعت حكمها ، وخالفتها وخرجت من عقر دارها ، وتركت خدرها ، وتبرّجت تبرّج الجاهليّه الأولى ، وحاربت إمام زمانها ، ولعلّها ندمت وبكت حتى بلّت خمارها ، ولمّا ...

ومن هنا وهناك كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوجب قتال أهل الشام ، ويقول : «لم أجد بدّا من قتالهم ، أو الكفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم» وفى لفظ : «ما هو إلّا ف)

۱- هكذا حكاه الزيلعى عن الإرشاد وأنت تجده محرّفاً عند الطبع ، راجع الإرشاد : ص ۴۳۳ [ص ۳۶۵]. (المؤلف) [وقال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير : ۶ / ۳۶۵ - ۳۶۶ ، فى تعليقه على الحديث : ويح عمار تقتله الفئه الباغيه ما نصّه : وهذا صريح فى بغى طائفه معاويه الّذين قتلوا عماراً فى وقعه صفّين ، وأنّ الحق مع عليّ وهو من الإخبار بالمغيّبات ... وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحّها ، ولما لم يقدر معاويه على إنكاره قال : إنما قتله من أخرجه. فأجابه عليّ عليه السلام : بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذن قتل حمزه حين أخرجه. وقال الإمام الجرجانى فى كتاب الإمامه : أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقى الحديث والرأى منهم : مالك والشافعى وأبو حنيفه والأوزاعى والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أنّ علياً مصيب فى قتاله لأهل صفّين كما هو مصيب فى أهل الجمل ، وأنّ الذين قاتلوه بغاه ظالمون].

۲- السنن الكبرى للبيهقى : ۸ / ۱۷۲ ، مستدرك الحاكم : ۲ / ۱۵۶ [۲ / ۱۶۸ ح ۲۶۶۴]. (المؤلف)

الكفر بما نزل على محمد ، أو قتال القوم» (۱).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر وجوه أصحابه كأمير المؤمنين ، وأبى أيّوب الأنصارى ، وعمّار بن ياسر ، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وقد مرّت أحاديثه فى الجزء الثالث (ص ۱۹۲ - ۱۹۵) وكان من المتّفق عليه عند السلف أنّ القاسطين هم أصحاب معاويه.

فبأىّ حجّه ولو كانت داحضه ، كان معاويه الذى يجب قتله وقتاله يستسيغ محاربه علىّ أمير المؤمنين؟ وبين يديه كتاب الله وسنّه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إن كان ممّن يقتصّ أثرهما ، وفى الذكر الحكيم قوله سبحانه : (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (۲) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ) (۳) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (۴) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ) (۵).

فلم يكن القتال أوّل فاصل لنزاع الأُمّه قبل الرجوع إلى محكمات الكتاب ، وما فيه فصل الخطاب من السنّه المباركه ، ولذلك كان مولانا أمير المؤمنين يُتمّ عليهم الحجّه بكتابه وخطابه ، منذ بدء الأمر برفع الخصومه إلى الكتاب الكريم وهو عدله ، وكان يخاطب وفد معاويه ويقول : «ألا إنّى أدعوكم إلى كتاب الله عزّ وجلّ وسنّه نبيّه».

تاريخ الطبرى (۶) (۶ / ۴).

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاويه ومن قبله من قريش قوله : «ألا وإنّى أدعوكم .

۱- نهج البلاغه : ۱ / ۹۴ [ص ۸۴ خطبه ۴۳] ، كتاب صفّين : ۵۴۲ [ص ۴۷۴] ، مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۱۵ [۳ / ۱۲۴ ح ۴۵۹۷] ، الشفا للقاضى عياض ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۸۳ [۲ / ۲۰۸ خطبه ۳۵] ، البحر الزخّار : ۵ / ۴۱۵ [۶ / ۴۱۵]. (المؤلف)

۲- النساء : ۵۹.

۳- المائده : ۴۴ و ۴۵ و ۴۷.

۴- المائده : ۴۴ و ۴۵ و ۴۷.

۵- المائده : ۴۴ و ۴۵ و ۴۷.

۶- تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۸ حوادث سنه ۳۷ ه.

إلى كتاب الله وسنّه نبيّه ، وحقن دماء هذه الأمّه».

شرح نهج البلاغه (۱) (۱ / ۱۹).

فلم يعبئوا به إلّا بعد ما اضطرّوا إلى التترّس به ، وقد أخبر بذلك الإمام قبل وقوع الواقعه ، فيما كتب إلى معاويه : «وكأنّى بك غداً وأنت تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال ، وستدعونى أنت وأصحابى إلى كتاب تعظّمونه بألسنتكم ، وتجحدونه بقلوبكم»

شرح ابن أبى الحديد (۲) (۳ / ۴۱۱ و ۴ / ۵۰).

وفى كتاب آخر له عليه السلام إليه : «وكأنّى بجماعتك تدعونى - جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ، ومصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله ، وهى كافره جاحده ، أو مبايعه حائده».

نهج البلاغه (۳) (۲ / ۱۲).

فقد صدّق الخبر الخبر واتّخذوه جُنّه مكراً وخداعاً يوم رُفِعت المصاحف ، وكانوا كما قال مولانا أمير المؤمنين يومئذٍ : «عباد الله إنّى أحقّ من أجاب إلى كتاب الله ، ولكنّ معاويه ، وعمرو بن العاص ، وابن أبى معيط ، وحبيب بن مسلمه ، وابن أبى سرح ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إنّى أعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالاً ، وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال ، إنّها كلمه حقّ يُراد بها الباطل. إنّهم والله ما رفعوها أنّهم يعرفونها ويعملون بها ، ولكنّها الخديعه والوهن والمكيده» (۴). ف)

۱- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۲۱۰ خطبه ۴۸.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۸۳ كتاب ۱۰ ، ۱۶ / ۱۳۴ كتاب ۳۲.

۳- نهج البلاغه : ص ۳۷۱ كتاب ۱۰.

۴- راجع ما أسلفناه من كلمات الإمام عليه السلام [ص ۲۱۱ - ۲۲۳ من هذا الجزء] ، ففيها المقنع لطالب الحق. (المؤلف)

ولم يـألُ الرسول الكريم صـلى الله عليه وآله وسـلم جهـداً فى تحـذير المسـلمين عن التورّط فى هـذه الفتنه العمياء بخصوصـها ، ويعرّفهم مكـانه أمير المؤمنين ، ويكرّههم مسّه بشـيءٍ من الأذى من قتـال ، أو سبّ ، أو لعن ، أو بغض ، أو تقاعـد عن نصـرته ، ويحثّهم على ولائـه واتّبـاعه واقتصـاص أثره ، والكون معه بعـد ما قرن الله ولايته بولايته وولايه الرسول ، وطاعته بطاعتهما فقال : (إِنَّمـا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكـاةَ وَهُمْ راكِعُونَ) (۱) وقوله تعالى (۲) : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (۳).

لكن معـاويه لم يقنعه الكتـاب والسـنّه فباء بتلكم الآثام كلّها ، وجانب هاتيك الأحكام الواجبه جمعاء ، فكان من القاسـطين وهو يرأسهم (وَأَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً) (۴). نعم ؛ لم يقنع معاويه :

[۱ -] قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىّ منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى»

وقوله صـلى الله عليه وآله وسـلم : «من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصـر من نصره ، واخذل من خذله».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع علىّا فقد أطاعنى ، ومن عصى علىّا فقد عصانى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، فانظرونى ، بم تخلفونى فيهما». ۵.

۱- راجع ما فصّلناه فى : ۲ / ۵۲ ، ۵۸ و ۳ / ۱۵۵ - ۱۶۲. (المؤلف)

۲- النساء : ۵۹.

۳- صحيح البخارى باب التفسير [۴ / ۱۶۷۴ ح ۴۳۰۸] ، كتاب الأحكام [۶ / ۲۶۱۱ ح ۶۷۱۸] ، صحيح مسلم : ۶ / ۱۳ [۴ / ۱۱۴ ح ۳۱ كتاب الإماره]. (المؤلف)

۴- الجنّ : ۱۵.

[۵ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من يريد أن يحيى حياتى ، ويموت مماتى ، ويسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى فليتولَّ علىّ بن أبى طالب ، فإنّه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم فى ضلاله».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ ربّ العالمين عهد إلىّ عهداً فى علىّ بن أبى طالب ، فقال : إنّه رايه الهدى ، ومنار الإيمان ، وإمام أوليائى ، ونور جميع من أطاعنى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «عنوان صحيفه المؤمن حبّ علىّ بن أبى طالب».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نظر إلى علىّ وفاطمه والحسن والحسين : «أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىّ منّى وأنا منه ، وهو ولىّ كلّ مؤمن بعدى».

[۱۰ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت وليّى فى كلّ مؤمن بعدى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث : «علىّ أمير المؤمنين ، إمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات ربّ العالمين ، أفلح من صدّقه ، وخاب من كذّبه ، ولو أنّ عبداً عَبَدَ الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام ، حتى يكون كالشنّ البالى ، ولقى الله مبغضاً لآل محمد ، أكبّه الله على منخره فى نار جهنّم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له : «لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد الحسن والحسين : «من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما ، كان معى فى درجتى يوم القيامه».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىّ منّى بمنزله رأسى من بدنى».

[۱۵ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ أدخله الله النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا علىّ طوبى لمن أحبّك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك

وكذب فيك».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أحبّنى فليحبّ عليّا ، ومن أبغض عليّا فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله عزّ وجلّ ، ومن أبغض الله أدخله النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تسبّوا عليّا فإنّه ممسوس بذات الله».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «هذا أمير البرره ، قاتل الفجره ، منصور من نصره ، مخذول من خذله».

[٢٠ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من آذى عليّا فقد آذانى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أحبّ عليّا فقد أحبّنى ، ومن أبغض عليّا فقد أبغضنى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أوحى إلىّ فى علىّ ثلاث : أنّه سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من سبّ عليّا فقد سبّنى ، ومن سبّنى فقد سبّ الله عزّ وجلّ ، ومن سبّ الله كبّه الله على منخريه فى النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لو أنّ عبداً عَبَدَ الله سبعه آلاف سنه ، ثم أتى الله عزّ وجلّ ببغض علىّ بن أبى طالب ، جاحداً لحقّه ، ناكثاً لولايته ، لأتعس الله خيره ، وجدع أنفه».

[٢٥ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى علىٍّ عليه السلام : «سجيّته سجيّتى ، ودمه دمى ، وهو عيبه علمى ، لو أنّ عبداً من عباد الله عزّ وجلّ عَبَدَ الله ألف عام بين الركن والمقام ، ثم لقى الله عزّ وجلّ مبغضاً لعلىّ بن أبى طالب وعترتى ، أكبّه الله على منخره يوم القيامه فى نار جهنّم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىٍّ عليه السلام : «يا علىّ لو أنّ أُمتى صاموا حتى يكونوا ، كالحنايا ، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار ، ثم أبغضوك لَأكبّهم الله فى النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يجوز أحد الصراط إلاّ ومعه براءه بولايته وولايه أهل بيته ، يشرف على الجنّه ، فيدخل محبّيه الجنّه ، ومبغضيه النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «معرفه آل محمد براءه من النار ، وحبّ آل محمد جواز على الصراط ، والولايه لآل محمد أمان من العذاب».

[٣٠ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا أيّها الناس ، أُوصيكم بحبّ ذى قرنيها أخى وابن عمّى علىّ بن أبى طالب ، فإنّه لا يحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا ، على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ : «أنت وشيعتك تأتى يوم القيامه ، أنت وهم ، راضين مرضيّين ، ويأتى أعداؤك غضاباً مقمحين. قال : ومن عدوّى؟ قال : من تبرّأ منك ولعنك».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «مَثَل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الزموا مودّتنا أهل البيت ، فإنّه من لقى الله عزّ وجلّ وهو يودّنا دخل الجنّه بشفاعتنا ، والذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلاّ بمعرفه حقّنا».

[٣٥ -] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام ، فصلّى وصام ، ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد ، دخل النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ الله جعل أجرى عليكم المودّه فى أهل بيتى ، وإنّى سائلكم غداً عنهم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «وقفوهم إنّهم مسؤولون عن ولايه علىّ».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا وأهل بيتى شجره فى الجنه وأغصانها فى الدنيا ، فمن تمسّك بنا اتّخذ إلى ربّه سبيلاً».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد خيّم خيمه وفيها عليّ وفاطمه والحسن والحسين : «معشر المسلمين أنا سلم من سالم أهل الخيمه ، حرب لمن حاربهم ، وليّ لمن والاهم ، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ ، طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ ردىء المولد».

۴۰ - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامه ، ونصب الصراط على جسر جهنّم ، ما جازها أحد حتى كانت معه براءه بولايه عليّ بن أبى طالب» (۱).

هذا مولانا أمير المؤمنين ، وهذا غيض من فيض ممّا جاء فى ولائه وعدائه ، فأىّ صحابىّ عادل ، عاصر نبىّ الرحمه ووعى منه هاتيك الكلمات الدرّيه ، وشاهد مولانا عليه السلام ، وعرف انطباقها عليه بتمام معنى الكلمه ، ثم ينحاز عنه ويتّخذ سبيلاً غير سبيله فيبغى به الغوائل ، ويتربّص به الدوائر ، ويقع فيه بملء فمه وحشو فؤاده ، ويرميه بقذائف الحقد والشنآن؟ لعلّك لا تجد مسلماً هو هكذا غير من ألهته العصبيّه عن الهدى ، وتدهورت به إلى هوّه الشهوات السحيقه ، ولعلّك لا تجد ذلك الرجل البائس إلّا ابن أبى سفيان المجابه للكتاب والسنّه ، بعد الإنكار بقلبه بالهزء والسخريّه بلسانه ، فعل مرده الوقت وطواغيت الأُمّه ، فتراه عندما روى له سعد بن أبى وقّاص - أحد العشره المبشّره - أحاديث ممّا سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عليّ عليه السلام ونهض ليقوم ضرط له معاويه استهزاءً ، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص ۲۵۸).

وحينما ذكر له أبو ذر الغفارى ذلك الصادق المصدّق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «است معاويه فى النار» (۲). جابهه بالضحك وأمر بحبسه. ب.

۱- أنظر الأجزاء : ۱ / ۶۰۳ - ۶۰۵ ، ۶۵۹ ، ۶۷۲ ، ۶۷۳ ، ۶۷۵ و ۲ / ۹۹ ، ۱۰۰ ، ۴۲۳ - ۴۲۵ ، ۴۳۳ ، ۴۳۷ ، ۴۴۰ ، ۴۵۷ ، ۴۵۸ و ۳ / ۳۹ ، ۴۳ ، ۹۹ ، ۱۱۸ ، ۱۲۰ ، ۱۷۱ ، ۲۵۵ ، ۲۶۰ - ۲۶۴ ۲۶۹ ، ۲۷۷ ، ۲۸۳ ، ۴۱۰ و ۵ / ۵۷۵ و ۶ / ۴۴۳ ، ۴۶۶ و ۷ / ۲۳۷ - ۲۳۹ و ۸ / ۲۳۶ ، ۲۷۴ و ۹ / ۳۶۴ و ۱۰ / ۶۹ ، ۷۱ ، ۳۰۲ ، ۳۸۹ ، ۳۹۱ ، ۳۹۲ و ۱۱ / ۱۳ ، ۱۶۰. وراجع الفهارس الفنيه فى الجزء الثانى عشر لتحديد مواقع الأحاديث من الكتاب.

۲- أنظر الجزء : ۸ / ۴۲۹ من هذا الكتاب.

ولمّا بقر عبد الرحمن بن سهل الأنصاری روایا خمر لمعاویه وبلغه شأنه ، قال : دعوه فإنّه شیخ قد ذهب عقله (۱). یستهزئ بإنکاره علی تلک الکبیره الموبقه ، ولیت شعری بم هذا الهزء والسخریّه؟ أبالصحابیّ العادل؟ أم بمن استند إلیه فی حکمه بتحریم الخمر؟ أم بالشریعه التی جاءت به؟ إنّ ابن آکله الأکباد بمقربه من کلّ ذلک ، أو أنّه لا یدین الله بذلک الحکم البات؟

ولمّا سمع من عمرو بن العاص ما حدّثه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من قوله لعمّار «تقتلک الفئه الباغیه». قال لعمرو : إنّک شیخ أخرق ، ولا تزال تحدّث بالحدیث ، وأنت ترحض فی بولک ، أنحن قتلناه؟ إنّما قتله علیّ وأصحابه ، جاءوا به حتی ألقوه بین رماحنا! وقال : أفسدت علیّ أهل الشام ، أکلّ ما سمعت من رسول الله تقوله (۲)؟!

أهذا هزء؟ أم أنّ معاویه بلغ من السفاهه مبلغاً یحسب معه أنّ أمیر المؤمنین هو قاتل عمّار ، إذن فما قوله فی سیّد الشهداء حمزه وجعفر الطیّار (۳)؟ أکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قاتلهما یوم ألقاهما بین رماح المشرکین وسیوفهم؟ لا تستبعد مکابره الطاغیه بقوله : إنّ رسول الله قتلهما. أو إنّ الرجل وجد حُمراً مستنفره فألجمها ، وألجم مراشدها بتلکم التمویهات؟ وکلّ هذه معقوله غیر مستعصیه علی استقراء أعمال معاویه وأفعاله.

ثم ما ذا یعنی بقوله : أفسدت علیّ ... أیرید کبحاً أمام جری السنّه الشریفه؟ أو یروم إسدال غطاء علی مجالیها؟ أو الإعراض عن مدلولها لأنّه لا یلائم خطّته؟ ولا یستبعد شیء من ذلک ممّن طبع الله علی قلبه وهو ألدّ الخصام. ف)

۱- راجع ما مرّ فی هذا الجزء : ص ۱۸۱. (المؤلف)

۲- أسلفنا تفصیله فی الجزء الأوّل : ص ۳۲۹. (المؤلف)

۳- بهذا أجاب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ، عن کلام الرجل کما فی تاریخ الخمیس : ۲ / ۲۷۷. [وانظر فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر : ۶ / ۳۶۵ عند تعلیقه علی حدیث : ویح عمار تقتله الفئه الباغیه]. (المؤلف)

ولمّا حدّثه عباده بن الصامت حديث حرمه الربا (۱) ، وقد نطق بها القرآن الكريم فقال : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره. فقال عباده : بلى وإن رغم أنف معاويه. ولمّا سمع من عباده حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ هذا لا يقول شيئاً.

فلم يك يرى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً يُعبأ به ويُصاخ إليه ، ويعوّل عليه.

ولمّا قدم المدينه لقيه أبو قتاده الأنصارى (۲) فقال له معاويه : يا أبا قتاده تلقّانى الناس كلّهم غيركم يا معشر الأنصار ، ما منعكم؟ قال : لم يكن معنا دواب. فقال معاويه : فأين النواضح؟ قال أبو قتاده : عقرناها فى طلبك يوم بدر. قال : نعم يا أبا قتاده. قال أبو قتاده : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا : إنّا سنرى بعده أثره. قال معاويه : فما أمركم به عند ذلك؟ قال : أمرنا بالصبر. قال : فاصبروا حتى تلقوه. قال عبد الرحمن بن حسّان حين بلغه قول معاويه :

ألا أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍ

أميرَ المؤمنين نثا كلامى

فإنّا صابرون ومنظروكم

إلى يوم التغابن والخصامِ (۳)

وحقّ القول : أنّ المخذول لا يخضع لهتاف النبوّه ، ولا أنّهم سوف يلقون صاحبها ، ويرفعون إليه ظلامتهم ، فيحكم لهم على من استأثر عليهم ، وحسبه ذلك إلحاداً وبغياً.

وفى روايه : أنّ أبا أيّوب أتى معاويه ، فشكا إليه أنّ عليه ديناً فلم ير منه ما ف)

۱- مرّ حديثه فى هذا الجزء : ص ۱۸۵. (المؤلف)

۲- فى روايه ابن عساكر [تاريخ مدينه دمشق : ۲۶ / ۲۰۱ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق ۱۱ / ۳۰۹] : عباده بن صامت الأنصارى. (المؤلف)

۳- الاستيعاب : ۱ / ۲۵۵ [القسم الثالث / ۱۴۲۱ رقم ۲۴۳۵] ، تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۲۱۳ [۲۶ / ۲۰۱ رقم ۳۰۷۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۳۰۹] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۱۳۴ [ص ۱۸۸]. (المؤلف)

يحبّ ، فرأى أمراً كرهه ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إنّكم سترون بعدى أثره». قال : فأىّ شىء قال لكم؟ قال : أمرنا بالصبر. قال : فاصبروا. قال : فو الله لا أسألك شيئاً أبداً (۱).

وفى لفظ : ظ دخل أبو أيّوب على معاويه ، فقال : صدق رسول الله [سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا معشر الأنصار] (۲) إنّكم سترون بعدى أثره فعليكم بالصبر. فبلغت معاويه ، فقال : صدق رسول الله أنا أوّل من صدّقه. فقال أبو أيّوب : أجرأه على الله وعلى رسوله؟ لا أكلّمه أبداً ولا يأوينى وإيّاه سقف بيت. تاريخ ابن عساكر (۳) (۵ / ۴۲).

وفى لفظ الحاكم (۴) : إنّ أبا أيّوب أتى معاويه ، فذكر حاجه له فجفاه ولم يرفع به رأساً ، فقال أبو أيّوب : أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرنا أنّه سيصيبنا بعده أثره. قال : فبِمَ أمركم؟ قال : أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض. قال : فاصبروا إذاً. فغضب أبو أيّوب وحلف أن لا يكلّمه أبداً. الخصائص الكبرى (۵) (۲ / ۱۵۰).

وحضر أبو بكره مجلس معاويه ، فقال له : حدثنا يا أبا بكره ، فقال : إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الخلافه ثلاثون ثم يكون الملك. قال عبد الرحمن بن أبى بكره : وكنت مع أبى ، فأمر معاويه فوُجئ فى أقفائنا حتى أُخرجنا (۶).

ولعلّك تعرف خبيئه ضمير معاويه بما حدّثه ابن بكار فى الموفّقيات ، عن مطرف بن المغيره بن شعبه الثقفى ، قال : سمعت المدائنى يقول : قال مطرف بن المغيره : ف)

۱- تاريخ ابن عساكر : ۵ / ۴۱ [۱۶ / ۵۴ رقم ۱۸۷۶ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۷ / ۳۴۰]. (المؤلف)

۲- ما بين المعقوفين ساقط من الطبعات السابقه ، وأثبتناه من المصدر.

۳- تاريخ مدينه دمشق : ۱۶ / ۵۶ رقم ۱۸۷۶.

۴- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۵۲۰ ح ۵۹۳۵.

۵- الخصائص الكبرى : ۲ / ۲۵۵.

۶- أخرجه ابن سعد كما فى النصائح الكافيه : ۱۵۹ الطبعه الأولى [ص ۱۹۵]. (المؤلف)

وفدت مع أبى المغيره إلى معاويه ، فكان أبى يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إلىّ فيذكر معاويه. ويذكر عقله ، ويعجب ممّا يرى منه ، إذ جاء ذات ليله فأمسك عن العشاء ، فرأيته مغتمّا فانتظرته ساعه ، وظننت أنّه لشيء حدث فينا أو فى عملنا ، فقلت له : مالى أراك مغتمّا منذ الليله؟ قال : يا بنىّ إنّى جئت من عند أخبث الناس. قلت له : وما ذاك؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنّك قد بلغت منّا يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، وبسطت خيراً ، فانّك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه. فقال لى : هيهات هيهات ، ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره ، إلّا أن يقول قائل : أبو بكر ، ثم ملك أخو عدى فاجتهد وشمّر عشر سنين ، فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره ، إلّا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه ، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعل به ، وإنّ أخا هاشم يصرخ به فى كلّ يوم خمس مرّات : أشهد أنّ محمداً رسول الله. فأىّ عمل يبقى مع هذا لا أمّ لك ، والله إلّا دفناً دفناً (۱)؟!!

فهل تجد إذن عند معاويه إذعاناً بما جاء من الكتاب فى علىّ عليه السلام؟ أو تراه مخبتاً إلى شيء من الكثير الطيّب الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الثناء على الإمام الطاهر؟ حينما عاداه ، وأبغضه ، ونقّصه ، وسبّه ، وهتك حرماته ، وآذاه ، وقذفه بالطامّات ، وحاربه ، وقاتله ، وتخلّف عن بيعته ، وخرج عليه.

أو ترى أن يسوغ لمسلم صدّق نبيّه ولو فى بعض تلكم الآثار والمآثر أن يبوح بما كتبه ابن هند إلى الإمام عليه السلام من الكلم القارصه ، بمثل قوله فى كتاب له إليه عليه السلام : ثم تركك دار الهجره التى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها : إنّ المدينه لتنفى خبثها ، كما ينفى الكير خبث الحديد ، فلعمرى لقد صحّ وعده ، وصدق قوله ، ولقد نفت خبثها ف)

۱- مروج الذهب : ۲ / ۳۴۱ [۴ / ۴۹]. (المؤلف)

وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها ، فأقمت بين المصرين ، وبعدت عن بركه الحرمين ، ورضيت بالكوفه بدلاً من المدينه ، وبمجاوره الخورنق والحيره عوضاً عن مجاوره خاتم النبوّه.

ومن قبل ذلك ما عيّبت خليفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيّام حياتهما فقعدت عنهما ، وألّبت عليهما ، وامتنعت من بيعتهما ، ورُمتَ أمراً لم يرك الله تعالى له أهلاً ، ورقيت سلّماً وعراً ، وحاولت مقاماً دحضاً (۱) ، وادّعيت ما لم تجد عليه ناصراً ، ولعمرى لو ولّيتها حينئذ لما ازدادت إلاّ فساداً واضطراباً ، ولا أعقبت ولايتكها إلاّ انتشاراً وارتداداً ، لأنك الشامخ بأنفه ، الذاهب بنفسه ، المستطيل على الناس بلسانه ويده.

وها أنا سائر اليك فى جمع من المهاجرين والأنصار ، تحفّهم سيوف شاميّه ، ورماح قحطانيّه ، حتى يحاكموك إلى الله ، فانظر لنفسك والمسلمين ، وادفع إلىّ قتله عثمان فإنّهم خاصّتك وخلصاؤك المحدقون بك ، فإن أبيت إلاّ سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغىّ والضلال ، فاعلم أنّ هذه الآيه إنّما نزلت فيك وفى أهل العراق معك (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذاقَهَا اللهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ) (۲).

وقوله فى كتاب له : وإن كنت موائلاً فازدد غيّا إلى غيّك ، فطالما خفّ عقلك ، ومنّيت نفسك ما ليس لك ، والتويت على من هو خير منك ، ثم كانت العاقبه لغيرك ، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك.

وقوله فى كتاب له أيضاً : فدعنى من أساطيرك ، واكفف عنّى من أحاديثك ، وأقصر عن تقوّلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وافترائك من الكذب ما لم يقُل ، وغرور من معك والخداع لهم ، فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ، ويعلموا ۲.

۱- مكان دحض بالفتح ويحرك : زلق. (المؤلف)

۲- النحل : ۱۱۲.

أنّ ما جئت به باطل مضمحلّ.

وقوله من كتاب آخر له : فما أعظم الرين على قلبك! والغطاء على بصرك! الشره من شيمتك ، والحسد من خليقتك!!

وقوله فى كتاب له إليه عليه السلام : فدع الحسد ، فإنّك طالما لم تنتفع به ، ولا تفسد سابقه جهادك بشرّه نخوتك ، فإنّ الأعمال بخواتيمها ، ولا تُمحّص سابقتك بقتال من لا حقّ لك فى حقّه ، فإنّك إن تفعل لا تضرّ بذلك إلّا نفسك ، ولا تمحق إلّا عملك ، ولا تبطل إلّا حجّتك ، ولعمرى إنّ ما مضى لك من السابقات لشبيه أن يكون ممحوقاً لما اجترأت عليه من سفك الدماء ، وخلاف أهل الحقّ ، فاقرأ السوره التى يذكر فيها الفلق ، وتعوّذ من نفسك ، فإنّك الحاسد إذا حسد.

وقوله من كتاب له إليه عليه السلام : فلمّا استوثق الإسلام وضرب بجرانه ، عدوت عليه ، فبغيته الغوائل ، ونصبت له المكايد ، وضربت له بطن الأمر وظهره ، ودست عليه وأغريت به ، وقعدت - حين استنصرك - عن نصره ، وسألك أن تدركه قبل أن يمزّق ، فما أدركته ، وما يوم المسلمين منك بواحد ، لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ، ورمت إفساد أمره ، وقعدت فى بيتك ، واستغويت عصابه من الناس حتى تأخّروا عن بيعته ، ثم كرهت خلافه عمر وحسدته ، واستطالت مدّته وسُررت بقتله ، وأظهرت الشماته بمصابه ، حتى أنّك حاولت قتل ولده لأنّه قتل قاتل أبيه ، ثم لم تكن أشدّ منك حسداً لابن عمّك عثمان. إلخ.

وقوله فى كتاب له إليه عليه السلام : أمّا بعد : فإنّا كنّا نحن وإيّاكم يداً جامعه ، وإلفه أليفه ، حتى طمعت يا ابن أبى طالب ، فتغيّرت وأصبحت تعدّ نفسك قويّا على من عاداك بطغام أهل الحجاز ، وأوباش أهل العراق ، وحمقى الفسطاط ، وغوغاء السواد ، وايم الله لَينجَلينّ عنك حمقاها ، ولَينقشِعنّ عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

قتلت عثمان بن عفّان ، ورقيت سلّماً أطلعك الله عليه مطلع سوء ، عليك لا لك ، وقتلت الزبير وطلحه ، وشرّدت أمّك عائشه ، ونزلت بين المصرين فمنّيت وتمنّيت ، وخُيّل لك أنّ الدنيا قد سُخِّرت لك بخيلها ورجلها ، وإنّما تعرف أُمنيّتك ، لو قد زرتك فى المهاجرين من الشام بقيّه الإسلام ، فيحيطون بك من ورائك ، ثم يقضى الله علمه فيك ، والسلام على أولياء الله (۱).

فأىّ أحد من غوغاء الناس ومن جهله الأُمّه يحسب فى صاحب هذه الكلمات المخزيه نزعه دينيّه؟ أو حياءً وانقباضاً فى النفس ولو قيد شعره؟ أو بخوعاً إلى كتاب الله وهو يطهّر أهل البيت وعلىّ سيد العتره ، ويراه نفس النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقرن ولايته بولايه الله وولايه رسوله ، وطاعته بطاعتهما؟!

نعم : هكذا فليكن رضيع ثدى هند وربيب حجر حمامه ، والناشئ تحت رايه البغاء ، ووليد بيت أميّه ، وثمره تلك الشجره الملعونه فى القرآن ، هكذا يسرف معاويه فى القول ، ويجازف مفرطاً فيه ، (ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (۲) ، وهو سرف الفؤاد لا يعبأ بما تلقّته الأُمّه بالقبول من قول نبيّها فى علىّ عليه السلام : «أنت الصدّيق الأكبر ، أنت الفاروق الذى تفرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب الدين» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علىّ مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىّ مع الحقّ والحقّ مع علىّ ، ولن يفترقا حتى يردا علىّ ۲۰

۱- توجد هذه الكتب على تفصيلها فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : ۳ / ۴۱ ، ۴۱۲ ، ۴۴۸ و ۴ / ۵۰ ، ۵۱ ، ۲۰۱ [۱۵ / ۸۲ ، ۸۷ ، ۱۸۶ و ۶ / ۱۳۴ - ۱۳۵ و ۱۷ / ۲۵۲ - ۲۵۳]. ، وهى مبثوثه فى جمهره الرسائل : ۱ / ۳۹۸ - ۴۸۳. (المؤلف)

۲- سوره ق : ۱۸.

۳- الحاوى للفتاوى للسيوطى : ۲ / ۱۹۶.

۴- ۲۰

الحوض يوم القيامه» (۱)؟

إلى مئات أو ألوف ممّا جاء فى علىّ عليه السلام بلسان سيّد العالمين نبىّ الأُمّه صلى الله عليه وآله وسلم.

بلغ الطاغيه من عداء سيّد العتره حدّا لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام ، وكان ينهى عن التسميه به ، يُروى أنّ على بن أبى طالب عليه السلام افتقد عبد الله بن العباس ، فقال : ما بال أبى العباس لم يحضر؟ فقالوا : ولد له مولود. فلمّا صلّى علىّ قال : امضوا بنا إليه ، فأتاه فهنّأه فقال : «شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ، ما سمّيته؟» قال : أوَيجوز لى أن أسمّيه حتى تسمّيه؟ فأمر به فأُخرِج إليه ، فأخذه وحنّكه ودعا له ، ثم ردّه إليه وقال : «خذه إليك أبا الأملاك ، قد سمّيته عليّا وكنّيته أبا الحسن» ، فلمّا قام معاويه قال لابن عبّاس : ليس لكم اسمه وكنيته ، قد كنّيته أبا محمد. فجرت عليه (۲).

فكان بنو أُميّه إذا سمعوا بمولود اسمه علىّ قتلوه (۳). فكان الناس يبدّلون أسماء أولادهم. قاله زين الدين العراقى (۴).

هنات وهنابث فى ميزان ابن هند

۱ - لمّا قُتل نعيم بن صهيب بن العليه أتى ابن عمّه وسميّه نعيم بن الحارث بن العليّه معاويه ، وكان معه ، فقال : إنّ هذا القتيل ابن عمّى فهبه لى أدفنه. فقال : لا ندفنهم فليسوا أهلاً لذلك ، فو الله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلّا سرّا. قال : والله لتأذنّ لى فى دفنه أو لألحقنّ بهم ولأدعنّك. فقال له معاويه : ويحك ترى أشياخ .

۱- الغدير : ۷ / ۲۳۸ ، ۸ / ۲۷۰ ، ۱۰ / ۷۰.

۲- كامل المبرّد : ۲ / ۱۵۷ [۱ / ۴۹۷]. (المؤلف)

۳- تهذيب التهذيب : ۷ / ۳۱۹ [۷ / ۲۸۱]. (المؤلف)

۴- هو عبد الرحيم بن الحسين ، أبو الفضل زين الدين المعروف بالحافظ المتوفّى سنه ۸۰۶ ه.

العرب لا نواريهم وأنت تسألنى دفن ابن عمّك؟ ثم قال له : ادفنه إن شئت أو دع. فأتاه فدفنه (۱).

۲ – لمّا قُتل عبد الله بن بديل أقبل إليه معاويه وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه ، فأمّا عبد الله فألقى عمامته على وجهه وترحّم عليه وكان صديقه ، فقال معاويه : اكشف عن وجهه ، فقال : لا والله لا يمثّل به وفيّ روح. فقال معاويه : اكشف عن وجهه فإنّا لا نمثّل به فقد وهبته لك (۲). وذكر النسّابه أبو جعفر البغدادى فى المحبّر (ص ۴۷۹) ممّا كتبه معاويه إلى زياد بن سلمه : من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به. يأتى الحديث بتمامه.

۳ – قد كان معاويه يوم صفّين نذر فى سبى نساء ربيعه ، وقتل المقاتله ، فقال فى ذلك خالد بن المعمّر :

تمنّى ابنُ حربٍ نذرةً فى نسائنا

ودون الذى ينوى سيوفٌ قواضبُ

ونمنح ملكاً أنت حاولت خلعه

بنى هاشم قول امرئ غير كاذبِ (۳)

۴ – ذكر الباوردى : أنّ عمير بن قرّه الليثى الصحابى ممّن شهد صفّين من الصحابه ، وكان شديداً على معاويه وأهل الشام ، حتى حلف معاويه لئن ظفر به ليذيبنّ الرصاص فى أُذنيه (۴).

هذه هنات موبقه ، ومحظورات مسلّمه ، من بوائق ابن هند الكثيره ، قد ارتكبها أو صمّم أن يقترفها فى صفّين ، فهل من الدين الحنيف منعه عن دفن من قتل تحت ف)

۱- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۲۹۳ طبعه مصر [ص ۲۵۹] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۴ [۵ / ۲۶ حوادث سنه ۳۷ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۴۸۹ [۵ / ۲۰۷ خطبه ۶۵]. (المؤلف)

۲- كتاب صفّين : ص ۲۷۷ طبعه مصر [ص ۲۴۶] ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : ۱ / ۴۸۶ [۵ / ۱۹۷ خطبه ۶۵]. (المؤلف)

۳- كتاب صفين : ص ۲۳۱ طبعه مصر [ص ۲۹۴]. (المؤلف)

۴- الإصابه لابن حجر : ۳ / ۳۵ [رقم ۶۰۵۲]. (المؤلف)

رایه الحقّ مع أمیر المؤمنین علیه السلام مع وجوب الإسراع فی دفن کلّ مؤمن؟ فهل کان أولئک الصلحاء من الصحابه الأوّلین والتابعین لهم بإحسان عند معاویه خارجین عن الدین؟ أو أنّه کان یتّبع فیهم هواه المردی ، ویشفی بذلک غیظه منهم علی نصرتهم الحقّ ، وکم عند معاویه من مخازی أمثال هذه تقع عن الدین المبین بمعزل!

أفهل تسوغ مُثله المسلم المخالف هواه هوی ابن آکله الأکباد؟ والمثله محرّمه حتی بالحیوان ، حتی بالکلب العقور (۱) ، فکیف بصلحاء المؤمنین وقد لعن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من مثّل بالحیوان (۲)؟

وقد جاء حدیث النهی عن المثله من طریق علیّ أمیر المؤمنین ، وأنس ، وابن عمر ، وعبد الله بن یزید الأنصاری ، وسمره بن جندب ، وزید بن خالد ، وعمران بن حصین ، ومغیره بن شعبه ، والحکم بن عمیر ، وعائذ بن قرط ، وأبی أیّوب الأنصاری ، ویحیی بن أبی کثیر ، وأسماء بنت أبی بکر.

وأحادیثهم مبثوثه فی صحیحی البخاری ومسلم ، وسنن أبی داود ، والسنن الکبری للبیهقی ، ومسند أحمد ، ومعجم الطبرانی. راجع نصب الرایه للزیلعی (۳ / ۱۱۸ - ۱۲۱).

فما المسوّغ عندئذٍ لابن هند المثله بمن کان علی دین علیّ ورأیه ، ودینه هو دین محمد الذی جاء بالإسلام المقدّس؟

وهل ینعقد نذر المعصیه بسبی نساء ربیعه المسلمات إن تغلّب علیهم لولاء بعولتهنّ علیّا أمیر المؤمنین؟ وهو محرّم فی شرع الإسلام ، ولا ینعقد النذر إلّا فی ف)

۱- أخرجه الطبرانی [فی المعجم الکبیر : ۱ / ۱۰۰ ح ۱۶۸] من طریق علیٍّ أمیر المؤمنین ، وذکره الزیلعی فی نصب الرایه : ۳ / ۱۲۰ ، والسرخسی فی شرح السیر الکبیر : ۱ / ۷۸. (المؤلف)

۲- أخرجه البخاری فی صحیحه [۵ / ۲۱۰۰ ح ۵۱۹۶] باب ما یکره من المثله من طریق ابن عمر. (المؤلف)

طاعه ، ولا أقلّ من الرجحان فی متعلّق النـذر ، کما مرّ بیانه فی الجزء الثامن (۱) (ص ۷۹ الطبعه الأولی) ، فبأیّ کتاب أم بأیّه سنّه یسوغ هذا النذر لصاحبه إن کان من أهلهما ، ویسع له أن یقول : لله علیّ کذا؟

وهل یجوز فی شـرع الإسـلام الیمین بإذابه الرصاص فی أُذن مسلم صحابیّ عادل لا یتبع أهواء معاویه ، ولا یُخبت إلی ضلالاته؟ وهـل کان یحلف الرجل بإله محمـد وعلیّ صـلوات الله علیهما وآلهما وهما وربّهما برآء عن مثل هـذا الحلف وصاحبه؟ أو کان یقصد إله آبائه دعائم الشرک وعبده هبل ، حمله الأوزار المستوجبین النار؟

(وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ) (۲)

- ۱۸ -

قذائف موبقه فی صحائف ابن آکله الأکباد

هاهنـا فی أیّ کفّه تجـد معاویه وأعماله الشاذّه عن الإسـلام؟ فهل تراه أثقل میزانه بالصالحات؟ أو أنّه خفّفها بکلّ موبقه مهلکه؟ وأنّه کان یطفّفها ویخفّف المکیال کیفما وزن وکال ، ولیت ابن هنـد أدلی بما عنـده من الشـبه فی هذه القضـیّه - قتاله علیّا علیه السـلام - لنمعن النظر فیها إمعان استشـفاف لما وراءها ، لکنّه فات المخـذول أن یـدلی بشـیء من ذلک لا تعارضه البرهنه ، ولا یفنّده المنطق غیر أمرین أراد بهما تلویثاً لساحه قدس الإمام ، وإن کان هو کشف عن عورته ساعه عرف الناس کذبه فی الأمرین جمیعاً.

الأوّل : نسـبه الإلحاد إلیه - سـلام الله علیه - وأنّه لا یصـلّی ، هذا وقد وضح الإسـلام بسـیفه ، وقامت الصلاه بأیده ، یموّه بذلک علی الرعرعه الدهماء من الشامیّین.

قال الجاحظ : إنّ معاویه کان یقول فی آخر خطبته : اللهمّ إنّ أبا تراب ، ألحد ۷.

۱- ص : ۱۱۵ ، ۱۱۶ من هذه الطبعه.

۲- الشعراء : ۲۲۷.

فی دینک ، وصدّ عن سبیلک ، فالعنه لعناً وبیلا ، وعذّبه عذاباً ألیما. وکتب بذلک إلی الآفاق ، فکانت هذه الکلمات یُشاد بها علی المنابر إلی أیّام عمر بن عبد العزیز (۱).

وأخرج ابن مزاحم أنّ یوم صفّین برز شاب من عسکر معاویه یقول :

أنا ابنُ أربابِ الملوکِ غسّانْ

والدائنُ الیوم بدین عثمانْ

أنبأنا أقوامُنا بما کانْ

أنَّ علیّا قتل ابنَ عفّانْ

ثم شدّ فلا ینثنی یضرب بسیفه ، ثم جعل یلعن علیّا ویشتمه ویسهب فی ذمّه ، فقال له هاشم المرقال : إنّ هذا الکلام بعده الخصام ، وإنّ هذا القتال بعده الحساب ، فاتّق الله فإنّک راجع إلی ربّک فسائلک عن هذا الموقف وما أردت به ، قال : فإنّی أقاتلکم لأنّ صاحبکم لا یصلّی کما ذُکر لی ، وأنّکم لا تصلّون ، وأُقاتلکم أنّ صاحبکم قتل خلیفتنا وأنتم وازرتموه علی قتله.

فقال له هاشم : وما أنت وابن عفّان؟ إنّما قتله أصحاب محمد وقرّاء الناس ، حین أحدث أحداثاً وخالف حکم الکتاب ، وأصحاب محمد هم أصحاب الدین ، وأولی بالنظر فی أمور المسلمین. وما أظنّ أنّ أمر هذه الأمّه ولا أمر هذا الدین عناک طرفه عین قطّ. قال الفتی : أجلْ أجَلْ ، والله لا أکذب فإنّ الکذب یضرّ ولا ینفع ، ویشین ولا یزین. فقال له هاشم : إنّ هذا الأمر لا علم لک به ، فخلّه وأهل العلم به. قال : أظنّک والله قد نصحتنی.

وقال له هاشم : وأمّا قولک : إنّ صاحبنا لا یصلّی ، فهو أوّل من صلّی مع رسول الله ، وأفقهه فی دین الله ، وأولاه برسول الله ، وأمّا من تری معه ، فکلّهم قارئ الکتاب ، لا ینامون اللیل تهجّدا ، فلا یغررک عن دینک الأشقیاء المغرورون. قال الفتی : یا عبد الله إنّی لأظنّک امرأً صالحاً ، وأظنّنی مخطئاً آثماً ، أخبرنی : هل تجد لی منف)

۱- راجع ما أسلفناه فی الجزء الثانی : ص ۱۰۲. (المؤلف)

توبه؟ قال : نعم ، تب إلى الله يتب عليك ، فإنّه يقبل التوبه عن عباده ، ويعفو عن السيّئات ، ويحبّ التوّابين ، ويحبّ المتطهّرين. قال : فذهب الفتى بين الناس راجعاً. فقال له رجل من أهل الشام : خدعك العراقيّ. قال : لا ، ولكن نصحنى العراقيّ (۱).

كان المخذول يشوّه سمعه الإمام الطيّبه بتلكم القذائف الشائنه طيله حياته ، ولمّا استشهد - سلام الله عليه - لم يرفع اليد عن غيّه وبغيه ، فجاء يُرى الأُمّه الغوغاء أنّ ما كان من عدائه المحتدم للإمام عليه السلام إنّما كان عن أساس دينىّ لله وفيه ، فكتب إلى عمّاله :

سلام عليكم ، فإنّى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلاّ هو ، أما بعد : فالحمد لله الذى كفاكم مؤنه عدوّكم ، وقتله خليفتكم ، إنّ الله بلطفه وحُسن صنعه أتاح لعلىّ بن أبى طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله ، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم ، فأقبلوا إلىّ حين يأتيكم كتابى هذا بجهدكم وجندكم ، وحسن عدّتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثأر ، وبلغتم الأمل ، وأهلك الله أهل البغى والعدوان (۲). ولمّا دخل ابن عبّاس على معاويه بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال : الحمد لله الذى أمات عليّا (۳).

ما أغلف قلب هذا الرجل الذى يحسب أنّ عبد الرحمن بن ملجم من عباد الله وقد قيّضه المولى سبحانه للنيل من إمام الهدى! ويعدّ ذلك من لطفه وحسن صنعه ، وابن ملجم هو ذلك الشقىّ المهتوك الخارجىّ الجانى على الأُمّه جمعاء بقتل سيّدها نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وآتيها بخساره الأبد ، وهو أشقى الآخرين فى لسان النبىّ الكريم ، ف)

۱- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۴۰۲ [ص ۳۵۴] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۲۴ [۵ / ۴۳ حوادث سنه ۳۷ ه] ، كامل ابن الأثير : ۳ / ۱۳۵ [۲ / ۳۸۴ حوادث سنه ۳۷ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۲۷۸ [۸ / ۳۵ - ۳۶ خطبه ۱۲۴]. (المؤلف)

۲- مقاتل الطالبيين : ص ۲۴ [ص ۶۹] ، شرح ابن أبى الحديد : ۴ / ۱۳ [۱۶ / ۳۷ وصيه ۳۱] ، جمهره رسائل العرب : ۲ / ۱۳. (المؤلف)

۳- تاريخ البدايه والنهايه لابن كثير : ج ۸. (المؤلف)

أو أشقى الأمّه فى حديثه الآخر ، وأشدّ الناس عذاباً يوم القيامه ، وعاد قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه «أشقى» كلقب يُعرف به أشقى مراد ، حيث إنّه اطّرد ذكره به فى موارد كثيره من الحديث والتاريخ (۱).

وليت شعرى أىّ إله يحمده معاويه فى موت علىّ أمير المؤمنين؟ أِلإلهٍ جعل مودّه علىّ أجر الرساله فى محكم الذكر الحكيم؟ ألإلهٍ اتّخذ عليّا نفساً لنبيّه فى قصّه المباهله؟

ألإلهٍ أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ ولايه على عليه السلام وأنّه إن لم يفعل فما بلّغ رسالته؟

ألإلهٍ يرى بولايه على عليه السلام إكمال الدين ، وإتمام النعمه ، ورضاه سبحانه؟

ألإلهٍ أوحى لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فى علىّ ثلاثاً : إنّه سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجلّين؟

ألإلهٍ عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى علىّ أنّه رايه الهدى ، ومنار الإيمان ، وإمام أوليائى ، ونور من أطاعنى؟

ألإلهٍ كان علىّ أحبّ خلقه إليه بعد نبيّه ، كما جاء فى حديث الطير؟

ألإلهٍ كان يحبّ عليّا وعلىّ يحبّه فى حديث خيبر؟

ألإلهٍ اختار عليّا وصيّاً لنبيّه بعد ما اختاره نبيّا ، فهو أحد الخيرتين من البشر ، كما جاء فى النصّ النبوىّ؟

ألإلهٍ دعاه صاحب الرساله الخاتمه حينما قال فى مائه ألف أو يزيدون : «من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله». ف)

۱- راجع الجزء الأوّل من كتابنا : ص ۳۲۴ ، ۳۲۵. (المؤلف)

أيسوغ مثل هذا الحمد والثناء لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، وصدّق نبيّ الإسلام وما جاء به؟ أم هل يتصوّر توجيهه إلى ربّ محمد وعليّ؟ وقد تمّت بهما كلمه الله صدقاً وعدلاً ، وقامت بهما دعائم الدين الحنيف ، وبسعيهما أدركت الأُمّه المرحومه سعاده الأبد.

نعم ، له مسرح إن وجّه إلى هبل إله آباء معاويه وإلهه إلى أُخريات أيّام النبوّه إن لم نقل إلى آخر نفس لفظه معاويه ، وقد كان مرتكزاً فى أعماق قلبه ، ومزيج نفسه طيله ما لهج بأمثال هذه الأقاويل المخزيه.

ثم أىّ مسلم يبلغ أمله عند قتل إمام الحقّ ، ووأد خطّه الهدى ، إلّا من ارتطم فى الضلاله ، وسبح فى الإلحادسبحاً طويلاً؟

وأمّا قوله : وأهلك الله أهل البغى والعدوان. فانظر واقرأ قول العزيز الحكيم : (كَبُرَتْ كَلِمَهً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) (۱) يلهج بهذه الكلمه كأنّه بمجلب عن البغى والعدوان - وهو ولفيفه هم الفئه الباغيه بنصّ النبىّ الأعظم - وهو يندّد بمن يحسب أنّه تردّى بهما. نعم ؛ حنّ قدح ليس منها. هل الباغى هو من خرج على إمام زمانه يناضله وينازله؟ أو أنّ إمام الوقت - المعصوم بنصّ الكتاب - هو الباغى؟ والعياذ بالله ، وإن كان القوم أعداءه وهو عدوّ لهم فهم أعداء الله وأعداء رسوله بغير واحد من النصوص النبويّه ، وقد شملتهم دعوه صاحب الرساله المتواتره : «وعادِ من عاداه ، واخذل من خذله».

نظره فيما تشبّث به معاويه فى قتال على عليه السلام :

الثانى من الأمرين اللذين تشبّث بهما ابن آكله الأكباد فى تثبيط الملأ عن نصره الإمام عليه السلام وتأليبهم على قتاله : أنّ عنده ثأر عثمان وعليه ترته ، وللحاكم فى هذه ۵.

۱- الكهف : ۵.

القضيه أن ينظر :

أوّلاً : إلى أنّ معاويه نفسه لم يشهد وقعه عثمان حتى يبصر المباشر لقتله ، وإنّما تثبّط عن نصرته ، بل كان يحبّذ قتله طمعاً فى أن ينال الملك (۱) بعده بحججه التافهه.

وثانياً : إلى أنّ أمير المؤمنين – سلام الله عليه – كان غائباً عن المدينه المنوّره عند وقوع الواقعه (۲) ، فكيف تصحّ مباشرته لقتل أو قتال؟! أو كان ساكناً فى عقر داره بالمدينه لا له ولا عليه.

وثالثاً : إلى شهادات الزور المتولّده من دسائس ابن حرب ترمى أبرأ الناس من ذلك الدم المراق ، بإيعاز من ابن النابغه ، ذلك العامل الوحيد فى قتل عثمان ، وقد سمعت عقيرته أذن الدنيا : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع (۳).

قال الجرجانى : لمّا بات عمرو عند معاويه وأصبح ، أعطاه مصر طعمه له ، وكتب له بها كتاباً وقال : ما ترى؟ قال : امض الرأى الأوّل. فبعث مالك بن هبيره الكندى فى طلب محمد بن أبى حذيفه ، فأدركه فقتله ، وبعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه. ثم قال : ما ترى فى علىّ؟ قال : أرى فيه خيراً ، أتاك فى هذه البيعه خير أهل العراق ، ومن عند خير الناس فى أنفس الناس ، ودعواك أهل الشام إلى ردّ هذه البيعه خطر شديد ، ورأس أهل الشام شرُحبيل بن السمط الكندى ، وهو عدوّ لجرير المرسل إليك ، فأرسل إليه ووطّن له ثقاتك فليُفشوا فى الناس : أنّ عليّا قتل عثمان ، وليكونوا أهل الرضا عند شُرحبيل ، فإنّها كلمه جامعه لك أهل الشام على ما تحبّ ، وإن تعلّقت بقلب شُرحبيل لم تخرج منه بشىء أبدا.

فكتب إلى شرحبيل : إنّ جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علىّ بن أبى ف)

۱- راجع ما أسلفناه فى الجزء التاسع : ص ۱۴۹ – ۱۵۲. (المؤلف)

۲- مرّ حديثه فى الجزء التاسع : ص ۲۴۳. (المؤلف)

۳- أنظر ما فصّلناه فى الجزء التاسع : ص ۱۳۶ – ۱۳۸. (المؤلف)

طالب بأمر فظيع (۱) ، فاقدم. ودعا معاويه : يزيد بن أسد ، وبُسر بن أرطاه ، وعمرو بن سفيان ، ومخارق بن الحارث ، وحمزه بن مالك ، وحابس بن سعد الطائى ، وهؤلاء رءوس قحطان واليمن ، وكانوا ثقات معاويه وخاصّته ، وبنى عمّ شرحبيل بن السمط ، فأمرهم أن يلقوه ويُخبروه : أنّ عليّا قتل عثمان. فلمّا قدم كتاب معاويه على شُرحبيل وهو بحمص ، استشار أهل اليمن ، فاختلفوا عليه ، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدى وهو صاحب معاذ بن جبل وخَتَنِه ، وكان أفقه أهل الشام ، فقال : يا شُرحبيل إنّ الله لم يزل يزيدك خيراً مذ هاجرت إلى اليوم ، وإنّه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس ، ولا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ، إنّه قد ألقى إلينا قتل عثمان ، وأنّ عليّا قتل عثمان (۲) ، فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار ، وهم الحكّام على الناس ، وإن لم يكن قتله فعلام تصدّق معاويه عليه؟ لا تهتك (۳) نفسك وقومك ، فإن كرهت أن يذهب بحظّها جرير ، فسر إلى علىّ فبايعه على شامك وقومك ، فأبى شُرحبيل إلّا أن يسير إلى معاويه ، فبعث إليه عياض الثمالى وكان ناسكاً :

يا شُرحُ يا بن السمط إنّك بالغٌ

بودِّ علىٍّ ما تريد من الأمرِ

ويا شُرحُ إنَّ الشام شأمك ما بها

سواك فدع قول المضلّل من فهرِ

فإنَّ ابن حربٍ ناصبٌ لك خدعةً

تكون علينا مثل راغيه البكرِ (۴)

فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا

هنيئاً له ، والحرب قاصمه الظهرِ)

۱- فى شرح النهج : بأمر مفظع.

۲- فى شرح ابن أبى الحديد [۲ / ۷۱ خطبه ۲۶] : إنّه قد أُلقى إلى معاويه أنّ عليّا قتل عثمان ، ولهذا يريدك. (المؤلف)

۳- فى وقعه صفّين : لا تهلك.

۴- الراغيه : الرغاء ، البكر : ولد الناقه. مثل يضرب فى التشاؤم. أنظر ثمار القلوب : ص ۲۸۲ [ص ۳۵۲ رقم ۵۳۸]. (المؤلف)

فلا تبغِيَنْ حرب العراق فإنّها

تحرّم أطهار النساء من الذعرِ

وإنَّ عليّا خير من وطئ الحصى

من الهاشميّين المداريك للوترِ

له فى رقاب الناس عهد وذمّةٌ

كعهد أبى حفصٍ وعهد أبى بكرِ

فبايع ولا ترجع على العقب كافراً

أُعيذك بالله العزيز من الكفرِ

ولا تسمعن قول الطغام فإنّما

يريدون أن يُلقوك فى لجّه البحرِ

وما ذا عليهم أن تطاعن دونهم

عليّا بأطراف المثقّفه السمرِ

فإن غَلبوا كانوا علينا أئمّةً

وكنّا بحمد الله من ولد الظهرِ (١)

وإن غُلبوا لم يصلَ بالحرب غيرُنا

وكان عليٌّ حربَنا آخرَ الدهرِ

يهون على عُليا لؤىّ بن غالبٍ

دماءُ بنى قحطان فى ملكهم تجرى

فدع عنك عثمانَ بنَ عفّانَ إنّنا

لك الخيرُ ، لا ندرى وإنّك لا تدرى

على أيِّ حالٍ كان مصرعُ جنبِه

فلا تسمعن قول الأُعيور أو عمرِو

قال : لمّا قدم شُرحبيل على معاويه تلقّاه الناس فأعظموه ، ودخل على معاويه ، فتكلّم معاويه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا شُرحبيل إنّ جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعه عليّ ، وعليّ خير الناس (۲) لو لا أنّه قتل عثمان بن عفّان ، وقد حبست نفسى عليك ، وإنّما أنا رجل من أهل الشام ، أرضى ما رضوا ، وأكره ما كرهوا. فقال شُرحبيل : أخرج فأنظر. فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطّؤون له ، فكلّهم يخبره بأنّ عليّا قتل عثمان بن عفّان. فخرج مغضباً إلى معاويه ، فقال : يا معاويه أبى الناس إلّا أنّ عليّا قتل عثمان ، وو الله لئن بايعت له لنخرجنّك من الشام أو لنقتلنّك. قال معاويه : ما كنت لأُخالف عليكم ، وما أنا إلّا رجل من أهل الشام. قال : فردّ هذا الرجل إلى صاحبه إذاً. قال : فعرف معاويه أنّ شُرحبيل قد نفذت بصيرته فى حرب ف)

۱- يقال : فلان من ولد الظهر ، بالفتح. أى ليس منّا. وقيل : معناه أنّه لا يلتفت إليه. (المؤلف)

۲- هل تجتمع كلمه الرجل هذه مع سبابه المقذع عليّا وقوارصه التى أوعزنا إليها؟ هذا هو النفاق ، وهكذا يكون المنافق ذا لسانين ووجهين. (المؤلف)

أهل العراق ، وأنّ الشام كلّه مع شُرحبيل.

فخرج شُرحبيل فأتى حصين بن نمير ، فقال : ابعث إلى جرير فليأتنا ، فبعث إليه حصين : أن زرنا ، فإنّ عندنا شُرحبيل بن السمط ، فاجتمعا عنده ، فتكلّم شُرحبيل ، فقال : يا جرير أتيتنا بأمر ملفّف (١) لتُلقينا فى لهوات الأسد ، وأردت أن تخلط الشام بالعراق ، وأطرأت عليّا وهو قاتل عثمان ، والله سائلك عمّا قلت يوم القيامه. فأقبل عليه جرير فقال : يا شُرحبيل أمّا قولك : إنّى جئت بأمر ملفّف. فكيف يكون أمراً ملفّفاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار ، وقوتل على ردّه طلحه والزبير؟! وأمّا قولك : إنّى ألقيتك فى لهوات الأسد ، ففى لهواتها ألقيت نفسك ، وأمّا خلط العراق بالشام ، فخلطُهما على حقّ خيرٌ من فرقتهما على باطل. وأمّا قولك : إنّ عليّا قتل عثمان ، فو الله ما فى يديك من ذلك إلاّ القذف بالغيب من مكان بعيد ، ولكنّك ملت إلى الدنيا ، وشىء كان فى نفسك على زمن سعد بن أبى وقّاص (٢).

فبلغ معاويه قول الرجلين ، فبعث إلى جرير فزجره ولم يدر ما أجابه أهل الشام ، وكتب جرير إلى شرحبيل :

شُرحبيل يا بن السمطِ لا تتبعِ الهوى

فمالك فى الدنيا من الدين من بَدلْ

وقل لابن حربٍ مالك اليوم حرمةٌ

تروم بها ما رمتَ فاقطع له الأملْ

شُرحبيلُ إنّ الحقّ قد جدَّ جِدّه

وإنّك مأمونُ الأديم من النغَلْ

فأرِودْ (٣) ولا تفرط بشىء

نخافه

عليك ولا تعجل فلا خير فى العجَلْ

ولا تك كالمجرى إلى شرِّ غايهٍ

فقد خُرق السربال واستنوَق الجملْ

وقال ابن هند فى علىٍّ عضيهةً

ولله فى صدر ابن أبى طالب أجلْل.

۱- فی شرح ابن أبی الحدید : ملفق [وفی الطبعه المحققه والمعتمده ۳ / ۸۰ : ملفّف] ج. (المؤلف)

۲- أنظر تفاصیل القصه فی الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۶۰ حوادث سنه ۳۶ ه.

۳- أَرود : تمهّل.

وما لعلىٍّ فى ابن عفّان سقطةٌ

بأمرٍ ولا جلبٍ عليه ولا قتلْ (١)

وما كان إلّا لازماً قعرَ بيتهِ

إلى أن أتى عثمانَ فى بيته الأجلْ

فمن قال قولاً غيرَ هذا فحسبُه

من الزورِ والبهتانِ قولُ الذى احتملْ

وصىّ رسول الله من دون أهله

فوارسه الأولى به يُضرب المثلْ (٢)

فلمّا قرأ شُرحبيل الكتاب ذعر وفكّر ، وقال : هذه نصيحه لى فى دينى ودنياى. ولا والله لا أعجل فى هذا الأمر بشىء وفى نفسى منه حاجه. فاستتر له القوم ، ولفّف له معاويه الرجال يدخلون إليه ويخرجون ، ويُعظّمون عنده قتل عثمان ويرمون به عليّا ، ويقيمون الشهاده الباطله والكتب المختلقه ، حتى أعادوا رأيه وشحذوا عزمه ، وبلغ ذلك قومه ، فبعث ابن أُخت له من بارق – وكان يرى رأى علىّ بن أبى طالب فبايعه بعد ، وكان ممّن لحق من أهل الشام وكان ناسكاً – فقال :

لعمر أبى الأشقى ابن هند لقد رمى

شُرحبيل بالسهمِ الذى هو قاتلُه

ولفّف قوماً يسحبون ذيولَهم

جميعاً وأولى الناسِ بالذنب فاعلُه

فألفى يمانيّا ضعيفاً نخاعُه

إلى كلّ ما يهوون تُحدى رواحلهُ

فطاطا لها لمّا رموْهُ بثقلِها

ولا يُرزَقُ التقوى من اللهِ خاذلُه

ليأكل دنياً لابنِ هندٍ بدينِهِ

ألا وابنُ هندٍ قبلَ ذلك آكلُه

وقالوا علىّ فى ابن عفّان خدعةً

ودبَّت إليه بالشنان غوائلُه

ولا والذى أرسى ثبيراً مكانه

لقد كُفَّ عنه كفّه ووسائلُه

وما كان إلّا من صحاب محمدٍ

وكلّهمُ تغلى عليه مراجلُه

فلمّا بلغ شُرحبيل هذا القول قال : هذا بَعيث الشيطان ، الآن امتحن الله قلبى ، ف)

۱- فى شرح ابن أبى الحديد [۳ / ۸۱ خطبه ۴۳] : يقول ولا مالا عليه ولا قتل. الممالأه : المساعده. (المؤلف)

۲- فى شرح ابن أبى الحديد [۳ / ۸۱ خطبه ۴۳] : ومن باسمه فى فضله يضرب المثل. (المؤلف)

والله لأسيّرنَّ صاحب هذا الشعر أو ليفوتنّنى ، فهرب الفتى إلى الكوفه ، وكاد أهل الشام أن يرتابوا.

وبعث معاويه إلى شُرحبيل بن السمط فقال : إنّه كان من إجابتك الحقّ ، وما وقع فيه أجرك على الله ، وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت ، وإنّ هذا الأمر الذى قد عرفته لا يتمّ إلّا برضا العامّه ، فسر فى مدائن الشام ، ونادِ فيهم : بأنّ عليّا قتل عثمان ، وأنّه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه ، فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيباً ، فقال : يا أيّها الناس إنّ عليّا قتل عثمان بن عفّان ، وقد غضب له قوم فقتلهم ، وهزم الجميع وغلب على الأرض ، فلم يبق إلاّ الشام ، وهو واضع سيفه على عاتقه ، ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم أو يحدث الله أمراً ، ولا نجد أحداً أقوى على قتاله من معاويه ، فجدّوا وانهضوا ، فأجابه الناس إلّا نسّاك أهل حمص ، فإنّهم قاموا إليه فقالوا : بيوتنا قبورنا ومساجدنا ، وأنت أعلم بما ترى ، وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها ، لا يأتى على قوم إلّا قبلوا ما أتاهم به ، فبعث إليه النجاشى بن الحارث (١) وكان صديقاً له :

شُرَحْبيلُ ما للدين فارقتَ أمرنا

ولكن لبغض المالكىّ جريرِ

وشحناء دبّت بين سعدٍ وبينه

فأصبحتَ كالحادى بغير بعيرِ

وما أنت إذ كانت بجيله عاتبت

قريشاً فيا لله بعدَ نصيرِ

أتفصل أمراً غبت عنه بشبهةٍ

وقد حار فيها عقلُ كلّ بصيرِ

بقول رجالٍ لم يكونوا أئمّةً

ولا للتى لقّوكها بحضورِ

وما قول قومٍ غائبين تقاذفوا

من الغيب ما دلاّهمُ بغرورِ

وتترك أنّ الناس أَعطَوا عهودَهم

عليّا على أُنسٍ به وسرورِ.

۱- کـذا فی وقعه صـفّین ، والمعروف أنه النجاشـی من بنی الحارث بن کعب ، واسـمه قیس بن عمرو ، مرّت ترجمته فی هامش ص ۱۲۵ من الجزء الثانی من الغدیر.

إذا قيل : هاتوا واحداً يُقتدى به (۱)

نظيراً له لم يفصحوا بنظيرِ

لعلّك أن تشقى الغداه بحربِه

شُرحبيل ما ما جئته بصغيرِ (۲)

راجع (۳) : كتاب صفّين لنصر بن مزاحم (۴۹ – ۵۷) ، الاستيعاب ترجمه شُرحبيل (۱ / ۵۸۹) أُسد الغابه (۲ / ۳۹۲) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۱۹) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۳۹ ، ۲۴۹ ، ۲۵۰).

فبهذه الصوره البشعه من الشهادات المزوّره والكتب المختلقه تمّت بيعه معاويه لقتال علىّ أمير المؤمنين.

ورابعاً : إلى أنّ عثمان قتله رجال مجتهدون من المهاجرين والأنصار ، ووجوه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم العدول ، بعد إقامه الحجّه عليه ، وإثبات شذوذه عن الكتاب والسنّه ، وإهدار دمه بحكم الكتاب (۴) ، فليس على القوم قَود ولا قصاص ، ولم يك مولانا أمير المؤمنين إلاّ رجلاً من المهاجرين ، أورد كما أوردوا ، وأصدر كما أصدروا ، وما كان الله ليجمعهم على ضلال ، ولا ليضربهم بالعمى.

وقد كتب بهذا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه (۵) ، وجاء الحجاج به فى كلمات غير واحد من الصحابه ، مثل قول الصحابىّ العظيم هاشم المرقال المذكور (۹ / ۱۲۱) وفى هذا الجزء (ص ۲۹۰) ، وقول عمّار بن ياسر الممدوح بالكتاب والسنّه ، الذى أسلفناه فى (۹ / ۱۱۰) ، وقول أبى الطفيل الشيخ الصحابىّ الكبير الآنف فى (۹ / ۱۳۹) ، ف)

۱- كذا فى شرح النهج ، وفى وقعه صفّين : تقتدونه.

۲- فى شرح ابن أبى الحديد [۳ / ۸۳ خطبه ۴۳] : فليس الذى قد جئته بصغير. (المؤلف)

۳- وقعه صفّين : ص ۴۴ – ۵۱ ، الاستيعاب : القسم الثانى / ۷۰۰ رقم ۱۱۶۸ ، أُسد الغابه : ۲ / ۵۱۴ ، رقم ۲۴۱۰ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۶۰ حوادث سنه ۳۶ ه ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۷۱ – ۷۳ خطبه ۲۶ و ۳ / ۷۹ – ۸۳ خطبه ۴۳.

۴- راجع ما مرّ فى الجزء التاسع : ۱۶۸ – ۲۰۸. (المؤلف)

۵- راجع ما أسلفناه فى : ۹ / ۱۵۷ – ۱۶۲. (المؤلف)

وقول عبد الرحمن بن عثمان السابق فی (۹ / ۱۵۸) ، فما ذنب علیّ علیه السلام إن آواهم ، ونصرهم وأیّدهم ، ودفع عنهم عادیه الباغین.

وخامساً : إلی أنّ الذین کانوا فی جیش أمیر المؤمنین علیه السلام أو الذین تحکّمت بینه وبینهم آصره المودّه لم یکونوا کلّهم قتله عثمان ، ولا باشروا شیئاً من أمره ، ولم یکن لأکثرهم فی الأمر وردٌ ولا صدر ، وإنّما کان فیهم من أولئک الصحابه العدول أناس معلومون أووا إلی إمام الحقّ ، فبأیّ حجّه شرعیّه کان ابن صخر یستبیح قتل الجمیع ، واستقرأهم فی البلاد بعد مقتل مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام وقبله ، فقتّلهم تقتیلاً؟!

وسادساً : إلی أنّ معاویه لم یکن ولیّ دم عثمان وإنّما أولیاؤه ولده ، وإن کان لهم حقّ القصاص فعجزوا عن طلبه ، فعلیهم رفع الأمر إلی خلیفه الوقت وهو مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام لینظر فی أمرهم ، ویحکم بحکم الله الباتّ ، وهو أقضی الأُمّه بنصّ الرسول الأمین.

نعم ؛ کانت لمعاویه ترات (۱) عند أمیر المؤمنین علیه السلام بأخیه حنظله بن أبی سفیان ، وجدّه لأُمّه عتبه بن ربیعه ، وخاله الولید بن عتبه بن ربیعه ، وأبناء عمّه العاص بن سعید بن العاص بن أُمیّه ، وعقبه بن أبی مُعیط بن أبی عمرو بن أمیّه. لکنّه لم ینبس عنهم ببنت شفه لأنّها ما کانت تنطلی علی المسلمین ، فإنّهم وثنیّون مشرکون حاربوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فذاقوا وبال أمرهم ، وإنّما تترّس بدم عثمان بضرب من السیره الجاهلیّه من صحّه قیام أیّ فردٍ منِ أفراد العشیره بدم أیّ مقتول منها وإن بعدت بینهم الرحم والقرابه ، وهذه السیره غیر المشروعه کان یرنّ صداها فی مسامع أهل الشام البعداء من مبادئ الدین وطقوسه ، ومن ثم استهواهم معاویه ، واستحوذ علیهم بذلک التدجیل ، ولم تکن تلک الحرب الزبون إلاّ أنّها إحن ر.

۱- جمع تره ، وهی الثأر.

بـدريّه ، وأحقاد جاهليّه ، وضـغائن أحـديّه ، وثب بها معاويه حين الغفله ، ليدرك ثارات بنى عبد شـمس ، ولم تك تخفى هذه الغايه على أىّ أحد حتى المخدّرات فى الحجال (۱).

وسابعاً : إلى أنّ أوّل واجب على معـاويه أن يتنازل إلى ما لزمه من البيعه الحقّه فيـدخل فى جماعه المسـلمين ، ولا يشقّ عصاهم بالتقاعس عنها ، ثم يرفع الخصومه إلى صاحب البيعه ، فيرى فيه رأيه كما جاء فى كتاب لأمير المؤمنين إلى معاويه ، من قوله :

«وأمّا قولك : ادفع إلىّ قتله عثمان. فما أنت وذاك؟ وهاهنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك (۲) ، فإن زعمت أنّك أقوى على طلب دم عثمـان منهم ، فارجع (۳) إلى البيعه التى لزمتك لأنّها بيعه شامله لا يسـتثنى فيها الخيار ، ولا يسـتأنف فيها النظر وحاكم القوم إلىّ» (۴).

وفى كتاب آخر له عليه السلام كتبه إليه :

«وقـد أكثرت فى قتله عثمان ، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ، ودخلت فيما دخل فيه المسـلمون ، ثم حاكمت القوم إلىّ حملتك وإيّاهم على كتاب الله ، وأمّا تلك التى تريدها فهى خدعه الصبىّ عن اللبن.

ولعمرى يا معاويه لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّنى أبرأ الناس من دم ف)

۱- أنظر ما مرّ من كلمه أمّ الخير فى الجزء التاسع : ص ۳۷۱. (المؤلف)

۲- فى روايه المبرّد : وبعد : فما أنت وعثمان؟ إنّما أنت رجل من بنى أميّه ، وبنو عثمان أولى بمطالبه دمه. (المؤلف)

۳- فى روايه المبرّد : فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلىّ. (المؤلف)

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۸۸ [۱ / ۹۲] ، الكامل للمبرد : ۱ / ۲۲۵ [۱ / ۲۷۱] ، العقد الفريد : ۲ / ۲۸۴ ، ۲۸۵ [۴ / ۱۳۷] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۲۵۲ [۳ / ۸۹ خطبه ۴۳]. (المؤلف)

عثمان ، ولتعلمنّ أنّی کنت فی عزله عنه ، إلاّ أن تتجنّی (۱) فتجنَّ ما بدا لک» (۲).

وثامناً : إلی أنّ طلحه والزبیر قد نهضا قبل معاویه بتلک الغایه التی هو رامیها ، وأخرجا حبیسه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من خدرها ، وحاربهما الإمام علیه السلام بعد ما أتمّ علیهما الحجّه ، وکتب إلیهما : «وقد زعمتما أن (۳) قتلت عثمان ، فبینی وبینکما من تخلّف عنّی وعنکما من أهل المدینه (۴) ، ثم یُلزم کلّ امرئ بقدر ما احتمل ، وزعمتما أنّی آویت قتله عثمان ، فهؤلاء بنو عثمان فلیدخلوا فی طاعتی ، ثم یُخاصموا إلیّ قتله أبیهم. وما أنتما وعثمان إن کان قُتل ظالماً أو مظلوماً؟ وقد بایعتمانی وأنتما بین خصلتین قبیحتین : نکث بیعتکما ، وإخراجکما أمّکما» (۵).

وکتب علیه السلام إلی معاویه : «إنّ طلحه والزبیر بایعانی ، ثم نقضا بیعتهما ، وکان نقضهما کردّتهما ، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إلیهما ، حتی جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم کارهون ، فادخل فیما دخل فیه المسلمون» (۶).

فهلّا کانت بحسب معاویه تلکم الحجج؟! وقد طنّ فی أُذن الدنیا قول أمیر ف)

۱- تجنّی علیه : ادّعی علیه ذنباً لم یفعله. فتُجنّ : أی تستره وتخفیه [کذا ضبط فی الطبعه التی اعتمدها المؤلف من شرح النهج ، وفی الطبعه المعتمده لدینا : فتَجنّ - بفتح التاء - والمعنی : فادّعِ علیّ ما بدا لک الادّعاء. وهذا الضبط ظاهراً أوفق بالسیاق] (المؤلف)

۲- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۸۱ [۱ / ۸۵] ، العقد الفرید : ۲ / ۲۸۴ [۴ / ۱۳۶] ، نهج البلاغه : ۲ / ۷ ، ۱۲۴ [ص ۳۶۷ کتاب ۶] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۲۴۸ و ۳ / ۳۰۰ [۳ / ۷۵ خطبه ۴۳ و ۱۴ / ۳۵ کتاب ۶]. (المؤلف)

۳- فی المصدرین : أنّی.

۴- نظراء سعد بن أبی وقّاص ، عبد الله بن عمر ، محمد بن مسلمه. (المؤلف)

۵- نهج البلاغه : ۲ / ۱۱۲ [ص ۴۴۶ کتاب ۵۴] ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۶۲ [۱ / ۶۶]. (المؤلف)

۶- کتاب صفّین لنصر بن مزاحم : ص ۳۴ طبعه مصر [ص ۲۹] ، العقد الفرید : ۲ / ۲۸۴ [۴ / ۱۳۶] ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۸۱ [۱ / ۸۵] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۲۴۸ و ۳ / ۳۰۰ [۳ / ۷۵ خطبه ۴۳ و ۱۴ / ۳۶]. (المؤلف)

المؤمنين عليه السلام : «ما هو إلّا الكفر ، أو قتال القوم». فهلّا عرف الرجل وبال أمر أصحاب الجمل ، ومغبّه تلك النخوه والغرور ، والتركاض وراء الأهواء والشهوات ، بعد قتل آلاف مؤلّفه من الصالح والطالح ، من أهل الحقّ والباطل؟ فإشهاره السيف لإزهاق النفوس بريئه كانت أو متّهمه من رجال أو نساء أو أغلمه ، وقتل أمم وزرافات تُعدّ بالآلاف بإنسان واحد قتله المجتهدون العدول من أُمّه محمد بعد إقامه الحجّه عليه ، إنّما هو ممّا حظرته الشريعه ، ولم يُعرف له مساغ من الدين ، وكان ابن هند فى الأمر كما كتب إليه الإمام عليه السلام : «لست تقول فيه بأمر بيّن يُعرف له أثر ، ولا عليك منه شاهد ، ولست متعلّقاً بآيه من كتاب الله ، ولا عهد من رسول الله» (۱).

وتاسعاً : إلى أنّ ما حكم به خليفه الوقت يجب اتّباعه ولا يجوز نقضه ، فقد كتب علىّ عليه السلام إلى معاويه فى كتاب له : «وأمّا ما ذكرت من أمر قتله عثمان ، فإنّى نظرت فى هذا الأمر ، وضربت أنفه وعينه فلم أره يسعنى دفعهم إليك ولا إلى غيرك ، ولعمرى لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم عمّا قليل يطلبونك ، لا يكلّفونك أن تطلبهم فى برّ ولا بحر» (۲).

فهلاّ كان ذلك نصّا من الإمام عليه السلام على أنّه لا مساغ له لأن يدفع قتله عثمان لأىّ إنسان ثائر ، وأنّ طلب ذلك منه غىّ وشقاق ، فهل كان معاويه يحسب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يتنازل عن رأيه إذا ما ارتضاه هو؟ أو يعدل عن الحقّ ويتّبع هواه؟ حاشا ثم حاشا ، أو لم يكن من واجب معاويه البخوع لحكم الإمام المطهّر بنصّ القرآن ، والإخبات إلى رأيه الذى لا يفارق القرآن؟ كيف لا؟ وقد صحّ عند القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روايات تمسّكوا بها فى اتّباع نظراء معاويه ويزيد من أئمّه الضلال ف)

۱- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۱۲۲ [ص ۱۰۹] ، شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۴۱۲ [۱۵ / ۸۶]. (المؤلف)

۲- كتاب صفّين : ص ۹۶ ، ۱۰۲ [ص ۸۶ ، ۹۱] ، العقد الفريد : ۲ / ۲۸۶ [۴ / ۱۳۹] ، شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۴۰۹ [۱۵ / ۷۸]. (المؤلف)

وأَمراء الجور والعدوان ، مثل ما عُزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم : «يكون بعدى أئمّه لا يهتدون بهداى ، ولا يستنّون بسنّتى ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس». قال حذيفه : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال : تسمع وتطيع للأمير ، وإن ضُرب ظهرك ، وأُخذ مالك ، فاسمع وأطع (١).

وسأل سلمه بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا نبىّ الله أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألوننا حقّهم ، ويمنعونا حقّنا ، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله فجذبه الأشعث بن قيس ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اسمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حُمّلتم (٢). هذا رأى القوم فى أُمراء الشرّ والفساد فما ظنّك بالإمام العادل ، المستجمع لشرائط الخلافه ، الذى ملأت الدنيا النصوص فى وجوب اقتصاص أثره ، والموافقه لآرائه ، وكلّ ما يرتئيه من حقّ واضح؟!

وعاشراً : إلى أنّ قاتل عثمان المباشر لقتله اختلف فيه ، كما مرّ تفصيله فى الجزء التاسع ويأتى أيضاً بين جبله بن الأيهم المصرى ، وكبيره السكونى ، وكنانه بن بشر التجيبى ، وسودان بن حمران ، وروميان اليمانى ، ويسار بن غلياض (٣) ، وعند ابن عساكر (٤) يقال له : حمال (٥). فقُتل منهم من قُتل فى الوقت ، ولم يكن أحد من الباقين فى جيش الإمام عليه السلام ، ولا ممّن آواهم هو ، فلم يكن لأحد عند غيرهم ثار ، وأمّا الذين آواهم الإمام عليه السلام فهم المسبّبون لقتله من المهاجرين والأنصار ، أو المؤلّبون عليه من الصحابه العدول ، ولم يشذّ عنهم إلاّ أُناس يعدّون بالأنامل.

وبعد هذه كلّها هلاّ كانت لتبرئه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نفسه من دم عثمان ف)

۱- صحيح مسلم : ۶ / ۲۰ [۴ / ۱۲۴ ح ۵۲ كتاب الإماره] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۵۷. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۶ / ۱۹ [۴ / ۱۲۲ ح ۴۹] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۵۸. (المؤلف)

۳- ذكره المحب الطبرى فى رياضه : ۳ / ۶۴ ، يسار بن عياض.

۴- تاريخ مدينه دمشق : ۳۹ / ۴۰۸ رقم ۴۶۱۹ ، وفيه : حمار.

۵- الصواعق : ص ۶۶ [ص ۱۱۱ وفيه : حمار بدلاً من : حمال]. (المؤلف)

وقد كتبها إلى طلحه والزبير ومعاويه ، ولتبرئه الأعيان من الصحابه إيّاه منذ مقتل عثمان إلى أن استحرّ القتال فى واقعه صفّين ، وقد كتبوها إلى طلحه والزبير ومعاويه ومن لفّ لفّهم ، قيمه توازن عند معاويه شهادات الزور التى لفّقها هو من أُناس لا خلاق لهم ، وثبّتتها حيله ودسائسه ، وأجراها ترغيبه وترهيبه؟ وقد علم هو أنّ أمير المؤمنين من هو ، وصلحاء الصحابه الذين وافقوه على التبرئه والتبرير من هم ، ومن أولئك الطغمه الثائرون لخلافه ، والمجلبون عليه ، جيرِ : كان يعلم كلّ ذلك لكنّه الملك والسلطان ، وهما يبرّران لصاحب النهمه والشرَه كلّ بائقه وموبقه.

- ١٩ -

دفاع ابن حجر عن معاويه بأعذار مفتعله

أنت إذا قضيت الوطر من معاويه ومعاذيره التافهه فى هذه المعمعه ، فهلمّ معى إلى ناصره الأخير - ابن حجر - الذى فاتته النصره بالضرب والطعن ، فطفق يسوّد صحيفه من صحائفه الشوهاء بأعذار مفتعله فى صواعقه ، يتصوّل بها كمن يُدلى بحجج قاطعه ، وابن حجر وإن لم يكن أوّل من نحت تلكم الأعذار ، وقد سبقه إليها أُناس آخرون من أبناء حزم وتيميّه وكثير ، غير أنّ ما جاء به ابن حجر يجمع شتات ما تترّس به القوم دفاعاً عن ابن هند ، وزاد هو فى طنبوره نغمات ، قال فى الصواعق (١) (ص ١٢٩):

ومن اعتقاد أهل السنّه والجماعه : أنّ ما جرى بين معاويه وعلىّ من الحروب فلم يكن لمنازعه معاويه لعلىّ فى الخلافه ، للإجماع على حقيّتها لعلىّ كما مرّ (٢) ، فلم تَهِج الفتنه بسببها وإنّما هاجت بسبب أنّ معاويه ومن معه ، طلبوا من علىّ تسليم قتله عثمان إليهم لكون معاويه ابن عمّه ، فامتنع علىّ ظنّا منه أنّ تسليمهم إليهم ف)

١- الصواعق المحرقه : ص ٢١٦.

٢- ذكره فى الصواعق : ص ٧١ [ص ١١٩]. (المؤلف)

على الفور مع كثره عشائرهم واختلاطهم بعسكر علىّ يؤدّى إلى اضطراب وتزلزل فى أمر الخلافه التى بها انتظام كلمه أهل الإسلام ، سيّما وهى فى ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها ، فرأى علىّ عليه السلام أنّ تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه فى الخلافه ، ويتحقّق التمكّن من الأُمور فيها على وجهها ، ويتمّ له انتظام شملها واتّفاق كلمه المسلمين ، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلّمهم إليهم ، ويدلّ لذلك أنّ بعض قتلته عزم على الخروج على علىّ ومقاتلته ، لمّا نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتله عثمان ، وأيضاً فالذين تمالئوا على قتل عثمان كانوا جموعاً كثيره كما علم ممّا قدّمته فى قصّه محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم ، جمع من أهل مصر قيل : سبعمائه ، وقيل : ألف ، وقيل خمسمائه ، وجمع من الكوفه ، وجمع من البصره وغيرهم ، قدموا كلّهم المدينه ، وجرى منهم ما جرى ، بل ورد أنّهم هم وعشائرهم نحو من عشره آلاف ، فهذا هو الحامل لعلىّ رضى الله عنه على الكفّ عن تسليمهم ، لتعذّره كما عرفت.

ويُحتمل أنّ عليّا رضى الله عنه رأى أنّ قتله عثمان بغاه ، حملهم على قتله تأويل فاسد استحلّوا به دمه رضى الله عنه ، لإنكارهم عليه أموراً كجعله مروان ابن عمّه كاتباً له ، وردّه إلى المدينه بعد أن طرده النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم منها ، وتقديمه أقاربه فى ولايه الأعمال ، وقضيّه محمد ابن أبى بكر ، ظنّوا أنّها مبيحه لما فعلوه جهلاً منهم وخطأً ، والباغى إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه فى حال الحرب عن تأويل دماً كان أو مالاً ، كما هو المرجّح من قول الشافعى رضى الله عنه ، وبه قال جماعه آخرون من العلماء ، وهذا الاحتمال وإن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه. إلخ.

قال الأمينى : هب أنّ عثمان قُتل مظلوماً بيد الجور والتعدّى.

وأنّه لم يك يقترف قطّ ما يهدر دمه.

وأنّ قتله لم يقع بعد إقامه الحجّه عليه والأخذ بكتاب الله فى أمره.

وأنّه لم يُقتل فى معمعه بين آلاف مكردسه من المدنيّين ، والمصريّين ، والكوفيّين ، والبصريّين.

ولم تكن البلاد تمخّضت عليه ، وما نقم عليه عباد الله الصالحون.

وأنّ قاتله لم يُجهل من يوم أودى به ، وكان مشهوداً يُشار إليه ، ولم يكن قتيل عمّيّه (۱) لا يُدرى من قتله ، حتى تكون ديته من بيت مال المسلمين.

ولم يُقتل الذين باشروا قتله ، وكان قد بقى منهم باقيه يقتصّ منها.

وأنّ المهاجرين والأنصار ما اجتمعوا على قتله ، ولم تكن لأولئك المجتهدين العدول يد فى تلك الواقعه ، ولم يشارك فى دمه عيون الصحابه.

وأنّ أهل المدينه ليسوا كاتبين إلى من بالآفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عزّ وجلّ تطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك ، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأنّ المهاجرين لم يكتبوا إلى من بمصر من الصحابه والتابعين : أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافه رسول الله قبل أن يسلبها أهلها ، فإنّ كتاب الله قد بُدّل ، وسنّه رسول الله قد غُيّرت ، وأحكام الخليفتين قد بُدّلت. إلى آخر ما مرّ (ج ۹).

وأنّ طلحه ، والزبير ، وأمّ المؤمنين عائشه ، وعمرو بن العاص ، لم يكونوا أشدّ الناس عليه ، ولم يكن لهم تركاض وراء تلك الثوره.

وما قرع سمع الدنيا نداء عثمان : ويلى على ابن الحضرميّه - يعنى طلحه - أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمى ، يحرّض على نفسى.

وأنّ طلحه لم يقل : إن قُتل - عثمان - فلا ملك مقرّب ولا نبىّ مرسل ، وأنّه لم يمنع الناس عن إيصال الماء إليه.

وأنّ مروان لم يقتل طلحه دون دم عثمان ، ولم يُؤثر عنه قوله يومئذ : لا أطلب بثأرى بعد اليوم.ف)

۱- بكسر العين والميم المشدّده مع تشديد الياء. (المؤلف)

وأنّ الزبير ما باح بقوله : اقتلوه فإنّه غيّر دينكم ، وأنّ عثمان لجيفه على الصراط غدا.

وأنّ عائشه ما رفعت عقيرتها بقولها : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر. وأنّها لم تقل لمروان : وددت والله أنّك وصاحبك هذا الذى يعنيك أمره ، فى رجل كلّ واحد منكما رحاً وأنّكما فى البحر. ولم تقل لابن عبّاس : إيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه.

وأنّ عمرو بن العاص لم يقل : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع ، إن كنت لأحرّض عليه حتى أنّى لأحرّض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل.

وأنّ سعد بن أبى وقّاص لم يبح بقوله : أمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه.

وأنّ عثمان لم يبق جثمانه مُلقى ثلاثا فى مزبله لا يُهمّ أمره أحداً من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الصحابه العدول.

وأنّ طلحه لم يك يمنع عن تجهيزه ودفنه فى مقابر المسلمين ، وأنّه لم يُقبر فى حشّ كوكب جبّانه اليهود ، بعد ذلّ الاستخفاف.

وأنّ ما أسلفناه فى الجزء التاسع من حديث أُمّه كبيره من الصحابه ، وفيهم العمد والدعائم كلّ ذلك لم يصحّ.

وأنّ إمام الوقت ليس له العفو عن قصاص ، كما عفا عثمان عن عُبيد الله بن عمر حين قتل هرمزان وجُفينه بنت أبى لؤلؤه بلا أىّ جريره.

وأنّ معاويه لم يك يتثبّط عن نصرته ، ولم يتربّص عليه دائره السوء ، ولم يشهد عليه عيون الصحابه بأنّ الدم المهراق عنده ، وأنّه أولى رجل بأن يُقتص منه ويؤخذ بدم عثمان.

وأنّ عثمان لم يكن له خلف يتولّى دمه غير معاويه.

وأنّ عليّا عليه السلام هو الذى قتل عثمان ، أو آوى قاتليه.

وأنّ معاويه لم يكـ غائباً عن ذلكـ الموقف ، وكان ينظر إليه من كثب ، فعلم بمن قتله ، وبمن انحاز عن قتله.

وأنّ ما ادّعاه معاويه لم يكن إفكاً وبهتاً وزوراً من القول ، متّخذاً عن شهاده مزوّره واختلاق.

وأنّ هذه الخصومه لها شأن خاصّ لا ترفع كبقيّه الخصومات إلى إمام الوقت.

وأنّ قتال معاويه إنّما كان لطلب قتله عثمان فحسب لا لطلب الخلافه ، وأنّه لم يكـ يروم الخلافه فى قتاله بعـد ما كان يعلم نفسـه أنّه طليق وابن طليق ، ليس ببدرىّ ولا له سابقه ، وأنّه لا يستجمع شرائط الخلافه ، وأنّه لم تؤهّله لها الخيره والإجماع والانتخاب.

هب أنّ الوقائع هكذا وقعت - يا ابن حجر - واغضـض عن كلّ ما هنالكـ من حقائق ثابته على الضدّ ممّا سُـطر (١) ، فهلّا كانت مناوأه معاويه لخليفه وقته الإمام المنصوص والمجمع عليه خروجاً عليه؟! وهلّا كان الحزب السفيانى بذلكـ بُغاةً أهانوا سلطان الله ، واسـتذلّوا الإمـاره الحقّه ، وخلعوا ربقه الاسـلام من أعنـاقهم؟ فاسـتوجبوا إهـانه الله ، يجب قتـالهم ودرؤهم عن حوزه الإيمان ، وكانوا مصاديق للأحاديث المذكوره فى أوّل هذا البحث (ص ٢٧٢ ، ٢٧٣).

إنّ معـاويه لم يكن خليفه ولاـ انعقـدت له بيعه ، وإنّمـا كان والياً عمّن تقـدّم من الـذين تصـرّمت أيّام خلافتهم ، فلزمته بيعه أمير المؤمنين وهو بالشام ، كما كتب إليه بـذلكـ الإمام عليه السـلام ، وكان تصـدّيه للشؤون العامّه والياً على أهل ناحيته محتاجاً إلى أمر جديـد ، أو تقرير لولايته الأولى من خليفه الوقت ، وكلّ ذلكـ لم يكن ، إن لم نقل : إنّ أمير المؤمنين عليه السـلام عزله عمّا تولّاه ، وإنّه سلام الله عليه أوفد عليه من يبلّغه عنه لزوم الطاعه واللحوق بالجماعه ، كما إنّه عليه السلام كتب إليه بذلكـ. ف)

١- راجع الجزء التاسع حتى تقف على حقيقه الأمر. (المؤلف)

حديث الوفود :

وفد على عليه السلام الأوّل :

أوفد الإمام عليه السلام فى أوّل ذى الحجّه سنه (٣۶) بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى ، وسعيد بن قيس الهمدانى ، وشبث بن ربعى التميمى على معاويه ، وقال : ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله ، وإلى الطاعه والجماعه. فأتوه ودخلوا عليه ، فتكلّم بشير بن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا معاويه ، إنّ الدنيا عنك زائله ، وإنّك راجع إلى الآخره ، وإنّ الله عزّ وجلّ محاسبك بعملك ، وجازيك بما قدّمت يداك ، وإنّى أنشدك الله عزّ وجلّ أن تفرّق جماعه هذه الأمّه ، وأن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه الكلام وقال : هلّا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال بشير : إنّ صاحبى ليس مثلك ، إنّ صاحبى أحقّ البريّه كلّها بهذا الأمر فى الفضل ، والدين ، والسابقه فى الإسلام ، والقرابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال : فيقول ما ذا؟ قال : يأمرك بتقوى الله عزّ وجلّ ، وإجابه ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ ، فإنّه أسلم لك فى دنياك ، وخير لك فى عاقبه أمرك.

قال معاويه : ونُطلّ دم عثمان رضى الله عنه؟ لا والله لا أفعل ذلك أبداً.

فتكلّم شبث بن ربعى ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

يا معاويه إنّى قد فهمت ما رددت على ابن محصن ، إنّه والله ما يخفى علينا ما تغزو وما تطلب ، إنّك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس ، وتستميل به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، إلاّ قولك : قُتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه ، فاستجاب له سفهاء طغام ، وقد علمنا أنّك قد أبطأت عنه بالنصر ، وأحببت له القتل ، لهذه المنزله التى أصبحت تطلب ، وربّ متمنّى أمر وطالبه الله عزّ وجلّ يحول دونه بقدرته ،

وربّما أوتى المتمنّى أمنيّته وفوق أمنيّته ، وو الله مالك فى واحده منهما خير ، لئن أخطأت ما ترجو ، إنّك لشرّ العرب حالاً فى ذلك ، ولئن أصبت ما تمنّى لا تصيبه حتى تستحقّ من ربّك صلىّ النار ، فاتّق الله يا معاويه ودع ما أنت عليه ، ولا تنازع الأمر أهله.

فتكلّم معاويه وكان من كلامه : فقد كذبت ولؤمت أيّها الأعرابىّ الجلف الجافى فى كلّ ما ذكرت ووصفت ، انصرفوا من عندى ، فإنّه ليس بينى وبينكم إلاّ السيف ، وغضب وخرج القوم ، وأتوا عليّا وأخبروه بالذى كان من قوله (۱).

وفد على عليه السلام الثانى :

ولمّا دخلت سنه (۳۷) توادعا على ترك الحرب فى المحرّم إلى انقضائه طمعاً فى الصلح ، واختلف فيما بينهما الرسل فى ذلك من دون جدوى ، فبعث على عليه السلام عدىّ بن حاتم ، ويزيد بن قيس ، وشبث بن ربعى ، وزياد بن حنظله (۲) إلى معاويه ، فلمّا دخلوا عليه تكلّم عدىّ بن حاتم ، فحمد الله ثم قال :

أمّا بعد : فإنّا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عزّ وجلّ به كلمتنا وأُمّتنا ويحقن به الدماء ، ويؤمن به السبل ، ويُصلح به ذات البين ، إنّ ابن عمّك سيّد المسلمين ، أفضلها سابقه ، وأحسنها فى الإسلام أثراً ، وقد استجمع له الناس ، وقد أرشدهم الله عزّ وجلّ بالذى رأوا ، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك ، فانتهِ يا معاويه لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاويه : كأنّك إنّما جئت متهدّداً ، لم تأت مصلحاً ، هيهات يا عدىّ ، كلاّ ه.

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۲۴۲ [۴ / ۵۷۳ حوادث سنه ۳۶ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۱۲۲ [۲ / ۳۶۵ حوادث سنه ۳۶ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۵۶ [۷ / ۲۸۵ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۲- فى المصادر الثلاثه أعلاه : زياده بن خصفه.

والله ، إنّى لابنُ حرب ما يُقَعْقَعُ لى بالشنان (١) ، أما والله إنّك لمن المجلبين على ابن عفّان ٢ ، وإنّك لمن قتلته ، وإنّى لأرجو أن تكون ممّن يقتل الله عزّ وجلّ به ، هيهات يا عدىّ بن حاتم قد حلبت بالساعد الأشدّ.

فقال له شبث بن ربعى ، وزياد بن حنظله : أتيناك فيما يصلحنا وإيّاك ، فأقبلت تضرب الأمثال ، دع ما لا ينتفع به من القول والفعل ، وأجبنا فيما يعمّنا وإيّاك نفعه.

وتكلّم يزيد بن قيس ، فقال :

إنّا لم نأتك إلاّ لنبلغك ما بُعثنا به إليك ، ولنؤدّى عنك ما سمعنا منك ، ونحن - على ذلك - لن ندع أن ننصح لك ، وأن نذكر ما ظننّا أنّ لنا عليك به حجّه ، وأنّك راجع به إلى الألفه والجماعه ، إنّ صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ، ولا أظنّه يخفى عليك ، إنّ أهل الدين والفضل لم يعدلوا بعلىّ ، ولن يميّلوا (٢) بينك وبينه فاتّق الله يا معاويه ولا تخالف عليّا ، فإنّا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعمل بالتقوى ، ولا أزهد فى الدنيا ، ولا أجمع لخصال الخير كلّها منه.

فتكلّم معاويه وقال : أمّا بعد : فإنّكم دعوتم إلى الطاعه والجماعه ، فأمّا الجماعه التى دعوتم إليها فمعنا هى ، وأمّا الطاعه لصاحبكم فإنّا لا نراها ، إنّ صاحبكم قتل خليفتنا ، وفرّق جماعتنا ، وآوى ثأرنا وقتلتنا ، وصاحبكم يزعم أنّه لم يقتله ، فنحن لا نردّ ذلك عليه ، أرأيتم قتله صاحبنا؟ ألستم تعلمون أنّهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعه والجماعه.

فقال له شبث : أيسرّك يا معاويه أنّك أُمِكنت من عمّار تقتله؟ فقال معاويه : ا.

١- القعقعه : تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت. والشنان جمع شنّ بالفتح : القربه الباليه. وإذا قعقع بالشنان للإبل نفرت ، وهو مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقه له. (المؤلف)

٢- التمييل بين الشيئين : الترجيح بينهما ، وقوله : لن يميّلوا ، أى لن يشكّوا ويترددوا ، فلا يحتاج الأمر إلى المقارنه والترجيح بينكما.

وما يمنعنى من ذلك؟ والله لو أَمِكنت من ابن سميّه ما قتلته بعثمان رضى الله عنه ، ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان. فقال شبث :

وإله الأرض وإله السماء ما عدلت معتدلاً ، لا ـ والذى لا ـ إله إلاّ هو ، لا تصل إلى عمّار حتى تندُر الهام عن كواهل الأقوام ، وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها.

فقال له معاويه : إنّه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق.

وتفرّق القوم عن معاويه ، فلمّا انصرفوا ، بعث معاويه إلى زياد بن حنظله (۱) التميمى فخلا به ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

أمّا بعد يا أخا ربيعه ، فإنّ عليّا قطع أرحامنا ، وآوى قتله صاحبنا ، وإنّى أسألك النصر بأُسرتك وعشيرتك ، ثم لك عهد الله جلّ وعزّ وميثاقه أن أُولّيك إذا ظهرت أىّ المصرين أحببت. قال زياد : فلمّا قضى معاويه كلامه ، حمدت الله عزّ وجلّ وأثنيت عليه ، ثم قلت :

أمّا بعد : فإنّى على بيّنه من ربّى ، وبما أنعم علىّ ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين ، ثم قمت (۲).

وروى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد بإسناده ، أنّ قرّاء أهل العراق ، وقرّاء أهل الشام عسكروا ناحيه وكانوا قريباً من ثلاثين ألفاً ، وأنّ جماعه من قرّاء العراق منهم : عبيده السلمانى ، وعلقمه بن قيس ، وعامر بن عبد قيس ، وعبد الله بن عتبه بن مسعود وغيرهم ، جاءوا معاويه فقالوا له : ما تطلب؟ قال : أطلب بدم عثمان. قالوا : فمن تطلب به؟ قال : عليّا. قالوا : أهو قتله؟ قال : نعم وآوى قتلته. فانصرفوا إلى علىّ فذكروا له ما قال فقال : «كذب لم أقتله وأنتم تعلمون أنّى لم أقتله» ، فرجعوا ف)

۱- مرّ أنه فى المصادر الثلاثه : زياد بن خصفه.

۲- تاريخ الطبرى : ۶ / ۳ [۵ / ۷۵ حوادث سنه ۳۸ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۱۲۴ [۲ / ۳۶۷ سنه ۳۷] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۵۸ [۷ / ۲۸۶ حوادث سنه ۳۷ ه]. (المؤلف)

إلى معاويه ، فقال : إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجالاً ، فرجعوا إلى عليّ فقال : «والله لا قتلت ولا أمرت ولا ماليت». فرجعوا فقال معاويه : فإن كان صادقاً فليقدنا من قتله عثمان ، فإنّهم فى عسكره وجنده. فرجعوا ، فقال عليّ : «تأوّل القوم عليه القرآن فى فتنه ووقعت الفرقه لأجلها ، وقتلوه فى سلطانه وليس لى عليهم سبيل». فرجعوا إلى معاويه فأخبروه ، فقال : إن كان الأمر على ما يقول فما له أنفذ الأمر دوننا من غير مشوره منّا ولا ممّن هاهنا؟ فرجعوا إلى عليّ فقال عليّ : «إنّما الناس مع المهاجرين والأنصار ، فهم شهود الناس على ولايتهم وأمر دينهم ، ورضوا وبايعونى ، ولست أستحلّ أن أدع مثل معاويه يحكم على الأُمّه ويشق عصاها» ، فرجعوا إلى معاويه ، فقال : ما بال من هاهنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا فى هذا الأمر؟ فرجعوا ، فقال عليّ : «إنّما هذا للبدريّين دون غيرهم ، وليس على وجه الأرض بدرىّ إلّا وهو معى ، وقد بايعنى وقد رضى ، فلا يغرّنّكم من دينكم وأنفسكم» (۱).

هاهنا تجد الباغى متجهّما تجاه تلك الدعوه الحقّه كأنّه هو بمفرده ، أو هو وطغام الشام والأحلاف الذين حوله بيدهم عقده أمر الأُمّه ، تنحلّ وتُعقد بمشيئتهم والمهاجرون والأنصار والبدريّون من الصحابه قطّ لا قيمه لهم ، ولا لبيعتهم وجماعتهم ، عنده فى سوق الاعتبار ، يقول : إنّ الجماعه معه ، وإنّ الطاعه لا يراها هو ، على حين أنّهما حصلتا له - صلوات الله عليه - رضى به ابن هند أو أبى ، وأنّ الجماعه التى كانت لعليّ عليه السلام وبيعتهم إيّاه كانت من سروات المجد ، وأهل الحلّ والعقد من المهاجرين والأنصار ، ووجوه الأمصار والبلاد ، ولم يتحقّق إجماع فى الإسلام مثله ، وأمّا التى كانت لمعاويه فى حسبانه فمن رعرعه الشام ، وروّاد الفتن ، وسماسره الأهواء ، ولم يكن معه - كما قال سيّدنا قيس بن سعد بن عباده - : إلّا طليق أعرابى أو يمانىّ مستدرج ، وكان معه مائه ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقه والجمل ، كما مرّ ف)

۱- تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۵۸ [۷ / ۲۸۷ حوادث سنه ۳۷ ه]. (المؤلف)

حدیثه فی (ص ۱۹۵) ، فأیّ عبره بموقف هؤلاء؟ وأیّ قیمه لبیعتهم بعد شذوذهم عن الحقّ ، ونبذهم إیّاه وراء ظهورهم؟

من یکن ابن آکله الأکباد وزبانیته حتی یکون لهم رأی فی الخلافه؟ ویطلبوا من أمیر المؤمنین اعتزال الأمر ، وردّه شوری بین المسلمین ، بعد أنّ العمد والدعائم من المسلمین رضوا بتلکم البیعه وعقدوها للإمام الحقّ علی زهد منه علیه السلام فیها ، لکنّهم تکاثروا علیه کعرف الفرس ، حتی لقد وطئ الحسنان ، وشقّ عطفاه ، فکان تدخّل الطلیق ابن الطلیق فی أمر الأُمّه الذی أصفق علیه رجال الرأی والنظر تبرّعاً منه من غیر طلب ولا جداره ، بل کان خروجاً علی الإمام الذی کانت معه جماعه المسلمین ، وانعقدت علیه طاعتهم ، فتبّا لمن شقّ عصاهم ، وفتّ فی عضدهم.

وابن هند إن لم یکن ینازع للخلافه کما حسبه ابن حجر ، فما کانت تلک المحاباه وتغریر وجوه الناس ورجالات الثورات بولایات البلاد؟ فتری یجعل مصر طعمه لعمرو ابن العاص ، وله خطواته الواسعه وراء قتل عثمان ، ویعهد علی زیاد التمیمی أن یولّیه أیّ المصرین أحبّ إذا ظهر ، غیر أنّ التمیمی کان علی بیّنه من ربّه فیما أنعم الله علیه لم یک ظهیراً للمجرمین ، وکذلک قیس بن سعد الأنصاری ، کتب إلیه معاویه یعده بسلطان العراقین إذا ظهر ما بقی ، ولمن أحبّ قیس سلطان الحجاز ما دام له سلطان (۱) ، وقیس شیخ الأنصار ، وهم المتسربلون بالحدید یوم الجمل ، قائلین : نحن قتله عثمان.

ولنا حقّ النظر فی قوله لشبث بن ربعی : وما یمنعنی من ذلک ، والله لو أُمکنت من ابن سمیّه ما قتلته بعثمان ... إلی آخره. من الذی أخبر معاویه عن عمّار وعن قتله عثمان ومولاه ناتل؟ وکان معاویه یومئذ بالشام ، ولینظر فی البیّنه التی حکم بها علی عمّار ، ولعلّها قامت بشهاده مزوّره زوّرها نفس معاویه جریاً علی عادته فی أمثال هذه المواقف. ف)

۱- تاریخ الطبری : ۵ / ۲۲۸ [۴ / ۵۵۰ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

وإن صدق فی دعواه وکان الأمر کما قرّره هو ، فلا قود عندئذ ، إذ عمّار من المجتهدین العدول ، لا یقتل إنساناً إلّا من هدر الإسلام دمه ، یُتّبع أثره ، ولا یُنقض حکمه ، کیف لا؟ وقد ورد الثناء علیه فی خمس آیات فصّلناها فی (۹ / ۲۱ - ۲۴) ، وجاء عن النبیّ الأعظم قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ عمارا مُلئ إیماناً من قرنه إلی قدمه ، وخلط الإیمان بلحمه ودمه».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم «عمّار خلط الله الإیمان ما بین قرنه إلی قدمه ، وخلط الإیمان بلحمه ودمه ، یزول مع الحقّ حیث زال ، ولیس ینبغی للنار أن تأکل منه شیئاً».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «مُلئ إیماناً إلی مشاشه. وفی لفظ : حُشی ما بین أخمص قدمیه إلی شحمه أُذنیه إیماناً».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ عماراً مع الحقّ والحقّ معه ، یدور عمّار مع الحقّ أینما دار ، وقاتل عمّار فی النار».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إذا اختلف الناس کان ابن سمیّه مع الحقّ».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «دم عمّار ولحمه حرام علی النار أن تطعمه».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «ما لهم ولعمّار؟ یدعوهم إلی الجنّه ویدعونه إلی النار ، إنّ عمّاراً جلده ما بین عینیّ وأنفی ، فإذا بلغ ذلک من الرجل فلم یُستبق فاجتنبوه».

نعم : صدق معاویه فی قوله : ما یمنعنی من ذلک؟ وأیّ وازع للإنسان عن قتل عمّار إذا ما صدّق النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی أقواله هذه وقوله : «ما لقریش وعمّار یدعوهم إلی الجنّه ، ویدعونه إلی النار ، قاتله وسالبه فی النار».

وقوله : «من عادی عمّاراً عاداه الله ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله ، ومن یسفّه عمّاراً یسفّهه الله ، ومن یسبّ عمّاراً یسبّه الله ، ومن یحقّر عماراً حقّره الله ، ومن یلعن

عمّاراً لعنه الله ، ومن ينتقص عمّاراً ينتقصه الله» (۱).

وفد معاويه إلى الإمام عليه السلام :

وبعث معاويه إلى عليّ : حبيب بن مسلمه الفهرى ، وشرحبيل بن السمط ، ومعن بن يزيد بن الأخنس ، فدخلوا عليه ، وتكلّم حبيب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أمّا بعد : فإنّ عثمان بن عفّان رضى الله عنه كان خليفه مهديّا ، يعمل بكتاب الله عزّ وجلّ ، ويُنيب إلى أمر الله تعالى ، فاستثقلتم حياته ، واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه ، فادفع إلينا قتله عثمان - إن زعمت أنّك لم تقتله - نقتلهم به ، ثم اعتزل أمر الناس ، فيكون أمرهم شورى بينهم ، يُولّى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له عليّ بن أبى طالب : «وما أنت لا أُمّ لك والعزل ، وهذا الأمر؟ اسكت ، فإنّك لست هناك ولا بأهل له». فقام وقال له : والله لتريّنى بحيث تكره. فقال عليّ : «وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك؟ لا أبقى الله عليك إن أبقيت عليّ ، أحُقره وسوءاً؟ اذهب فصوّب وصعّد ما بدا لك».

وقال شرحبيل : إنّى إن كلّمتك فلعمرى ما كلامى إلّا مثل كلام صاحبى قبل ، فهل عندك جواب غير الذى أجبته به؟ فقال عليّ : «نعم ، لك ولصاحبك جواب غير الذى أجبته به» ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

«أمّا بعد : فإنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ ، فأنقذ به من الضلاله ، وانتاش به من الهلكه ، وجمع به من الفرقه ، ثم قبضه الله إليه ، وقد أدّى ما عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم استخلف الناس أبا بكر رضى الله عنه ، واستخلف أبو بكر عمر رضى الله عنه ، فأحسنا السيره ،].

۱- راجع تفصيل هذه الأحاديث فى الجزء التاسع : ص ۲۴ - ۲۸. (المؤلف) [وانظر أيضاً : ۱ / ۵۹۶ ، ۵۹۷ و ۹ / ۲۵۹ و ۱۰ / ۱۷۰].

وعَدَلا فى الأمّه ، وقد وجدنا عليهما أن تولّيا علينا ، ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغفرنا ذلك لهما ، وولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فساروا إليه فقتلوه ، ثم أتانى الناس وأنا معتزل أُمورهم ، فقالوا لى : بايع ، فأبيت عليهم ، فقالوا لى : بايع ، فإنّ الأُمّه لا ترضى إلاّ بك ، وإنّا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس ، فبايعتهم ، فلم يرعنى إلاّ شقاق رجلين قد بايعانى ، وخلاف معاويه الذى لم يجعل الله عزّ وجلّ له سابقه فى الدين ، ولا سلف صدق فى الإسلام ، طليق ابن طليق ، حزب من هذه الأحزاب ، لم يزل لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين عدوّا ، هو وأبوه ، حتى دخلا فى الإسلام كارهين ، فلا غرو إلاّ خلافكم معه ، وانقيادكم له ، وتدعون آل نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم ، ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً ، ألا إنّى أدعوكم إلى كتاب الله عزّ وجلّ ، وسنّه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وإماته الباطل ، وإحياء معالم الدين ، أقول قولى هذا ، واستغفر الله لى ولكم ولكلّ مؤمن ومؤمنه ومسلم ومسلمه».

فقالا : اشهد أنّ عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوماً. فقال لهما : «لا أقول إنّه قُتل مظلوماً ، ولا أنّه قُتل ظالماً». قالا : فمن لم يزعم أنّ عثمان قُتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا ، فقال علىّ : (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ* وَما أَنْتَ بِهادِى الْعُمْىِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (۱). (۲)

أنباءٌ فى طيّات الكتب تُعرب عن مرمى معاويه :

هلمّ معى ننظر فى شطر من كتب ابن حرب المعربه عن مرماه الذى كان تركاضه وراءه ، هل فيها إيعاز أو تلويح أو تصريح بغايته المتوخّاه فى نزاعه الإمام الطاهر عليه السلام ، وأنّه كان يروم الخلافه ويحوم حولها وينازع الأمر أهله ، رغم إنكار ابن ف)

۱- النمل : ۸۰ ، ۸۱.

۲- تاريخ الطبرى : ۶ / ۴ [۵ / ۷ حوادث سنه ۳۷ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۱۲۵ [۲ / ۳۶۸ حوادث سنه ۳۷ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۵۸ [۷ / ۲۸۷ حوادث سنه ۳۷ ه]. (المؤلف)

حجر إيّاه إنكاراً باتّا نصرةً له.

إنّ النعمان بن بشير لمّا قدم على معاويه بكتاب زوجه عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه ، وما صنع محمد بن أبى بكر من نتف لحيته ، فى كتاب رقّقت فيه وأبلغت حتى إذا سمعه السامع بكى حتى يتصدّع قلبه. وبقميص عثمان مخضّباً بالدم ممزّقاً ، وعقدت شعر لحيته فى زر القميص ، قال : فصعد المنبر معاويه بالشام وجمع الناس ، ونشر عليهم القميص ، وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم أن تزهق ، ثم دعاهم إلى الطلب بدمه ، فقام إليه أهل الشام فقالوا : هو ابن عمّك وأنت وليّه ، ونحن الطالبون معك بدمه ، فبايعوه أميراً عليهم ، وكتب ، وبعث الرسل إلى كور الشام ، وكتب إلى شُرحبيل بن السمط الكندى وهو بحمص ، يأمره أن يبايع له بحمص كما بايع أهل الشام ، فلمّا قرأ شُرحبيل كتاب معاويه ، دعا أُناساً من أشراف أهل حمص ، فقال لهم : ليس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممّن يبايع لمعاويه أميراً ، وهذه سقطه ، ولكنّا نبايع له بالخلافه ، ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفه ، فبايع لمعاويه بالخلافه هو وأهل حمص ، ثم كتب إلى معاويه : أمّا بعد : فإنّك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبت إلىّ أن أُبايع لك بالإمره ، وأنّك تريد أن تطلب بدم الخليفه المظلوم وأنت غير خليفه ، وقد بايعت ومن قبلى لك بالخلافه.

فلمّا قرأ معاويه كتابه سرّه ذلك ، ودعا الناس ، وصعد المنبر وأخبرهم بما قال شُرحبيل ، ودعاهم إلى بيعته بالخلافه ، فأجابوه ولم يختلف منهم أحد ، فلمّا بايع القوم له بالخلافه ، واستقام له الأمر ، كتب إلى علىّ (۱).

وفى حديث عثمان بن عبيد الله الجرجانى قال :

بويع معاويه على الخلافه ، فبايعه الناس على كتاب الله وسنّه نبيّه ، فأقبل مالك ابن هبيره الكندى - وهو يومئذٍ رجل من أهل الشام - فقام خطيباً ، وكان غائباً من ف)

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۶۹ ، ۷۰ [۱ / ۷۴]. (المؤلف)

البيعه ، فقال : يا أمير المؤمنين أخـدجت هذا الملك ، وأفسدت الناس ، وجعلت للسـفهاء مجالاً (١) ، وقد علمتِ العرب أنّا حيّ فِعال ، ولسنا بحيّ مقال ، وإنّا نأتى بعظيم فعالنا على قليل مقالنا ، فابسط يدك أُبايعك على ما أحببنا وكرهنا.

فقال الزبرقان بن عبد الله السكونى :

معاوىَ أخدجتَ الخلافهَ بالتى

شرطتَ فقد بوّا لك الملكَ مالكُ

ببيعه فصلٍ ليس فيها غميزةٌ

ألا كلُّ ملكٍ ضمّه الشرط هالكُ

وكان كبيتِ العنكبوتِ مذبذباً

فأصبح محجوباً عليه الأرائكُ

وأصبح لا يرجوه راجٍ لعلّهٍ

ولا تنتحى فيه الرجال الصعالكُ

وما خيرُ ملكٍ يا معاوىَ مُخدجٍ

تُجُرِّعَ فيه الغيظُ والوجهُ حالكُ

إذا شاء ردّته السَّكونُ وحِمْيرٌ

وهمْدانُ والحىّ الخفاف السكاسكُ (٢)

جرت بين الإمام عليه السـلام وبين معاويه مكاتبات ، نحن نأخذ من تلكم الكتب ما يخصّ الموضوع ، كتب عليه السـلام إليه فى أوّل ما بويع له بالخلافه :

«أمّا بعـد : فقـد علمت إعـذارى فيكم ، وإعراضـى عنكم ، حتى كان ما لا بدّ منه ، ولا دفع له ، والحديث طويل ، والكلام كثير ، وقد أدبر ما أدبر ، وأقبل ما أقبل ، فبايع من قبلك ، وأقبل إلىّ فى وفد من أصحابك ، والسلام».

وفى لفظ :

«أمّـا بعـد : فـإنّ الناس قتلوا عثمان عن غير مشوره منّى ، وبايعونى عن مشوره منهم واجتماع ، فإذا أتاك كتابى فبايع لى ، وأوفد

إلىّ أشراف أهل الشام قبلك».

وفى لفظ ابن قتيبه : «أمّا بعد : فقد ولّيتك ما قبلك من الأمر والمال ، فبايع من ف)

۱- فى وقعه صفّين : مقالاً.

۲- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۹۰ [ص ۸۱]. (المؤلف)

قبلك ، ثم أقدم إلىّ فى ألف رجل من أهل الشام».

فكتب معاويه : أمّا بعد ، فإنّه :

ليس بينى وبين قيس عتاب

غير طعن الكلى وضرب الرقاب

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاويه : «وقد بلغك ما كان من قتل عثمان ؛ وبيعه الناس عامّه إيّاى ، ومصارع الناكثين لى ، فادخل فيما دخل الناس فيه ، وإلاّ فأنا الذى عرفت ، وحولى من تعلمه. والسلام».

وممّا كتب عليه السلام إليه مع جرير البجلى : «فإنّ بيعتى بالمدينه لزمتك وأنت بالشام ، لأنّه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً ، كان ذلك لله رضاً ، وإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعه (۱) ردّوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاّه الله ما تولّى ، وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً.

فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، فإنّ أحبّ الأُمور إلىّ قبولك العافيه (۲) ، إلاّ أن تتعرّض للبلاء ، فإن تعرّضت له قاتلتك ، واستعنت بالله عليك ، وقد أكثرت فى قتله عثمان ، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكمت القوم إلىّ ، حملتك وإيّاهم على كتاب الله ، وأمّا تلك التى تريدها فهى خُدعه الصبىّ عن اللبن.

واعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافه ، ولا تُعقد معهم الإمامه ، ولا يدخلون فى الشورى ، وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله البجلى ، ه.

۱- فى وقعه صفّين وشرح النهج : بطعن أو رغبه.
۲- فى وقعه صفّين وشرح النهج : فإنّ أحبّ الأمور إلىّ فيك العافيه.

وهو من أهل الإيمان والهجره ، فبايعه ، ولا قوّه إلاّ بالله».

قدم جرير على معاويه بكتاب علىّ ، فلمّا أبطأ عليه معاويه برأيه استحثّه بالبيعه ، فقال له معاويه : يا جرير إنّ البيعه ليست بخلسه ، وإنّه أمر له مـا بعـده ، فأبلغنى ريقى ، ودعا أهل ثقته فاستشارهم ، فقال له أخوه عتبه : استعن على هـذا الأمر بعمرو بن العاص ، فإنّه من قد عرفت ، فكتب معاويه إلى عمرو ، وهو بفلسطين.

أمّا بعد : فقد كان من أمر علىّ وطلحه والزبير ما قد بلغك ، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم فى نفر من أهل البصره ، وقدم علينا جرير بن عبد الله فى بيعه علىّ ، وقد حبست نفسى عليك ، فاقدم على بركه الله أُذاكرك أُموراً لا تعدم صلاح مغبّتها إن شاء الله.

فقـال معاويه لجرير : إنّى قـد رأيت رأياً ، قال جرير : هات. قال : أكتب إلى علىّ أن يجعل لى الشام ومصـر جبايه ، فإن حضـرته الوفاه لم يجعل لأحـد من بعـده فى عنقى بيعه ، وأسلّم إليه هـذا الأمر ، وأكتب إليه بالخلافه. قال جرير : اكتب ما شئت. فكتب إلى علىّ يسأله ذلك ، فلمّا أتى عليّا كتاب معاويه عرف أنّها خدعه منه ، وكتب إلى جرير بن عبد الله :

أمّـا بعـد : «فـإنّ معـاويه إنّمـا أراد بما طلب ألاّ يكون لى فى عنقه بيعه ، وأن يختار من أمره ما أحبّ ، وأراد أن يريّثك ويبطّئك حتى يـذوق أهل الشام ، وقد كان المغيره ابن شعبه أشار علىّ وأنا بالمدينه أن أستعمله على الشام ، فأبيت ذلك عليه (۱) ، ولم يكن الله ليرانى أن اتّخذ المضلّين عضدا ، فإن بايعك الرجل وإلاّ فأقبل. والسلام» (۲). ف)

۱- راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس : ص ۱۴۲. (المؤلف)

۲- كتاب صفّين ص ۳۸ ، ۵۸ ، ۵۹ [ص ۲۹ ، ۳۳ ، ۳۴] ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۸۲ وفى طبعه ۷۲ [۱ / ۴۸ ، ۸۴ - ۸۵ ، ۸۶] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۳۶ ، ۲۴۹ - ۲۵۱ [۱ / ۲۳۰ ، ۲ / ۶۱ و ۳ / ۷۵ - ۸۴]. (المؤلف)

ولمّا فشا كتاب معاويه فى العرب ، كتب إليه أخو عثمان لأمّه الوليد بن عقبه :

معاوى إنّ الشامَ شامُك فاعتصمْ

بشامك لا تُدخل عليك الأفاعيا

وحام عليها بالصوارم والقنا

ولا تكُ موهونَ الذراعينِ وانيا

وإنّ عليّا ناظرٌ ما تُجيبه

فأهدِ له حرباً تُشيب النواصيا

وإلّا فسلّم إنّ فى السلم راحةً

لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

وإنّ كتاباً يا بن حربٍ كتبته

على طمعٍ يُزجى إليك الدواهيا

سألت عليّافيه ما لن تناله

وإن نلتَه لم تبقَ إلّا لياليا

وسوف ترى منه التى ليس بعدها

بقاءٌ فلا تكثر عليك الأمانيا

أمثلَ علىٍّ تعتريه بخدعةٍ

وقد كان ما جرّبت من قبلُ كافيا

وكتب إلى معاويه أيضاً :

معاوى إنّ الملك قد جُبَّ غاربه

وأنت بما فى كفِّك اليوم صاحبه

أتاك كتابٌ من عليٍّ بخطّهِ

هى الفصلُ فاختر سلمَهُ أو تحاربُه

فلا ترجُ عند الواترين مودّةً

ولا تأمنِ اليوم الذى أنت راهبُه

وحاربه إن حاربتَ حرَّ ابن حرّهِ

وإلّا فسلمٌ لا تدبُّ عقاربُه

فإنَّ عليّا غيرُ ساحب ذيله

على خدعهٍ ما سوَّغ الماءَ شاربُه

فلا تدعنّ الملكَ والأمرُ مقبلٌ

وتطلب ما أعيت عليه مذاهبُه

فإن كنتَ تنوى أن تجيب كتابه

فقُبِّح ممُليه وقبّح كاتبُه

وإن كنت تنوى أن تردّ كتابه

وأنت بأمرٍ لا محاله راكبُه

فألق إلى الحىّ اليمانين كلمةً

عدوٌ ومالاهم عليه أقاربُه

أفانين منهم قاتلٌ ومحرّض

بلا تره كانت وآخر سالبُه

وكنت أميراً قبل بالشام فيكمُ

فحسبى وإيّاكم من الحقّ واجبُه

تجيبوا - ومن أرسى ثبيراً مكانه -

تدافع بحرٍ لا تُردُّ غواربُه (۱)

فأقلل وأكثر مالها اليوم صاحبٌ

سواك فصرِّح لستَ ممّن توارُبُه (۲)

فأقام جرير عند معاويه ثلاثه أشهر. وقيل : أربعه. وهو يماطله بالبيعه ، فكتب علىّ إلى جرير :

«سلام عليك ، أمّا بعد : فإذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاويه على الفصل ، وخذه بالأمر الجزم ، وخيّره بين حربٍ مجليه ، أو سلمٍ مخزيه ، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين ، وإن اختار السلم فخذ بيعته وأقبل إلىّ ، والسلام».

فكتب معاويه إلى علىّ جواباً عن كتابه مع جرير :

أمّا بعد : فلعمرى لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم أجمعين - ، ولكنّك أغريت بدم عثمان المهاجرين ، وخذّلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل ، وقوى بك الضعيف ، وقد أبى أهل الشام إلاّ قتالك ، حتى تدفع إليهم قتله عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ، وإنّما كان الحجازيّون هم الحكّام على الناس والحقّ فيهم ، فلمّا فارقوه كان الحكّام على الناس أهل الشام ، ولعمرى ما حجّتك علىّ كحجّتك على طلحه والزبير ، لأنّهما بايعاك ولم أُبايعك ، وما حجّتك على أهل الشام كحجّتك على أهل البصره ، لأنّ أهل البصره أطاعوك ، ولم يطعك أهل الشام. ف)

۱- البيت كما فى وقعه صفّين وشرح النهج : فجيئوا ومن أرسى ثبيراً مكانه ندافع بحراً لا تردّ غواربُه

۲- المواربه : المخادعه والمداهاه. (المؤلف)

فکتب إلیه الإمام علیه السلام :

«زعمت أنّک إنّما أفسد علیک بیعتی خُفری (۱) بعثمان ، ولعمری ما کنت إلاّ رجلاً من المهاجرین ، أوردت کما أوردوا ، وأصدرت کما أصدروا ، وما کان لیجمعهم علی ضلال ، ولا لیضربهم بالعمی ، وما أمرتُ فلزمتنی خطیئه الأمر ، ولا قتلتُ فأخاف علی نفسی قصاص القاتل.

وأمّا قولک : إنّ أهل الشام هُم حکّام أهل الحجاز ، فهات رجلاً من قریش الشام یُقبل فی الشوری ، أو تحلّ له الخلافه ، فإن سمّیت کذّبک المهاجرون والأنصار ، ونحن نأتیک به من قریش الحجاز ، فارجع إلی البیعه التی لزمتک ، وحاکم القوم إلیّ.

وأمّا تمییزک بین أهل الشام والبصره ، وبینک وبین طلحه والزبیر ، فلعمری فما الأمر هناک إلاّ واحد ، لأنّها بیعه عامّه ، لا یتأتّی (۲) فیها النظر ، ولا یُستأنف فیها الخیار».

ومن کتاب کتبه معاویه إلی علیّ علیه السلام فی أواخر حرب صفّین :

فإن کنت - أبا حسن - إنّما تحارب علی الإمره والخلافه ، فلعمری لو صحّت خلافتک لکنت قریباً من أن تُعذر فی حرب المسلمین ، ولکنّها ما صحّت لک ، أنّی بصحّتها وأهل الشام لم یدخلوا فیها ولم یرتضوها؟ وخف الله وسطواته ، واتّق بأسه ونکاله ، واغمد سیفک عن الناس ، فقد والله أکلتهم الحرب ، فلم یبق منهم إلاّ کالثمد (۳) فی قراره الغدیر. والله المستعان.

فکتب علیّ علیه السلام إلیه کتاباً منه :

«وأمّا تحذیرک إیّای أن یحبط عملی وسابقتی فی الإسلام ، فلعمری لو کنت ف)

۱- الخفر : نقض العهد ، الغدر. (المؤلف)

۲- فی وقعه صفین : یثنّی.

۳- الثمد : الماء القلیل یتجمع فی الشتاء وینضب فی الصیف. (المؤلف)

الباغی علیک لکان لک أن تحذّرنی ذلک ، ولکنّی وجدت الله تعالی یقول : (فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللهِ) فنظرنا إلی الفئتین ، أمّا الفئه الباغیه فوجدناها الفئه التی أنت فیها ، لأنّ بیعتی لزمتک وأنت بالشام ، کما لزمتک بیعه عثمان بالمدینه ، وأنت أمیر لعُمر علی الشام ، وکما لزمت یزید أخاک بیعه عمر وهو أمیر لأبی بکر علی الشام.

وأمّا شقّ عصا هذه الأُمّه ، فأنا أحقّ أن أنهاک عنه ، فأمّا تخویفک لی من قتل أهل البغی ، فإنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أمرنی بقتالهم وقتلهم ، وقال لأصحابه : إنّ فیکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلتُ علی تنزیله. وأشار إلیّ ، وأنا أولی من اتّبع أمره. وأمّا قولک : إنّ بیعتی لم تصحّ ، لأنّ أهل الشام لم یدخلوا فیها ، فکیف؟ وإنّما هی بیعه واحده تلزم الحاضر والغائب ، لا یُثنّی فیها النظر ، ولا یُستأنف فیها الخیار ، الخارج منها طاعن ، والمُروّی (۱) فیها مُداهن ، فاربع علی ظلعک ، وانزع سربال غیّک. واترک ما لا جدوی له علیک ، فلیس لک عندی إلاّ السیف ، حتی تفیء إلی أمر الله صاغراً ، وتدخل فی البیعه راغماً ، والسلام».

ومن کتاب لمعاویه إلی علیّ علیه السلام :

فدع اللجاج والعبث جانباً ، وادفع إلینا قتله عثمان ، وأعد الأمر شوری بین المسلمین ، لیتّفقوا علی من هو لله رضا ، فلا بیعه لک فی أعناقنا ، ولا طاعه لک علینا ، ولا عُتبی لک عندنا ، ولیس لک ولأصحابک إلاّ السیف.

فأجابه الإمام علیه السلام بکتاب منه قوله :

«وزعمت أنّ أفضل الناس فی الإسلام فلان وفلان ، فذکرت أمراً إن تمّ ف)

۱- روّی فی الأمر : نظر وفکّر ، أی الذی یفکّر ویروّی فیها ویبطئ عن الطاعه ، مداهن : أی منافق. (المؤلف)

اعتزلک کلّه ، وإن نقص لم یلحقک ثلمه ، وما أنت والفاضل والمفضول؟ والسائس والمسوس؟ وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمییز بین المهاجرین الأوّلین ، وترتیب درجاتهم ، وتعریف طبقاتهم؟ هیهات لقد حنّ قدح لیس منها ، وطفق یحکم فیها من علیه الحکم لها ، ألا ترتبع أیّها الإنسان علی ظلعک؟ وتعرف قصور ذرعک ، وتتأخّر حیث أخّرک القدر؟ فما علیک غلبه المغلوب ، ولا لک ظفر الظافر».

ومنه قوله علیه السلام :

«وذکرت أنّه لیس لی ولأصحابی عندک إلّا السیف ، فلقد أضحکت بعد استعبار ، متی ألفیت بنی عبد المطّلب عن الأعداء ناکلین ، وبالسیوف مخوّفین؟! فلبّث قلیلاً یلحق الهیجا حمل (۱) ، فسیطلبک من تطلب ، ویقرب منک ما تستبعد ، وأنا مُرقل نحوک فی جحفل من المهاجرین والأنصار والتابعین لهم بإحسان ، شدید زحامهم ، ساطعٍ قتامهم ، متسربلین سرابیل الموت ، أحبّ اللقاء إلیهم لقاء ربّهم ، وقد صحبتهم ذرّیّه بدریّه ، وسیوف هاشمیّه ، قد عرفت مواقع نصالها فی أخیک وخالک وجدّک وأهلک ، وما هی من الظالمین ببعید».

ولمّا نزل علیّ علیه السلام الرقّه ، قالت له طائفه من أصحابه : یا أمیر المؤمنین اکتب إلی معاویه ومن قبله من قومک ، فإنّ الحجّه لا تزداد علیهم بذلک إلّا عظماً. فکتب إلیهم :

«من عبد الله علیّ أمیر المؤمنین إلی معاویه ومن قبله من قریش :

سلام علیکم ، فإنّی أحمد إلیکم الله الذی لا إله إلّا هو ، أمّا بعد : فإنّ لله عباداً].

۱- حمل ، هو حمل بن سعد ، إنّه الصحابی ، شهد صفّین مع معاویه (المؤلف) [فی المستقصی فی أمثال العرب ۲ / ۲۷۸ : مثل یضرب ، قالوا فی حمل : هو اسم رجل شجاع کان یستظهر بهِ فی الحرب ولا یبعد أن یُراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء].

آمنوا بالتنزيل ، وعرفوا التأويل ، وفقهوا فى الـدين ، وبيّن الله فضـلهم فى القرآن الحكيم ، وأنتم فى ذلك الزمان أعداء للرسول ، تكذّبون بالكتاب ، مجمعون على حرب المسـلمين ، من ثقفتم منهم حبسـتموه أو عذّبتموه أو قتلتموه ، حتى أراد الله تعالى إعزاز دينه ، وإظهار أمره ، فدخلت العرب فى الدين أفواجاً ، وأسـلمت له هذه الأُمّه طوعاً وكرها ، فكنتم فيمن دخل فى هذا الدين إمّا رغبه أو رهبةً ، على حين فاز أهل السـبق بسـبقهم ، وفاز المهاجرون الأوّلون بفضـلهم ، ولا ينبغى لمن ليست له مثل سوابقهم فى الـدين ، ولاـ فضـائلهم فى الإسـلام ، أن ينازعهم الأمر الـذى هم أهله ، وأولى به فيحوب ويظلم ، ولا ينبغى لمن كان له عقل أن يجهـل قـدره ، ويعـدو طوره ، ويُشـقى نفسه بالتمـاس مـا ليس بـأهله ، فإنّ أولى الناس بأمر هـذه الأمّه قـديماً وحـديثاً أقربها من الرسول ، وأعلمهـا بالكتـاب ، وأفقههـا فى الـدين ، أوّلهم إسـلاما ، وأفضـلهم جهـاداً ، وأشـدّهم بمـا تحمله الأـئمّه من أمر الأُمّه اضـطلاعاً ، فاتّقوا الله الـذى إليه ترجعون ، ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون ، واعلموا أنّ خيار عباد الله الذين يعملون بمـا يعلمون ، وأنّ شـرارهم الجهّال الـذين ينـازعون بالجهـل أهـل العلم ، فإنّ للعالم بعلمه فضـلاً ، وإنّ الجاهل لا يزداد بمنـازعته العـالم إلاّـ جهلاً ـ ، ألاـ وإنّى أدعوكم إلى كتـاب الله وسـنّه نبيّه ، وحقن دمـاء هـذه الأُمّه ، فإن قبلتم أصبتم رشـدكم ، واهتـديتم لحظّكم ، وإن أبيتم إلاّـ الفرقه وشقّ عصـا هـذه الأُمّه ، لم تزدادوا من الله إلاّ بُعـداً ، ولا يزداد الربّ عليكم إلاّ سُـخطاً ، والسلام» (۱).

راجع (۲) : الإمامه والسياسه (۱ / ۲۰ ، ۷۱ ، ۷۲ ، ۷۷ ، ۷۸) ، كتاب صفّين ۵.

۱- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۲۱۰ خطبه ۴۸.

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۸۴ ، ۹۱ - ۹۲ ، وقعه صفّين : ص ۲۹ ، ۳۳ ، ۳۴ ، ۵۲ - ۵۸ ، الكامل فى اللغه والأدب : ۱ / ۲۶۷ ، ۲۷۱ ، العقد الفريد : ۴ / ۱۳۶ - ۱۳۷ ، نهج البلاغه : ص ۳۶۸ كتاب ۹ ، ص ۳۸۵ كتاب ۲۸ ، ص ۳۸۸ - ۳۸۹ ، شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۳۰ كتاب ۸ و ۲ / ۶۱ و ۳ / ۷۵ ، ۸۸ و ۱۴ / ۳۵ كتاب ۶ وص ۴۲ - ۴۳ كتاب ۷ ، صبح الأعشى : ۱ / ۲۷۵.

(ص ۳۴ ، ۳۸ ، ۵۸ ، ۵۹ ، ۶۲ – ۶۵ طبعه مصر) ، کامل المبرّد (۱ / ۱۵۵ ، ۱۵۷) ، العقد الفرید (۲ / ۲۳۳ ، وفی طبعه : ص ۲۸۴) نهج البلاغه (۲ / ۷ ، ۸ ، ۳۰ ، ۳۵ ، ۹۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۷۷ ، ۱۳۶ ، ۲۴۸ ، ۲۵۲ و ۳ / ۳۰۰ ، ۳۰۲) ، صبح الأعشی (۱ / ۲۲۹) ، نهایه الأرب (۷ / ۲۳۳). ومرّ بعض هذه الکتب بتمامه فی هذا الجزء.

قال الأمینی : ألم تعلم أیّها القارئ الکریم عقیب ما استشـففت هذه الکتب المتردّده بین إمام الحقّ ورجل السوء معاویه ، أنّه حین یسرّ حسواً فی ارتغاء (۱) ، محتجّا بقتل عثمان تاره ، وبإیواء قاتلیه تارهً أخری ، وبطلبه حقن الدماء کمن لا یبتغیه هو ، أنّه کان لا یبتغی إلّا الخلافه؟ وأنّه یعدو إلیها ضابحاً ، ویُضـحّی دونها بکلّ غالٍ ورخیص ، ویهب دونها الولایات ، ویمنح تجاهها المنائح ، ویهب الرضائـخ ، ویسـتهوی بهـا النفوس الخـائره ، ومهملجی نهمه الحـاکمیّه ، ویسـتهین ببیعه المهـاجرین والأنصـار ، وهم إلب واحد لبیعه إمام الهدی – صـلوات الله علیه – ، ویحسبهم قد فارقوا الحقّ وخبطوا فی العمی ، ویرجّح کفّه الشام علی کفّه عاصمه الإسـلام ، وأهلوه هم الصـحابه العـدول من المهـاجرین والأنصار ، علی أنّه لیس للطلیق ابن الطلیق أن یتـدخّل فی شأن هم أثبتوا دعائمه ، وشـیّدوا معالمه ، ومن الـذی منحه النظر فی أمر هـذا شأنه؟ ومتی کان له ولطغام الشام أن یجابهوا إمره الحقّ التی نهض بها أهل الحلّ والعقد؟ ولم یباشـر الحرب هنالک إلّا بعد أن أتمّ الإمام علیه السلام علیه الحجّه ، وألحب له الطریق ، وأوقفه علی حکم الله البات وأمره النهائیّ ، غیر أنّ معاویه فی أُذنه وقر عن سماع کلم الحقّ والبخوع لها ، والملک عقیم.

تصریحٌ لا تلویح یُعرب عن مرمی ابن هند :

مرّ فی سالف القول (ص ۳۱۷) أنّ معاویه قال لجریر : یجعل علیّ له الشام ومصـر جبایه ، ویکون الأمر له بعده ، حتی یکتب إلیه بالخلافه ، وکتب بذلک إلیه علیه السلام ۰.

۱- مثل یُضرب لمن یریک أنه یعینک وإنّما یجرّ النفع إلی نفسه. مجمع الأمثال : ۳ / ۵۲۵ رقم ۴۶۸۰.

وكتب إليه عليه السلام يسأله إقراره على الشام ، فكتب إليه عليّ عليه السلام :

«أمّا بعد : فإنّ الدنيا حُلوه خضره ، ذات زينه وبهجه ، لم يصبُ إليها أحد إلّا شغلته بزينتها عمّا هو أنفع له منها ، وبالآخره أُمرنا ، وعليها حُثثنا ، فدع يا معاويه ما يفنى ، واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذى إليه مصيرك ، والحساب الذى إليه عاقبتك ، واعلم أنّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ، ووفّقه لطاعته ، وإذا أراد بعبد سوءاً أغراه بالدنيا وأنساه الآخره ، وبسط له أمله ، وعاقه عمّا فيه صلاحه ، وقد وصلنى كتابك فوجدتك ترمى غير غرضك ، وتنشد غير ضالّتك ، وتخبط فى عمايه ، وتتيه فى ضلاله ، وتعتصم بغير حجّه ، وتلوذ بأضعف شبهه.

فأمّا سؤالك المتاركه والإقرار لك على الشام ، فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أمس ، وأمّا قولك : إنّ عمر ولّاكه فقد عزل من كان ولّاه صاحبه (۱) ، وعزل عثمان من كان عمر ولّاه (۲) ، ولم يُنصب للناس إمام إلّا ليرى من صلاح الأُمّه ما قد كان ظهر لمن قبله أو أُخفى عنه عيبُه ، والأمر يحدث بعده الأمر ، ولكلّ والٍ رأى واجتهاد» (۳).

وكتب الرجل إليه صلى الله عليه وآله وسلم ثانيه - قبل ليله الهرير بيومين أو ثلاثه - يسأله إقراره على الشام ، وذلك أنّ عليّا عليه السلام قال : «لأُناجزنّهم مصبحاً». وتناقل الناس كلمته ، ففزع أهل الشام لذلك ، فقال معاويه : قد رأيت أن أُعاود عليّا وأسأله إقرارى على الشام ، فقد كنت كتبت إليه ذلك فلم يجب إليه (۴) ، ولأكتبنّ ثانيه ، فأُلقى فى نفسه الشكّ والرقّه ، فكتب إليه :].

۱- يريد خالد بن الوليد : كان ولّاه أبو بكر فعزله عمر. (المؤلف)

۲- عزل عثمان عمال عمر كلّهم غير معاويه. (المؤلف)

۳- نهج البلاغه : ۲ / ۴۴ [ص ۴۱۰ كتاب ۳۷] ، شرح ابن أبى الحديد : ۴ / ۵۷ [۱۶ / ۱۵۳ كتاب ۳۷]. (المؤلف)

۴- كذب الرجل وقد أجابه الإمام عليه السلام بما سمعت ، غير أنّه كتمه على أصحابه خوفاً من أن يهتدى به بعض إلى الحق ويفارق الباطل. (المؤلف) [الظاهر أنّ قصد معاويه من هذه العباره أنّ أمير المؤمنين لم يوافقه على طلبه البقاء أميراً على الشام].

أمّا بعد : فإنّك لو علمت وعلمنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت ، لم يجنِها بعضنا على بعض ، ولئن كنّا قد غُلبنا على عقولنا ، لقد بقى لنا منها ما نندم به على ما مضى ، ونصلح به ما بقى ، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمنى لك بيعه وطاعه ، فأبيت ذلك علىّ ، فأعطانى الله ما منعت ، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس ، فإنّى لا أرجو من البقاء إلاّ ما ترجو ، ولا أخاف من الفناء إلاّ ما تخاف ، وقد والله رقّت الأجناد ، وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلاّ فضل لا يُستذلّ به عزيز ، ولا يسترقّ به حرّ ، والسلام.

فأجابه علىّ عليه السلام :

«أمّا بعد فقد جاءنى كتابك تذكر أنّك لو علمت وعلمنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك [ما بلغت] (۱) لم يجنها بعضنا على بعض ، فإنّى لو قُتلت فى ذات الله وحييت ، ثم قُتلت ثم حييت سبعين مرّه لم أرجع عن الشدّه فى ذات الله ، والجهاد لأعداء الله ، وأمّا قولك : إنّه قد بقى من عقولنا ما نندم على ما مضى فإنّى ما تنقّصت عقلى ، ولا ندمت على فعلى ، وأمّا طلبك إلىّ الشام فإنّى لم أكن لأُعطيك اليوم ما منعتك أمس ، وأمّا قولك : إنّ الحرب قد أكلت [العرب] (۲) إلاّ حُشاشات أنفس بقيت ، ألا ومن أكله الحقّ فإلى الجنّه ، ومن أكله الباطل فإلى النار» الكتاب (۳).

وكتب معاويه إلى ابن عبّاس :

أمّا بعد : فإنّكم معشر بنى هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالمساءه إلى أنصار ابن عفّان حتى أنّكم قتلتم طلحه والزبير لطلبهما بدمه ، واستعظامهما ما نيل ف)

۱- الزياده من شرح النهج.

۲- الزياده من النهج.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۸۸ وفى طبعه ۹۵ [۱ / ۱۰۳] ، كتاب صفّين : ص ۵۳۸ [ص ۴۷۰] ، مروج الذهب : ۲ / ۶۰ ، ۶۱ [۳ / ۲۳] ، نهج البلاغه : ۲ / ۱۲ [ص ۳۷۴ كتاب ۱۷] ، شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۴۲۴ [۱۵ / ۱۲۳ كتاب ۱۷]. (المؤلف)

منه ، فإن كان ذلك منافسه لبنى أميّه فى السلطان ، فقد وليها عدىّ وتيم (۱) فلم تنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعه.

وقد وقع من الأمر ما قد ترى ، وأدالت هذه الحرب بعضنا على بعض حتى استوينا فيها ، فما يُطمعكم فينا يُطمعنا فيكم ، وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منّا ، ولقد رجونا غير الذى كان ، وخشينا دون ما وقع ، ولستم ملاقينا اليوم بأحدّ من حدّكم أمس ، ولا غداً بأحدّ من حدّكم اليوم ، وقد قنعنا بما فى أيدينا من ملك الشام ، فاقنعوا بما فى أيديكم من ملك العراق ، وأبقوا على قريش ، فإنّما بقى من رجالها ستّه : رجلان بالشام ، ورجلان بالعراق ، ورجلان بالحجاز ، فأمّا اللذان بالشام فأنا وعمرو ، وأمّا اللذان بالعراق فأنت وعلىّ ، وأمّا اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر (۲) ، فاثنان من الستّه ناصبان لك ، واثنان واقفان فيك ، وأنت رأس هذا الجمع ، ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنّا إليك أسرع منّا إلى علىّ.

فكتب ابن عبّاس إليه :

أمّا بعد : فقد جاءنى كتابك وقرأته ، فأمّا ما ذكرت من سرعتنا بالمساءه إلى أنصار عثمان وكراهتنا لسلطان بنى أُميّه ، فلعمرى لقد أدركت فى عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه ، وبينى وبينك فى ذلك ابن عمّك وأخو عثمان الوليد بن عقبه ، وأمّا طلحه والزبير فإنّهما أجلبا عليه ، وضيّقا خناقه ، ثم خرجا ينقضان البيعه ويطلبان الملك ، فقاتلناهما على النكث وقاتلناك على البغى ، وأمّا قولك : إنّه لم يبق من قريش إلّا ستّه فما أكثر رجالها ، وأحسن بقيّتها! وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ، ولم يخذلنا إلّا من خذلك ، وأمّا إغراؤك إيّانا بعدىّ وتيم ، فإنّ أبا بكر وعمر خير من عثمان كما أنّ عثمان خير منك ، وقد بقى لك منّا ما ينسيك ما قبلهف)

۱- يعنى أبا بكر وعمر. (المؤلف)

۲- يعنى سعد بن أبى وقّاص : وعبد الله بن عمر. (المؤلف)

وتخاف ما بعده ، وأمّا قولك : إنّه لو بايعنى الناس استقمت (۱) ، فقد بايع الناس عليّا وهو خير منّى فلم تستقم له (۲) ، وما أنت وذكر الخلافه يا معاويه؟ وإنّما أنت طليق وابن طليق ، والخلافه للمهاجرين الأوّلين ، وليس الطلقاء منها فى شىء والسلام (۳). وفى لفظ ابن قتيبه : فما أنت والخلافه؟ وأنت طليق الإسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكله الأكباد من قتلى بدر.

وخطب معاويه بعد دخوله الكوفه وصلح الإمام السبط سلام الله عليه ، فقال : يا أهل الكوفه أترانى قاتلتكم على الصلاه والزكاه والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون ، ولكنّنى قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم ، وقد آتانى الله ذلك وأنتم كارهون ، ألا إنّ كلّ مال أو دم أصيب فى هذه الفتنه فمطلول ، وكلّ شرط شرطته فتحت قدمىّ هاتين. شرح ابن أبى الحديد (۴) (۴ / ۶) ، تاريخ ابن كثير (۵) (۸ / ۱۳۱) واللفظ للأوّل.

قال معروف بن خربوذ المكّى : بينا عبد الله بن عبّاس جالس فى المسجد ونحن بين يديه ، إذ أقبل معاويه فجلس إليه فأعرض عنه ابن عبّاس ، فقال له معاويه : مالى أراك معرضاً؟ ألست تعلم أنّى أحقّ بهذا الأمر من ابن عمّك؟ قال : لم لأنّه كان مسلماً وكنت كافراً؟ قال : لا ، ولكنّى ابن عمّ عثمان. قال : فابن عمّى خير من ابن عمّك. قال : إنّ عثمان قُتل مظلوماً. قال : وعندهما ابن عمر ، فقال ابن عبّاس : فإنّ هذا والله أحقّ بالأمر منك. فقال معاويه : إنّ عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم. فقال ابن.

۱- فى شرح النهج : لو بايع الناس لى لاستقاموا.

۲- فى شرح النهج : فلم يستقيموا له.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۸۵ ، وفى طبعه ۹۶ [۱ / ۱۰۰] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۲۸۹ [۸ / ۶۵ خطبه ۱۲۴]. (المؤلف)

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۴ الأصل ۳۱.

۵- البدايه والنهايه : ۸ / ۱۴۰ حوادث سنه ۶۰ ه.

عبّاس : ذاك والله أدحض لحجّتك. مستدرك الحاكم (۱) (۳ / ۴۶۷).

قال الأمينى : إنّ هذه الكلم لتعطى القارئ دروساً ضافيه من تحرّى معاويه للخلافه لا غيرها من أوّل يومه ، ولم يكن فى وسع ابن آكله الأكباد دفع شىء ممّا كتب إليه من ذلك ، وإنّه كان يريد ، على فرض قصوره عن نيل كلّ الأُمنيه ، القناعه ببعضها ، فيصفو له ملك الشام ومصر ، وللإمام عليه السلام ما تحت يده من الحواضر الإسلاميّه وزرافات الأجناد ، عسى أن يتّخذ ذلك وسيله للتوصّل إلى بقيّه الأمل فى مستقبل أيّامه ، وكانت هذه القسمه ابتداعاً فى أمر الخلافه الإسلاميّه ، وتفريقاً بين صفوفها ، لم تأل إلى سابقه فى الدين ، ولا أمضاها أهله فى دور من الأدوار ، وإنّما هى فصمه فى الجماعه ، وتفريق للطاعه ، وتفكيك لعرى الإسلام ، وتضعيف لقواه ، وبيعه عامّه تلزم القاصى والدانى لا يُستثنى منها جيل دون جيل ، ولا يجوز انحياز أُمّه عنها دون أُمّه ، وإنّما هو الخليفه الأخير الذى أوجبت الشريعه قتله كما مرّ حديثه الصحيح الثابت ، وإنّه هو معاويه نفسه ، فما كان يسع الإمام عليه السلام والحاله هذه إلاّ قتال هذا الطاغيه أو يفىء إلى أمر الله.

فكره معاويه لها قدم :

إنّ رأى معاويه فى خلافه الإمام عليه السلام لم يكن وليد يومه ولا بنت ليلته ، وإنّما كان مناوئاً منذ فرّق بينهما الإسلام ، وقُتل فى يوم واحد أخوه وجدّه وخاله بسيف علىّ عليه السلام ، فلم يزل يلهج ويهملج فى تفخيذ الناس عنه - صلوات الله عليه - من يوم قتل عثمان ، بعث رجلاً من بنى عُميس وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام ، وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان. ۹.

۱- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۵۳۰ ح ۵۹۶۹.

سلام علیک. أمّا بعد : فإنّی قد بایعت لک أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا کما یستوسق الحلب (۱) ، فدونک الکوفه والبصره لا یسبقک إلیهما ابن أبی طالب ، فإنّه لا شیء بعد هذین المصرین ، وقد بایعت لطلحه بن عبید الله من بعدک ، فأظهِرا الطلب بدم عثمان ، وادعوا الناس إلی ذلک ، ولیکن منکما الجدّ والتشمیر ، أظفرکما الله ، وخذل مُناوئکما.

فسُرّ الزبیر بهذا الکتاب ، وأعلم به طلحه ، ولم یشکّا فی النصح لهما من قبل معاویه ، وأجمعا عند ذلک علی خلاف علیّ علیه السلام. شرح ابن أبی الحدید (۲) (۱ / ۷۷)

قال الأمینی : انظر إلی دین الرجل وورعه ، یستسیغ أن یخاطب الزبیر بإمره المؤمنین لمحض حسبانه أنّه بایع له أجلاف أهل الشام ، ولا یقول بها لأمیر المؤمنین حقّا علیّ علیه السلام وقد تمّت له بیعه المسلمین جمعاء ، وفی مقدّمهم الزبیر نفسه ، وطلحه بن عبید الله الذی حاباه معاویه ولایه العهد بعد صاحبه ، فغرّهما علی نکث البیعه ، فذاقا وبال أمرهما ، وکان عاقبتهما خُسراً.

وأنت تری أنّ الطلب بدم عثمان قنطره النزاع فی الملک ، ووسیله النیل إلی الأمانیّ من الخلافه الباطله ، أوحاه معاویه إلی الرجلین (وَإِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ) (۳).

ویدعو الرجل لمناوئی علیّ علیه السلام بالظفر وعلیه علیه السلام بالخذلان ، والصادع الکریم یقول فی الصحیح المتّفق علیه : «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله». ۱.

۱- استوسق : اجتمع. الحلب : اللبن المحلوب. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۳۱ ، کتاب ۸.

۳- الأنعام : ۱۲۱.

وكتب إلى الزبير أيضاً :

أمّا بعـد : فإنّك الزبير بن العوام ، ابن أبى خديجه (۱) ، وابن عمّه (۲) رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وحواريّه ، وسِلفه (۳) وصـهر أبى بكر ، وفارس المسـلمين ، وأنت الباذل فى الله مهجته بمكه عند صـيحه الشيطان ، بعثك المنبعث ؛ فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت ، تخبط خبط الجمل الرديع ، كلّ ذلك قوّه إيمان وصدق يقين ، وسبقت لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البشاره بالجنّه ، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأمه.

وأعلم يا أبا عبـد الله : أنّ الرعيه أصـبحت كالغنم المتفرّقه لغيبه الراعى ، فسارع - رحمك الله - إلى حقن الدماء ؛ ولَمِّ الشـعث ، وجمع الكلمه ، وصـلاح ذات البين ، قبل تفاقم الأمر ، وانتشار الأُمّه ، فقد أصـبح الناس على شـفا جُرف هار ، عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب ، فشـمّر لتأليف الأُمّه ، وابتغ إلى ربّك سبيلا ، فقـد أحكمتُ الأمر منِ قبَلى لك ولصاحبك على أنّ الأمر للمقـدّم ، ثم لصاحبه من بعده ، جعلك الله من أئمه الهدى ، وبُغاه الخير والتقوى ، والسلام (۴).

ألا مسائل ابن هند عن قوله : إنّ الرعيّه أصـبحت كالغنم المتفرّقه. إلى آخره. لما ذا أصـبحت؟ ومتى أصبحت؟ وكيف أصبحت؟ وراعيها الذى يرقبها ويرقب كلّ صالح لها ، ويشمّر لدرء كلّ معرّه عنها ، هو صنو رسول الله ونفسه ، الإمام المنصوص عليه ، وقد أجمعت الأُمّه على بيعته لو لا أنّ معاويه يكدّر الصفو ، ويقلق السلام ، ۳.

۱- خويلد أبو خديجه زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جدّ الزبير بن العوام بن خويلد. (المؤلف)

۲- أُمّ الزبير هى صفيّه بنت عبد المطّلب عمّه رسول الله. (المؤلف)

۳- السلف : زوج أُخت امرأته ، تزوّج الزبير أسماء بنت أبى بكر ، وتزوّج رسول الله أختها عائشه.(المؤلف)

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۲۳۶ كتاب ۱۹۳.

ويفرّق الكلمه بدسائسه وتسويلاته ، فمثله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كمثل الشيطان يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لم يجعل الله له سابقه فى الدين ، ولا سلف صدق فى الإسلام.

وكتب إلى طلحه :

أمّا بعد : فإنّك أقلّ قريش فى قريش وِتراً ، مع صباحه وجهك ، وسماحه كفّك ، وفصاحه لسانك ، فأنت بإزاء من تقدّمك فى السابقه ، وخامس المبشّرين بالجنّه ، ولك يوم أُحد وشرفه وفضله ، فسارع - رحمك الله - إلى ما تُقلّدك الرعيّه من أمرها ، ممّا لا يسعك التخلّف عنه ، ولا يرضى الله منك إلّا بالقيام به ، فقد أحكمتُ لك الأمر قِبَلى ، والزبير فغير متقدّم عليك بفضل ، وأيّكما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام ، والأمر من بعده للمقدّم له ، سلك الله بك قصد المهتدين ، ووهب لك رشد الموفّقين ، والسلام (۱).

قال الأمينى : لمسائل هاهنا أن يحفى معاويه السؤال عن أنّ ما تبجّح به للزبير وطلحه من الفضائل التى استحقّا بها الخلافه هل كان علىّ عليه السلام خلواً منها؟ يذكر لهما البشاره بالجنّه ، وأنّ زبيراً أحد أولئك المبشّرين ، وأنّ طلحه خامسهم ، فهلّا كان علىّ عليه السلام عاشرهم؟ فلما ذا سلخها عنه ، وحثّهما على المبادره إليها حتى لا يسبقهما إليها ابن أبى طالب؟! وإن كان تلكم البشاره - المزعومه - بمجرّدها كافيه فى إثبات الجداره للخلافه فلما ذا أخرج عنها سعد بن أبى وقّاص؟ وهو أحد القوم المبشّرين وكان يومئذ حيّا يُرزق ، ولعلّ طمعه فيهما كان آكد ، فحلب حلباً له شطره.

والأعجب قوله لطلحه : فأنت بإزاء من تقدّمك فى السابقه. فهلّا كان أمير المؤمنين أوّل السابقين وأولاهم بالمآثر كلّها؟ وهلّا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «السبّاق ثلاثه : السابق إلى موسى يوشع ، وصاحب ياسين إلى عيسى ، والسابق إلى ۳.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۲۳۵ كتاب ۱۹۳.

محمد علىّ بن أبى طالب» (۱).

وهلّا صحّ عند أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنّ عليّا أوّل من آمن بالله ، وصدّق نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وصلّى معه ، وجاهد فى سبيله؟

وإن كان لطلحه يوم أُحد شرفه وفضله فلعلىّ عليه السلام مغازى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلّها ، من بدر وأُحد وخيبر والأحزاب وحُنين ويوم حمراء الأسد (۲) ، هب أنّ معاويه كان فى أذنه وقر من شركه لم يسمع نداء جبريل ورضوان يوم ناديا :

لا فتى إلّا على

لا سيف إلّا ذو الفقار (۳)

فهل كان فى بصره عمىً كبصيرته لا يبصر نضال علىّ ونزاله فى تلكم المعارك الداميه؟ نعم ؛ معاويه لا يرى مواقف علىّ عليه السلام فضلاً وشرفاً ، لأنّه هو الذى أثكل أُمّهات بيته ، وضرب أقذله أخيه وجدّه وخاله وأبناء بيته الساقط بسيفه البتّار ، وإلى هذا يومئ قوله لطلحه : فإنّك أقلّ قريش فى قريش وِتراً.

ومن كتاب له إلى مروان :

فإذا قرأت كتابى هذا فكن كالفهد ، لا يُصطاد إلّا غيله ، ولا يتشازر إلّا عن حيله ، وكالثعلب لا يفلت إلّا روغاناً ، واخفِ نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكفّ ، وامتهن (۴) نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره ، وابحث عن أُمورهم بحث الدجاجه عن حبّ الدخن عند فقاسها (۵) ، وأنغل (۶) الحجاز ، فإنّى ف)

۱- راجع الجزء الثانى : ص ۳۰۶. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ فى الجزء السابع : ص ۲۰۲ - ۲۰۶. (المؤلف)

۳- أنظر الجزء الثانى : ص ۵۹ (المؤلف)

۴- امتهنه : احتقره وابتذله. (المؤلف)

۵- فقس الطائر بيضه : كسرها وأخرج ما فيها. (المؤلف)

۶- نغل الأديم كفرح : فسد فى الدباغ ، أنغله : أفسده. (المؤلف)

مُنغل الشام ، والسلام (۱).

قال الأمینی : هذه شنشنه معاویه منذ بلغه أمر الإمام علیه السلام وانعقاد البیعه له ، فوجد نفسه عند الأُمّه فی معزل عن المشوره أو اعتضاد فی رأی ، وأنّ البیعه لاـ حقته لاـ محاله ، فلم یجد منتدحاً عن إقلاق الأمر علی صاحب البیعه الحقّه ، وأن یستدنی منه أمائیّه الخلّابه بتعکیر الصفو له علیه السلام ، فطفق یفسد ما اطمأن إلیه من الأمصار ، ویوعز فی کتبه إلی إفساد الرأی ، وتفریق الکلمه ، وهو ضالّته المنشوده.

وإن تعجب فعجب أخذه البیعه لطلحه والزبیر واحداً بعد آخر وقد ثبت فی أعناقهما بیعه الإمام علیه السلام ، وکانت هذه البیعه إبّان ثبوت بیعتهما کما ینمّ عنه نصّ کتبه إلیهما ، ثم ومن هو معاویه حتی یرشّح أحداً للخلافه بعد انعقاد الإجماع لخلیفه الحقّ؟ ولم یکن هو من أهل الترشیح حتی لو لم تنعقد البیعه المذکوره.

علی أنّ الغبیّ لم یهتدِ إلی أنّ أخذ البیعه لهما مستلزم لنکثهما البیعه الأولی ، وما غناء إمام ناکث عن مناجح الأُمّه ومصالحها؟ مع أنّهما علی تقدیر صحّه البیعه یکون کلّ منهما ثانی الخلیفتین الذی یجب قتله بالنصوص الصحیحه الثابته (۲) ، فهل هناک خلیفه علی المسلمین یجب إعدامه؟!

مناظرات وکلم :

۱ - قال أبو عمر فی الاستیعاب (۳) کان عبد الرحمن بن غنم - الصحابی - من أفقه أهل الشام وهو الذی فقّه عامّه التابعین بالشام ، وکانت له جلاله وقدر ، وهو الذی عاتب أبا هریره وأبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علیّ رضی الله عنه رسولین ف)

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۲۳۶ - ۲۳۷.

۲- راجع ما مرّ فی هذا الجزء [ص ۳۲۰]. (المؤلف)

۳- ترجمه عبد الرحمن بن غنم الأشعری : ۲ / ۴۰۲ [الاستیعاب : القسم الثانی / ۸۵۰ رقم ۱۴۴۹] ، أُسد الغابه : ۳ / ۳۱۸ [۳ / ۴۷۸ رقم ۳۳۷۰]. (المؤلف)

لمعاويه ، وكان ممّا قال لهما : عجباً منكما ، كيف جاز عليكما ما جئتما به ، تدعوان عليّا إلى أن يجعلها شورى ، وقد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجار والعراق ، وأنّ من رضيه خير ممّن كرهه ، ومن بايعه خير ممّن لم يبايعه؟ وأىّ مدخل لمعاويه فى الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافه؟ وهو وأبوه من رءوس الأحزاب ، فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه - رحمه الله عليهم.

٢ - خرج رجل من أهل الشام - يوم صفين - ينادى بين الصفّين : يا أبا الحسن يا علىّ ابرز إلىّ. فخرج إليه علىّ حتى إذا اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفّين فقال : يا علىّ إنّ لك قدماً فى الإسلام وهجره ، فهل لك فى أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء ، وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ فقال له علىّ «وما ذاك»؟ قال : ترجع إلى عراقك ، فنخلّى بينك وبين العراق ، ونرجع إلى شامنا فتخلّى بيننا وبين شامنا. فقال له علىّ : «لقد عرفت أنّما عرضت هذا نصيحه وشفقه ، ولقد أهمّنى هذا الأمر وأسهرنى ، وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلاّ القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يرضَ من أوليائه أن يُعصى فى الأرض وهم سكوت مذعنون ، لا يأمرون بمعروف ، ولا ينهون عن منكر ، فوجدت القتال أهون علىّ من معالجه الأغلال فى جهنّم» (١).

٣ - قال عتبه بن أبى سفيان لجعده بن هبيره : يا جعده إنّا والله ما نزعم أنّ معاويه أحقّ بالخلافه من علىّ لو لا أمره فى عثمان ، ولكنّ معاويه أحقّ بالشام ، لرضا أهلها به ، فاعفوا لنا عنها ، فو الله ما بالشام رجل به طرق إلاّ وهو أجدّ من معاويه فى القتال ، ولا بالعراق من له مثل جدّ علىّ فى الحرب ، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم ، وما أقبح بعلىّ أن يكون فى قلوب المسلمين أولى الناس بالناس ، حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب. ف)

١- كتاب صفّين لنصر بن مزاحم : ص ۵۴۲ [ص ٣٧٣] ، شرح ابن أبى الحديد : ١ / ١٨٣ [٢ / ٢٠٧ خطبه ۴]. (المؤلف)

فقال جعده : أمّا فضل علیّ علی معاویه فهذا ما لا یختلف فیه اثنان ، وأمّا رضاکم الیوم بالشام فقد رضیتم بها أمس فلم نقبل ، وأمّا قولک : إنّه لیس بالشام من رجل إلّا وهو أجدّ من معاویه ، ولیس بالعراق لرجل مثل جدّ علیّ ، فهکذا ینبغی أن یکون ، مضی بعلیّ یقینه ، وقصّر بمعاویه شکّه ، وقصد أهل الحقّ خیر من جهد أهل الباطل. الحدیث.

کتاب صفّین (ص ۵۲۹ طبعه مصر) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۳۰۱) (۱).

۴ – من خطبه لعبد الله بن بدیل الخزاعی یوم صفین : إنّ معاویه ادّعی ما لیس له ، ونازع الأمر أهله ، ومن لیس مثله ، وجادل بالباطل لیدحض به الحقّ ، وصال علیکم بالأعراب والأحزاب ، وزیّن لهم الضلاله ، وزرع فی قلوبهم حبّ الفتنه ، ولبّس علیهم الأمر ، وزادهم رجساً إلی رجسهم.

تاریخ الطبری (۶ / ۹) ، کتاب صفّین لابن مزاحم (ص ۲۶۳) ، کامل ابن الأثیر (۳ / ۱۲۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۴۸۳) (۲).

۵ – من کلمه لعبد الله أیضاً یخاطب بها أمیر المؤمنین علیه السلام :

یا أمیر المؤمنین : إنّ القوم لو کانوا الله یریدون ، أو لله یعلمون ، ما خالفونا ، ولکنّ القوم إنّما یقاتلون فراراً من الأسوه ، وحبّا للأثره ، وضنّا بسلطانهم ، وکرهاً لفراق دنیاهم التی فی أیدیهم ، وعلی إحن فی أنفسهم ، وعداوهٍ یجدونها فی صدورهم ، لوقائع أوقَعتها یا أمیر المؤمنین بهم قدیمه ، قتلت فیها آباءهم وإخوانهم.

ثم التفت إلی الناس فقال : فکیف یبایع معاویه علیّا وقد قتل أخاه حنظله ، ۵.

۱– وقعه صفّین : ص ۴۶۴ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۹۸ الأصل ۱۲۴.

۲– تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۱۶ حوادث سنه ۳۷ ه ، وقعه صفّین : ص ۲۳۴ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۷۳ حوادث سنه ۳۷ ه ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۱۸۶ الأصل ۶۵.

وخاله الوليد ، وجدّه عتبه فی موقف واحد؟ والله ما أظنّ أن يفعلوا (۱).

۶ - من خطبه ليزيـد بن قيس الأرحبی بصـفّين : إنّ هؤلاء القوم ما إن يقاتلوننا علی إقامه دين رأونا ضـيّعناه ، ولا علی إحياء حقّ رأونا أَمَتناه ، ولا يقاتلوننا إلاّ لهذه الدنيا ليكونوا فيها جبابره وملوكا. إلی آخر ما مرّ فی (ص ۵۹).

۷ - من كتاب لسعد بن أبی وقّاص إلی معاويه :

أما بعـد : فإنّ أهل الشوری ليس منهم أحد أحقّ بها من صاحبه ، غير أنّ عليّا كان من السابقه ، ولم يكن فينا ما فيه ، فشاركنا فی محاسننا ، ولم نشاركه فی محاسنه ، وكان أحقّنا كلّنا بالخلافه ، ولكن مقادير الله تعالی التی صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره ، وقـد علمنا أنّه أحقّ بها منّا ، ولكن لم يكن بدّ من الكلام فی ذلك والتشاجر ، فدع ذا ، وأمّا أمرك يا معاويه فإنّه أمر كرهنا أوّله وآخره ، وأمّا طلحه والزبير فلو لزما بيعتهما لكان خيراً لهما ، والله تعالی يغفر لعائشه أمّ المؤمنين.

الإمامه والسياسه (۲) (۱ / ۸۶).

۸ - من كتاب لمحمد بن مسلمه إلی معاويه :

ولعمری يا معاويه ما طلبت إلاّ الدنيا ، ولا اتّبعت إلاّ الهوی ، ولئن كنت نصرت عثمان ميّتاً ، لقد خذلته حيّا ، ونحن ومن قِبَلنا من المهاجرين والأنصار أولی بالصواب.

الإمامه والسياسه (۳) (۱ / ۸۷).

إلی كتابات وخطابات لجمع من صلحاء السلف ، يجدها الباحث مبثوثه فی فصول هذا الجزء من كتابنا.۱.

۱- وقعه صفّين : ص ۱۰۲.

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۹۰.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۹۱.

قال الأمينى : هذه كلمات تامّات ممّن كانوا يرون معاويه ويشهدون أعماله ، وقد عرفوا نفسيّاته ومغازيه منذ عرفوه وثنيّاً ومستسلماً حتى وقفوا عليه من كثب ، وقد تعالى به الوقت بل تسافل حتى طفق يطمع مثله فى الخلافه الإسلاميّه ، وبينهما ذاك البون الشاسع ، وخلال الفضائل التى تخلّى عنها ، والملكات الرذيله الذى حاز شيه عارها والبرهنه الناصعه التى أكفأته عنها بخفّى حُنين ، وهؤلاء وإن اختلفت كلماتهم لكنّها ترمى إلى مغزى واحد من عدم كفاءه الطاغيه لما يرومه من إمره المسلمين ، أو ما يتحرّاه من حكومه الشام ، خلافه مختزله عن الخلافه الإسلاميّه الكبرى المنعقده لأهلها يومئذ ، أو أنّه لا يتحرّى إلّا إمره مغتصبه ، وما لها من مفعول أثره وثراء ، أو أنّه منبعث عن ضغائن وإحن ممّا أصاب أهله وذويه من الإمام عليه السلام ، فقتّلوا تقتيلا تحت رايه الأوثان ، وظهر أمر الله وهم كارهون.

ولم يكن لمعاويه وأصحابه مرمى غير الإسفاف إلى هذه الهوّات السحيقه ممّا خفى على هؤلاء الحضور ، واستكشفه من بعدهم المهملجون وراء الحزب السفيانى ، الحاملون ولاء ذلك البيت الساقط ، وأنت ترى أنّه لا يُقام فى سوق الدين لشيء منها أىّ قيمه ، ولا تكون لها أىّ عبره ، فدحضاً لدعوه الباطل ، وسحقاً لشره الاستعباد.

وكان ابن هند الجاهل بنفسه - والإنسان على نفسه بصيره - يرى نفسه أحقّ بالخلافه من عمر ، كما جاء فى ما أخرجه البخارى فى صحيحه (١) ، عن عبد الله بن عمر قال : دخلتُ على حفصه ونَسْواتها تنطف (٢) ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لى من الأمر شيء. فقالت : الحق فإنّهم ينتظرونك وأخشى أن يكون فى احتباسك عنهم فرقه. فلم تدعه حتى ذهب.

١- فى كتاب المغازى ، باب غزوه الخندق : ۶ / ۱۴۱ [۴ / ۱۵۰۸ ح ۳۸۸۲]. (المؤلف)

٢- نَسْواتها : ذوائبها. تنطف : تقطر ماءً.

فلمّا تفرّق الناس خطب معاويه (۱) ، قال : من يريد أن يتكلّم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحقّ به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمه : فهلا أجبته؟ قال عبد الله : فحللت حبوتى وهممت أن أقول : أحقّ بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمه تفرّق بين الجمع ، وتسفك الدم ، ويحمل عنّى غير ذلك ، فذكرت ما أعدّ الله فى الجنان. قال حبيب : حُفظت وعُصمت.

أين كان ابن عمر عن هذه العقليّه التى حُفظ بها وعُصم يوم تقاعس عن بيعه أمير المؤمنين الإمام الحقّ بعد إجماع الأُمّه المسلمه عليها ، ولم يخش أن يقول كلمه تفرّق بين الجمع وتسفك الدم؟ ففرّق الجمع ، وشقّ عصا المسلمين ، وسُفكت دماء زكيه ، والله من ورائهم حسيب.

ولم تكن الخلافه فحسب هى قصوى الغايه المتوخّاه لمعاويه ، بل ينبِئنا التاريخ : أنّه لم يكُ يتحاشى عن أن يعرفه الناس بالرساله ، ويقبلونه نبيّا بعد نبىّ العظمه ، روى ابن جرير الطبرى بالإسناد : أنّ عمرو بن العاص وفد إلى معاويه ومعه أهل مصر ، فقال لهم عمرو : انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافه فإنّه أعظم لكم فى عينه ، وصغّروه ما استطعتم ، فلمّا قدموا عليه ، قال معاويه لحجّابه : إنّى كأنّى أعرف ابن النابغه ، وقد صغّر أمرى عند القوم ، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشدّ تعتعه تقدرون عليها ، فلا يبلغنى رجل منهم إلاّ وقد همّته نفسه بالتلف ، فكان أوّل من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له : ابن الخياط. فدخل وقد تُعْتِع ، فقال : السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك ، فلمّا خرجوا قال لهم عمرو : لعنكم الله ، نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإماره فسلّمتم عليه بالنبوّه (۲). ف)

۱- قال ابن الجوزى : كان هذا فى زمن معاويه لمّا أراد أن يجعل ابنه يزيد ولىّ عهده. راجع فتح البارى : ۷ / ۳۲۳ [۷ / ۴۰۳]. (المؤلف)

۲- راجع تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۸۴ [۵ / ۳۳۰ حوادث سنه ۶۰ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۸ / ۱۴۰ [۸ / ۱۴۹ حوادث سنه ۶۰ ه]. (المؤلف)

ولعلّ هذه الواقعه هی بذره تلک النزعه الفاسده التی کانت عند جمع ممّن تولّی معاویه بعد وفاته.

قال شمس الدین البناء المقدسی (۱) فی کتابه أحسن التقاسیم فی معرفه الأقالیم (۲) (ص ۳۹۹) : وفی أهل أصفهان بله وغلوّ فی معاویه ، ووُصف لی رجل بالزهـد والتعبّد فقصدته ، وترکت القافله خلفی ، وبتّ عنده تلک اللیله ، وجعلت أسائله إلی أن قلت : ما قولک فی الصاحب (۳) ، فجعـل یلعنه ثم قال : إنّه أتانا بمـذهب لا نعرفه. قلت وما هو؟ قال : یقول : معاویه لم یکن مرسـلاً : قلت : ومـا تقول أنت؟ قـال : أقول کمـا قال الله عزّ وجلّ : (لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَـدٍ مِنْ رُسُـلِهِ) (۴) ، أبو بکر کـان مرسـلاً ، وعمر کان مرسـلاً ، حتی ذکر الأـربعه ، ثم قـال : ومعـاویه کـان مرسـلاً. قلت : لاـ تفعل ، أمّا الأربعه فکانوا خلفاء ومعاویه کان ملکاً ، وقال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : الخلافه بعدی إلی ثلاثین سنه ثم تکون ملکاً.

فجعل یشنّع علیّ وأصبح یقول للناس : هذا رجل رافضیّ ، فلو لم أدرک القافله لبطشوا بی ، ولهم فی هذا الباب حکایات کثیره.

هـب أنّ القـوم أخـذت منهـم الرهبه مأخـذه فلم یلتفتـوا إلی مـا یقولـون ، لکن هـذا الـذی یـدّعی الخلاـفه عن رسـول الله بملکه العضوض هلاّـ کان علیه أن یردعهم عن ذلک التسـلیم المحظور أو یسـکّن روعتهم فیرجعوا إلی حقّ المقام؟ لو لا أنّ معاویه لم یکن له فی مبّوئه ذلـک ضـالّه إلاّـ الحصول علی الملوکیّه الغاشـمه بـاسم الخلاـفه المغتصـبه! لأنه لا یبلغ أُمنیته إلاّ بها ، فلا یبالی أسُـلّم علیه بـالربوبیّه أو الرسـاله أو إمره المؤمنین ، وقـد حـاول إرغـام ابن النابغه فیما توسّـمه منه فی مُقتبله ذلک ، فبلغ ما أراد ، فحالت نشوه الغلبه بینه وبین أن یجعل لأمره الإمر ، أو إمرته الخرقاء صوره محفوظه.۵.

۱- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشامی المولود سنه ۳۳۶ ، والمتوفّی نحو ۳۸۰. (المؤلف)

۲- أحسن التقاسیم : ص ۳۰۶.

۳- هو الوزیر الشیعی الوحید ، الصاحب بن عبّاد ، المترجم له فی الجزء الرابع : ص ۴۲. (المؤلف)

۴- البقره : ۲۸۵.

يأنس ابن هند بذلك الخطاب الباطل ، ولم يشنّع على من يسلّم عليه بالرساله ، غير أنّه لم يرُقه أن يذكر نبيّ الإسلام بالرساله ، ويزريه بذكر اسمه ، وهو يعلم أنّ العظمه لا تُفارقه ، والرساله تلازمه ، ذكر الحفّاظ من محاوره جرت بين معاويه وبين أمد بن أبد الحضرمى (۱) ، أنّ معاويه قال : أرأيت هاشماً؟ قال : نعم والله طوالاً حسن الوجه ، يقال : إنّ بين عينيه بركه. قال : فهل رأيت أميّه؟ قال : نعم ، رأيته رجلاً قصيراً أعمى ، يقال : إنّ فى وجهه شرّا أو شؤماً. قال : أفرأيت محمداً؟ قال : ومن محمد؟ قال : رسول الله. قال : أفلا فخّمته كما فخّمه الله ، فقلت : رسول الله (۲)؟!

التحكيم لما ذا :

إنّ آخر بذره بذرها ابن النابغه لخلافه معاويه المرومه منذ بدأ الأمر ، وإن تستّر بها آونه على الأغبياء ، وتترّس بطلب دم عثمان دون نيل الأمنيه بين القوم آونه أخرى ، حين سوّلت له نفسه أن يستحوذ على إمره المسلمين بالدسائس ، فأوّل تلكم البذره أو القنطره الأولى الطلب بدم عثمان ، وفى آخر الحيل الدعوه إلى تحكيم كتاب الله واستقضائه فى الواقعه بعد ما نبذوه وراء ظهورهم ، وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يدعوهم - منذ أوّل ظهور الخلاف بينه وبين ابن هند ، ومنذ نشوب الحرب الطاحنه - (۳) إلى التحكيم الصحيح الذى لا يعدو محكمات القرآن ونصوصه ، لو لا أنّ ابن النابغه وصاحبه يُسيّران على الأُمّه غدراً ومكراً ، وعلى إمام الحقّ خيانه وظلماً غير ما يتظاهران به من تحكيم الكتاب ، فوقع هنالك ما وقع من لوائح الفتنه ، ومظاهر العدوان ، بين دهاء ابن العاص وحماريّه الأشعرى ، بين قول أبى موسى لابن العاصى : ف)

۱- أحد المعمّرين ، قد أتى عليه من السنّ يوم استقدمه معاويه ستون وثلاثمائه سنه ، ترجمه ابن عساكر فى تاريخ الشام ، ومترجمو الصحابه فى معاجمهم. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن عساكر : ۳ / ۱۰۳ [۳ / ۹۰ وفى مختصر تاريخ دمشق : ۵ / ۳۱] ، أُسد الغابه : ۱ / ۱۱۵ [۱ / ۱۳۶ رقم ۲۲۳]. (المؤلف)

۳- راجع ما أسلفناه فى هذا الجزء : صفحه ۲۷۶. (المؤلف)

لا وفّقك الله غدرت وفجرت (۱) ، إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، وبين قول ابن العاصى لأبى موسى : وإنّما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً (۲) ، فوُئِد الحقّ ، وأودى بالحقيقه ، بين شيطان وغبىّ ، فكان من المتسالم عليه بين الفريقين أنّ الخلافه هى المتوخّاه لكلّ منهما ، ولذلك انعقد التحكيم ، وبه كان يلهج خطباء العراق وأمراؤهم عند النصح للأشعرى ، وزبانيه الشام المنحازه عن ضوء الحقّ ، وبلج الإصلاح. فمن قول ابن عبّاس للأشعرى :

إنّه قد ضُمّ إليك داهيه العرب ، وليس فى معاويه خلّه يستحقّ بها الخلافه ، فإن تقذف بحقّك على باطله تُدرك حاجتك منه ، وإن يطمع باطله فى حقّك يُدرك حاجته منك ، واعلم يا أبا موسى أنّ معاويه طليق الإسلام ، وأنّ أباه رأس الأحزاب ، وأنّه يدّعى الخلافه من غير مشوره ولا بيعه ، فإن زعم لك أنّ عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق ، استعمله عمر وهو الوالى عليه بمنزله الطبيب يحميه ما يشتهى ، ويوجره (۳) ما يكره ، ثم استعمله عثمان برأى عمر ، وما أكثر من استعملا ممّن لم يدّع الخلافه ، واعلم أنّ لعمرو مع كلّ شىء يسرّك خبأً يسوؤك ، ومهما نسيت فلا تنسَ أنّ عليّا بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، وأنّها بيعه هدى ، وأنّه لم يقاتل إلّا العاصين والناكثين. شرح ابن أبى الحديد (۴) (۱ / ۱۹۵). ۵.

۱- وفى لفظ ابن قتيبه : مالك؟ عليك لعنه الله ، ما أنت إلّا كمثل الكلب. وفى لفظ ابن عبد ربّه : لعنك الله ، فإن مثلك كمثل الكلب. (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۱۵ [۱ / ۱۱۸] ، كتاب صفّين : ص ۶۲۸ طبعه مصر [ص ۵۴۶] ، العقد الفريد : ۲ / ۲۹۱ [۴ / ۱۴۶] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۴۰ [۵ / ۷۱ حوادث سنه ۳۷ ه] ، مروج الذهب : ۲ / ۲۲ [۲ / ۴۱۷ ، ۴۱۸] ، كامل ابن الأثير : ۳ / ۱۴۴ [۲ / ۳۹۷ حوادث سنه ۳۷ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۹۸ [۲ / ۲۵۵ - ۲۵۶ خطبه ۳۵]. (المؤلف)

۳- وجره الدواء أوجره إيّاه : جعله فى فيه ، أوجره الرمح : طعنه ، ووجره : أسمعه ما يكره. (المؤلف)

۴- شرح نهج البلاغه : ۲ / ۲۴۶ خطبه ۳۵.

ومن قول الأحنف بن قيس له : ادع القوم إلى طاعه علىّ ، فإن أبوا فادعهم أن يختار أهل الشام من قريش العراق من أحبّوا ، ويختار من قريش الشام من أحبّوا (١).

ومن قول شريح بن هانئ للأشعرى : إنّه لا بقاء لأهل العراق إن ملكهم معاويه ، ولا بأس على أهل الشام إن ملكهم علىّ ، فانظر فى ذلك نظر من يعرف هذا الأمر حقّا ، وقد كانت منك تثبيطه أيّام الكوفه والجمل ، فإن تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقيناً ، والرجاء منك يأساً ، ثم قال :

أبا موسى رُميتَ بشرِّ خصمٍ

فلا تُضعِ العراقَ فدتك نفسى

وأعطِ الحقَّ شامهمُ وخذهُ

فإنّ اليومَ فى مَهَلٍ كأمسِ

وإنَّ غداً يجىء بما عليهِ

كذاك الدهرُ من سعدٍ ونحسِ

ولا يخدعْكَ عمروٌ إنَّ عمراً

عدوُّ اللهِ مطلعَ كلِّ شمسِ

له خُدعٌ يحارُ العقل منها

مموّهةٌ مزخرفةٌ بلبسِ

فلا تجعل معاويةَ بنَ حربٍ

كشيخٍ فى الحوادث غيرِ نكسِ

هداه الله للإسلامِ فرداً

سوى عِرس النبىّ وأىّ عرسِ (٢)

ومن قول معاويه لعمرو بن العاص : إن خوّفك العراق فخوّفه بالشام ، وإن خوّفك مصر فخوّفه باليمن ، وإن خوّفك عليّا فخوّفه بمعاويه.

ومن جواب عمرو بن العاص لمعاويه : أرأيت إن ذكر عليّا وجاءنا بالإسلام والهجره واجتماع الناس عليه ، ما أقول؟ فقال معاويه : قل ما تريد وترى. الإمامه ف)

ص: ۴۶۴

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۹۹ ، وفى طبعه : ص ۱۱۲ [۱ / ۱۱۶] ، نهايه الأرب : ۷ / ۲۳۹ ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۹۶ [۲ / ۲۴۹ خطبه ۳۵]. (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۹۹ ، وفى طبعه ۱۱۳ [۱ / ۱۱۵] ، كتاب صفّين : ص ۶۱۴ ، ۶۱۵ طبعه مصر [ص ۵۳۴] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۹۵ [۲ / ۲۴۵ خطبه ۳۵]. (المؤلف)

والسياسه (۱) (۱ / ۹۹ ، وفی طبعه : ص ۱۱۳).

قال الأمینی : هذه صفه الحال ، ومُصاص الحقیقه ، من نوایا أهل العراق وأهل الشام من طلب کلّ منهما الخلافه ، وإثباتها لصاحبه ، ودونه تحقّق الخلع والتثبیت ، وعلیه وقع التحکیم حقّا أو باطلاً ، ولم یکن السامع یجد هنالک قط من دم عثمان رکزاً ، ولا عن ثاراته ذکراً ، وإنّما تطامنت النفوس علی تحرّی الخلافه فحسب ، ولقصر النزاع علی الخلافه مُحیت إمره المؤمنین عند ذکر اسم مولانا الإمام علیه السلام عن صحیفه الصلح.

فلقد تمخّضت لک صوره الواقع من أُمنیّه معاویه الباطله فی کلّ من هذه العناوین الستّه المذکوره المدرجه تحت :

۱ - حدیث الوفود.

۲ - أنباء فی طیّات الکتب.

۳ - تصریح لا تلویح.

۴ - فکره معاویه لها قدم.

۵ - مناظرات وکلم.

۶ - التحکیم لما ذا؟ فأین یقع منها کلمه ابن حجر وحکمه الباتّ بقصر النزاع بین الإمام علیه السلام وبین ابن هند علی طلب ثارات عثمان لا الخلافه؟ لتبریر عمل الرجل الوبیل الذی قتل به ما یناهز السبعین ألفاً ضحیّهً لشهواته ومطامعه ، وهو یحسب أنّه لا یوافیه مناقش فی الحساب ، أو ناظر إلی صفحات التاریخ نظر تنقیب وإمعان ، وکأنه لا یخجل إن جاثاه منقّب ، أو واقفه مجادل ، کما أنّه لا یتحاشی عن موقف الحساب یوم القیامه ، وإنّ الله سبحانه لبالمرصاد. ۶.

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۱۶.

ونختم البحث بكلمه الباقلانى ، قال فى التمهيد (ص ۲۳۱) : إنّ عقد الإمامه لرجل على أن يقتل الجماعه بالواحد لا محاله خطأ لا يجوز ، لأنّه متعبّد فى ذلك باجتهاده والعمل على رأيه ، وقد يؤدّى الإمام اجتهاده إلى أن لا يقتل الجماعه بالواحد ، وذلك رأى كثير من الفقهاء ، وقد يكون ممّن يرى ذلك ، ثم يرجع عنه إلى اجتهاد ثانٍ ، فعقد الأمر له على ألاّ يقيم الحدّ إلاّ على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممّن عقده ورضى به.

وعلى أنّه إذا ثبت أنّ عليّا ممّن يرى قتل الجماعه بالواحد ، لم يجز أن يقتل جميع قتله عثمان إلاّ بأن تقوم البيّنه على القتله بأعيانهم ، وبأن يحضر أولياء الدم مجلسه يطالبوا بدم أبيهم ووليّهم ، ولا يكونوا فى حكم من يعتقد أنّهم بغاه عليه ، وممّن لا يجب استخراج حقّ لهم ، دون أن يدخلوا فى الطاعه ، ويرجعوا عن البغى ، وبأن يؤدّى الإمام اجتهاده إلى أنّ قتل قتله عثمان لا يؤدّى إلى هرجٍ عظيم ، وفساد شديد ، قد يكون فيه مثل قتل عثمان أو أعظم منه ، وإنّ تأخير إقامه الحدّ إلى وقت إمكانه ، وتقصّى الحقّ فيه ، أولى وأصلح للأُمّه ، وألمّ لشعثهم ، وأنفى للفساد والتهمه عنهم.

هذه أمور كلّها تلزم الإمام فى إقامه الحدود ، واستخراج الحقوق ، وليس لأحد أن يعقد الإمامه لرجل من المسلمين بشريطه تعجيل إقامه حدّ من حدود الله ، والعمل فيه برأى الرعيّه ، ولا للمعقود له أن يدخل فى الإمامه بهذا الشرط ، فوجب اطّراح هذه الروايه (۱) لو صحّت ، ولو كانا قد بايعا على هذه الشريطه فقبل هو ذلك ، لكان هذا خطأ منهم ، غير أنّه لم يكن بقادح فى صحّه إمامته ، لأنّ العقد له قد تقدّم هذا العقد الثانى ، وهذه الشريطه لا معتبر بها ، لأنّ الغلط فى هذا من الإمام ، الثابته إمامته ليس بفسق يوجب خلعه وسقوط فرض طاعته عند أحد. الكلام. ف)

۱- يعنى ما روى عن طلحه والزبير من قولهم : بايعناك على أن تقتل قتله عثمان. (المؤلف)

حجج داحضه :

استرسل ابن حجر فی تدعیم ما منّته به هواجسه اقتصاصاً منه أثر سلفه فی تبریر أعمال معاویه القاسیه ، والاعتذار عنه بما رکبه من الموبقات ، وتصحیح خلافته بإسهاب فی القول وتطویل من غیر طائل فی الصواعق (۱) (ص ۱۲۹ - ۱۳۱) بما تنتهی خلاصه ما لفّقه إلی أمرین :

أحدهما : القول باجتهاده فی جمله ما ناء به وباء بإثمه ، من حروب دامیه ، ونزاع مع خلیفه الوقت ، إلی ما یستتبعانه من مخاریق ومردیات من إزهاق نفوس بریئه تعدّ بالآلاف المؤلّفه (۲) ، وفیهم ثلاثمائه ونیف من أهل بیعه الشجره ، وجماعه من البدریّین (۳) ، ولفیف من المهاجرین والأنصار ، وعدد لا یستهان به من الصحابه العدول أو التابعین لهم بإحسان ، وهو یحسب أنّ شیئاً من هذه التلفیقات یبرّر ما حظرته الشریعه فی نصوصها الجلیّه من الکتاب والسنّه ، وأنّ الاجتهاد المزعوم نسّق حول معاویه سیاجاً دون أن یلحقه أیّ حوب کبیر ، وأسدل علیه ستاراً عمّا اقترفه من ذنوب وآثام تجاه النصوص النبویّه ، ولم یعلم أنّه لا قیمه لاجتهاد هذا شأنه یتجهّم أمام النصّ ، ویتهجّم علی أحکام الدین الباتّه وطقوسه النهائیّه ، بلغ الرجل أنّ الاجتهاد جائز علی الضدّ من اجتهاد المجتهدین ، وما تعقّل أنّه غیر جائز علی خلاف الله ورسوله. ف)

۱- الصواعق : ص ۲۱۶ - ۲۱۸.

۲- قال ابن مزاحم : أصیب بصفّین من أهل الشام خمسه وأربعون ألفاً ، وأصیب بها من أهل العراق خمسه وعشرون ألفاً. کتاب صفّین : ص ۶۴۳ [ص ۵۵۸]. وذکره ابن کثیر فی تاریخه : ۷ / ۲۷۴ [۷ / ۳۰۴ حوادث سنه ۳۶] وقال : قاله غیر واحد ، وزاد أبو الحسن بن البراء : وکان فی أهل العراق خمسه وعشرون بدریّا. وعلی ما ذکر من عدد القتلی ذکره ابن شحنه فی روضه المناظر هامش الکامل : ۳ / ۱۹۱ [۱ / ۲۹۱] ، وصاحب تاریخ الخمیس فی : ۲ / ۲۷۷. (المؤلف)

۳- راجع ما مرّ فی الجزء التاسع : ۳۵۹ الطبعه الأولی [۹ / ۳۶۲]. (المؤلف)

وقصارى القول أنّه ليس عند ابن حجر ومن سبقه إلى قوله أو لحقه به (١) ضابط للاجتهاد يتمّ طرده وعكسه ، وإنّما يُمطّط مع الشهوات والأهواء ، فيُعذّر به خالد بن الوليد فى فجائع بنى حنيفه ومالك بن نويره ، شيخها الصالح وزعيمها المبرور ، وفضائحه من قتل الأبرياء ، والدخول على حليله الموؤود غيله وخدعه (٢).

ويُعذّر به ابن ملجم (٣) المرادى أشقى الآخرين بنصّ الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم على ما انتهكه من حرمه الإسلام ، وقتل خليفه الحقّ وإمام الهدى فى محراب طاعه الله ، الذى اكتنفته الفضائل والفواضل من شتّى نواحيه ، واحتفّت به النفسيّات الكريمه جمعاء ، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قاله من كثير طيّب عداه الحصر ، وكبا عنه الاستقصاء ، وهو قبل هذه كلّها نفس النبىّ الطاهره فى الذكر الحكيم.

قال محمد بن جرير الطبرى فى التهذيب (٤) : أهل السير لا تدافع بينهم أنّ عليّا أمر بقتل قاتله قصاصاً ، ونهى أن يمثّل به ، ولا خلاف بين أحد من الأُمّه أنّ ابن ملجم قتل عليّا متأوّلاً ، مجتهداً ، مقدّراً على أنّه على صواب ، وفى ذلك يقول عمران بن حطّان :

يا ضربهً من تقيٍّ ما أراد بها

إلّا ليبلغَ من ذى العرش رضوانا

إنّى أُفكّر فيه ثم أحسبُه

أوفى البريّهِ عندَ اللهِ ميزانا

سنن البيهقى (٥) (٨ / ٥٨ ، ٥٩).

ويبرّر به عمل أبى الغاديه (٦) الفزارى قاتل عمّار ، الممدوح على لسان اللهف)

١- نظراء الشيخ على القارى [١ / ۶۸۷] : والخفاجى فى شرحى الشفا : ٣ / ١۶۶. (المؤلف)

٢- راجع الجزء السابع : ص ١۵۶ - ١۶٨. (المؤلف)

٣- راجع الجزء الأوّل : ص ٣٢٣. (المؤلف)

۴- تهذيب الآثار : ص ٧١ ح ۶ من مسند على عليه السلام.

۵- راجع الجواهر النقى المطبوع فى هامش سنن البيهقى.

۶- راجع الجزء الأول : ص ٣٢٨. (المؤلف)

ولسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله وسلم له : «تقتلك الفئه الباغيه». وقد مرَّ فى (٩ / ٢١) ويبرّئ به ساحه عمرو بن العاص (١) عن وصمه مكيده التحكيم ، وقد خان فيها أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكسر شوكتها ، وقد قال مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فيه وفى صاحبه الشيخ المخرف :

«ألا إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين ، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحييا ما أمات القرآن ، واتّبع كلّ واحد منهما هواه ، بغير هدى من الله ، فحكما بغير حجّه بيّنه ، ولا سنّه ماضيه ، واختلفا فى حكمهما ، وكلاهما لم يرشد ، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين» (٢).

ويُحبّذ به ما ارتكبه يزيد الطاغيه (٣) من البوائق والطامّات ، من استئصال شأفه النبوّه وقتل ذراريها ، وسبى عقائلها ، التى لم تُبق للباحث عن صحيفه حياته السوداء إلّا أن يلعنه ويتبرّأ منه.

ويقدّس به أذيال المتقاعدين (٤) عن بيعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، على حين اجتماع شروط البيعه الواجبه له ، فماتوا ميته جاهليّه ولم يعرفوا إمام زمانهم.

ويُنزّه به السابقون الذين أوعزنا إلى سقطاتهم فى الدين والشريعه ، فى الجزء (٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) بأعذار عنهم لا تقلّ فى الشناعه عن جرائرهم ، إلى أمثال هذه ممّا لا يُحصى.

نعم : هناك موارد جمه ينبو عنها الاجتهاد ، فلا يُصاخُ إلى مفعوله ، لوقوف ف)

١- راجع تاريخ ابن كثير : ٧ / ٢٨٣ [٧ / ٣١۴ حوادث سنه ٣۶ ه]. (المؤلف)

٢- أنظر : الإمامه والسياسه : ١ / ١٢٣ ، وشرح ابن أبى الحديد : ٢ / ٢٥٩ خطبه ٣۵.

٣- راجع تاريخ ابن كثير : ٨ / ٢٢٣ و ١٣ / ١٠ [٨ / ٢۴۵ سنه ۶٣ ، ١٣ / ١٣ حوادث سنه ۵٩٠ ه] ، فيه قول أبى الخير القزوينى : إنّه إمام مجتهد. (المؤلف)

۴- راجع مستدرك الحاكم : ٣ / ١١۵ - ١١٨ [٣ / ١٢۴ - ١٢٧ ح ۴۵٩۶ - ۴۶٠۵] (المؤلف)

الميول والشهوات سدّا دون ذلك ، فلا يُدرأ به التهمه عن المؤلّبين على عثمان ، وهم عدول الصحابه ووجوه المهاجرين والأنصار ، وأعيان المجتهدين ، الذين أخذوا الكتاب والسنّه من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهم عند ابن حزم المبرّر لفتكه أشقى مراد باجتهاده المشوم : فسّاق ، ملعونون ، محاربون ، سافكون دماً حراماً عمداً (۱). وعند ابن تيميّه : قوم خوارج مفسدون فى الأرض ، لم يقتله إلاّ طائفه قليله باغيه ظالمه ، وأمّا الساعون فى قتله فكلّهم مخطئون ، بل ظالمون باغون معتدون (۲). وعند ابن كثير : أجلاف أخلاط من الناس ، لا شكّ أنّهم من جمله المفسدين فى الأرض ، بغاه خارجون على الإمام ، جهله ، متعنّتون ، خونه ، ظلمه ، مفترون (۳). وعند ابن حجر : بغاه ، كاذبون ، ملعونون ، معترضون ، لا فهم لهم بل ولا عقل (۴).

ولو كان للاجتهاد منتوج مقرّر فلم لم يُتّبع فى إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام أمر المتّهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من المصلحه ، فينتصب للقضاء فيه على ما يقتضيه الكتاب والسنّه ، فشنّت عليه الغارات يوم الجمل وفى واقعه صفّين ، وكان من ذيولها وقعه الحروريّين ، فلم يُتّبع اجتهاد خليفه الوقت الذى هو باب مدينه علم النبىّ ، وأقضى الأُمّه بنصّ من الصادق المصدّق ، لكنّما اتّبع اجتهاد عثمان فى العفو عن عبيد الله ابن عمر فى قتله لهرمزان وبنت أبى لؤلؤه ، وإهدار ذلك الدم المحرّم من غير أىّ حجّه قاطعه أو برهنه صحيحه ، فلو كان للخليفه مثل ذلك العفو فلم لم يجر حكمه فى الآوين إلى مولانا أمير المؤمنين من المتجمهرين على عثمان؟ ولم يكن يومئذ من المقطوع به ما سوف يقضى به الإمام من حكمه الباتّ ، أيُعطى ديه المقتول من بيت المال لأنّه أُودى به بين جمهره المسلمين لا يُعرف قاتله ، كما فعله فى أربد ف)

۱- الفِصَل لابن حزم : ۴ / ۱۶۱. (المؤلف)

۲- منهاج السنّه : ۳ / ۱۸۹ ، ۲۰۶. (المؤلف)

۳- تاريخ ابن كثير : ۷ / ۱۷۶ ، ۱۸۶ ، ۱۸۷ [۷ / ۱۹۸ ، ۲۰۸ ، حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

۴- الصواعق المحرقه : ص ۶۷ ، ۶۸ ، ۱۲۹. [ص ۱۱۳ ، ۲۱۷]. (المؤلف)

الفزارى (۱) ، أو أنّه يراهم من المجتهدين - وكانوا كذلك - الذين تأوّلوا أصابوا أو أخطأوا ، أو أنّه كان يرى من صالح الخلافه واستقرار عروشها أن يرجئ أمرهم إلى ما وراء ما انتابه من المثلات ، وما هنالك من إرجاف وتعكير يُقلقان السلام والوئام ، حتى يتمكّن من الحصول على تدعيم عرش إمرته الحقّه المشروعه ، فعلى أىّ من هذه الأقضيه الصحيحه كان ينوء الإمام عليه السلام به ، فلا حرج عليه ولا تثريب ، لكن سيف البغى الذى شهروه فى وجهه ، أبى للقوم إلاّ أن يتّبع الحقّ أهواءهم ، وما ذا نقموا عليه - صلوات الله عليه - من تلكم المحتملات؟ حتى يسوغ لهم إلقاح الحرب الزبون التى من جرّائها تطايرت الرؤوس ، وتساقطت الأيدى ، وأُزهقت نفوس بريئه ، وأُريقت دماء محترمه ، فبأىّ اجتهاد بادروا إلى الفرقه ، وتحمّلوا أوزارها ، ولم تتجلّ لهم حقيقه الأمر ولباب الحقّ ، لكنّهم ابتغوا الفتنه ، وقلّبوا له الأمور ، ألا فى الفتنه سقطوا.

ومن أعجب ما يُتراءى من مفعول الاجتهاد فى القرون الخاليه : أنّه يبيح سبّ علىّ أمير المؤمنين عليه السلام وسبّ كلّ صحابىّ احتذى مثاله ، ويجوّز لأىّ أحد كيف شاء وأراد لعنهم ، والوقيعه فيهم ، والنيل منهم ، فى خطب الصلوات ، والجمعات ، والجماعات ، وعلى صهوات المنابر ، والقنوت بها ، والإعلان بذلك فى الأنديه والمجتمعات ، والخلأ والملأ ، ولا يلحق لفاعلها ذمّ ولا تبعه ، بل له أجر واحد لاجتهاده خطأً ، وإن كان هو من حثاله الناس ، وسفله الأعراب ، وبقايا الأحزاب ، البعداء عن العلوم والمعارف.

وأمّا علىّ وشيعته فلا حقّ لهم فى بيان ظلامتهم عند مناوئيهم ، والوقيعه فى خصمائهم ، ومبلغ إسفافهم إلى هوّه الضلاله ، على حدّ قوله تعالى (لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ) (۲) وليس لأحدهم فى الاجتهاد فى ذلك كلّه نصيب ، ولو ۸.

۱- راجع كتاب صفّين : ص ۱۰۶ [ص ۹۴] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۲۷۹ [۳ / ۱۷۴ الأصل ۱۴۶]. (المؤلف)

۲- النساء : ۱۴۸.

كان ضليعاً فی العلوم کلّها ، فإن أحد منهم نال من إنسان من أولئک الظالمین فمن الحقّ ضربه وتأدیبه ، أو تعذیبه وإقصاؤه ، أو التنکیل به وقتله ، ولا یؤبه باجتهاده المؤدّی إلی ذلک صواباً أو خطأ ، وعلی هذا عمل القوم منذ أوّل یوم أسّس أساس الظلم والجور ، وهلمّ جرّا حتی الیوم الحاضر. راجع معاجم السیره والتاریخ فإنّها نعم الحکم الفصل ، وبین یدیک کلمه ابن حجر فی الصواعق (۱) (ص ۱۳۲) قال فی لعن معاویه : وأمّا ما یستبیحه بعض المبتدعه من سبّه ولعنه فله فیه أُسوه ، أی أُسوه بالشیخین وعثمان وأکثر الصحابه ، فلا یُلتفت لذلک ، ولا یُعوّل علیه ، فإنّه لم یصدر إلاّ من قوم حمقی ، جهلاء ، أغبیاء ، طغاه ، لا یبالی الله بهم فی أیّ وادٍ هلکوا ، فلعنهم الله وخذلهم ، أقبح اللعنه والخذلان ، وأقام علی رءوسهم من سیوف أهل السنّه وحججهم المؤیّده بأوضح الدلائل والبرهان ما یقمعهم عن الخوض فی تنقیص أولئک الأئمه الأعیان. انتهی.

أتعلم من لعن ابن حجر؟ وإلی من تتوجّه هذه القوارص؟ انظر إلی حدیث لعن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم معاویه ، وأحادیث لعن علیّ أمیر المؤمنین ، وقنوته بذلک فی صلواته ، ولعن ابن عبّاس ، وعمّار ، ومحمد بن أبی بکر ، ودعاء أمّ المؤمنین عائشه علیه فی دبر الصلاه ، وآخرین من الصحابه ، إقرأ واحکم!!

الاجتهاد ما ذا هو؟ :

وممّا یجب أن یبحث فی المقام هو أن یفهم معنی الاجتهاد ، الذی توسّعوا فیه ، حتی سُفکت الدماء من أجله وأُبیحت ، وغصبت الفروج وانتهکت المحارم ، وغُیرت الأحکام من جرّائه ، وکاد أن یکون توسّعهم فیه أن یردّ الشریعه بدءاً إلی عقب ، ویفصم عروه الدین ، ویقطع حبله. ۹.

۱- الصواعق المحرقه : ص ۲۱۹.

ثم لننظر هل فيه من الاستعداد والمُنّه (۱) لتبديل السنن المتّبعه التى لا تبديل لها؟ وهل هو من منح الله سبحانه على رعاع الناس ودهمائهم ، فيتقحّمونه كيف شاء لهم الهوى؟ أو أنّ له أصولاً متّبعه لا يعدوها المجتهد من كتاب وسنّه ، أو تأوّل صحيح إن ماشينا القوم فى إمضاء الاجتهاد تجاه النصّ ، أو أنّه اتّسعت الفسحه فيه وأطلق الصراح حتى نزا عليه كلّ أرنب وثعلب ، وتحرّاه كلّ بوّال على عقبيه ، أو أعرابىّ جلف جاف؟ أنا لا أكاد أُسوّغ للعلماء القول بتصحيح مثل هذا الاجتهاد ، وإنّما المتسالم عليه بينهم ما يلى :

قال الآمدى فى الإحكام فى أصول الأحكام (۲) (۴ / ۲۱۸) : أمّا الاجتهاد : فهو فى اللغه عباره عن استفراغ الوسع فى تحقيق أمر من الأُمور مستلزم للكلفه والمشقّه ، ولهذا يُقال : اجتهد فلان فى حمل حجر البزّاره ، ولا يُقال : اجتهد فى حمل خردله.

وأمّا فى اصطلاح الأصوليّين ، فمخصوص باستفراغ الوسع فى طلب الظنّ بشىء من الأحكام الشرعيّه على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه.

وأمّا المجتهد ، فكلّ من اتّصف بصفه الاجتهاد ، وله شرطان :

الشرط الأوّل : أن يعلم وجود الربّ تعالى ، وما يجب له من الصفات ، ويستحقّه من الكمالات ، وأنّه واجب الوجود لذاته ، حىّ ، عالم ، قادر ، مريد ، متكلّم ، حتى يتصوّر منه التكليف. وأن يكون مصدّقاً بالرسول ، وما جاء به من الشرع المنقول بما ظهر على يده من المعجزات ، والآيات الباهرات ، ليكون فيما يسنده إليه من الأحكام محقّقاً ، ولا يشترط أن يكون عارفاً بدقائق علم الكلام ، متبحّراً فيه كالمشاهير من المتكلّمين ، بل أن يكون مستند علمه فى ذلك بالدليل المفصّل ، بحيث ۹.

۱- المُنّه : القوه.

۲- الإحكام فى أصول الأحكام : ۴ / ۱۶۹.

يكون قادراً على تقريره وتحريره ، ودفع الشبه عنه ، كالجارى من عاده الفحول من أهل الأصول ، بل أن يكون عالماً بأدلّه هذه الأمور من جهه الجمله ، لا من جهه التفصيل.

الشرط الثانى : أن يكون عالماً عارفاً بمدارك الأحكام الشرعيّه وأقسامها ، وطرق إثباتها ، ووجوه دلالاتها على مدلولاتها ، واختلاف مراتبها ، والشروط المعتبره فيها ، على ما بيّناه ، وأن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها ، وكيفيّه استثمار الأحكام منها ، قادراً على تحريرها وتقريرها ، والانفصال عن الاعتراضات الوارده عليها ، وإنّما يتمّ ذلك بأن يكون عارفاً بالرواه وطرق الجرح والتعديل ، والصحيح والسقيم ، كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وأن يكون عارفاً بأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ فى النصوص الأحكاميّه ، عالماً باللغه والنحو ، ولا يشترط أن يكون فى اللغه كالأصمعى ، وفى النحو كسيبويه والخليل ، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يُعرف به أوضاع العرب ، والجارى من عاداتهم فى المخاطبات ، بحيث يميّز بين دلالات الألفاظ من المطابقه ، والتضمين ، والالتزام ، والمفرد والمركّب ، والكلّى منها والجزئىّ ، والحقيقه والمجاز ، والتواطؤ والاشتراك ، والترادف والتباين ، والنصّ والظاهر ، والعامّ والخاصّ ، والمطلق والمقيّد ، والمنطوق والمفهوم ، والاقتضاء والإشاره ، والتنبيه والإيماء ، ونحو ذلك ممّا فصّلناه ، ويتوقّف عليه استثمار الحكم من دليله.

وذلك كلّه أيضاً إنّما يُشترط فى حقّ المجتهد المطلق المتصدّى للحكم والفتوى فى جميع مسائل الفقه ، وأمّا الاجتهاد فى حكم بعض المسائل ، فيكفى فيه أن يكون عارفاً بما يتعلّق بتلك المسأله ، وما لا بدّ منه فيها ، ولا يضرّه فى ذلك جهله بما لا تعلّق له بها ، ممّا يتعلّق بباقى المسائل الفقهيّه ، كما أنّ المجتهد المطلق قد يكون مجتهداً فى المسائل المتكثّره ، بالغاً رتبه الاجتهاد فيها ، وإن كان جاهلاً ببعض المسائل الخارجه عنها ،

فإنّه ليس من شرط المفتى أن يكون عالماً بجميع أحكام المسائل ومداركها ، فإنّ ذلك ممّا لا يدخل تحت وسع البشر ، ولهذا نُقل عن مالك أنّه سُئل عن أربعين مسأله ، فقال فى ستّ وثلاثين منها : لا أدرى.

وأمّا ما فيه الاجتهاد : فما كان من الأحكام الشرعيّه دليله ظنىٌّ ، فقولنا : من الأحكام الشرعيّه ، تمييز له عمّا كان من القضايا العقليّه واللغويّه وغيرها ، وقولنا : دليله ظنىّ ، تمييز له عمّا كان دليله منها قطعيّا ، كالعبادات الخمس ونحوها ، فإنّها ليست محلّا للاجتهاد فيها ، لأنّ المخطئ فيها يُعدّ آثماً ، والمسائل الاجتهاديّه ما لا يُعدّ المخطئ فيها باجتهاده آثماً. انتهى.

وقال الشاطبى فى الموافقات (۴ / ۸۹) ما ملخّصه : الاجتهاد على ضربين : الأوّل : الاجتهاد المتعلّق بتحقيق المناط ، وهو الذى لا خلاف بين الأُمّه فى قبوله ، ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعىّ لكن يبقى النظر فى تعيين محلّه.

فلا بدّ من هذا الاجتهاد فى كلّ زمان ، إذ لا يمكن حصول التكليف إلّا به ، فلو فرض التكليف مع إمكان ارتفاع هذا الاجتهاد لكان تكليفاً بالمحال ، وهو غير ممكن شرعاً ، كما أنّه غير ممكن عقلاً.

وأمّا الضرب الثانى : وهو الاجتهاد الذى يمكن أن ينقطع ، فثلاثه أنواع : أحدها المسمّى بتنقيح المناط ، وذلك أن يكون الوصف المعتبر فى الحكم مذكوراً مع غيره فى النصّ ، فينقّح بالاجتهاد ، حتى يميّز ما هو معتبر ممّا هو ملغى.

الثانى المسمّى بتخريج المناط ، وهو راجع إلى أنّ النصّ الدالّ على الحكم لم يتعرّض للمناط ، فكأنّه أُخرج بالبحث ، وهو الاجتهاد القياسى.

الثالث : وهو نوع من تحقيق المناط المتقدّم الذكر ، لأنّه ضربان : أحدهما : ما يرجع إلى الأنواع لا إلى الأشخاص ، كتعيّن نوع المثل فى جزاء الصيد ، ونوع الرقبه فى

العتق فی الکفّارات ، وما أشبه ذلک. والضرب الثانی : ما یرجع إلی تحقیق مناط فیما تحقّق مناط حکمه ، فکأنّ المناط علی قسمین : تحقیق عامّ ، وهو ما ذکر ، وتحقیق خاصّ من ذلک العامّ.

إنّما تحصل درجه الاجتهاد لمن اتّصف بوصفین : أحدهما فهم مقاصد الشریعه علی کمالها. والثانی : التمکّن من الاستنباط بناء علی فهمه فیها.

أمّا الأوّل : فقد مرّ فی کتاب المقاصد أنّ الشریعه مبنیّه علی اعتبار المصالح ، وأنّ المصالح إنّما اعتبرت من حیث وضعها الشارع کذلک ، لا من حیث إدراک المکلّف ، إذ المصالح تختلف عند ذلک بالنسب والإضافات ، واستقرّ بالاستقراء التام أنّ المصالح علی ثلاث مراتب ، فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فیه قصده فی کلّ مسأله من مسائل الشریعه ، وفی کلّ باب من أبوابها ، فقد حصل له وصف هو السبب فی تنزّله منزله الخلیفه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم فی التعلیم ، والفتیا ، والحکم بما أراه الله.

وأمّا الثانی : فهو کالخادم للأوّل ، فإنّ التمکّن من ذلک إنّما هو بواسطه معارف محتاج إلیها فی فهم الشریعه أوّلاً ، ومن هنا کان خادماً للأوّل ، وفی استنباط الأحکام ثانیاً ، لکن لا تظهر ثمره الفهم إلّا فی الاستنباط فلذلک جعل شرطاً ثانیاً ، وإنّما کان الأوّل هو السبب فی بلوغ هذه المرتبه ، لأنّه المقصود والثانی وسیله.

هذا هو الاجتهاد عند الأصولیّین ، وأمّا الفقهاء فهو عندهم مرتبه راقیه من الفقه یقتدر بها الفقیه علی ردّ الفرع إلی الأصل ، واستنباطه منه ، والتمکّن من دفع ما یعترض المقام من نقد وردّ ، وإبرام ونقض ، وشُبه وأوهام.

قال الآمدی فی الإحکام (۱) (۱ / ۷) : الفقه فی عرف المتشرّعین مخصوص بالعلم الحاصل بجمله من الأحکام الشرعیّه الفروعیّه بالنظر والاستدلال. ۲.

۱- الإحکام فی أصول الأحکام : ۱ / ۲۲.

وقال ابن نجيم فى البحر الرائق (١ / ٣) : الفقه اصطلاحاً على ما ذكره النسفى فى شرح المنار تبعاً للأصوليّين : العلم بالأحكام الشرعيّه العمليّه المكتسبه من أدلّتها التفصيليّه بالاستدلال.

وفى الحاوى القدسى : اعلم أنّ معنى الفقه فى اللغه الوقوف والاطلاع ، وفى الشريعه الوقوف الخاصّ ، وهو الوقوف على معانى النصوص وإشاراتها ، ودلالاتها ، ومضمراتها ، ومقتضياتها ، والفقيه اسم للواقف عليها.

وقال : الفقه قوّه تصحيح المنقول ، وترجيح المعقول ، فالحاصل أنّ الفقه فى الأصول علم الأحكام من دلائلها ، فليس الفقيه إلّا المجتهد عندهم.

وأمّا استمداده فمن الأصول الأربعه : الكتاب ، والسنّه ، والإجماع ، والقياس المستنبط من هذه الثلاثه ، وأمّا شريعه من قبلنا فتابعه للكتاب ، وأمّا أقوال الصحابه فتابعه للسنّه ، وأمّا تعامل الناس فتابع للإجماع ، وأمّا التحرّى واستصحاب الحال فتابعان للقياس ، وأمّا غايته فالفوز بسعاده الدارين.

وقال ابن عابدين فى حاشيه البحر (١ / ٣) : فى تحرير الدلالات السمعيّه لعلىّ ابن محمد بن أحمد بن مسعود ، نقلاً عن التنقيح : الفقه لغه هو الفهم والعلم ، وفى الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعيّه العمليّه بالاستدلال.

وقال ابن قاسم الغزّى فى الشرح (١ / ١٨) : الفقه هو لغه الفهم ، واصطلاحاً العلم بالأحكام الشرعيّه العمليّه المكتسب من أدلّتها التفصيليّه.

وقال ابن رشد فى مقدّمه المدوّنه الكبرى (ص ٨) : فصل فى الطريق إلى معرفه أحكام الشرائع ، وأحكام شرائع الدين تدرك من أربعه أوجه : أحدها كتاب الله عزّ وجلّ ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد. والثانى : سنّه نبيّه عليه السلام الذى قرن الله طاعته بطاعته ، وأمرنا باتّباع سنّته ، فقال عزّ وجلّ :

(وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ) (۱) وقال : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ) (۲) وقال : (وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (۳) وقال : (وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ) (۴) والحكمه : السنّه. وقال : (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (۵) والثالث : الإجماع الذى دلّ تعالى على صحّته بقوله : (وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً) (۶) لأنّه عزّ وجلّ توعّد باتباع غير سبيل المؤمنين ، فكان ذلك أمراً واجباً باتّباع سبيلهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجتمع أُمّتى على ضلاله. والرابع : الاستنباط وهو القياس على هذه الأصول الثلاثه التى هى الكتاب والسنّه والإجماع ، لأنّ الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علماً ، وأوجب الحكم به فرضاً ، فقال عزّ وجلّ : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (۷) وقال عزّ وجلّ : (إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ) (۸) أى بما أراك فيه من الاستنباط والقياس ، لأنّ الذى أراه فيه من الاستنباط والقياس هو ممّا أنزل الله عليه وأمره بالحكم به حيث يقول : (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ) (۹). ۹.

۱- آل عمران : ۱۳۲.

۲- النساء : ۸۰.

۳- الحشر : ۷.

۴- الأحزاب : ۳۴.

۵- الأحزاب : ۲۱.

۶- النساء : ۱۱۵.

۷- النساء : ۸۳.

۸- النساء : ۱۰۵.

۹- المائده : ۴۹.

نظره فی اجتهاد معاویه :

هاهنا حقّ علینا أن نمیط الستر عن اجتهاد معاویه ، ونناقش القائلین به فی أعماله ، أفهل کانت علی شیء من النوامیس الأربعه : الکتاب ، السنّه ، الاجماع ، القیاس؟ أو هل علم معاویه علم الکتاب؟ وعند من درسه؟ ومتی زاوله؟ وقد کان عهده به منذ عامین (۱) قبل وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وهل کان یمیّز بین محکماته ومتشابهاته؟ أو یفرّق بین مجمله ومبیّنه؟ أو یمکنه الحکم فی عمومه وخصوصه؟ أو أحاط خبراً بمطلقه ومقیّده؟ أو عرف شیئاً من ناسخه ومنسوخه ، إلی غیر هذه من أضراب الآی الکریمه ، ومزایا المصحف الشریف الداخل علمها فی استنباط الأحکام منه؟

إنّ ظروف معاویه علی عهد استسلامه لا یسع شیئاً من ذلک ، علی حین أنّها تستدعی فراغاً کثیراً لا یتصرّم بالسنین الطوال ، فکیف بهذه الأویقات الیسیره التی تُلهیه فی أکثرها الهواجس والأفکار المتضاربه من نوامیس دینه القدیم - الوثنیّه - وقد أتی علیها ما انتحله من الدین الجدید - الاسلام - ، فأذهب عنه هاتیک ، ولم یجئ بعد هذا علی وجهه بحیث یرتکز فی مخیّلته ، ویتبوّأ فی دماغه.

وکان قد سبقه جماعه إلی الإسلام وکتابه ، وهم بین حکم النبیّ ومحکماته ، وإفاضاته وتعالیمه ، وهم لا یُبارحون مُنتدیات النبوّه ، وهتافها بالتنزیل والتأویل الصحیح الثابت ، قضوا علی ذلک أعواماً متعاقبه ومُدداً کثیره ، فلم یتسنّ لهم الحصول علی أکثر تلکم المبادئ ، وانکفئوا عنها صفر الأکفّ ، خاوی الوطاب ، انظر إلی ذلک الذی حفظ سوره البقره فی اثنتی عشره سنه ، حتی إذا تمکّن من الحفظ بعد ذلک ف)

۱- هو وأبوه وأخوه من مسلمه سنه الفتح ، کما فی الاستیعاب [۳ / ۱۴۱۶ رقم ۲۴۳۵] ، وکان ذلک فی أُخریات السنه الثامنه للهجره ، ووفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی أولیات سنه ۱۱. (المؤلف)

الأجل المذكور نحر جزوراً شكراً على ما أتيح له من تلك النعمه بعد جهود جبّاره ، والله يعلم ماعاناه طيله تلكم المدّه من عناء ومشقّه ، وهذا الرجل ثانى الأُمّه عند القوم فى العلم والفضيله ، وكان من علمه بالكتاب أنّه لم يعِ تنصيصه على موت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا سمع قوله تعالى : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (١) ألقى السيف من يده ، وسكنت فورته ، وأيقن بوفاته صلى الله عليه وآله وسلم كمن لم يقرأ الآيه الكريمه إلى حينه ، وإن تقس موارد علمه بالكتاب ونصوصه ، قضيت منها العجب ، وأعيتك الفكره فى مبلغ فهمه ، وما ذا الذى كان يُلهيه عن الخبره بأصول الإسلام وكتابه؟ ولئن راجعت فيما يؤول إلى هذا الموقف (الجزء السادس) من هذا الكتاب رأيت العجب العجاب.

وليس من البعيد عنه أوّل رجل فى الإسلام عند القوم ، الذى بلغ من القصور والجهل بالمبادئ والخواتيم والأشكال والنتائج حدّا لا يقصر عنه غمار الناس والعاديون منهم الذين أشرقت عليهم أنوار النبوّه منذ بزوغها ، ولعلّك تجد فى الجزء السابع من هذا الكتاب (٢) ما يلمسك باليد يسيراً من هذه الحقائق.

وأنت إذن فى غنىً عن استحفاء أخبار كثير من أولئك الأوّلين الذين لا تعزب عنك أنباؤهم فى الفقه والحديث والكتاب والسنّه ، فكيف بمثل معاويه الملتحق بالمسلمين فى أُخْريات أيّامهم (٣)؟ وكانت تربيته فى بيت حافل بالوثنيّه ، متهالك فى الظلم والعدوان ، متفانٍ فى عادات الجاهليّه ، ترفّ عليه رايات العهاره وأعلام البغاء ، وإذا قرع سمع أحدهم دعاء إلى وحى أو هتاف بتنزيل جعل إصبعه فى أذنه ، وراعته من ذلك خاطره جديده لم يكن يتهجّس بها منذ آبائه الأوّلين.

نعم ؛ المعروفون بعلم الكتاب على عهد الصحابه أناس معلومون ، وكانوا م.

١- الزمر : ٣٠.

٢- أنظر الغدير : ٧ / ١٣٨ - ١٨٠.

٣- مراده قدس سره أخريات أيامهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مراجع الأمّه فی مشکلات القرآن ومغازیه ، وتنزیله ، وتأویله ، کعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن العبّاس ، وأبیّ بن کعب ، وزید بن ثابت.

وأمّا مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، فهو عدل القرآن والعالم بأسراره وغوامضه ، کما أنّ عنده العلم الصحیح بکلّ مشکله ، والحکم الباتّ عند کلّ قضیّه ، والجواب الناجع عند کلّ عویصه ، وقد صحّ عند الأُمّه جمعاء قوله الصادق المصدّق صلوات الله علیه : «سلونی قبل أن لا تسألونی ، لا تسألونی عن آیه فی کتاب الله ولا سنّه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلّا أنبأتکم بذلک». راجع الجزء السادس (ص ۱۹۳).

السنّه :

وما ذا تحسب أن یکون نصیب معاویه من علم الحدیث الذی هو سنّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، من قوله وفعله وتقریره؟ لقد عرّفنا موقفه منها قوله هو فیما أخرجه أحمد فی مسنده (۱) (۴ / ۹۹) من طریق عبد الله بن عامر قال : سمعت معاویه یحدّث وهو یقول : إیّاکم وأحادیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلّا حدیثاً کان علی عهد عمر. لما ذا هذا التحذیر عن الأحادیث بعد أیّام عمر؟ ألأنّ الافتعال والوضع کثرا بعده؟ أم لأنّ الصحابه العدول الموثوق بهم علی عهد عمر وما قبله منذ تصرّم العهد النبوی سُلبت عنهم الثقه بعد خلافه عمر؟ فکأنّهم ارتدّوا - العیاذ بالله - بعده کذّابین وضّاعین ، ولازمه الطعن فی أکثر الأحادیث ، وعدم الاعتداد بمدارک الأحکام ، لأنّ شیئاً کثیراً منها انتشر بعد ذلک الأجل ، وما کانت الدواعی والحاجه تستدعیان روایتها قبل ذلک ، علی أنّ الجهل بتاریخ إخراجها ، هل هو فی أیّام عمر أو بعدها یوجب سقوطها عن الاعتبار لعدم الثقه برواتها وروایتها ، ولم تکن الرواه تُسجّل تاریخ ما یروونه حتی یُعلم أن أیّا منها محاط بسیاج الثقه ، وأیّا منها منبوذ وراء سورها.۷.

۱- مسند أحمد : ۵ / ۶۶ ح ۱۶۴۶۷.

وما خصوصيّه عهد عمر فی قبول الروايه ورفضها؟ ألأنّ الحقائق تمحّصت فيه؟ ومن ذا الذی محّصها؟ أم لأنّ التمحيص أفرد فيه الصحيح من السقيم؟ ومن ذا الذی فعل ذلک؟ أم أنّ يد الأمانه قبضت علی السنّه عندئذ ، وعضّتها بالنواجذ حرصاً عليها ، فلم يبق إلاّ لبابها المحض؟ فمتی وقعت تلکم البدع والتافهات؟ ومتی بدّلت السنن؟ ومتی غيّرت الأحکام؟ راجع الجزء السادس وهلمّ جرّا.

ولعلّ قول معاويه هذا فی سنّه الرسول صلی الله عليه وآله وسلم کافٍ فی قلّه اعتداده بها ، أو أنّه کان ينظر إليها نظر مستخفّ بها ، وکان يستهين بقائلها مرّه ، ويضرط لها إذا سمعها مرّه أخری ، وينال من رواتها بقوارص طوراً ، وينهی راويها عن الروايه بلسان بذیء بکلّ شدّه وحدّه ، إلی أشياء من مظاهر الهزء والسخريّه (۱) فما ظنّک بمن هذا شأنه مع السنّه الشريفه؟ فهل تُذعن له أنّه يعبأ بها ويحتجّ بها فی موارد الحاجه ، ويأخذها مدرکاً عند عمله؟ أو ينبذها وراء ظهره کما فعل ذلک فی موارده ومصادره کلّها؟

وإنّ حداثه عهد معاويه بالإسلام وأخذه بالروايات بعد کلّ ما قدّمناه ، وما کان يُلهيه عن الإصاخه إليها طيله أيّامه من کتابه وإماره وملوکيّه ، وإنّ حياته فی دور الإسلام کلّها کانت مستوعبه بضروب السياسه وإداره شئون الملک والنزاع والمخاصمه دونه ، فمتی کان يتفرّغ لأخذ الروايات وتعلّم السنن؟ ثم من ذا الذی أخذ عنه السنّه؟ والصحابه جلّهم فی منتأی عن مباءته – الشام – ، ولم يکن معه إلاّ طليق أعرابیّ ، أو يمانیّ مستدرج ، وهو يسیء ظنّه بجمله الصحابه المدنيّين ، حمله الأحکام ونقله الأحاديث النبويّه ، ويقول بملء فمه : إنّما کان الحجازيّون هم الحکّام علی الناس والحقّ فيهم ، فلمّا فارقوه کان الحکّام علی الناس أهل الشام (۲). وعلی أثر ظنّه السيّئ وقوله الآثم کان يمنع هو وأُمراؤه عن الحديث عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ، کما يظهر ممّا ف)

۱- راجع تفصيل کلّ هذه فيما أسلفناه فی هذا الجزء : ص ۲۸۱ – ۲۸۴. (المؤلف)

۲- راجع صفحه ۳۱۹ من هذا الجزء. (المؤلف)

أخرجه الحاكم فی المستدرک (۱) (۴ / ۴۸۶) من قول عبد الله بن عمرو بن العاص لمّا قال له نوف : أنت أحقّ بالحدیث منّی ، أنت صاحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : إنّ هؤلاء قد منعونا عن الحدیث یعنی الأمراء. وجاء فی حدیث : إنّ معاویه أرسل إلی عبد الله بن عمر فقال : لئن بلغنی أنّک تحدّث لأضربنّ عنقک (۲).

وعلی ذلک الظنّ أهدر دماء بقیّه السلف الصالح ، وبعث بسر بن أرطاه إلی المدینه الطیّبه فشنّ الغاره علی أهلها ، فقتل نفوساً بریئه ، وأراق دماء زکیّه ، واقتصّ أثره من بعده جروه یزید فی واقعه الحرّه ، ومن یشابه أبه فما ظلم.

نظره فی أحادیث معاویه :

إنّ لنا حقّ النظر فی شتّی مناحی روایاته ، لقد أخرج عنه أحمد فی مسنده فی الجزء الرابع (۳) (ص ۹۱ - ۱۰۲) مائه وستّه أحادیث وفیها من المکرّر :

۱ - حدیث إذا أراد الله بعبده خیراً یفقّهه فی الدین. کرّره ست عشره مرّه (۴) فی (ص ۹۲ ، ۹۲ ، ۹۳ ، ۹۳ ، ۹۳ ، ۹۳ ، ۹۳ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۶ ، ۹۷ ، ۹۸ ، ۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۱ ، ۱۰۱).

۲ - حدیث تقصیر شعر النبیّ بمشقص. مکرّر عشر مرّات (۵) فی (ص ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۷ ، ۹۷ ، ۹۷ ، ۹۷ ، ۹۸ ، ۱۰۲ ، ۱۰۲). ۲.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۴ / ۵۳۳ ح ۸۴۹۷.

۲- کتاب صفّین لابن مزاحم : ص ۲۴۸ [ص ۲۲۰]. (المؤلف)

۳- مسند أحمد : ۵ / ۵۳ - ۷۰ ح ۱۶۳۸۷ - ۱۶۴۹۲.

۴- مسند أحمد : ۵ / ۵۴ ح ۱۶۳۹۲ ، ۵۵ ح ۱۶۳۹۵ و ۱۶۳۹۷ ، ۵۶ ح ۱۶۴۰۰ و ۱۶۴۰۴ ، ۵۷ ح ۱۶۴۰۷ و ۱۶۴۰۸ ، ۵۹ ح ۱۶۴۱۸ ، ۶۱ ح ۱۶۴۳۲ ، ۶۲ ح ۱۶۴۳۶ و ۱۶۴۳۸ ، ۶۴ ح ۱۶۴۵۱ ، ۶۵ ح ۱۶۴۶۰ ، ۶۶ ح ۱۶۴۶۷ ، ۶۹ ح ۱۶۴۸۲ و ۱۶۴۸۴.

۵- مسند أحمد : ۵ / ۵۵ ح ۱۶۳۹۴ ، ۵۹ ح ۱۶۴۲۱ ، ۶۰ ح ۱۶۴۲۸ ، ۶۲ ح ۱۶۴۴۱ ، ۶۳ ح ۱۶۴۴۲ و ۱۶۴۴۳ و ۱۶۴۴۴ ، ۶۴ ح ۱۶۴۵۲ ، ۷۰ ح ۱۶۴۹۱ و ۱۶۴۹۲.

۳ – حدیث حکایه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الأذان. کرّره سبع مرّات (۱) فی (ص ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۳ ، ۹۸ ، ۹۸ ، ۱۰۰ ، ۱۰۰).

۴ – حدیث عقوبه شرب الخمر. مکرّر خمس مرّات (۲) فی (ص ۹۳ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۷ ، ۱۰۱).

۵ – حدیث وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر وعمر. جاء (۳) فی (ص ۹۶ ، ۹۷ ، ۹۷ ، ۱۰۰).

۶ – حدیث کبه الشعر. یوجد (۴) فی (ص ۹۱ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۱۰۱).

۷ – حدیث مناشدته عن أحادیث. جاء (۵) فی (ص ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۹).

۸ – حدیث صوم عاشوراء (۶). فی (ص ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۷).

۹ – حدیث حبّ الأنصار. یوجد (۷) فی (ص ۹۶ ، ۱۰۰ ، ۱۰۰).

۱۰ – حدیث من أحبّ أن یمثل له قیاماً (۸). فی (ص ۹۱ ، ۹۳ ، ۱۰۰).

۱۱ – حدیث النهی عن لبس الذهب والحریر. یوجد (۹) فی (ص ۹۶ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱). ۳.

۱– مسند أحمد : ۵ / ۵۳ ح ۱۶۳۸۷ ، ۵۴ ح ۱۶۳۸۹ ، ۵۶ ح ۱۶۳۹۹ ، ۶۴ ح ۱۶۴۵۳ ، ۶۵ ح ۱۶۴۵۹ ، ۶۸ ح ۱۶۴۷۷ و ۱۶۴۷۹.

۲– مسند أحمد : ۵ / ۵۶ ح ۱۶۴۰۵ ، ۵۹ ح ۱۶۴۱۷ ، ۶۰ ح ۱۶۴۲۷ ، ۶۳ ح ۱۶۴۴۵ ، ۶۸ ح ۱۶۴۸۱.

۳– مسند أحمد : ۵ / ۶۱ ح ۱۶۴۳۱ ، ۶۲ ح ۱۶۴۴۰ ، ۶۳ ح ۱۶۴۴۷ ، ۶۸ ح ۱۶۴۸۰.

۴– مسند أحمد : ۵ / ۵۴ ح ۱۶۳۸۸ ، ۵۷ ح ۱۶۴۰۹ ، ۶۰ ح ۱۶۴۲۳ ، ۷۰ ح ۱۶۴۸۷.

۵– مسند أحمد : ۵ / ۵۴ ح ۱۶۳۹۱ ، ۵۹ ح ۱۶۴۲۲ ، ۶۱ ح ۱۶۴۳۵ ، ۶۶ ح ۱۶۴۶۶.

۶– مسند أحمد : ۵ / ۶۰ ح ۱۶۴۲۵ و ۱۶۴۲۶ ، ۶۳ ح ۱۶۴۴۸.

۷– مسند أحمد : ۵ / ۶۱ ح ۱۶۴۲۹ ، ۶۷ ح ۱۶۴۴۸ ، ۶۸ ح ۱۶۴۷۵.

۸– مسند أحمد : ۵ / ۵۴ ح ۱۶۳۸۹ ، ۵۶ ح ۱۶۴۰۳ ، ۶۷ ح ۱۶۴۷۳.

۹– مسند أحمد : ۵ / ۶۱ ح ۱۶۴۳۰ ، ۶۸ ح ۱۶۴۷۸ ، ۶۹ ح ۱۶۴۸۳.

۱۲ – حدیث منقبه المؤذّنین (۱). فی (ص ۹۵ ، ۹۸).

۱۳ – حدیث إنّما أنا خازن (۲). (ص ۹۹ ، ۱۰۰).

۱۴ – حدیث العمری جائزه (۳). (ص ۹۷ ، ۹۹).

۱۵ – حدیث سجده السهو لکلّ منسیّ (۴). (ص ۱۰۰ ، ۱۰۰).

۱۶ – حدیث التبعیّه فی الرکوع والسجود (۵). (ص ۹۲ ، ۹۸).

۱۷ – حدیث النهی عن رکوب الخزّ والنمار (۶). (ص ۹۳ ، ۹۳).

فالباقی من أحادیثه من غیر تکریر سبعه وأربعون حدیثاً ، وهل تسدّ هی فراغ الاستنباط فی أحکام الدین لأیّ مجتهد؟ مع أنّ فیها ما لیس من الأحکام ، مثل روایه أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبا بکر وعمر توفّی کلّ منهم وهو ابن ثلاث وستین ، وقوله : رأیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یمصّ لسان الحسن إلی أمثال ذلک.

ولقد آن لنا أن ننظر نظره أخری فی غیر واحد من متون أحادیثه فمنها :

۱ – أنّ معاویه دخل علی عائشه ، فقالت له : أما خفت أن أُقعد لک رجلاً یقتلک؟ فقال : ما کنت لتفعلیه وأنا فی بیت أمان ، وقد سمعت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یقول. – یعنی : الإیمان قید الفتک – کیف أنا فی الذی بینی وبینک وفی حوائجک؟ قالت : صالح ، قال : فدعینا وإیّاهم حتی نلقی ربّنا عزّ وجلّ. مسند أحمد (۷) (۴ / ۹۲).

قال الأمینی : إنّه ینمّ عن أنّ أمّ المؤمنین کانت تستبیح دم الرجل بما ارتکبه من ۰.

۱– مسند أحمد : ص ۵۹ ح ۱۶۴۱۹ ، ۶۵ ح ۱۶۴۵.

۲– مسند أحمد : ص ۶۶ ح ۱۶۴۶۷ ، ۶۸ ح ۱۶۴۷۶.

۳– مسند أحمد : ۶۲ ح ۱۶۴۴۱ ، ۶۵ ح ۱۶۴۶۲.

۴– مسند أحمد : ص ۶۷ ح ۱۶۴۷۰ و ۱۶۴۷۲.

۵– مسند أحمد : ص ۵۵ ح ۱۶۳۹۶ ، ۶۴ ح ۱۶۴۴۹.

۶– مسند أحمد : ص ۵۵ ح ۱۶۳۹۸ ، ۵۶ ح ۱۶۴۰۲.

۷– مسند أحمد : ص ۵۴ ح ۱۶۳۹۰.

الجرائم والمآثم ، وسفك دماء زكيّه ، ونفوس مزهقه بريئه ، حتى أنّها كانت ترى من المعقول السائغ أن تُقعد له رجلاً فيقتله ، فأقنعها بأنّه فى بيت أمان ، وداخل فى ذمّتها ، وأنّ ما بينه وبينها صالح ، وأرجأ الموافاه للجزاء إلى يوم التلاقى بينه وبين الناس.

ويُستشفّ من هذه أنّه لم يكن عند معاويه درء لما كانت أمّ المؤمنين تنقمه عليه ، وإلاّ ـ لكان للرجل أن يتشبّث به فى تبرير أعماله ، وتبرئه نفسه دون التافهات.

وإن تعجب فعجب اقتناع أُمّ المؤمنين من معاويه بأنّ ما بينه وبينها صالح ، وإن لم يكن صالحاً بينه وبين الله ، ولا ـ صالحاً بينه وبينها لأنّه قاتل أخيها محمد بن أبى بكر ، وكان على عنق معاويه ذلك الدم الطاهر ، وإن غضّت الطرف عنه أُخته لأنّ ما بينه وبينها صالح ، كما أنّها غضّت الطرف عن دم حُجر وأصحابه ، وهو من موبقات ابن آكله الأكباد ، وطالما نقمت عليه ذلك وكانت توبّخه ، لكن برّره ذلك الصالح بينهما بلا عقل ولا قود ، وأمّا دم عثمان فما غضّت عنه أمّ المؤمنين مهما لم يكن ما بينها وبين علىّ عليه السلام صالحاً ، وهل يحتجّ معاويه يوم القيامه فى موقف العدل الإلهىّ متى خاصمه محمد وحُجر وأصحابه وآلاف من الصلحاء الأبرار ممّن سفك دماءهم بأنّ ما بينه وبين عائشه صالح؟ وهل يفيده هذا الحجاج؟ أنا لا أدرى.

أما كان لعائشه أن تفحم الرجل بأنّ الإيمان لو كان قيد الفتك - وهو قيد الفتك - فلما ذا لم يقيّده؟ وقد فتك بآلاف من وجوه المؤمنين ، وأعيان الأُمّه المسلمه ، ولم يأمن من فتكه أهل حرم أمن الله - مكه - ، ولا مجاورو بيت أمانه - المدينه - ولعلّ أُمّ المؤمنين كانت تنظر إلى إيمان الرجل من وراء ستر رقيق ، ولم تجده إيماناً مستقرّا - إن لم نقل إنّها وجدته مستودعا - يقيّد صاحبه ، ويسلم المسلمون بذلك من يده ولسانه ، وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،

والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (۱).

۲ – عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لمّا قدم علينا معاويه حاجّا ، قدمنا معه مكه فصلّى بنا الظهر ركعتين ، ثم انصرف إلى دار الندوه ، وكان عثمان حين أتمّ الصلاه إذا قدم مكه صلّى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصّر الصلاه ، فإذا فرغ من الحجّ وأقام بمنى أتمّ الصلاه حتى يخرج من مكه ، فلمّا صلّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم ، وعمرو بن عثمان ، فقالا له : ما عاب أحد ابن عمّك بأقبح ما عبته به ، فقال لهما : وما ذاك؟ قال : فقالا له : ألم تعلم أنّه أتمّ الصلاه بمكه؟ فقال لهما : ويحكما وهل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومع أبى بكر وعمر ، قالا : فإنّ ابن عمّك قد كان أتمّها ، وإنّ خلافك إيّاه له عيب ، قال : فخرج معاويه إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً.

مسند أحمد (۲) (۴ / ۹۴).

قال الأمينى : أنا لا أدرى أنّ الشائنه هاهنا تعود إلى فقه معاويه؟ أم إلى دينه؟ حيث يتعمّد الإتمام حيثما قصّر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتّخذته الأُمّه سنّه متّبعه ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وقد صحّ عن عبد الله مرفوعاً : «الصلاه فى السفر ركعتان» ، من خالف السنّه فقد كفر. لكن الرجل خالف الجميع ، وجابه حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نزولاً منه إلى رغبه مروان الطريد ابن الطريد وعمرو بن عثمان ، صوناً لسمعه ابن عمّه عثمان ، مبتدع هذه الأحدوثه ، فإن كان هذا فقه الرجل فى الحديث فمرحى بالفقاهه! أو أنّ ذلك مبلغه من الدين؟ فبعداً له فى موقف الديانه. ۵.

۱- أخرجهما البخارى [۱ / ۱۳ ح ۱۰] ومسلم [۱ / ۹۶ ح ۶۵ كتاب الإيمان] وأحمد [۳ / ۷۸ ح ۸۷۱۲] والترمذى [۵ / ۱۸ ح ۲۶۲۷] والنسائى [۶ / ۵۳۰ ح ۱۱۷۲۶] وابن حبّان فى صحيحه [۱ / ۴۰۶ ح ۱۸۰] والطبرانى فى المعجم الكبير [۱۹ / ۱۷۶ ح ۴۰۰] وأبو داود فى سننه [۳ / ۴ ح ۲۴۸۱] راجع فيض القدير : ۶ / ۲۷۰ [ح ۹۲۰۷]. (المؤلف)

۲- مسند أحمد : ۵ / ۵۸ ح ۱۶۴۱۵.

راجع الجزء الثامن (ص ۹۸ - ۱۱۹ ، ۲۶۲).

۳ - عن الهنائی قال : کنت فی ملأ من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند معاویه ، فقال معاویه : أنشدکم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نهی عن لبس الحریر؟ قالوا : اللهمّ نعم. إلی أن قال :

قال : أنشدکم الله تعالی أتعلمون أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نهی عن الجمع بین حجّ وعمره؟ قالوا : أمّا هذا فلا ، قال : أما إنّها معهنّ.

وفی لفظ :

قال : وتعلمون أنّه نهی عن المتعه - یعنی متعه الحجّ - قالوا : اللهمّ لا.

راجع المسند (۱) (۴ / ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۹).

قال الأمینی : هذا معطوف علی ما قبله ، فإنّ حرص الرجل علی إحیاء البدع تجاه السنّه النبویّه الثابته ، أوقفه هاهنا موقف المکابر المعاند ، فقد أسلفنا فی الجزء السادس (ص ۱۹۸ - ۲۰۵ ، ۲۱۳ - ۲۲۰) أنّ متعه الحجّ نزل بها القرآن الکریم ولم ینسخ حتی قضی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نحبه ، وکان علیها العمل أیّام أبی بکر وصدراً من أیّام عمر حتی منع عنها. وعلیه فاقتصاص معاویه أثر ذلک المحرّم - بالکسر - یجلب الطعن ، إمّا فی فقهه هو وجهله بالسنّه ، أو فی دینه ، والجمع أولی ، والثانی أقرب إلیه.

۴ - من طریق حمران ، یحدّث عن معاویه ، قال : إنّکم لتصلّون صلاه ، لقد صحبنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فما رأیناه یصلّیها ، ولقد نهی عنهما ، یعنی الرکعتین بعد العصر (۲). (۴ / ۹۹ ، ۱۰۰).

قال الأمینی : عرفت - فی الجزء السادس (ص ۱۸۳ - ۱۸۶) - أنّ الصلاه بعد ۹.

۱- مسند أحمد : ۵ / ۵۴ ح ۱۶۳۹۱ ، ۵۹ ح ۱۶۴۲۲ ، ۶۶ ح ۱۶۴۶۶.

۲- مسند أحمد : ۵ / ۶۶ ح ۱۶۴۶۵ ، ۶۷ ح ۱۶۴۶۹.

العصر كانت مطّرده على العهد النبوىّ ، يُصلّيها هو صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن يدعهما سرّا ولا علانيه ، وما تركهما حتى لقى الله تعالى ، وصلّاهما أصحابه إلى أن منع عنها عمر ، واحتجّت الصحابه عليه بأنّها سنّه ثابته ، ولا تبديل لسنّه الله ، غير أنّ الرجل لم يَصِخ إلى قولهم ، وطفق يمضى وراء أحدوثته ، وجاء معاويه وقد زاد فى الطنبور نغمه ، وعزا إلى رسول الله النهى عنهما ، وهل هذا مقتضى جهله بالسنّه ، أو مبلغه من الفقه والدين؟ فاسمع القول ، واقض بالحقّ لك أو عليك.

۵ - من عدّه طرق ، عن معاويه مرفوعاً : «من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد الرابعه فاقتلوه».

أخرجه (۱) فى (۴ / ۹۳ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۷ ، ۱۰۱).

قال الأمينى : إنّى واقف هاهنا موقف التحيّر ، ولا أدرى هل كان معاويه عاملاً بمفاد هذا الحديث يوماً من أيّامه إبّان خلافته وإمارته وقبلهما؟ أو كان يناقضه كمناقضته بكثير من الأحكام؟ ولئن كان خاضعاً لما فيه من الحكم البات لما حملت إليه روايا الخمر قطاراً ، ولما حملها إليه خمّاره الذى كان يصاحبه ، ولا ادّخرها فى حجرته ، ولا اتّخذ متجراً لبيعها ، ولا شربها هو ، ولا عربد بشعره فيها وهو سكران ، ولا قدّمها إلى وفوده ، ولا استخلف جروه السكّير بمرأى منه ومسمع ، ولا أضاع حدّ الله على من يشربها وينتشى بها وحديث معاويه هذا مع جوده سنده ، وإخراج مثل أحمد ، والترمذى ، وأبى داود إيّاه ، لم يأخذ به وبمفاده أحد من أئمّه الفقه ، وضربوا عنه صفحاً ، لتفرّد معاويه بروايته وهو لا يؤتمن على حديثه. هذا موقفه مع السنّه التى اتّخذها هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قلّتها ، فما ظنّك بالكثير الذى لم يبلغه منها.

۶ - عن أبى إدريس قال : سمعت معاويه وكان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ۱.

۱- مسند أحمد : ۵ / ۵۶ ح ۱۶۴۰۵ ، ص ۵۹ ح ۱۶۴۱۷ ، ص ۶۰ ح ۱۶۴۲۷ ، ص ۶۳ ح ۱۶۴۴۵ ، ص ۶۸ ح ۱۶۴۸۱.

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً ، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمدّا». المسند (۱) (۴ / ۹۹).

وقد جاء كما يأتى فى الجزء الحادى عشر من كتاب له كتبه إلى علىّ أمير المؤمنين عليه السلام : وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين ، لأكبّهم الله على مناخرهم فى النار».

قال الأمينى : هل هذان الحديثان اللذان رواهما معاويه حجّه له أو عليه؟ والحقيقه جليّه لا يخفيها ستار ، فإنّك جدّ عليم بالذى باء بإثم تلكم الدماء المهراقه منذ يوم صفّين وبعده ، ريثما تُتاح له الفرص مع مهبّ الريح ، وتحت كلّ حجر ومدر ، وعلى الروابى والثنيّات ، وعدد الرمل والحصى ، عند كلّ هاتيك دم مسفوك ، ونفس مزهقه ، وأوصال مفصوله ، وحرمات مهتوكه ، وهل شىء من تلكم البوائق يُباح بآيه من الكتاب؟ أو يبرّر بسنّه صحيحه؟ أو يحبّذ بشىء من معاقد إجماع المسلمين؟ وهل هناك قياس ينتهى إلى شىء من هذه المبادئ الاجتهاديّه؟ وهل معاويه يُحسن شيئاً منها أو يُتقنها؟ وأين وأنّى له الرأى والاجتهاد؟ أو هو مجرم جاهل ، وباغ ظلوم ، وثانى الخليفتين اللذين بويعا فى عهد ، فيجب قتال هذا ، وقتل ذاك ، بالنصوص النبويّه ، فلا يُرْقَب فيه إلّ ولا ذمّه ، فلا ذمّه لمهدور الدم ، ولا حرمه لمن يجب إعدامه فى الشريعه؟ أين هو والخلافه؟ حتى يستبيح الدماء الزاكيه دون شهواته ومطامعه ، وهل تدرى أىّ دماء سفكها؟ وأىّ حرمات انتهكها؟ نعم ؛ اقترف بها إراقه دماء المهاجرين والأنصار من الصحابه العدول والتابعين لهم بإحسان ، وباء بإثم دماء البدريّين ومئات من أهل بيعه الشجره الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وفيهم مثل عمّار الذى قتلته الفئه الباغيه - فئه معاويه - ، وخزيمه بن ثابت ذى الشهادتين ، وثابت ابن عبيد الأنصارى ، وأبى الهيثم مالك بن التيّهان ، وأبى عمره بشر الأنصارى ، وأبى ۴.

۱- مسند أحمد : ۵ / ۶۶ ح ۱۶۴۶۴.

فضاله الأنصارى ، كلّ هؤلاء من البدريّين ، وفيهم حُجر بن عدى راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وثمّ البطل المجاهد مالك بن الحارث الأشتر النخعى ، والعابد الصالح محمد ابن أبى بكر.

وقبل هذه كلّها استبشاره بدم الإمام المقدّس ، الخليفه عليه وعلى الأُمّه جمعاء مولانا أمير المؤمنين ، وسروره بذلك ، وعدّه ذلك من لطيف صنع الله.

وما ظنّك بمجرم يكون عنده دم الإمام السبط الزكىّ أبى محمد الحسن عليه السلام بدسّ السمّ إليه؟! وقد استبشر لمّا باء بإثمه ، وناء بجرمه ، فسيؤاخذ بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه كلّها.

٧ - من طريق أبى صالح عن معاويه مرفوعاً : «من مات بغير إمام مات ميته جاهليّه».

المسند للإمام أحمد (١) (۴ / ۹۶).

قال الأمينى : هاهنا نسائل أنصار معاويه وأودّاءه عن أنّ أىّ موته مات هو بها؟ وعن أىّ إمام مات وفى عنقه بيعته؟ ومن الذى اخترم الرجل وقد طوّقته ولايته؟ وهل كان هناك إمام يجب طاعته وبيعته بالنصّ والإجماع غير مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بارزه وكاشفه؟ وألقح دون مناوأته الحرب الزبون ، ونازعه فى أمر الخلافه ، وخلع ربقه الإسلام من عنقه ، أو يوم استبشر بقتل الإمام عليه السلام ، وهى الطامّه الكبرى؟ والمصاب بها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ، أو يوم افتجعت به الصدّيقه الكبرى فاطمه بشظيّه قلبها الإمام السبط المجتبى بسمّ من معاويه مدسوس إليه؟ فهل بايعه يومئذٍ وهو خليفه الوقت بالجداره والنصّ وإجماع لا يستهان به من بقايا رجال الحلّ والعقد؟ أو أنّه ناوأه فى الأمر وغدر به وكاده؟ لمّا ظهر من أجناده الخور والفشل ، ۴.

١- مسند أحمد : ۵ / ۶۱ ح ۱۶۴۳۴.

وقلبوا على إمـام الحقّ ظهر المجنّ ، وحـدت بهم المطامع والميول إلى أن يسـلموه لمعاويه إن قامت الحرب على أشـدّها ، فالتجأ الإمام إلى الصلح صوناً لدماء شيعته ، وإبقاءً على حياه ذويه.

فهـل كان معاويه طيله هـذه المـدد فى ذكر من روايته هـذه؟ وهل علم أنّه طوى تلكم السـنين وليس فى عنقه بيعه لإمام؟ وأنّه لا يحلّ لمسلم أن يبيت ليلتين ليس فى عنقه لإمام بيعه (۱)؟ وأنّه إن مات والحاله هـذه مات ميته جاهليّه؟ أو أنّه كان يرى من فقهه اسـتثناءه من هذه الكليّه التى لم يستثن منها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحداً؟ أو أنّ جهله بالأحكام وبنفسه كان يُطمعه فى أن يكون هو الخليفه المبايع له ، والمطاع بأمر الله ورسوله؟ وهيهات له ذلك ، وهو طليق ابن طليق ، ولم يؤهّله لها علم ولا حنكه ، ولا ـ نصّ ولا ـ إجمـاع ، إلاّ ـ شـره نَهِم ، وطمع زائغ ، وحلوم مطـاشه ، أو أنّ الرجـل كان لم يكترث لأن يموت ميته جاهليّه على ولايه سواع وهبل؟

لفت نظر :

إنّ حـديث معـاويه : «من مـات بغير إمـام ، مـات ميته جاهليّه». أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائـد (۵ / ۲۱۸) ، وأبو داود الطيالسى فى مسنده (ص ۲۵۹) من طريق عبد الله بن عمر وزاد : ومن نزع يداً من طاعه جاء يوم القيامه لا حجّه له.

وهذا الحديث معتضد بألفاظ أُخرى من طرق شتّى منها :

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من مات وليس فى عنقه بيعه ، مات ميته جاهليّه».

أخرجه : مسلم فى صحيحه (۲) (۶ / ۲۲) ، والبيهقى فى سننه (۸ / ۱۵۶) ، وابن كثير فى تفسيره (۱ / ۵۱۷) ، والحافظ الهيثمى فى المجمع (۵ / ۲۱۸) ، واستدلّ بهذا اللفظ شاه ه.

۱- المحلّى لابن حزم : ۹ / ۳۵۹ [مسأله ۱۷۶۸]. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۴ / ۱۲۶ ح ۵۸ كتاب الإماره.

ولیّ الله فی إزاله الخفاء (۱ / ۳) علی وجوب نصب الخلیفه علی المسلمین إلی یوم القیامه وجوباً کفائیًا.

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من مات ولیس علیه طاعه ، مات میته جاهلیّه».

أخرجه : أحمد فی مسنده (۱) (۳ / ۴۴۶) ، والهیثمی فی المجمع (۵ / ۲۲۳).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیّه».

ذکره التفتازانی فی شرح المقاصد (۲) (۲ / ۲۷۵) وجعله لده قوله تعالی : (أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) (۳) فی المفاد. وبهذا اللفظ ذکره التفتازانی أیضاً فی شرح عقائد النسفی المطبوع سنه (۱۳۰۲) غیر أنّ ید الطبع الأمینه علی ودائع العلم والدین حرّفت من الکتاب فی طبع سنه (۱۳۱۳) سبع صحائف یوجد فیها هذا الحدیث. وحکاه الشیخ علی القاری صاحب المرقاه فی خاتمه الجواهر المضیئه (۲ / ۵۰۹) ، وقال فی (ص ۴۵۷) : وقوله علیه السلام فی صحیح مسلم : «من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیّه». معناه : من لم یعرف من یجب علیه الاقتداء والاهتداء به فی أوانه.

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات مات میته جاهلیّه»

أخرجه : مسلم فی صحیحه (۴) (۶ / ۲۱) ، والبیهقی فی سننه (۸ / ۱۵۶) ، وذکر فی تیسیر الوصول (۵) (۳ / ۳۹) نقلاً عن الصحیحین للشیخین من طریق أبی هریره.

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من فارق الجماعه شبراً ، فمات ، فمیته جاهلیّه». ۷.

۱- مسند أحمد : ۴ / ۴۷۶ ح ۱۵۲۶۹.

۲- شرح المقاصد : ۵ / ۲۳۹.

۳- النساء : ۵۹.

۴- صحیح مسلم : ۴ / ۱۲۴ ح ۵۳ کتاب الإماره.

۵- تیسیر الوصول : ۲ / ۴۷.

أخرجه مسلم فی صحیحه (۱) (۶ / ۲۱).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من مات ولا إمام له مات میته جاهلیّه».

ذکره أبو جعفر الإسکافی فی خلاصه نقض کتاب العثمانیّه للجاحظ (ص ۲۹) ، وذکره الهیثمی فی المجمع (۵ / ۲۲۴ ، ۲۲۵) بلفظ : «من مات ولیس علیه إمام فمیتته میته جاهلیّه». وبلفظ : «من مات ولیس علیه إمام مات میته جاهلیّه».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من مات ولیس لإمام جماعه علیه طاعه مات میته جاهلیّه».

أخرجه الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (۵ / ۲۱۹).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «من أتاه من أمیره ما یکرهه فلیصبر ، فإنّ من خالف المسلمین قید شبر ثم مات مات میته الجاهلیّه».

شرح السیر الکبیر (۱ / ۱۱۳).

هذه حقیقه راهنه أثبتتها الصحاح والمسانید فلا ندحه عن البخوع لمفادها ، ولا یتمّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاها ، ولم یختلف فی ذلک اثنان ، ولا أنّ أحداً خالجه فی ذلک شکّ ، وهذا التعبیر ینمّ عن سوء عاقبه من یموت بلا إمام ، وأنّه فی منتأیً عن أیّ نجاح وفلاح ، فإنّ میته الجاهلیّه إنّما هی شرّمیته ، میته کفر وإلحاد ، لکنّ هنا دقیقه لا بدّ من البحث عنها ، وهی أنّ الصدّیقه الطاهره المطهّره بنصّ الکتاب الکریم ، التی یغضب الله ورسوله لغضبها ویرضیان لرضاها ، ویؤذیهما ما یؤذیها ، قضت نحبها ولیس فی عنقها بیعه لمن زعموا أنّه خلیفه الوقت ، ومثلها بعلها طیله ستّه أشهر أیّام حیاه حلیلته ، کما جاء فی الصحیحین وفیهما : کان لعلیّ من الناس وجه حیاه فاطمه ، فلمّا توفّیت استنکر علیّ وجوه الناس (۲). قال القرطبی فی المفهم : ف)

۱- صحیح مسلم : ۴ / ۱۲۵ ح ۵۵ کتاب الإماره.

۲- صحیح البخاری کتاب المغازی : ۶ / ۱۹۷ [۴ / ۱۵۴۹ ح ۳۹۹۸] ، صحیح مسلم کتاب الجهاد : ۵ / ۱۵۴ [۴ / ۳۰ ح ۵۲]. (المؤلف)

كـان النـاس يحترمون عليّـا فى حياتهـا كرامه لهـا ، لأنّهـا بضـعه من رسول الله وهو مباشـر لهـا ، فلمّا ماتت وهو لم يبايع أبا بكر ، انصرف الناس عن ذلك الاحترام ، ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرّق جماعتهم. انتهى.

فالحقيقه هاهنا مردّده بين أنّ الصدّيقه سـلام الله عليها عزبت عنها ضـروريّه من ضـروريّات دين أبيها وهى أولاها وأعظمها ، وقد حفظته الأُمّه جمعاء حضـريّها وبدويّها ، وماتت – العياذ بالله – على غير سـنّه أبيها ، وبين أن لا يكون للحديث مقيل من الصـحّه ، وقـد رواه الحفظه الأثبـات من الفريقين وتلقّته الأُمّه بـالقبول ، وبين أنّها سـلام الله عليها لم تك تعترف للمتقمّص بالخلافه ، ولا توافقه على ما يدّعيه ، ولم تكن تراه أهلاً لذلك ، وكذلك الحال فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فهـل يسع لمسـلم أن يختـار الشقّ الأـوّل ويرتئى لبضـعه النبوّه ولزوجهـا – نفس النبىّ الأمين ووصـيّه على التعيين – ما يأباه العقل والمنطق ، ويبرأ منه الله ورسوله؟ لا ، ليس لأحد أن يقول ذلك.

وأمّا الشقّ الثانى ، فلا أظنّ جاهلاً يسفّ إلى مثله بعـد اسـتكمال شـرائط الصـحّه والقبول ، وإصـفاق أئمّه الحـديث ومهره الكلام على الخضوع لمفاده ، وإطباق الأُمم الإسلاميّه على مؤدّاه.

فلم يبق إلاّـ الشقّ الثالث ، فخلافه لم تعترف لها الصـدّيقه الطاهره ، وماتت وهى واجـده عليها وعلى صاحبها ، ويجوّز مولانا أمير المؤمنين التـأخّر عنهـا ولو آناً ما ، ولم يأمر حليلته بالمبادره إلى البيعه ، ولا بايع هو ، وهو يعلم أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه وليس فى عنقه بيعه مات ميته جاهليّه ، فخلافه هذا شأنها حقيقه بالإعراض عنها ، والنكوص عن البخوع لصاحبها.

٨ – من طريق أبى أُميّه عمرو بن يحيى بن سـعيد ، عن جدّه : أنّ معاويه أخذ الأداوه بعد أبى هريره يتبع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم بها ، واشتكى أبو هريره ، فبينا هو يوضّئ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رفع رأسه [إليه] (۱) مرّه أو مرّتين ، فقال : يا معاويه إن وليت أمراً فاتّق الله عزّ وجلّ واعدل. قال : فما زلت أظنّ أنّى مبتلى بعمل ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتليت. المسند (۲) (۴ / ۱۰۱).

قال الأمينى : إنّ من المأسوف عليه أنّ الرجل نسى هذه الوصيّه النبويّه فى عهديه جميعاً من الإماره والملك العضوض ، أو أنّه كان يذكرها غير أنّه لم يكترث لها ، فلم يدع شيئاً من مظاهر العدل والتقوى إلّا وتركه ، ولا أمراً من موجبات الإثم والعدوان إلّا وارتكبه ، وإنّ البحث لفى غنىً عن سرد تلك المآثم والجرائم ، وقد كرّرنا بعضها فى أجزاء هذا الكتاب ، وفى حيطه سعه الباحث الوقوف عليها كلّها.

فليته كان يذكر تلك الوصيّه الخالده يوم تثبّط عن نصره عثمان حتى أُودى به ، ويوم كاشف إمام الوقت أمير المؤمنين عليه السلام بالحروب الطاحنه ، وجابه ولايه الله الكبرى بكلّ ما كان يسعه عناده ومكائده ، وناوأ الصحابه العدول بالقتل والتشريد ، واضطهد صلحاء الأُمّه بكلّ ما فى حوله وطوله من إخافه ، وإرجاف ، وقتل ذريع ، وأخذ بالظنون والتهم ، أو كان من العدل والتقوى شىء من هذه؟ أو كان منهما بيع الخمر وشرابها وأكل الربا ، واستلحاق زياد بأبى سفيان ، واستخلاف يزيد؟ ولعلّك أعرف بيزيد من غيرك ، كما أنّ مستخلفه كان أعرف به من كلّ أحد.

ولعلّ من أظهر مصاديق عدله وتقواه دأبه على سبّ الإمام الطاهر ، ولعنه على صهوات المنابر ، وقنوته بذلك فى صلواته - التى كانت تلعنه - وحمله الناس على ذلك بالحواضر الإسلاميّه وأوساطها طول حياته ، حتى كانت بدعه مخزيه مستمرّه فى العهد الأمويّ كلّه بعد أن اخترمته المنيّه.

وليتنى كنت أدرى أنّه ما ذا كان يفعله ممّا يخالف العدل والتّقوى لو لا وصيّه ۶.

۱- من المصدر.

۲- مسند أحمد : ۵ / ۶۹ ح ۱۶۴۸۶.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيّاه؟ أو أنّه - والعياذ بالله - لو كانت الوصيّه بخلاف ما سمعه منه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل كان يُتاح له أكثر وأشنع ممّا فعل؟

٩ - من غير طريق عن معاويه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه فى الدين» ، وفى لفظ : «من يُرد الله به خيراً يفقّهه فى الدين». وفى بعض الألفاظ : وكان معاويه قلّما خطب إلّا ذكر هذا الحديث فى خطبته (١).

قال الأمينى : كان من قضيّه هذا السماع ووعيه ، والإكثار من روايته حتى أنّه جاء مكرّراً فى مسند أحمد ستّ عشره مرّه ، وما كان يخطب معاويه إلّا وذكره ، التأثّر (٢) بمفاده ، والتهالك فى التفقّه فى الدين ، والحرص على ما كان يسمعه أو يبلغه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مبادئ الفقه وغاياته ، فما هذا الذى قهقره عن ضبط ما هنالك من حكم وأحكام؟ وأبعده عن مستقى السنّه ذلك البون الشاسع ، الذى تركه أجهل خلق الله بأحكامه ، عدا ما خالفه وباينه ، من أحاديث كانت حجّه عليه ، بعيداً عن مغازيه وأعماله ، وعدا طفائف لا يعود العالم بها فقيهاً فى دينه متبصّراً فى أمره ، كلّ ذلك ينمّ عن أنّ الرجل لم يُرد الله به خيراً ولا فقّهه فى دينه ، وليس ذلك من ابن هند ببعيد.

١٠ - من طريق محمد بن جبير بن مطعم يُحدّث : أنّه بلغ معاويه وهو عنده فى وفد من قريش ، أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص يحدّث أنّه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاويه ، فقام فأثنى على الله عزّ وجلّ بما هو أهله ، ثم قال : أمّا بعد : فإنّه بلغنى أنّ رجالاً منكم يحدّثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أولئك جهّالكم ، فإيّاكم والأمانىّ التى تضلّ أهلها ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ هذا الأمر فى قريش لا ينازعهم أحد إلّا أكبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين. ..

١- مسند أحمد : ۵ / ۶۵ ح ۱۶۴۶۰.

٢- اسم كان مؤخر ، فى قوله أوّل الفقره : كان من قضيه ...

قال الأمينى : لقد غلط معاويه فى فهم الحديث على تقدير صحّته ، فإنّ الذى ذكر عبد الله بن عمرو أنّ ذلك الكائن ملك ، ولم ينصّ على أنّه خليفه ، وكم فى الدهر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ملوك من غير قريش ومن الجائز أن يكون ذلك الملك الموعود به من أصحاب الملك العضوض ، فما ردّه به معاويه من أنّ الذين يجب أن يكونوا من قريش هم الأئمّه الذين لا ينازعون فى أمرهم ما أقاموا الدين ، فمعاويه ومن اهتدى مثاله ممّن لم يقيموا الدين بل ناوأوه وباينوه خارجون عنهم ، وهاهنا تسقط مطامع معاويه وأمانيّه التى أضلّته من انطباق الروايه عليه وعلى نظرائه وإن لم يكونوا قحطانيّين ، فأولى به من تحذّره عن تخلّف نسبه قحطان عنه أخذه الحذر عن موانع الخلافه التى لا تبارحه ، أو كانت الخلافه فى الطلقاء؟ أو كانت فى غير البدريّين؟ أو كان يشترط فيها فقدان العدل والتقوى فى الخليفه؟ أو كان لآكله الأكباد ورايتها نصيب من خلافه الله؟

وإن تعجب فعجب أنّ الرجل يعدّ عبد الله بن عمرو من الجهّال ، وهو الذى جاء فيه عن أبى هريره أنّه أكثر الناس حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يكتب الحديث ، وفى لفظ أبى عمر : أحفظ حديثاً. وقال : كان فاضلاً حافظاً عالماً ، قرأ الكتاب واستأذن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى أن يكتب حديثه فأذن له ، وهو الذى أثنى عليه ابن حجر بغزاره العلم والاجتهاد فى العباده (١).

نعم ؛ يقع معاويه فى الرجل كمن ملأ إهابه علماً ، وشحن الطروس والسطور فقهاً وحديثاً ، ذهولاً منه عن أنّ الأُمّه المنقّبه حفظت عليه حديث عباده بن الصامت من قوله له : إنّ أُمّك هند أعلم منك (٢).ف)

١- الاستيعاب : ١ / ٣٠٧ [القسم الثالث / ٩٥٧ رقم ١٦١٨] ، أُسد الغابه : ٣ / ٢٣٣ [٣ / ٣۴٩ رقم ٣٠٩٠] ، الإصابه : ٢ / ٣٥٢ [رقم ۴٨۴٧] ، تهذيب التهذيب : ٥ / ٣٣٧ [٥ / ٢٩۴]. (المؤلف)

٢- تاريخ ابن عساكر : ٧ / ٢١٠ [٢۶ / ١٩٥ رقم ٣٠٧١ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ٣٠۶]. (المؤلف)

هذا معاويه ومبلغه من العلم بالسنّه.

الإجماع :

قد عرفت آنفاً أنّ من مدارك الاجتهاد فی الأحكام الشرعيّه ومبادئها : الإجماع ، ولعلّ أقسط تعاريفه ما قاله الآمدی فی الاحكام (۱) (۱ / ۲۸۰) : إنّه اتّفاق جمله من أهل الحلّ والعقد من أُمّه محمد فی عصر من الأعصار علی حكم واقعه من الوقائع.

فهلمّ ولننظر إلی معاويه وأقواله ، وتقوّلاته ، وأعماله ، وجرائمه ، وفقهه ، واجتهاده ، هل يقع شیء منها فی معقد من معاقد الإجماع؟ وأين أُولئك الفقهاء ، وأهل الحلّ والعقد فی الفقه والدين الذين أصفقوا مع معاويه علی ما عنده من بدع وتافهات؟ ومن كان منهم يومئذ ليطلوا سقطات معاويه الشاذّه بالإجماع؟ وهل كان مباءه الفقهاء يومئذٍ فی غير المدينه المنوّره من الصحابه الأوّلين والتابعين لهم بإحسان؟ وفی بلاد غيرها انتشروا منها إليها ، وكلّهم كانوا فی منتأیً عن ابن هند وآرائه ، ولم يزل هو يناوئهم ويضادّهم فی القول والعمل ويتحرّی الوقيعه فيهم.

نعم ؛ كان يصافقه علی مخاريقه حثاله من طغام الشام ، الذين حدتهم النهمه والشره وهملج بهم المطامع والشهوات ، فما قيمه اجتهاد يكون هذا أحد مبادئه؟

القياس :

المعتبر من القياس عند أئمّه السنّه والجماعه أن يكون المناط منصوصاً عليه فی الكتاب والسنّه ، أو مخرّجاً عنهما بالبحث والاستنباط إمّا بنوعه أو بشخصه (۲) ، ولم ف)

۱- الإحكام فی أصول الأحكام : ۱ / ۲۵۴.

۲- راجع الكلمات التی أسلفناها فی هذا الجزء تحت عنوان : الاجتهاد ما ذا هو؟ (المؤلف)

نجد فی اختیارات معاویه شیئاً من تلکم المناطات فی المقیس علیه منصوصه أو مستنبطه یصحّ القیاس فی المقیس ویجوز التعویل علیها ، نعم ؛ کانت عنده أقیسه جاهلیّه أراد تطبیق أحکام الإسلام بها.

أیّ اجتهاد هذا؟ :

لعلّک إلی هنا عرفت معنی الاجتهاد الصحیح وحقیقته ومبانیه عند أئمّه الإسلام من رجالات الفقه وأصوله ، وألمسک بالید بُعد معاویه عن کلّ ذلک بُعد المشرقین ، فهلمّ معی نقرأ صحیفه مکرّره من أفعال هذا المجتهد الطاغیه ، وتروکه التی اجتهد فیها ، ویری أبناء حزم ، وتیمیّه ، وکثیر ، وحجر ، ومن لفّ لفّهم ، أنّ الرجل لم یلحقه ذمّ وتبعه من تلکم الهفوات ، بل یحسبونه مأجوراً فیها لکونه مجتهداً مخطئاً.

ألا تقول أیّ اجتهاد جوّز علی هذا المجتهد أو أوجب علیه وعلی کلّ مسلم بأمره - رضی بذلک أم أبی - سبّ مثل مولانا أمیر المؤمنین علیّ صلوات الله علیه ، والقنوت بلعنه فی الصلوات ، والدعاء علیه وعلی الإمامین السبطین (۱) والصلحاء الأخیار معه؟!

هل اجتهد هذه الأُحدوثه من آیه التطهیر والمباهله ، أو من المئات النازله فی علی علیه السلام؟ أو من الآلاف من السنّه الشریفه المأثوره عن صاحب الرساله صلی الله علیه وآله وسلم من فضائله ومناقبه؟ أو من الإجماع المعقود علی بیعته واتّخاذه خلیفه مفترضه طاعته؟ ولئن تنازلنا عن الخلافه له ، فهل هناک إجماع علی نفی إسلامه ، ونفی کونه من أعیان الصحابه العدول ، حتی یستسیغ هذا المجتهد - رضیع ثدی هند المتفیّئ تحت رایتها - الوقیعه فیه والنیل منه؟

وهل هناک قیاس یخرّج ملاکه من مبادئ الاجتهاد الثلاثه التی قامت بسیف ف)

۱- راجع الجزء الثانی : ص ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳. (المؤلف)

علیّ علیه السلام واعتنقتها الأمّه ببأسه ، وعرفتها ببیانه ، یسوّغ للرجل ما تقحّم فیه؟ نعم ؛ کانت ترات وإحن بین القبیلتین - أبناء هاشم وبنی أُمیّه - منذ العهد الجاهلیّ ، وکان من عادات ذلک العهد وتقالیده نیل کلّ من الفئتین المتخاصمتین من الأخری کیفما وقع ، وأینما أصاب ، وریثما انتهز الفرصه من تمکّن من الانتقام ، سواء حمل المنکوب شیئاً من الظلامه أولا ، فیقتل غیر القاتل ، ویعذّب غیر المجرم ، ویُؤاخذ غیر الجانی ، شنشنه جاهلیّه ثبت علیها الجاهلون ، واستمرّوا دائبین علیها حتی بعد انتحالهم الإسلام ، وإلی مثل هذا القیاس کان یطمح معاویه - المجتهد فی أعماله واجتهاده.

أیّ اجتهاد یسوّغ له دأبه علی لعن الإمام المفدّی علی صهوات المنابر ، وفی أدبار الصلوات ، حتی غیّر سنّه الله بتقدیم خطبه صلاه العیدین علیها لإسماع الناس سبابه ، وکان یوبّخ الساکتین عن لعنه بملء فمه وصراحه لهجته؟ فبأیّ کتاب ، أم بأیّه سنّه ، أو إجماع ، أو قیاس ، کان یستنبط هذا المجتهد الآثم إصراره علی تلکم البدع المخزیه؟

أیّ اجتهاد یُحتم علیه استقراء کلّ من والی علیّا أمیر المؤمنین فی الحواضر والأمصار وتقتیلهم ، وتشریدهم ، والتنکیل بهم ، وتعذیبهم بأشدّ العذاب ، ولم یرقب فیهم ذمّه الإسلام ولا إلّه (۱) ، ولم یُراع فیهم حرمه الصحبه وصونها؟ أو یساعده علی ذلک شیء من الآی الکریمه؟ أو أثاره من السنّه الشریفه؟ أو إجماع من أهل الدین؟ وأین هم؟! - وهم کلّهم مناوئو معاویه ومنفصلون عن آرائه - أو أنّ هناک قیاساً خرج ملاکه من تلکم الحجج الثلاث؟

أیّ اجتهاد یُبیح له قذف علیّ علیه السلام بالإلحاد ، والغیّ ، والبغی ، والضلال ، والعدوان ، والخبث ، والحسد ، إلی طامّات أخری ، أو تحسب أنّک تجد حجّه علی شیء من ذلک من مطاوی الکتاب الکریم؟ أو من تضاعیف السنّه النبویّه؟ أو من ه.

۱- الإلّ : العهد ، القرابه.

معاقد إجماع الأمّه؟ والأمّه على بكره أبيها تعلم أنّ شيئاً من هاتيك المفتريات والنسب المائنه لم تُكتسح عنها إلّا ببيان الإمام وبنانه ، وسيفه ولسانه ، ولو قام للدين مثال شاخص لما عداه أن يقوم بصوره علىّ عليه السلام ومثاله.

أىّ اجتهاد يحبّذ له المسرّه والاستبشار بقتل أمير المؤمنين وولده الحسن الزكىّ ، إمامى الهدى صلوات الله عليهما ، والتظاهر بالجذل والحبور على مصيبه الدين الفادحه بهما ، ويرى لصاحبه قتل علىّ عليه السلام من لطف الله وحسن صنعه ، وزعم قاتله أشقى مراد من عباد الله؟ وأنت جدّ عليم بأنّ فقه الكتاب الكريم فى منتأى عن هذه الشقوه ، كما أنّ السنّه الكريمه فى مبتعد عن مثلها من قساوه ، ودع عنك معقد إجماع الأُمّه النائى عن هذه الفظاظه ، وملاكات الشريعه - منصوصه ومستنبطه - المباينه لتلك الصلافه ؛ نعم : قياس الجاهليّه الأولى يضرب على وتره ، ويغنّى فى وتيرته!

أىّ اجتهاد يُرخّص هتك حرمات مكه والمدينه ، وشنّ الغاره على أهلها لمحض ولائهم عليّا عليه السلام ، ويُشرّع نذر قتل نساء ربيعه لحبّ رجالهم أمير المؤمنين وتشيّعهم له عليه السلام؟

أىّ اجتهاد يُحلّل مثله من قُتل تحت رايه علىّ عليه السلام يوم صفّين ، وقد كان قتال الفئه الباغيه بعهد من رسول الله وأمره؟ كما فصّلنا القول فيه فى الجزء الثالث.

أىّ اجتهاد يمنع إمام الحقّ وآلافاً من المسلمين عن الماء المباح ، ويُعطى لمعاويه حقّ القول بأنّ هذا والله أوّل الظفر ، لا سقانى الله ولا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يُقتلوا بأجمعهم عليه (١)؟

أىّ اجتهاد يجوّز بيع الخمر وشربها ، وأكل الربا ، وإشاعه الفحشاء ، وقد حرّمها كتاب الله وسنّه نبيّه ، ويتلوهما الإجماع والقياس؟ ف)

١- كتاب صفّين : ص ١٨٢ [ص ١۶٣] ، شرح نهج البلاغه : ١ / ٣٢٨ [٣ / ٣٢٠ خطبه ٥١]. (المؤلف)

أیّ اجتهاد یحثّ الناس بإعطاء الإماره والولایات ، وبذل القناطیر المقنطره ، لمن لا خلاق لهم علی عداء أهل بیت النبیّ الأقدس ، وبغضهم والنیل منهم ومن شیعتهم؟

أیّ اجتهاد یُراق به دم من سکت عن لعن علیّ ولم یتبرّأ منه ، ولو کان من جلّه الصحابه ، ومن صلحاء أُمّه محمد ، کحجر بن عدی وأصحابه ، وعمرو بن الحمق؟

أیّ اجتهاد یؤدّی إلی خلاف ما ثبت من السنّه الشریفه ، ویصحّح إدخال ما لیس منها ، فی الأذان ، والصلاه ، والزکاه والنکاح ، والحجّ ، والدیات علی التفصیل الذی مرّ فی هذا الجزء؟

أیّ اجتهاد یُغیّر دین الله وسنّته لمحض مخالفته علیًا علیه السلام. کما مرّ (ص ۲۰۵)؟

أیّ اجتهاد یُنقَض به حدّ من حدود الله لاستماله مثل زیاد ابن أمه ، وجلب مرضاته باستلحاقه بأبی سفیان ، والولد للفراش وللعاهر الحجر؟

أیّ اجتهاد یُحابی خلافه الله لیزید السکّیر المستهتر ، ویستحلّ به دماء من تخلّف عن تلک البیعه الغاشمه؟

أیّ اجتهاد یشترط البراءه من أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فی عقد البیعه للطلیق ابن الطلیق؟

أیّ اجتهاد تُدعم به الشهادات المزوّره ، والفریه ، والإفک ، والکذب ، وقول الزور ، والنسب المختلقه ، والمکر ، والخدیعه ، لنیل الأمانیّ الوبیله المخزیه؟

أیّ اجتهاد یجوّز إیذاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی أهل بیته وعترته ، وإیذاء أولیاء الله وعباده الصالحین من الصحابه الأوّلین والتابعین لهم بإحسان ، وفی مقدّمهم سیّدهم ، وفی الذکر الحکیم قوله تعالی (وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ) (۱) (وَالَّذِینَ ۱.

۱- التوبه : ۶۱.

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (۱) وجاء عن الصادع الكريم : «من آذى مسلماً فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله عزّ وجلّ» (۲) وقوله عن جبريل ، عن الله تعالى : «من أهان لى وليّا فقد بارزنى بالمحاربه ، ومن عادى لى وليّا فقد آذنته بالحرب».

وقوله : «من آذى لى وليّا فقد استحلّ محاربتى». وقوله : «من أهان لى وليّا فقد استحلّ محاربتى». وقوله : «من أهان لى وليّا فقد بارزنى بالعداوه». وقوله : «من عادى لى وليّا فقد ناصبنى بالمحاربه» (۳)؟

أىّ اجتهاد يُرى صاحبه نقض الإلّ وحنث العهد ، ومن السهل الهيّن فى جميع موارده ومصادره؟

أىّ اجتهاد يُجابه به سنّه رسول الله وما يؤثر عنه بالهزء والازدراء والضرطه؟ كما فصّل فى (ص ۲۸۱ - ۲۸۳).

أىّ اجتهاد يُفسد البلاد ، ويُضلّ العباد ، ويشقّ عصا المسلمين بالشذوذ عن الجماعه ، وخلع ربقه الإسلام عن البيعه الحقّه ، ومحاربه إمام الوقت بعد إجماع الأُمّه من أهل الحلّ والعقد من المهاجرين والأنصار على بيعته؟

إلى غير هذه من اجتهادات باطله ، وآراء سخيفه تافهه ، ليس لها فى مستوى الصّواب مقيل ، ولا لها فى سوق الدين اعتبار يعذّر صاحبه ، وكلّها مباينه للكتاب ، مضادّه للسنه الثابته الصحيحه ، ونقض للإجماع الصحيح المتسالم عليه ، والقياس الذى نُصّ فى المقيس عليه على ملاك الحكم فى أىّ من الكتاب والسنّه ، أو أنّه مستنبط بالاجتهاد والتظنّى فيهما؟ ف)

۱- الأحزاب : ۵۸.

۲- راجع الحاوى للفتاوى : ۲ / ۴۷ [۲ / ۲۰۱]. (المؤلف)

۳- راجع الحاوى للفتاوى : ۱ / ۳۶۱ - ۳۶۴ [۲ / ۹۲ - ۹۵]. (المؤلف)

وهل وقف الباحث فی جمله ما سبره من الأحکام والعلل علی اجتهاد یکون هـذا نصـیبه من تحرّی الحقّ؟ اللهمّ إنّها میول وأهواء ومطامع وشهوات تُزجی بصاحبها إلی هوّات المهالک ، وهل هذا یُضاهی شیئاً من اجتهاد المجتهدین؟

علی أنّ جمله من المذکورات ممّا لا مساغ للاجتهاد فیه ، ولا یتطرّق إلیه الرأی والاسـتنباط ، لأنّ الحکم فیها ملحق بالضروریّات من الدین ، وممّا لا یسع فیه الخلاف ، فمن حاول شیئاً من ذلک فقد حاول دفاعاً للضروریّ من الدین ، واستباح محظوراً ثابتاً من الشـریعه ، کمن یسـتبیح قتل النبیّ صـلی الله علیه وآله وسلم باجتهاده ، أو یروم تحلیل حرام من الشریعه دون تحلیله شقّ المرائر ، واستمراء جُرع الحتف المبیر.

من هو هذا المجتهد؟ :

أهو ابن آکله الأکباد - نکّس الله رایتها - الهاتک لحرمات الله ، المعتدی علی حدوده ، المجرم الجانی؟

یحسب أبناء حزم ، وتیمیّه ، وکثیر ، ومن لفّ لفّهم أنّه مجتهد مأجور ، ویقول ابن حجر : إنّه خلیفه حقّ ، وإمام صدق.

هکـذا یقول هؤلاء ونحن لا نقول باجتهـادهم ، بل نقول بما قاله المقبلی (۱) فی کتـابه العلم الشامـخ فی إیثـار الحقّ علی الآباء المشایخ (ص ۳۶۵) : ما کان علیّ رضی الله عنه وأرضاه إلّا إمام هدی ، ولکنّه ابتُلی وابتُلی به ، ومضی لسبیله حمیداً ، وهلک به من هلک ، هـذا یغلو فی حبّه أو دعوی حبّه لغرض له ، أعظمهم ضـلالاً من رفعه علی الأنبیاء أو زاد علی ذلک ، وأدناهم من لم یرض له بما رضی لنفسه لتقدیم إخوانه وأخدانه علیه فی الإماره رضی الله عنهم أجمعین.ف)

۱- الشیخ صالح بن مهدی المتوفّی : ۱۱۰۸. (المؤلف)

وآخر يحطّ من قدره الرفيع ، أبعدهم ضلالاً الخوارج الذين يلعنونه على المنابر ، ويرضون على ابن ملجم شقيّ هذه الأمّه ، وكذلك المروانيّه ، وقد قطع الله دابرهم ، وأقربهم ضلالاً الذين خطّئوه فى حرب الناكثين ، والله سبحانه يقول : (فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلى أَمْرِ اللهِ) (۱) فإن لم تصدق هذه فى أمير المؤمنين ففى من تصدق؟!

مع أنّهم بغوا بغياً محقّقاً بعد استقرار الأمر له ، ولا عذر لهم ، ولا شبهه إلّا الطلب بدم عثمان ، وقد أجاب رضى الله عنه بما هو جواب الشريعه فقال : «يحضر وارث عثمان ويدّعى ما شاء ، وأحكم بينهم بكتاب الله تعالى وسنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». أو كما قال. فإن تصحّ هذه الروايه ، وإلّا فهى معلومه من حاله بل من حال من هو أدنى الناس من المتمسّكين بالشريعه ، وأمّا أنّه يقطع قطيعاً من غوغاء المسلمين الذين اجتمعوا على عثمان خمسمائه وأكثر ، بل قيل : إنّهم يبلغون نحو عشره آلاف كما حكاه ابن حجر فى الصواعق (۲) ، فيقتلهم عن بكره أبيهم ، والقاتل واحد ، أربعه ، عشره ، قيل : هما اثنان فقط. وذكره فى الصواعق أيضاً (۳) ، فهذا ما يعتذر به عاقل ، ولكن كانت الدعوى باطله والعلّه باطله ، خلا أنّ طلحه والزبير وعائشه ومن يلحق بهم من تلك الدرجه التى يقدّر قدرها من الصحابه لا يشكّ عاقل فى شبهه غلطوا فيها ، ولو بالتأويل لصلاح مقاصدهم!

وأمّا معاويه والخوارج فمقاصدهم بيّنه ، فإن لم يقاتلهم علىّ فمن يُقاتل؟ أمّا الخوارج فلا يرتاب فى ضلالهم إلّا ضالّ ، وأمّا معاويه فطالب ملك ، اقتحم فيه كلّ داهيه ، وختمها بالبيعه ليزيد ، فالذى يزعم أنّه اجتهد فأخطأ ، لا نقول : اجتهد ۸.

۱- الحجرات : ۹.

۲- الصواعق المحرقه : ص ۲۱۶.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۱۱۸.

وأخطأ. لكنّه إمّا جاهل لحقيقه الحال مقلّد ، وإمّا ضالّ اتّبع هواه ، اللهمّ إنّا نشهد بذلك.

ورأيت لبعض متأخّرى الطبريّين فى مكه رساله ذكر فيها كلاماً عزاه لابن عساكر (۱) وهو : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنّ معاويه سيلى أمر الأُمّه ، وأنّه لن يُغلب ، وأنّ عليّا كرّم الله وجهه قال يوم صفّين : لو ذكرت هذا الحديث أو بلغنى لما حاربته.

ولا يبعد نحو هذا ممّن سلّ سيفه على علىّ والحسن والحسين وذرّيتهما ، والراضى كالفاعل كما صرّحت به السنّه النبويّه ، إنّما استغربنا وقوع هذا الظهور حكايه الإجماع من جماعه المتسمّين بالسنّه بأنّ معاويه هو الباغى ، وأنّ الحقّ مع علىّ ، وما أدرى ما رأى هذا الزاعم فى خاتمه أمر علىّ بعد ما ذكر ، وكذلك الحسن السبط ، وترى هؤلاء الذين ينقمون على علىّ قتاله البغاه يحسنون لمن سنّ لعنه على المنابر فى جميع جوامع المسلمين ، منذ وقته إلى وقت عمر بن عبد العزيز اللاحق بالأربعه الراشدين ، مع أنّ سبّ علىّ فوق المنابر وجعله سنّه تصغر عنده العظائم. وفى جامع المسانيد فى مسند أمّ سلمه : أيسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم؟ قلت : معاذ الله. قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من سبّ عليّا فقد سبّنى». الكلام.

ولعلّك إن نظرت إلى ما سردناه من سيرههذا المجتهد الجاهل الضالّ ، تأخذ لك مقياساً لمبلغ علمه ، وقسطه المتضائل من الاجتهاد فى أحكام الله ، وأنّه منكفئ عنه ، فارغ الوطاب ، صفر الأكفّ عن أىّ علم ناجع ، أو عمل نافع ، بعيداً عن فهم الكتاب ، والتفقّه فى السنّه ، والإلمام بأدلّه الاجتهاد.

نعم ؛ لم يكن معاويه هو نسيج وحده فى الجهل بمبادئ الاجتهاد وغاياته ، وإنّما ۸.

۱- مختصر تاريخ دمشق : ۲۵ / ۸.

له أضراب ونظراء سبقوه أو لحقوه فی الرأی الشائن ، والاجتهاد المائن ، ممّن صحّح القوم بدعهم المحدثه ، وآراءهم الشاذّه عن الکتاب والسنّه بالاجتهاد وتترّسوا فی طامّاتهم بأنّهم مجتهدون (۱).

ولعلّک تعرف مکانه هذا المجتهد - خلیفه الحقّ وإمام الصدق - ، من لعن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إیّاه وأباه وأخاه ، ومن قنوت أمیر المؤمنین فی صلاته بلعنه ، ومن دعاء أُمّ المؤمنین عائشه علیه دبر صلاتها.

ومن إیعاز الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ، وولده السبط الزکیّ أبی محمد - سلام الله علیه - والعبد الصالح محمد بن أبی بکر ، إلی لعن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المخزی ، ومن لعن ابن عبّاس وعمّار إیّاه.

ومن قوله صلی الله علیه وآله وسلم وقد سمع غناءً وأُخبر بأنّه لمعاویه وعمرو بن العاصی : «اللهمّ أرکسهم فی الفتنه رکساً ، اللهمّ دعّهم إلی النار دعّا».

ومن قوله صلی الله علیه وآله وسلم وقد رآه مع ابن العاص جالسین : «إذا رأیتم معاویه وعمرو ابن العاص مجتمعین ففرّقوا بینهما ، فإنّهما لا یجتمعان علی خیر».

ومن قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه» المعُاضَد بالصحیح الثابت من قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إذا بویع لخلیفتین فاقتلوا الآخر منهما». وفی صحیح : «فإن جاء أحد ینازعه فاضربوا الآخر».

ومن قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «یطلع علیکم من هذا الفجّ رجل یموت وهو علی غیر سنّتی» فطلع معاویه (۲).

ومن قول أمیر المؤمنین له : «طالما دعوت أنت وأولیاؤک أولیاء الشیطان ف)

۱- یوجد جمع من أولئک المجتهدین فی غضون أجزاء کتابنا هذا. (المؤلف)

۲- کتاب صفّین لنصر بن مزاحم : ص ۲۴۷ [ص ۲۲۰]. (المؤلف)

الرجيم الحقّ أساطير الأوّلين ونبذتموه وراء ظهوركم ، وحاولتم إطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون».

ومن قوله عليه السلام : «إنّك دعوتنى إلى حكم القرآن ، ولقد علمت أنّك لست من أهل القرآن ، ولا حكمه تريد».

ومن قوله عليه السلام : «إنّه الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، والمقارب العقل».

ومن قوله عليه السلام : «إنّه فاسق مهتوك ستره».

ومن قوله عليه السلام : «إنّه الكذّاب إمام الردى ، وعدوّ النبىّ ، وإنّه الفاجر ابن الفاجر ، وإنّه منافق ابن منافق ، يدعو الناس إلى النار». إلى كلمات أخرى مفصّله فى هذا الجزء.

ومن قول أبى أيّوب الأنصارى : إنّ معاويه كهف المنافقين.

ومن قول قيس بن سعد الأنصارى : إنّه وثن ابن وثن ، دخل فى الإسلام كرهاً وخرج منه طوعاً ، لم يقدُم إيمانه ، ولم يحدُث نفاقه.

ومن قول معن السلمى الصحابى البدرىّ له : ما ولدت قرشيّه من قرشىّ شرّا منك.

ومن أقوال الإمام الحسن السبط وأخيه الحسين صلوات الله عليهما ، وعمّار بن ياسر ، وعبد الله بن بديل ، وسعيد بن قيس ، وعبد الله بن العبّاس ، وهاشم بن عتبه المرقال ، وجاريه بن قدامه ، ومحمد بن أبى بكر ، ومالك بن الحارث الأشتر (۱).

هذا مجتهدنا الطليق عند أُولئك الأطايب ، وعند الوجوه والأعيان من الصحابه الأوّلين العارفين به على سرّه وعلانيته ، المطّلعين على أدوار حياته طفلاً ويافعاً وكهلاً ف)

۱- مرّ تفصيل هذه كلّها فى هذا الجزء. (المؤلف)

وهِمّا (۱) ، وأنت بالخيار فی الأخـذ بأیّ من النظریّتین : ما سـبق لله ولرسوله وخلفائه وأصـحابه المجتهـدین العـدول ، أو ما یقول هؤلاء الأبناء ومن شاکلهم من المتعسّفین الناحتین للرجل أعذاراً هی أفظع من جرائمه.

الأـمر الثانی : ثانی الأمرین (۲) اللـذین ینتهی إلیهمـا دفاع ابن حجر عن معاویه ، قوله فی الصواعق (۳) (ص ۱۳۰) : فالحقّ ثبوت الخلافه لمعاویه من حینئـذ وأنّه بعـد ذلک خلیفه حقّ وإمام صدق ، کیف؟ وقد أخرج الترمذی (۴) وحسّنه عن عبد الرحمن بن أبی عمیره الصحابی ، عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال لمعاویه : اللهمّ اجعله هادیاً مهدیّا.

وأخرج أحمد فی مسـنده (۵) عن العربـاض بن سـاریه ، سـمعت رسـول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول : اللهمّ علّم معـاویه الکتاب والحساب وقِهِ العذاب.

وأخرج (۶) ابن أبی شیبه فی المصنّف ، والطبرانی فی الکبیر عن عبد الملک بن عمیر (۷) ، قال : قال معاویه : ما زلت أطمع فی الخلافه مذ قال لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا معاویه إذا ملکت فأحسن.

فتأمّل دعاء النبیّ صـلی الله علیه وآله وسـلم فی الحـدیث الأوّل بأنّ الله یجعله هادیاً مهـدیّا ، والحدیث حسن کما علمت فهو ممّا یحتجّ به علی فضل معاویه ، وأنّه لا ذمّ یلحقه بتلک الحروب ل.

۱- الهِمّ : الشیخ الکبیر.

۲- وقد مرّ ذکر أوّلهما ص ۴۶۷.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۲۱۸ - ۲۱۹.

۴- سنن الترمذی : ۵ / ۶۴۵ ح ۳۸۴۲.

۵- مسند أحمد : ۵ / ۱۱۱ ح ۱۶۷۰۲.

۶- المصنّف لابن أبی شیبه : ۱۱ / ۱۴۸ ح ۱۰۷۶۴ ، المعجم الکبیر : ۱۹ / ۳۶۱ ح ۸۵۰.

۷- فی الأصل : عمر ، وصححناه کما فی معجم الطبرانی وابن أبی شیبه والتهذیب والثقات والعلل ومعرفه الرجال.

لما علمت أنّها مبنيّه على اجتهاد ، وأنّه لم يكن له إلاّ أجر واحد ، لأنّ المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه ، ولا ذمّ يلحقه بسبب ذلك لأنّه معذور ، ولذا كتب له أجر.

وممّا يدلّ لفضله الدعاء له فى الحديث الثانى بأن يعلّم ذلك ، ويوقى العذاب ، ولا شكّ أنّ دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب ، فعلمنا منه أنّه لا عقاب على معاويه فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرّر ، وقد سمّى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فئته المسلمين ، وساواهم بفئه الحسن فى وصف الإسلام ، فدلّ على بقاء حرمه الإسلام للفريقين ، وأنّهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الإسلام ، وأنّهم فيه على حدّ سواء ، فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قرّرناه من أنّ كلاّ منهما متأوّل تأويلاً غير قطعىّ البطلان ، وفئه معاويه وإن كانت هى الباغيه لكنّه بغى لا فسق به ، لأنّه إنّما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه.

وتأمّلْ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر معاويه بأنّه يملك وأمره بالإحسان ، تجد فى الحديث إشاره إلى صحّه خلافته ، وأنّها حقّ بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها ، فإنّ أمره بالإحسان المترتّب على الملك يدلّ على حقيّه ملكه وخلافته ، وصحّه تصرّفه ونفوذ أفعاله من حيث صحّه الخلافه لا من حيث التغلّب ، لأنّ المتغلّب فاسق معاتب لا يستحقّ أن يبشّر ، ولا أن يؤمر بالإحسان فيما تغلّب عليه ، بل إنّما يستحقّ الزجر والمقت والإعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله ، فلو كان معاويه متغلّباً لأشار له صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك ، أو صرّح له به ، فلمّا لم يُشر له فضلاً على أن يصرّح إلاّ بما يدلّ على حقّيه ما هو عليه علمنا أنّه بعد نزول الحسن له خليفه حقّ وإمام صدق. انتهى.

هذا نهايه جهد ابن حجر فى الدفاع عن معاويه!!

قال الأمينى : إنّ الكلام يقع على هذه الروايات من شتّى النواحى ألا وهى :

١ - النظر إلى شخصيّه معاويه ، وتصفّح كتاب نفسه المشحون بالمخازى ، ثم

نعطف النظر فی أنّه هل تلکم الصحائف السوداء تلائم أن یکون صاحبها مصبّا لأقلّ منقبه له تُعزی إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فضلاً عن هذه النسب المزعومه أو لا؟ ولقد أوقفناک علی حیاته المشفوعه بالمخاریق ، ممّا لا یکاد أن یجامع شیئاً من المدیح والإطراء ، أو أن تُعزی إلیه حسنه ، ولا أحسب أنّک تجد من أیّام حیاته یوماً خالیاً عن الموبقات ، من سفک دماء زاکیه ، وإخافه مؤمنین أبریاء ، وتشرید صلحاء لم یدنّسهم إثم ، ولاـ ألمّت بساحتهم جریره ، ومعاداه للحقّ الواضح ، ورفض لطاعه إمام الوقت ، والبغی علیه ، وقتاله ، إلی جرائم جمّه یستکبرها الدین والشریعه ، ویستنکرها الکتاب والسنّه ، ولا یتسرّب إلی شیء منها الاجتهاد کما مرّ بیانه.

۲ – من ناحیه عدم ملائمه هذه الفضائل المنحوته لما روی وصحّ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وما یُؤثر عن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، وعن جمع من الصحابه العدول ، فإنّه ممّا لا یتّفق معها فی شیء وقد أسلفنا من ذلک ما یناهز الثمانین حدیثاً فی هذا الجزء (ص ۱۳۸ – ۱۷۷).

فإنّک متی نظرت إلیها ، واستشففت حقائقها دلّتک علی أنّ رجل السوء – معاویه – جماع المآثم والجرائم ، وأنّه هو ذلک الممقوت عند صاحب الشریعه صلی الله علیه وآله وسلم ومن احتذی مثاله من خلفائه الراشدین ، وأصحابه السابقین الأوّلین المجتهدین حقّا ، المصیبین فی اجتهادهم.

۳ – إنّا وجدنا نبیّ الرحمه صلی الله علیه وآله وسلم ، ونظرنا فی المأثور الثابت الصحیح عنه فی طاغیه الشام والأمر بقتاله ، والحثّ علی مناوأته ، وتعریف من لاث به بأنّهم الفئه الباغیه ، وأنّهم هم القاسطون ، وعهده إلی خلیفته أمیر المؤمنین علیه السلام علی أن یناضله ، ویکتسح معرّته ، ویکبح جماحه ، وقد علم صلی الله علیه وآله وسلم أنّه سیکون الخلیفه المبایع له ، الواجب قتله ، وأنّه سیکون فی عنقه دماء الصلحاء الأبرار التی لا یبیحها أیّ اجتهاد ، نظراء حجر بن عدی ، وعمرو بن الحمق ، وأصحابهما ، وکثیر من البدریّین ، وجمع

كثير من أهل بيعه الرضوان ، رضوان الله عليهم.

فهل من المعقول أنّه صلى الله عليه وآله وسلم يرى لمعاويه والحاله هذه قسطاً من الفضيله؟ أو حسنه تضاهى حسنات المحسنين؟ ويوقع الأـمّه فى التهـافت بين كلمـاته المعزوّه إليه هـذه ، وبين ما صـرح به وصـحّ عنه صـلى الله عليه وآله وسـلم مما أوعزنا إليه. وزبده المخض أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينبس عن هاتيك المفتعلات ببنت شفه ، ولكنّ القوم نحتوها ليطلوا على الضعفاء ما عندهم من طلاء مبهرج.

۴ - مـا قـاله الحفّاظ من أئمّه الحـديث وحمله السـنّه ، من أنّه لم يصـحّ لمعاويه منقبه ، وسـيوافيك بُعيـد هـذا نصّ عباراتهم عند البحث عن فضائل معاويه المختلقه.

۵ - النظر فى إسـناد ومتن ما جاء به ابن حجر ، وعلّى عليه أُسس تمويهه على الحقائق ، وبه طفق يرتئى معاويه خليفه حقّ ، وإمام صدق.

الروايه الأولى :

أمّا ما أخرجه الترمذى وحسّـنه ، عن عبد الرحمن بن أبى عميره مرفوعاً : اللهمّ اجعله هادياً مهديّا واهد به (۱). فإنّ كون ابن أبى عميره صـحابيّا فى محلّ التشـكيك ، فإنّه لا يصـحّ ، كما أنّ حـديثه هذا لا يثبت ، قال أبو عمر فى الاستيعاب (۲) (۲ / ۳۹۵) بعد ذكره بلفظ : اللهمّ اجعله هادياً مهديّا ، واهده واهد به : عبد الرحمن حديثه مضطرب ، لا يثبت فى الصحابه ، وهو شامىّ ، ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه ، ولا يصحّ مرفوعاً عندهم. وقال : لا يثبت أحاديثه ، ولا يصحّ صحبته.

ورجال الإسناد كلّهم شاميّون وهم :

۱ - أبو سهر الدمشقى. ۵.

۱- هذا لفظ الحديث فى جامع الترمذى : ۱۳ / ۲۲۹ [۵ / ۶۴۵ ح ۳۸۴۲]. (المؤلف)

۲- الاستيعاب : القسم الثانى / ۸۴۳ رقم ۱۴۴۵.

۲ – سعید بن عبد العزیز الدمشقی.

۳ – ربیعه بن یزید الدمشقی.

۴ – ابن أبی عمیره الدمشقی.

وتفرّد به ابن أبی عمیره ولم یروه غیره ؛ ولذلک حکم فیه الترمذی بالغرابه بعد ما حسّنه ، وابن حجر حرّف کلمه الترمذی حرصاً علی إثبات الباطل ، فما ثقتک بروایه تفرّد بها شامیّ عن شامیّ إلی شامیّ ثالث إلی رابع مثلهم أیضاً؟ ولا یوجد عند غیرهم من حمله السنّه علم بها ، ولم یک یومئذ یتحرّج الشامیّون من الافتعال لما ینتهی فضله إلی معاویه ولو کانت مزعمه باطله ، علی حین أنّ أمامهم القناطیر المقنطره لذلک العمل الشائن ، ومن ورائهم النزعات الأمویّه السائقه لهم إلی الاختلاق ، لتحصیل مرضاه صاحبهم ، فهناک مرتکم الأباطیل والروایات المائنه.

علی أنّ هذا المزعوم حسنه کان بمرأی ومشهد من البخاریّ ، الذی یتحاشی فی صحیحه عن أن یقول : باب مناقب معاویه. وإنّما عبّر عنه بباب ذکر معاویه (۱). وکذلک من شیخه إسحاق بن راهویه الذی ینصّ علی عدم صحّه شیء من فضائل معاویه. ومن الحفّاظ : النسائی ، والحاکم النیسابوری ، والحنظلی ، والفیروزآبادی ، وابن تیمیّه ، والعجلونی وغیرهم ، وقد أطبقوا جمیعاً علی أنّه لم یصحّ لمعاویه حدیث فضیله ، ومساغ کلماتهم یُعطی نفی ما یصحّ الاعتماد علیه لا الصحیح المصطلح فی باب الأحادیث ، فلا ینافی شمول قولهم علی حسنه الترمذی المزعومه مع غرابتها ، فإنّهم یقذفون الحدیث بأقلّ ممّا ذکرناه فی هذا المقام ، ولو کان لهذه الحسنه وزن یقام کحسنات معاویه لأوعزوا إلیها عند نفیهم العامّ.

وإنّ مفاد الحدیث لممّا یُربک القارئ ویغنیه عن التکلّف فی النظر إلی إسناده ، فإنّ دعاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم مستجاب لا محاله کما یقوله ابن حجر ، ونحن فی نتیجه البحث ۸.

۱– صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۷۳ باب ۲۸.

والاستقراء التامّ لأعمال معاويه لم نجده هادياً ولا مهديّا فى شىء منها ، ولعلّ ابن حجر يُصافقنا على هذه الدعوى ، وليس عنده غير أنّ الرجل مجتهد مخطئ فى كلّ ما أقدم وأحجم ، فله أجر واحد فى مزعمته ، ولا يلحقه ذمّ وتبعه لاجتهاده ، وقد أعلمناك أنّ عامّه أخطائه وجرائمه ممّا لا يتطرّق إليه الاجتهاد ، على ما أسلفنا لك أنّه ليس من الممكن أن يكون معاويه مجتهداً لفقدانه العلم بمبادئ الاستنباط من كتاب وسنّه ، وبُعده عن الإجماع والقياس الصحيح.

أو هل ترى أنّ الدعاء المستجاب كهذا يُقصد به هذا النوع من الاجتهاد المستوعب للأخطاء فى أقوال الرجل وأفعاله؟ حتى أنّه لا يُرى مصيباً فى واحد منها ، وهل يحتاج تأتّى مثل هذا الاجتهاد إلى دعاء صاحب الرساله؟ فمرحباً بمثله من اجتهاد معذّر ، وهدايه لا تبارح الضلال.

ثم من الذى هداه معاويه طيله أيّامه ، وأنقذه من مخالب الهلكه؟! أيعدّ منهم ابن حجر : بُسر بن أرطاه الذى أغار بأمره على الحرمين ، وارتكب فيهما ما ارتكبه من الجرائم القاسيه؟

أم الضحاك بن قيس الذى أمره بالغاره على كلّ من فى طاعه علىّ عليه السلام من الأعراب ، وجاء بفجائع لم يعهدها التاريخ؟

أم زياد بن أبيه أو أُمّه الذى استحوذ على العراق ، فأهلك الحرث والنسل ، وذبح الأتقياء ، ودمّر على الأولياء ، وركب نهابير لا تُحصى؟

أم عمرو بن العاص الذى أطعمه مصر فباعه على ذلك دينه بدنياه ، وفعل من الجنايات ما فعل؟

أم مروان بن الحكم الطريد اللعين وابنهما ، الذى كان لعنه عليّا أمير المؤمنين على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدّه أعوام إحدى طامّاته؟

أم عمرو بن سعيد الأشدق الجبّار الطاغى ، الذى كان يبالغ فى شتم علىّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وبغضه إيّاه؟

أم مغيره بن شعبه ، أزنى ثقيف الذى كان ينال من علىّ عليه السلام ويلعنه على منبر الكوفه؟

أم كثير بن شهاب الذى استعمله على الرىّ ، وكان يكثر سبّ علىّ عليه السلام أمير المؤمنين والوقيعه فيه؟

أم سفيان بن عوف الذى أمره أن يأتى هيت والأنبار والمدائن ، فقتل خلقاً ، ونهب أموالاً ، ثم رجع إليه؟

أم عبد الله الفزارى الذى كان أشدّ الناس على علىّ عليه السلام ، ووجّهه إلى أهل البوادى فجاء بطامّات كبرى؟

أم سمره بن جندب الذى كان يحرّف كتاب الله لإرضائه ، وقتل خلقاً دون رغباته لا يُحصى؟

أم طغام الشام وطغاتها الذين كانوا يقتصّون أثر كلّ ناعق ، وانحاز بهم هو عن أىّ نعيق فأوردهم المهالك؟

أهذه كلّها من ولائد ذلك الدعاء المستجاب؟ اللهمّ ، لا. ولو كان مكان هذا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – العياذ بالله – قوله : اللهمّ اجعله ضالاّ مضلاّ. لما عداه أن يكون كما كان عليه من البدع والضلالات.

ولو كان لهذا الدعاء المزعوم نصيب من الصدق لما كان يعزب علمه عن مثل مولانا أمير المؤمنين ، وولديه الإمامين وعيون الصحابه الذين كانوا لا يبارحون الحقّ : كأبى أيّوب الأنصارى ، وعمّار بن ياسر ، وخزيمه بن ثابت ذى الشهادتين ، ولما عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حربه وقتاله ، ولما عرّف فئته بالبغى والقسط.

ولو كان السلف الصالح يرى شيئاً زهيداً من هدايه الرجل واهتدائه أثر ذلك الدعاء المستجاب ، لما كانوا يعرفونه فى صريح كتاباتهم وخطاباتهم بالنفاق والضلال والإضلال.

وللسيّد العلاّمه ابن عقيل كلمه حول هذه المنقبه المزيّفه ونعمّا هى ، قال فى النصائح الكافيه (١) (ص ١۶٧) : وهاهنا دلاله على عدم استجابهالله هذه الدعوه لمعاويه لو فرضنا صحّه الحديث ، من حديث صحيح أخرجه مسلم (٢) عن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «سألت ربّى ثلاثاً فأعطانى اثنتين ومنعنى واحده ، سألت ربّى أن لا يهلك أُمّتى بالسنه (٣) فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أُمّتى بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». تعرف بهذا الحديث وغيره شدّه حرصه صلى الله عليه وآله وسلم على أن يكون السلم دائماً بين أُمّته ، فدعا الله تارةً أن لا يكون بأس أُمّته بينهم كما فى حديث مسلم ، وتاره أن يجعل معاويه هادياً مهديّا لأنّه بلا ريب يعلم أنّ معاويه أكبر من يبغى ويجعل بأس الأُمّه بينها ، فمآل الدعوتين واحد ، وعدم الإجابه فى حديث مسلم تستلزم عدمها فى حديث الترمذى ، والمناسبه بل التلازم بينهما واضح بيّن ، وفى معنى حديث مسلم هذا جاءت أحاديث كثيره ومرجعها واحد.

الروايه الثانيه :

اللهمَ علّمه الكتاب والحساب وقهِ العذاب :

فى إسنادها الحارث بن زياد ، وهو ضعيف مجهول كما قاله ابن أبى حاتم (۴) ، عن ۵.

١- النصائح الكافيه : ص ٢٠٠ - ٢٠١.

٢- صحيح مسلم : ۵ / ۴١٠ ح ٢٠ كتاب الفتن.

٣- السنه : القحط والمجاعه.

۴- الجرح والتعديل : ٣ / ٧۵ رقم ٣۴۵.

أبيه ، وابن عبد البرّ ، والذهبى ، كما فى ميزان الاعتدال (۱) (۱ / ۲۰۱) ، وتهذيب التهذيب (۲) (۲ / ۱۴۲) ، ولسان الميزان (۳) (۲ / ۱۴۹). وهو شاميّ غير مكترث لروايه الموضوعات فى طاغيه الشام.

وإنّ متنه لفى غنىً عن أىّ تفنيد ، فإنّ المراد به إمّا علم الكتاب كلّه أو بعضه ، ونحن لم نجد عنده شيئاً من علم الكتاب فضلاً عن كلّه ، فإنّ أعماله وتروكه مضادّه كلّها لمحكمات الذكر الحكيم ، من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإيذاء أهل بيته وصلحاء أُمّته ، ولا سيّما صنوه وخليفته ، المفروض طاعته ، الذى هو نفسه ، ومطهّر عن أىّ رجاسه فى نصوص من الكتاب العزيز.

ومن إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا إثماً ، لمحض ولائهم من قَرنَ الله ولايته بولايته وولايه رسوله.

ومن القتل الذريع للصلحاء الأبرار ، لعدم نزولهم على رغباته الباطله ، وميوله وأهوائه.

ومن الكذب الصراح ، وكلّ فريه وبهت وإفك وقول زور ، طفح الكتاب بتحريمها النهائىّ.

ودع عنك بيع الخمر وشربها ، وأكل الربا ، وتبديل سنّه الله التى لا تبديل لها متى ما خالفت خطّته السيّئه ، وتعدّيه حدود الله ، ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون ، إلى طامّات صافقت على خطرها الكتاب ضروره الدين.

فالاعتقاد بجهله بكلّ هذه الموارد وماشاكلها خير له من علمه بها ومروقه ۵.

۱- ميزان الاعتدال : ۱ / ۴۳۳ ح ۱۶۱۸.

۲- تهذيب التهذيب : ۲ / ۱۲۳.

۳- لسان الميزان : ۲ / ۱۹۰ رقم ۲۱۸۵.

عنها ، وخروجه عن حكم الكتاب ، ونبذه إيّاه وراء ظهره ، كما ذهب إليه مولانا أمير المؤمنين وأمّه صالحه من الصحابه ، فالدعاء المزعوم له قد عدته الإجابه فى كلّ ورد له وصدر.

وأما بعض الكتاب فما عسى أن يجديه نفعاً إن كان يؤمن ببعض ويكفر ببعض؟ ولو كان يعرف من الكتاب قوله تعالى : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي) (۱).

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (۲) وقوله تعالى : (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ) (۳) وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (۴) أو كان يعرف شيئاً من أمثال هذه من كتاب الله ، لكان يعرف حدّه ولم يتعدّ طوره.

وممّا لا نشكّ فيه أنّ ابن حجر الذى يقول : لا شكّ أنّ دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب لا يؤوّل الروايه بأنّه أريد بها علم الكتاب لا العمل به ، وإن أبى الزاعم إلاّ ذلك ، فياهبلته الهبول.

وإنّا لا نعلم معنى الحساب وعلمه الذى جاء فى هذه الروايه معطوفاً على الكتاب ، فإمّا أن يُراد به تطبيق أفعاله وتروكه على نواميس الشريعه المقرّره ، ۸.

۱- الحجرات : ۹.

۲- الرعد : ۲۵.

۳- المائده : ۳۳.

۴- الأحزاب : ۵۸.

أو علمه بكلّ ما يُحاسب عليه الله عباده ، فيخرج من العهده من غير تبعه ، أو أنّه يُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب بكلّ قول وعمل ، أو أنّه يقسم بالسويه فيعطى كلّ ذى حقّ حقّه ، ولا يحيف فى مال الله ، ولا يميل فى أعطيات الناس بمحاباه أحد وقطع آخر من غير تخطّ عن سنن الحقّ ، أو أنّه يعرف فروض المواريث الحسابيّه ، أو أنّه يعلم بقواعد الحساب العدديّه من الجمع والضرب والتقسيم والتفريق والجبر والمقابله والخطأين إلى أمثالها من أصول علم الحساب.

أمّا ما قبل الأخيرين فإنّ الرجل كان يأثم بغير حساب ، ويقتل بغير حساب ، ويكذب بغير حساب ، ويحيف بغير حساب ، ويجهل من معالم الدين بغير حساب ، وإنّ أخطاءه فى الاجتهاد المزعوم بغير حساب ، ويُعطى ويمنع من غير حجّه بغير حساب ، فيا له من دعاء لم يقرن بالإجابه فى مورد من الموارد!

وأمّا قواعد علم الحساب ويلحق بها فروض المواريث ، فما ذا الذى نجم منها بين معلومات معاويه وفتاواه غير جهل شائن مستوعب لكلّ ما ناء به من كلّ فرض وندب؟ ولم تُعهد له دراسه لهذه العلوم والقواعد حتى تتحقّق بها إجابه الدعوه بتوفيق إلهىّ.

وأمّا جمله : وقه العذاب ، فإن صحّت الروايه فإنّها تشبه أن تكون ترخيصاً فى المعصيه لرجل مثل معاويه يلغ فى المآثم ، ويتورّط بالموبقات ، ويرتطم فى المهالك ، فليس فيما سبرناه وأحصيناه من أفعاله وتروكه إلاّ جنايات للعامه ، وميول وشهوات فى الخاصّه ، وحيف وميل فى الحقوق ، وبسط وقبض ، وإقصاء وتقريب من غير حقّ ، فلا يكاد يخلو ما ناء به من مآثم أوعد الله تعالى فاعله بالنار ، أو محظور فى الشريعه يمقت صاحبها ، أو عمل بغيض يمجّه الحقّ ، ويزورّ عنه الصواب ، أو بدع محدثه فى منتأى عن رضا الربّ وتشريع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن كان يوقى مثل هذا الإنسان عن العذاب المجرّئ له على الهلكات فأين مصبّ الوعد المعدّ لمن عصى الله ورسوله؟ إنّ الله

لا ـ يخلف الميعاد ، (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ) (۱).

فالخضوع لمثل هذه الروايه على طرف النقيض من مسلّمات الشريعه بتحريم ما كان يستبيحه معاويه ، ولذلك كان يراه مولانا أمير المؤمنين ووجوه الصحابه الأوّلين من أهل النار (۲) ، مع أنّ هذا الموضوع المفتعل كان بطبع الحال بمرأى منهم ومسمع ، إلاّ أن يكون تاريخ إيلاده بعد صدور تلكم الكلم القيّمه.

ولو كان مثل معاويه يُدرأ عنه العذاب ، ويُدعى له بالسلامه منه ، وحاله ما علمت ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بها منك ومن كلّ أحد ، وعنده من حقوق الناس ما لا يحصى ممّا لا تدركه شفاعه أىّ معصوم من دم مسفوك ، ومن مال منهوب ، ومن عرض مهتوك ، ومن حرمه مُضاعه ، فما حال من ساواه فى الخلاعه ، أو من هو دونه فى النفاق والضلال؟ وأىّ قيمه تبقى سالمه لتوعيدات الشريعه عندئذ؟ لاها الله ، هذه أُمنيّه حالم قطّ لا تتحقّق ، إلاّ أن تكون تلك المحاباه تشريفاً لابن أبى سفيان بخرق النواميس الإلهيّه ، والخروج عن حكم الكتاب والسنّه ، وتكريماً لرايه هند ومكانه حمامه ، إذن فعلى الإسلام السلام.

أفمن الحقّ لمن له أقلّ إلمامه بالعلم والحديث أن يركن إلى أمثال هذه التافهات ، ولا يقتنع بذلك حتى يحتجّ بها لإمامه الرجل عن حقّ ، وصدق خلافته؟ كما فعله ابن حجر فى الصواعق (۳) ، وفى هامشه تطهير الجنان (۴) (ص ۳۲) ، وكأنّه غضّ الطرف عن كلّ ما جاء فى حقّ الرجل من حديث وسيره وتاريخ ، وأغضى عن كلّ ما انتهى إليه ۹.

۱- الجاثيه : ۲۱.

۲- راجع الكلمات التى أسلفناها فى هذا الجزء. (المؤلف)

۳- الصواعق المحرقه : ص ۲۱۸.

۴- تطهير الجنان : ص ۹.

من الأصول المسلّمه فی الإسلام ، وحرمات الدین. نعم ؛ الحبّ یعمی ویصمّ.

الروایه الثالثه :

إذا ملکت فَأَحِسن :

فهی وما فی معناها من روایه : إن ولّیت فاتّق الله واعدل (۱) ، وروایه : أما إنّک ستلی أمر أُمّتی بعدی فإذا کان ذلک فاقبل من محسنهم ، واعفُ عن مسیئهم. تنتهی طرقها جمیعاً إلی نفس معاویه ، ولم یشترک فی روایتها أحد غیره من الصحابه ، فالاستناد إلیه فی إثبات أیّ فضیله له من قبیل استشهاد الثعلب بذنَبه ، علی أنّ الرجل غیر مقبول الروایه ولا مرضیّها ، فإنّه فاسق ، فاجر ، منافق ، کذاب ، مهتوک ستره بشهاده ممّن عاشره وباشره ، وسبر غوره ، ودرس کتاب نفسه ، وفیهم مثل مولانا أمیر المؤمنین صلوات الله علیه وآخرون من الصحابه العدول ، وقد تقدّم نصّ کلماتهم فی هذا الجزء (ص ۱۳۹ - ۱۷۷) وتکفی فی الجرح واحده من تلکم الشهادات المحفوظه أهلها بالتورّع عن کلّ سقطه فی القول أو العمل ، فکیف بها جمعاء؟

وتؤیّد هاتیک الشهادات بما اقترفه الرجل من الذنوب ، وکسبته یده الأثیمه من جرائر وجرائم ، ولفّقها فی سبیل شهواته من شهادات مزوّره ، وکُتب افتعلها علی أناس من الصحابه ، ونسب مکذوبه کان یرید بها تشویه سمعه الإمام صلوات الله علیه - وأنّی له بذلک - إلی آخر ما أوقفناک علی تفاصیله.

وإن أخذناه بما حکاه ابن حجر فی تهذیب التهذیب (۲) (۱ / ۵۰۹) عن یحیی بن معین من قوله : کلّ من شتم عثمان أو طلحه أو أحداً من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دجّال لا یکتب عنه ، وعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین ، إلی کلمات أُخری ۷.

۱- مرّ الکلام حول هذه الروایه فی ص ۳۶۲ من هذا الجزء. (المؤلف)

۲- تهذیب التهذیب : ۱ / ۴۴۷.

مرّت (ص ۲۶۷) من هذا الجزء ، فمعاويه فى الرعيل الأوّل من الدجّالين الذين لا يُكتب عنهم ، وعليهم لعنه الله والملائكه والناس أجمعين ، إذ هو الذى فعل ذلك المحظور بمثل مولانا أمير المؤمنين وشبليه الإمامين ، وحبر الأمّه عبد الله بن العبّاس ، وقيس بن سعد ، وهؤلاء كلّهم أعيان الصحابه ووجهاؤهم ، لا يعدوهم أىّ فضل سبق لأحدهم ، ولا ينتئون عن أىّ مكرمه لحقت بواحد منهم ، وكان معاويه قد استباح شتمهم ، والوقيعه فيهم وفى كلّ صحابىّ احتذى مثالهم فى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم يقنعه ذلك حتى قنت بلعنهم فى صلواته ، ورفع عقيرته به على صهوات المنابر ، وأمر بذلك حتى عمّت البليّه البلاد والعباد ، واتّخذوها بدعه مخزيه إلى أن لفظ نفسه الأخير ، واحتقبها من بعده خزايه موبقه ما دامت لآل حرب دوله ، واكتسحت معرّتهم من أديم الأرض.

أفمثل هذا السبّاب الفاحش المتفحّش تجوز الروايه عنه ، ويخضع لما يرويه فى دين أو دنيا؟!

على أنّ فى إسناد روايه : إن ملكت فأحسن ، عبد الملك بن عمر (۱) ، وقد جاء عن أحمد (۲) : أنّه مضطرب الحديث جدّا مع قلّه روايته ، ما أرى له خمسمائه حديث وقد غلط فى كثير منها. وقال ابن منصور : ضعّفه أحمد جدّا. وعن ابن معين : مخلّط. وقال العجلى : تغيّر حفظه قبل موته. وقال ابن حبّان (۳) : مدلّس (۴).

وفيه : إسماعيل بن إبراهيم المهاجر ، ضعّفه ابن معين (۵) ، والنسائى (۶) ، وابن ۱.

۱- تقدّم تصحيحه إلى عمير : ص ۵۱۰.

۲- العلل ومعرفه الرجال : ۱ / ۱۵۶ رقم ۶۹.

۳- الثقات : ۵ / ۱۱۶.

۴- تهذيب التهذيب : ۶ / ۴۱۲ [۶ / ۳۶۴] (المؤلف).

۵- التاريخ : ۳ / ۳۴۵ رقم ۱۶۶۹.

۶- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۴۸ رقم ۳۱.

الجارود ، وقال أبو داود : ضعيف ضعيف أنا لا أكتب حديثه. وقال أبو حاتم (۱) : ليس بقوى. وقال ابن حبّان (۲) : كان فاحش الخطأ. وقال الساجى : فيه نظر (۳).

فلمكان الرجلين نصّ الحافظ البيهقى على ضعفها ، وأقرّه الخفاجى فى شرح الشفا : (۳ / ۱۶۱) ، وعلىّ القارى فى شرحه هامش شرح الخفاجى (۴) (۳ / ۱۶۱).

وأمّا مؤدّى هذه الروايات الثلاث فكبقيّه أخبار الملاحم ، لا يستنتج منها مدح لصاحبها أو قدح ، إلّا إذا قايسناها بأعمال معاويه المباينه لها فى الخارج ، المضادّه لما جاء فيها من العهد والوصيّه ، فلم يكن ممّن ملك فأحسن ، ولا ممّن ولى فاتّقى وعدل ، ولا ممّن قبل من محسن ، وعفا عن مسىء ، فما ذا عسى أن يُجديه مثل هذه البشائر - وليست هى ببشائر بل إقامه حجّه عليه - وهو غير متّصف بما أُمر به فيها؟ وكلّ ما ناء به فى منتأى عن الإحسان والعدل والتقوى ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّه لا يعمل بشىء من ذلك لكنّه أراد إتمام الحجّه عليه على كونها تامّه عليه بعمومات الشريعه وإطلاقاتها ، فأين هى من التبشير بأنّ ما يليه من الملك العضوض ملوكيّه صالحه ، فضلًا عن الخلافه عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك الملك قوله : «إنّ فيه هنات وهنات وهنات» (۵) ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا معاويه : إنّك إن اتّبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» (۶) إلى كلمات أخرى فيه وفى ملكه.

ولو كان ابن حجر ممّن يعرف لحن الكلام ومعاريض المحاورات ، ولم يكن فى أُذنه وقر ، وفى بصره عمى لعلم أنّ الروايات المذكوره بأن تكون ذموماً لمعاويه أولى

۱- الجرح والتعديل : ۲ / ۱۵۲ رقم ۵۱۲.

۲- كتاب المجروحين : ۱ / ۱۲۲.

۳- تهذيب التهذيب : ۱ / ۲۷۹ [۱ / ۲۴۴]. (المؤلف)

۴- شرح الشفا : ۱ / ۶۸۳.

۵- الخصائص الكبرى : ۲ / ۱۱۶ [۲ / ۱۹۸]. (المؤلف)

۶- سنن أبى داود : ۲ / ۲۹۹ [۴ / ۲۷۲ ح ۴۸۸۸]. (المؤلف)

من أن تكون مدائح له لما قلناه ، وإلّا لما أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتله إذا رُؤى على منبره ، ولما أعلم الناس بأنّه وطغمته هم الفئه الباغيه المتوليّه قتل عمّار ، ولما رآه وحزبه من القاسطين الذين يجب قتالهم ، ولما أمر خليفته حقّا الامام أمير المؤمنين عليه السلام بقتاله ، ولما حثّ صحابته العدول بمناضلته ومكاشفته ، ولما ولما ...

ولو كانت هذه الروايات صادقه ، وكانت بشائر ، وقد عرفتها صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك ، فلما ذا كان ذلك اللوم والتأنيب له من وجوه الصحابه؟ لمّا منّته هواجسه بتسنّم عرش الخلافه ، والإقعاء على صدر دستها ، وليس ذلك إلّا من ناحيه ادّعائه ما ليس له ، وطمعه فيما لم يكن له بحقّ ، ونزاعه فى أمر ليس للطلقاء فيه نصيب.

هذه عمده ما جاء به ابن حجر فى الدفاع عن معاويه ، وأمّا بقيّه كلامه المشوّه بالسباب المقذع فنمرّ بها كراما ، إقرأ واحكم.

هاهنا قصرنا عن القول

وأمسكناه عن الافاضه بانتهاء الجزء العاشر

وأرجأنا بقيّه البحث عن موبقات معاويه إلى الجزء الحادى عشر

وسيوافيك فى المستقبل العاجل إن شاء الله تعالى

والحمد لله أوّلا وآخراً وله الشكر

محتويات الكتاب

بقيه الحبث عن مناقب الخلفاء الثلاثه..... ١١ - ١٩٦

ماهذا الاختيار؟ وكيف يتم؟ ولم ويم؟..... ٢٩

بيمه اين عمر تاره ونقاعسه عنها اخرى..... ٣٦

أيّ اجماع على بيعه يزيد؟..... ٤٨

أخبار ابن عمر ونوادره..... ٥٤

الفريق الاول..... ٥٥

رأى ابن عمر فى القتال والصلاه..... ٦٨

هلم معى الى صلاه ابن عمر..... ٧٤

معذره اخرى لابن عمر..... ٨١

ابن عمر يحبى احداث أبيه..... ٩١

الفريق الثانى..... ٩٧

لفت نظر..... ١۴۶

نبأ يصكّ المسامع..... ١٨٣

منتهى المقال..... ١٩٥

المغالات فى فضائل معاويه بن أبى سفيان..... ١٩٧ - ٢٥٢

معاويه فى ميزان القضاء..... ٢٥٣ - ٥٢٥

١ - معاويه والخمر..... ٢٥٥

٢ - معاويه يأكل الربا..... ٢۶٢

٣ - معاويه يتمّ فى السفر..... ٢٧٢

۴ – احد وثه الاذان فی العیدین..... ۲۷۳

۵ – معاویه یصلّی الجمعه یوم الاربعاء..... ۲۷۹

۶ – احدوثه الجمع بین الاختین..... ۲۸۴

۷ – احدوثه معاویه فی الدیات..... ۲۸۴

۸ – ترک التکبیر المستون فی الصلوات..... ۲۸۶

۹ – ترک التلبیه خلافا لعلی علیه السلام..... ۲۹۲

۱۰ – احدوثه تقدیم الخطبه علی الصلاه..... ۳۰۲

۱۱ – حدّ من حدود الله متروک..... ۳۰۵

۱۲ – معاویه ولبسه ما لا یجوز..... ۳۰۶

۱۳ – ماساه الاستلحاق سنه اربع واربعین..... ۳۰۸

۱۴ – بیعه یزید احد موبقات معاویه الاربع..... ۳۲۳

بیمه یزید فی الشام وقتل الحسین السبط دونها..... ۳۲۷

عبدالرحمن بن خالد فی بیعه یزید..... ۳۳۱

سعید بن عثمان سنه خمس وخمسین..... ۳۳۱

کتب معاویه فی بیعه یزید..... ۳۳۴

کتاب معاویه الی سعید بن العاص..... ۳۳۸

کتاب معاویه الی الحسین علیه السلام..... ۳۴۰

جواب الحسین علیه السلام..... ۳۴۰

کتاب معاویه الی عبدالله بن جعفر..... ۳۴۰

جواب عبدالله بن جعفر..... ۳۴۰

كتاب معاويه الى عبدالله بن الزبير..... ۳۴۱

جواب عبدالله بن الزبير..... ۳۴۱

بيعه يزيد فى المدينه المشرفه..... ۳۴۲

الرحله الاولى..... ۳۴۲

كلمه الامام السبط..... ۳۴۹

رحله معاويه الثانيه وبيعه يزيد فيها..... ۳۵۳

۱۵ – جنايات معاويه فى صفحات تاريخه السوداء..... ۳۶۱

۱۶ – قتال ابن هند علياً امير المؤمنين عليه السلام..... ۳۸۱

۱۷ – هنات وهنايت فى ميزان ابن هند..... ۴۰۱

۱۸ – قذائف مويقه فى صحائف ابن اكله الاكباد..... ۴۰۴

نسبه الالحماد الى على عليه السلام وانه لايصلى..... ۴۰۴

نظره فيما تشبث به معاويه فى قتال على عليه السلام..... ۴۰۸

۱۹ – دفاع ابن حجر عن معاويه بأعذار مفتعله..... ۴۲۱

حديث الوفود..... ۴۲۶

وفد على عليه السلام الاول الى معاويه..... ۴۲۶

وفد على عليه السلام الثانيه الى معاويه..... ۴۲۷

وفد معاويه الى الامام على عليه السلام..... ۴۳۳

أنباه فى طبّات الكتب تعرب عن موسى معاويه..... ۴۳۴

تصريحّ لا تلويح يعرب عن موسى ابن هند..... ۴۴۵

فكره معاويه لها قدم..... ۴۵۰

مناظرات وکلم..... ۴۵۵

التحکیم لماذا؟..... ۴۶۲

حجج داحضه..... ۴۶۷

الاجتهاد ماذا هو؟..... ۴۷۲

نظره فی اجتهاد معاویه..... ۴۷۹

السنّه..... ۴۸۱

نظره فی أحادیث معاویه..... ۴۸۳

لفت نظر..... ۴۹۲

الاجماع..... ۴۹۹

القیاس..... ۴۹۹

ایّ اجتهاد هذا؟..... ۵۰۰

من هو هذا المجتهد؟..... ۵۰۵

الروایه الاولی..... ۵۱۳

الروایه الثانیه..... ۵۱۷

الروایه الثالثه..... ۵۲۲

ص: ۵۲۷

معاویه فی میزان القضاء..... ۲۵۳ - ۵۲۵

۱ - معاویه والخمر..... ۲۵۵

۲ - معاویه یأکل الربا..... ۲۶۲

۳ - معاویه یتمّ فی السفر..... ۲۷۲

۴ - احد وثه الاذان فی العیدین..... ۲۷۳

۵ - معاویه یصلّی الجمعه یوم الاربعاء..... ۲۷۹

۶ - احدوثه الجمع بین الاختین..... ۲۸۴

۷ - احدوثه معاویه فی الدیات..... ۲۸۴

۸ - ترک التکبیر المستون فی الصلوات..... ۲۸۶

۹ - ترک التلبیه خلافا لعلی علیه السلام..... ۲۹۲

۱۰ - احدوثه تقدیم الخطبه علی الصلاه..... ۳۰۲

۱۱ - حدّ من حدود الله متروک..... ۳۰۵

۱۲ - معاویه ولبسه ما لا یجوز..... ۳۰۶

۱۳ - ماساه الاستلحاق سنه اربع واربعین..... ۳۰۸

۱۴ - بیعه یزید احد موبقات معاویه الاربع..... ۳۲۳

بیمه یزید فی الشام وقتل الحسین السبط دونها..... ۳۲۷

عبدالرحمن بن خالد فی بیعه یزید..... ۳۳۱

سعید بن عثمان سنه خمس وخمسین..... ۳۳۱

کتب معاویه فی بیعه یزید..... ۳۳۴

کتاب معاویه الی سعید بن العاص..... ۳۳۸

كتاب معاويه الى الحسين عليه السلام..... ۳۴۰

جواب الحسين عليه السلام..... ۳۴۰

كتاب معاويه الى عبدالله بن جعفر..... ۳۴۰

جواب عبدالله بن جعفر..... ۳۴۰

کتاب معاویه الی عبدالله بن الزبیر..... ۳۴۱

جواب عبدالله بن الزبیر..... ۳۴۱

بیعه یزید فی المدینه المشرفه..... ۳۴۲

الرحله الاولی..... ۳۴۲

کلمه الامام السبط..... ۳۴۹

رحله معاویه الثانیه وبیعه یزید فیها..... ۳۵۳

۱۵ – جنایات معاویه فی صفحات تاریخه السوداء..... ۳۶۱

۱۶ – قتال ابن هند علیاً امیر المؤمنین علیه السلام..... ۳۸۱

۱۷ – هنات وهنایت فی میزان ابن هند..... ۴۰۱

۱۸ – قذائف مویقه فی صحائف ابن اکله الاکباد..... ۴۰۴

نسبه الالحماد الی علی علیه السلام وانه لایصلی..... ۴۰۴

نظره فیما تشبث به معاویه فی قتال علی علیه السلام..... ۴۰۸

۱۹ – دفاع ابن حجر عن معاویه بأعذار مفتعله..... ۴۲۱

حدیث الوفود..... ۴۲۶

وفد علی علیه السلام الاول الی معاویه..... ۴۲۶

وفد علی علیه السلام الثانیه الی معاویه..... ۴۲۷

وفد معاویه الی الامام علی علیه السلام..... ۴۳۳

أنباه فی طبّات الکتب تعرب عن موسی معاویه..... ۴۳۴

تصریحّ لا تلویح یعرب عن موسی ابن هند..... ۴۴۵

فکره معاویه لها قدم..... ۴۵۰

مناظرات وکلم..... ۴۵۵

التحکیم لماذا؟..... ۴۶۲

ص: ۵۲۹

بقیه الحبث عن مناقب الخلفاء الثلاثه..... ۱۱ - ۱۹۶

ماهذا الاختیار؟ وکیف یتم؟ ولم ویم؟..... ۲۹

بیمه این عمر تاره ونقاعسه عنها اخری..... ۳۶

أیّ اجماع علی بیعه یزید؟..... ۴۸

أخبار ابن عمر ونوادره..... ۵۴

الفریق الاول..... ۵۵

رأی ابن عمر فی القتال والصلاه..... ۶۸

هلم معی الی صلاه ابن عمر..... ۷۴

معذره اخری لابن عمر..... ۸۱

ابن عمر یحبی احداث أبیه..... ۹۱

الفریق الثانی..... ۹۷

لفت نظر..... ۱۴۶

نبأ یصکّ المسامع..... ۱۸۳

منتهی المقال..... ۱۹۵

المغالات فی فضائل معاویه بن أبی سفیان..... ۱۹۷ - ۲۵۲

معاویه فی میزان القضاء..... ۲۵۳ - ۵۲۵

۱ - معاویه والخمر..... ۲۵۵

۲ - معاویه یأکل الربا..... ۲۶۲

۳ - معاویه یتمّ فی السفر..... ۲۷۲

۴ - احد وثه الاذان فی العیدین..... ۲۷۳

۵ – معاویه یصلّی الجمعه یوم الاربعاء..... ۲۷۹

۶ – احدوثه الجمع بین الاختین..... ۲۸۴

۷ – احدوثه معاویه فی الدیات..... ۲۸۴

۸ – ترک التکبیر المستون فی الصلوات..... ۲۸۶

۹ – ترک التلبیه خلافا لعلی علیه السلام..... ۲۹۲

۱۰ – احدوثه تقدیم الخطبه علی الصلاه..... ۳۰۲

۱۱ – حدّ من حدود الله متروک..... ۳۰۵

۱۲ – معاویه ولبسه ما لا یجوز..... ۳۰۶

۱۳ – ماساه الاستلحاق سنه اربع واربعین..... ۳۰۸

۱۴ – بیعه یزید احد موبقات معاویه الاربع..... ۳۲۳

بیمه یزید فی الشام وقتل الحسین السبط دونها..... ۳۲۷

عبدالرحمن بن خالد فی بیعه یزید..... ۳۳۱

سعید بن عثمان سنه خمس وخمسین..... ۳۳۱

کتب معاویه فی بیعه یزید..... ۳۳۴

کتاب معاویه الی سعید بن العاص..... ۳۳۸

کتاب معاویه الی الحسین علیه السلام..... ۳۴۰

جواب الحسین علیه السلام..... ۳۴۰

کتاب معاویه الی عبدالله بن جعفر..... ۳۴۰

جواب عبدالله بن جعفر..... ۳۴۰

کتاب معاویه الی عبدالله بن الزبیر..... ۳۴۱

جواب عبدالله بن الزبير..... ۳۴۱

بيعه يزيد فى المدينه المشرفه..... ۳۴۲

الرحله الاولى..... ۳۴۲

كلمه الامام السبط..... ۳۴۹

رحله معاويه الثانيه وبيعه يزيد فيها..... ۳۵۳

۱۵ – جنايات معاويه فى صفحات تاريخه السوداء..... ۳۶۱

۱۶ – قتال ابن هند علياً امير المؤمنين عليه السلام..... ۳۸۱

۱۷ – هنات وهنايت فى ميزان ابن هند..... ۴۰۱

۱۸ – قذائف مويقه فى صحائف ابن اكله الاكباد..... ۴۰۴

نسبه الالحماد الى على عليه السلام وانه لايصلى..... ۴۰۴

نظره فيما تشبث به معاويه فى قتال على عليه السلام..... ۴۰۸

۱۹ – دفاع ابن حجر عن معاويه بأعذار مفتعله..... ۴۲۱

حديث الوفود..... ۴۲۶

وفد على عليه السلام الاول الى معاويه..... ۴۲۶

وفد على عليه السلام الثانيه الى معاويه..... ۴۲۷

وفد معاويه الى الامام على عليه السلام..... ۴۳۳

أنباه فى طبّات الكتب تعرب عن موسى معاويه..... ۴۳۴

تصريحّ لا تلويح يعرب عن موسى ابن هند..... ۴۴۵

فكره معاويه لها قدم..... ۴۵۰

مناظرات وكلم..... ۴۵۵

التحکیم لماذا؟..... ۴۶۲

حجج داحضه..... ۴۶۷

الاجتهاد ماذا هو؟..... ۴۷۲

نظره فی اجتهاد معاویه..... ۴۷۹

السنّه..... ۴۸۱

نظره فی أحادیث معاویه..... ۴۸۳

لفت نظر..... ۴۹۲

الاجماع..... ۴۹۹

القیاس..... ۴۹۹

ایّ اجتهاد هذا؟..... ۵۰۰

من هو هذا المجتهد؟..... ۵۰۵

الروایه الاولی..... ۵۱۳

الروایه الثانیه..... ۵۱۷

الروایه الثالثه..... ۵۲۲

ص: ۵۳۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹